

الكتاب العربي السعودي

٤٦

عبد الله بن محمد بن خميس



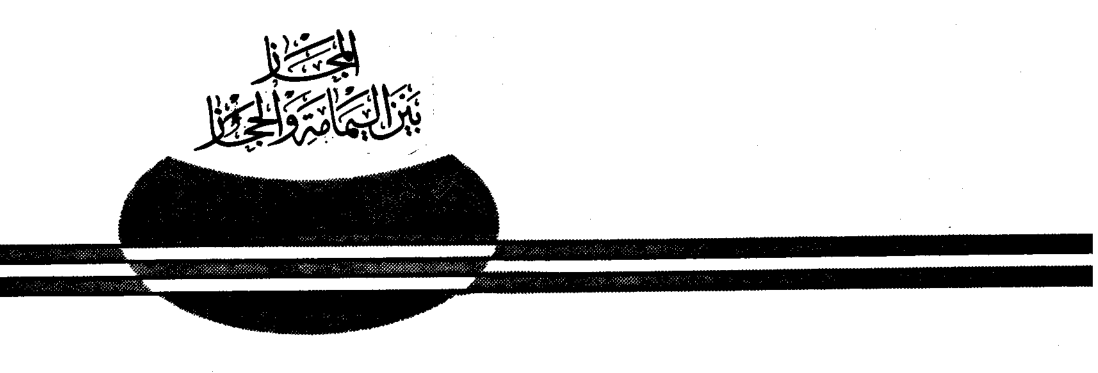
المجاز بين اليمامة والحجاز

الطبعة الثالثة
١٤٠٢هـ - ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤

جميع الحقوق لهذه الطبعة محفوظة للناشر


الحجاز
بين اليمامة والحجاز

مقدّمـة

للعرب في ذكر الديار شؤون . ولهم في أوصافها وبكائها واستنطاقها .. رصيد جم من القول الرصين والبيان المبين.. يذكرون مدارج الصبا ، ومسارح الطفولة ، ومهد النشأة .. فيذكرونها .. ويذكرون مناجاة الحبيب ، ومناغاة الالف ، ومنادمة السمر ، وشكاية الوجد ، ومداعبة العواطف .. فيذكرونها .. ويذكرون الروض الأنف ، والزهرة الفوّاحة ، والطائرَ الغردَ ، ونسيمَ السَّحَرِ ، وجلوَةَ القمَرِ ، فيذكرونها . ويذكرون العيش ضحك دهره ، واستجابت معطياته ، في مجر العوالي ، ومجرى السوابق ، وانثيال النعم ، واقتناص الأوابد .. حيث السماء صفا أديمها ، وضحكت دراريها ، وبرزت حبكها .. وحيث الارض لبستِ سندس الربيع وأخذت زخرفها وازينت .. يذكرون هذا وغير هذا فيذكرونها .. ويبكون الاطلال ، ويناجون الدمن ، ويذيلون الدموع على العرصات ، ويستنطقون النؤى ، ويستخبرون الأثافي ..

ثروة من تراث العرب الادبي وقف على المنازل والديار ، تختزن رصيداً من علوم العرب ، وايامهم ، واخبارهم ، وانسابهم .. جعلت ورثة هذا التراث المعنيين باحيائه وتحقيقه ودراسته .. يهتمون بهذا الجانب ، ويحتفون به .. فوضعوا فيه المؤلفات والدراسات والمعاجم.. واستأثرت جزيرة العرب منه بالنصيب الاوفى ، باعتبارها مهد العرب ، ومبوأ الفصحى ، ومنطلق الفكر العربي .. غير أن ما

كتب – رغم كثرته ووفرته – ينقصه الشمول ، وتعوزه الدقة .. لاسباب اهمها ان جل من كتب في هذا المجال بعيد المزار نائي الأهل .. يتسقط الاخبار ، ويتصيد الانباء .. ويستنير بالشعر ، ويستهدي بالقرينة .. ويؤخذ احياناً بجهل الرواة ومبالغاتهم ، وادعاءاتهم .. واحياناً يؤخذ بما اتحدت اسمــاؤه واختلفت ارجاؤه .. واحياناً يقع في التحريف والتصحيف .. ومن أهم هذه الاسباب انه حينما بدأ عصر التأليف والتدوين كان ظل الامن قد بدأ يتقلص من ربوع الجزيرة العربية ، واصبحت النقلة بين اجزائها متعذرة ، والالمام بمواطن القبائل ومضاربها مستحيلا حتى على من هو من صميم البيئة ومن قلب الجزيرة لو وجد.. لهذا ظلت كنوز من هذا التراث مطمورة، وبقيت جوانب منه مهجورة .. الى جانب ما وقع في المدون من قصور ، وما اعتراه من نقص .. فظل ما كتب مرجعاً للدارسين والباحثين والمؤلفين .. مما له مساس بهذه الجوانب .. ويجيء ما يكتب صورة مما كتب ، يحمل علاته وسقطاته .. حتى هيأ الله لهذا التراث عالماً فذاً جمع بين الرواية والدراية .. انجبته البيئة ، وكونته الموهبة .. فحفزته الغيرة لان يوقف نفسه على هذا التراث ، درساً وتحقيقاً وتدقيقاً وتأليفاً ونشراً .. ذلكم هو العلامة الاستاذ حمد الجاسر صاحب (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .. وصاحب (مجلة العرب) وصاحب المؤلفات والتحقيقات الكثيرة . وكلها تخدم هذا التراث وتعمل من أجله .. واذا كان لنا من اثر في هذا المجال فهو حسنة من حسناته ، ندين له فيه بالاستاذية .. ونعترف له بالفضل ..

ولقد عُنِيَ المؤلفون في هذا الجانب بالمسالك والطرق ، وافرغوا في ذلك جهداً مشكوراً ، خصوصاً الطرق إلى مكة المكرمة ما بينها وبين اليمن ، وما بينهــا وبين حضرموت ، ومصر ، والشام ، والعراق ، والمدينة ، والطائف ، وجدة ، واليمامة .. وما بين البصرة ، والمدينة ، وما بين اليمامة والبصرة والكوفة .. لما للحرمين من قداسة تجعل المسلمين يشدون اليهما الرحال من فجاج الارض ، ويعنون بالطرق اليهما ، يحددون المنازل ، ويعددون المراحل ، وينصبون الاعلام ، ويقيسونها بالبُرُد .. ألفوا في ذلك نظماً ونثراً ، واعانوا على تحديد

كثير من الامكنة في الجزيرة العربية ، وتدوين جغرافيتها ..

وما احسب الكتابة عن الطرق ، وبيان اعلامها ، وحفاوة العلماء بها .. الا استجابة لرغبات السفْر يقطعون هذه الفيافي حجاجاً او زواراً أو تجاراً .. على ظهور الابل .. ولعل فيهم الخليفة والامير والوزير والعالم .. يمضون عبرها الايام والليالي ، يبدو لهم علم ، ويختفي آخر ، ويطوون موماة ليلموا بأخرى ، يصاحبهم الاشفاق ، ويحدوهم الامل ، ويستولي عليهم السأم .. يفرحهم ان يروا علماً جديداً ، وان ينكبوا آخر .. فتظل هذه الاعلام رهن الذاكرة ، وقيد التصور .. ليعلموا اين مكان كل منها من طريقهم ، وما مضى منه وما بقي .. ولها شأن في ضبط خط السير ، والدلالة على قصده ، وتجنب الضياع والمتاهات ، وتحديد المناهل ، والطرق الآمنة ، والمسالك السهلة ..

ولعل سير الإبل الوئيد، وطول مدة السفر، ووعثائه .. مما يبعث في الركب رغبة الاستطلاع ، وتزجيـــة الوقت بالحديث عـــن هذا العلم ، قيل فيه من الشعر كذا ، ووقع حوله من الايام كذا ، وهو في ديار القبيلة الفلانية ، وحوله من الاعلام كذا .. حتى اذا انتهوا من الحديث عنه تبين لهم آخر فشرعوا في ذكره وخبره .. وهكذا ..

اذا مضى علم منهـــا بدا علـم   وان مضى علـــم منه بدا علم

كما قال أبو الطيب .

ولم يزل الركب يتابع احاديثه ويزجي اوقاته .. ويمثل قول القائل :

تحث مطينـــا الاشواق منـــــا   ونقطع بالاحاديث الطريقـــــا

ولقد ادركنا هذا عبر طريقنا موضوع هذا الكتاب وغيره من الطرق .. على ظهور الابل ، ثم على متون السيارات ، نتساءل عن الاعلام نمر بها ، ونفيض في الحديث عنها ، ونهتدي بها .. وتدفع بعضنا الرغبة على أن يرى هذا العلم كان يوماً ما شاهد قصة غرام ، او مناجاة حب ، او مسرح بطولة ، او

مضرب قبيل .. عبر عنها شاعر فحل ممن خلدت اشعارهم ، وشردت آثارهم .. يطيب له أن يراه بعد قرون وقرون .. يهزأ بالدهر ، ويتحدى الجديدين .. فيردد ما قيل فيه من اشعار ، وما ورد فيه من اخبار ..

وهذا من الأسباب التي أبقت بعض مادة هذا الكتاب رهن الذاكرة ، يجددها التكرار ، وتثبتها محادثة رفقة السفر .. الى جانب ما يمكن ان اسميه هواية ، او ميولا .. جذبني منذ الصغر . اهوى السير في المنازل والديار ، واعشق التجوال في المرابع والمراتع ، واعنى بتحديدها ودراستها .. وعسى أن يكون في هذا وفاء للوطن ، وبر بمن سلف من ساكنيه ، على حد قول الشاعر :

اذا انت لم تـرع العهود لمنزل ... فلست براع عهـد اهل المنازل

ولقد بر بها الأوفياء ، وبكوا واستبكوا ، ووقفوا واستوقفوا ، واراقوا ساخن الدمع ، وافرغوا لاعج الصبابة ..

وابـى المنـازل انها لشجون ... وعلى الصبابـة انهـا لتبين
فاعقل بنضو الدار نضوك نقتسم ... فيهـا الصبابة مسعـد ومعين
لا تمنعني وقفـة اشفي بهـا ... داء الصبابـة انهـا ماعـون
واسق الاثافـي من شؤونك ريها ... ان الضنين بدمعـه لضنين

تذكروا فيها عهود الصبا ، ومدارج الطفولة . ومسارح الهوى والشباب فانشأوا :

أحب بلاد الله مـا بين منعج ... اليّ وسلمى ان يصوب سحابهـا
بلاد بها نيطت علي تمـائمـي ... وأول ارض مس جلدي ترابهـا

ومضـوا :

وحبب أوطان الرجـال اليهـم ... مآرب قضاهـا الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهـم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وامعنـوا :

وطني لو شغلت بالخلـــد عنـــه نازعتني اليه في الخلـــد نفسي

فكان هذا الكتاب . قصة هواية . وثمرة تجربة . ودفقة وفاء .. عسى ان يكون لسالك هذا الطريق دليلا . ولمن يستصحبه مؤنساً . ولمن يطلب فيه الحقيقة اميناً ..

واسميته : « المجاز .. بين اليمامة والحجاز » وما هو بنقيض الحقيقة في عرف البلاغيين .. ولكنه من : جاز الطريق يجوزه . اذا قطعه . ادنى اسم على مسماه ، لم تتكلفه السجعة ، ولم يؤت به من أجلها ..

التزمت في تأليفه ذكر ما يجتازه خط السير او ما يبصره المجتاز يميناً وشمالا من اعلام الامكنة . ارضاً . او وادياً . او جبلا . او بلاداً ، او منهلا ، او اثراً .. وربما جر البحث الى ذكر ما له صلة بما هو في التزامنا مما يخرج على هذه القاعدة وهو قليل ، احدد مكان العلم ، واضبطه بالشكل ، وربما بالحرف ، واصفه وصفاً موجزاً ، واورد جل ما قيل فيه من الشعر إن وجد ، واورد ما ذكره عنه علماء المنازل والديار كله او جله ، اذا كان ورد له ذكر . واشير الى الخلاف في التسمية او التحديد ، واورد ما قيل فيه من الشعر الشعبي مما يصل الى علمي ، وابين اين يقع هذا العلم بالنسبة لديار القبائل قديماً وحديثاً غالباً .. واشير الى ما وقع فيه او حوله من احداث ، او قصص ، او آيات قرآنية ، او احاديث نبوية ، أو آثار ، أو أخبار .. واذكر ما كان مرادفاً له ، وما حدث في اسمه من تحوير أو تأثير .. كل ذلك على وجه الأغلب ، والاشمل .

وما اكتفيت فيما دونته بمعلوماتي الخاصة ، او بما تحويه المراجع التي بين يدي ، وهي جمهرة مراجع جغرافية جزيرة العرب ، او بما تلقيته من الرواة مشافهة او نقلا .. بل نظمت رحلات لهذا القصد ، والتقيت بالعارفين في كل منطقة ، وطبقت المعلومات على الطبيعة عبر هذا الطريق كله ، وخصصت سوق عكاظ ، ومنطقة الطائف ، وما بينها وبين مكة .. برحلتين مستوعبتين ،

ساعد في تنظيمهما وفي اختيار الادلاء الاكفاء لها سعادة الأمير الجليل عبد العزيز بن فهد بن معمر الرجل بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .. اختار لدلالتنا في سوق عكاظ ، ومـــا بينها وبين الطائف .. الشريف نـــوار بن عبد الكريم الجودي ، ولعمري انه لشريف في نفسه ، وفي كلمته وفي عروبته ، واختار لدلالتنا فيما بين الطائف ومكة علي بن معيوف القصير كبير القصران النمور اهل الهدة ، وانه لعالم بارضه ، خبير ببلاد قومه ..

ولا أدل بالدعوى ، ولا أبريء نفسي .. وحسبي انني اجتهدت ، وان المنصفين ممن يدركون مشقة التأليف ، ومعاناة البحث .. سينصفون هذا الأثر ويضفون على هناته وهفواته .. جناح التسامح وغلالة الاسجاح .. والكمـــال لمـــن تفرد بـــه .

الرياض —

عبد الله بن محمد بن خميس



اليمامةُ : لنقف قليلا عند (اليمامة) احد طرفي (المجاز) ونقطة انطلاقنا عبره .. لعلنا نعطي القارىء المامة موجزة عنها في حدود مادة كتابنا هذا ..

كانت (اليمامة) قبل تسمى (جَوًّا) وتسمى (العروض) وتسمى (القريّة) ثم سميت (اليمامة) باليمامة بنت سهم بن طسم المعروفة بزرقاء اليمامة ، التي يضرب بها المثل في حدة البصر . وقصتها مع حسان بن تبع الحميري الذي غزا اليمامة باستعداء طسم على جديس .. هذه القصة رشحتها لأن تسمى المنطقة باسمها .. وقد افاض المؤرخون في ذكر (طسم) و (جديس) و (الزرقاء) واوردوا اخباراً واشعاراً كثيرة يطول بنا البحث لو تعرضنا لهـــا ..

واختلف علماء المنازل والديار في تحديد اليمامة حتى جعل بعضهم نجداً كلها من اعمال اليمامة كالبكري في « معجم ما استعجم » وتوسع بعضهم حتى شمل في تحديدها جزءاً من اليمن وجزءاً من الحجاز وجزءاً من البحرين وجزءاً من العراق واطراف الشام.. كصاحب « بلاد العرب » وتوسط البعض فالحق بجبلها وما يسيل عليه مناطق (الوشم) و (عرض باهلة) و (السر) وما حول هذه المناطق غرباً وشمالا وجنوباً . وحدد اليمامة شرقاً بحدود (الاحساء) .

والذي يظهر لي أن حدود اليمامة التي ذكرها من يتوسع في تحديدها حدود ادارية تمتد وتنكمش باعتبار ما يناط بواليها من بلدان واماكن قلة وكثرة واتساعاً وانكماشاً .. وان حدود اليمامة الطبيعية : جبلها المحدود جنوباً بالربع الخالي من تحت (نجران) وشمالا (بالثويرات) شمالي (الزلفـي) وما صاقب الثويرات شرقاً حتى (السياريات) و (الدهناء) وما صاقبها غرباً حتى (المستوي) ، اما حدود اليمامة شرقاً (فالدهناء) ، واما حدودها غربـاً (فهضبة نجد) او ما يسمى (بالدرع العربي) ، بمعنى ان (السر) و (العرض) و (الوشم) و (الريب) و (وادي الدواسر) داخلة في حدود اليمامة ..

وقبل ان نصف (جبل اليمامة) لنلمح الى جبال الجزيرة ومكانتها عند العرب وحفاوتهم بهـا .

طرز أديم الجزيرة العربية بجبال تخللت سهولها وسهوبها ، وأغوارها ، وانجادها .. وتلونت بالوان اجزائها الطبيعية .. فهي جدد بيض وحمر مختلف الوانها ، وغرابيب سود .. وهي اعلام يقتدى بها ، وحصون يلوذون بها عنـد الملمات ، واكنان تقيهم الحر والبرد ، ومستودعات للمياه ، ومنابت للعضاه ، واشجار المراعي المعمرة .. عرفت كل قبيلة بجبلها او جبالها ، وحفلت اشعارهم بذكرها ، والتغني بها .. واضيفت ايامهم ، ووقائعهم اليها .. فتغنت طيء بجبليها أجأ وسلمى ، وعبس بجبلها قطن ، وجهينة برضوى ، وتميم باليمامة والعرمة ، وهذيل بكبكب ، وسليم بشرورى.. وكل قبيلة بجبالها ... فقل ان يخلو شعرهم من ذكر ثهلان والنير ، وجبلة وطخفة ، وشعبي والهضب ، وخزاز وحراء وثبير وحضن ، وتهلل والكور ، ويذبل وعماية .. وغيرها من جبال الجزيرة الخالدة .. ولَرُبَّمَا كانت مواطن حب ، وملاعب صبي ، ومدارج عواطف ..

يا حبذا جبل الريـان من جبل	وحبذا ساكن الريان من كانـا
وحبـذا نفحات من يمانيـة	تأتيك من قبل الريان احيانـا

ولربما اثارت ذكريات غريب وحنين إلف ، ووجد متشوق :

أحَبُّ بلاد الله ما بين منعـــج   الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمـــائمـــي   وأول أرض مس جلدي ترابهـــا

وجبل اليمامة هو اشهر جبال الجزيرة العربية ، بعد سلسلة جبال السروات ، واطولها امتداداً واكثرها سكاناً ، واخصبها واغناها ، واشهرها تاريخاً ، وابعدها ذكراً .. امتد على سهل يقع ما بين الدهناء شرقاً ، وعالية نجد او ما يسمى بالدرع العربي غرباً ، وما بين الربع الخالي ونجران ومنحدرات جبال اليمن جنوباً ، وبين مجتمع رمال الدهناء والقصيم والثويرات شمالا .. فامتداده من الجنوب الى الشمال حوالى ثمانمائة ميل ، ومن الغرب الى الشرق يتراوح ما بين المائة إلى الخمسين ميلا ، واعلى قمة فيه تبلغ حوالى الف وخمسائة متر ..

واذا استقبلته من جانبه الغربي رأيته منتصباً سامقاً، تلوح صفحاته البيضاء، ورعانه الشم ، وشماريخه الفارعة .. وتذكرت قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمـــامة واشمخرت   كأسياف بايـــدي مصلتينـــا

ثم يأخذ في الانحدار التدريجي مشرقاً ، حتى يلامس السهول الشرقية .. وبه فجاج متباعدة ما بين كل فج وآخر مسافات متقاربة في القدر ، جعلها الله سبلا للمارة ، ومنافذ للسيول ، وهذا مصداق لقوله تعالى : « وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم ، وجعلنا فيها فجاجاً سبلا لعلهم يهتدون » ..

وهذه الفجاج في هذا الجبل هي كما يلي : من الشمال الى الجنوب العتك وثنية الشعيب ، وثنية الاحيسي ، ولحا ، والاوسط ، ونساح ، وثنية نعام ، وبرك والهدار ، وتمرة والفاو ... وتنحدر من هذا الجبل اودية عظيمة ، تبدأ من قمته من الناحية الغربية ، وتذهب مشرقة ، مارة ببلدان ونخيل ، ومزارع .. حتى تفضي الى رياض وسهول خصبة التربة ، جيدة الانتاج ، واسعة الارجاء..

وفي هذه الاودية وما تفيض عليه تقع بلدان اليمامة وقراها ، وتنتشر نخيلها

ومزارعها .. فبه ثلاث عشرة مقاطعة .. هي كما يلي : العارض وقاعدته الرياض ، والخرج وقاعدته السيح . ووادي بريك وقاعدته الحوطة ، والافلاج وقاعدته ليلى ، والسليل وقاعدته السليل . ووادي الدواسر وقاعدته الخماسين : وضرمى وقاعدتها البلاد . والشعيب وقاعدته حريملاء ، والمحمل وقاعدته ثادق ، وسدير وقاعدته المجمعة . والغاط والزلفي وقاعدته الزلفي . والوشم وقاعدته شقراء . والعرض وقاعدته القويعية .

ولليمامة تاريخ حافل منذ العصور الموغلة في القدم . مكنها من تكوين هذا التاريخ عدة عوامل منها :

١) موقعها الجغرافي المتوسط بين اليمن والعراق من ناحية ، وبين الحجاز والبحرين من ناحية أخرى ، فهي تعتبر ملتقى القوافل التجارية ، ومنتجع قبائل اطراف الجزيرة ..

٢) خصبها ووفرة انتاجها، وكثرة مياهها . وجودة نخيلها . فلقد كانت تمير الحجاز ، ويقف صاحبها يهدد الحجازيين بقطع الميرة اذا خالفوا لـه رغبة ، او بدا منهم ما يسوءه ..

٣) اعطاها هذا الجبل حصانة طبيعية من الغزاة والمغيرين ، ووقف حائلا دون ويلات الحروب . وتدميراتها مما كان سبباً في استتباب امنها ، وامتداد عمرانها ، وتكاثر سكانها .. ولذا كانت موطن الحيين العظيمين من العرب البائدة طسم وجديس . وكان لهم بها آثار واخبار . هي مضرب المثل في القوة ، والنفوذ . وبعد الصيت ..

وفي الجاهلية استوطنها من القبائل العربية اكثرها عدداً . واقواها شوكة ، واكبرها مكانة .. كقبيلة تميم ، وحنيفة . وقُشَير . وعقيل وجعدة ، وعامر ، وباهلة .. وغيرها من القبائل النابهة الذكر ..

ومنها هوذة بن علي الحنفي ، اول معدي لبس التاج ، وخوطب بأبيت

اللعن ، وكتب له النبي ﷺ كما كتب كسرى وقيصر ، ومنها ثمامة بن أثال ، صاحب القصة الشهيرة مع النبي ﷺ .

ولكنها لم توفق في بدء الاسلام لقبوله والاستمرار فيه بل تنكرت له وشملتها ردة العرب كما هو الشأن في كثير من حواضر الجزيرة العربية وبواديها ، بل تولى كبره فيها زعيمها الكذاب ، مسيلمة ، وتذامرت حوله بنو حنيفة ، ولكن سيوف الايمان اقتلعت منها هذه النزوة ، وراضتها على مركب الحق .. وانقادت للخير ، وابلت في الاسلام بلاء حسناً ..: و «خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا» .

واحتفظت اليمامة بمركزها القيادي بعد انكماش ظل الخلافة ، يقول صاحب كتاب جبال جزيرة العرب ، ومياهها ومعادنها : (يجبي جابيها بجوف مربد البصرة ، ويجبي بركبة قريباً من الحجاز ، ويجبي برمال اليمن قريباً من صنعاء ، ويجبي بالبحرين ، ويدعى بمنبر أحساء هجر لواليها . وواليها – اي هجر – من قبل عامل اليمامة ، ويجبي بجبلي طيء .. وذلك ان جميع قيس جبايتها إلى اليمامة ، ما خلا بني كلاب ، فاما عقيل والعجلان ، وقشير ، ونمير ، وباهلة .. وكل قيس فإلى اليمامة ، واما بنو سعد ، وضبة ، والرباب ، وبنو يربوع وغيرهم فإلى اليمامة . انتهى كلامه ..

أما ابن الفقيه مؤلف مختصر كتاب «البلدان» فيصف لنا خصبها ، وقوتها ومنعتها .. فيقول باختصار : «وعيون اليمامة كثيرة فيها عين يقال لها الخضراء ، وعين يقال لها الهيت ، وعين بجو تجري من جبل يقال له الرّام ، وبها عين يقال لها الهجرة ، والمجازة نهران ، وباسفلها نهر يقال له سيح الغمر ، وبأعلاها قرية يقال لها نعام ، بها نهر يقال له سيح نعام .. وذات النسوع قصر باليمامة ، وبتيل حجر عليه قصر مشيد عجيب من بناء طسم . ومعنق قصر عبيد بن ثعلبة ، وهو أشهر قصور اليمامة من بناء طسم على أكمة مرتفعة ، والثرملية حصن من حصون طسم .. ويقول أهل اليمامة : غلبنا اهل الارض شرقها وغربها بخمس خصال : ليس في الدنيا احسن الواناً من نسائنا ، ولا اطيب

طعاماً من حنطتنا ولا اشد حلاوة من تمرنا ، ولا اطيب مضغة من لحمنا ، ولا أعذب من مائنا .. فاما قولهم في نسائهم فانهن دريات الالوان ، كما قال ذو الرمة :

كأنها فضة قد مسها ذهب

وذلك أحسن الالوان ، ويقال : لا تبلغ مولدة مائة الف درهم الا اليمامية. واما حنطتهم فتسمى بيضاء اليمامة ، تحمل الى الخلفاء . واما تمرهم فلو لم يعرف فضله الا ان التمر ينادى عليه بين المسجدين يمامي ، يمامي ، فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي . انتهى كلامه ..

وفي كتاب «بلاد العرب» : (حجر سرة اليمامة ، وهي منزل السلطان والجماعة ، ومنبرها أحد المنابر الاولية : مكة ، والمدينة ، واليمن ، ودمشق ، واليمامة ، والبحرين ، والكوفة ..) اه

وأكثر الشعراء من ذكر اليمامة ، وتغنوا بطبيعتها ، وحنوا اليها ..

يقول الأعشى اليمامي :

شاقتك من قتلــة أوطانهــا   الشط الـــوتر إلى حاجــر
فركــن مهراس الى مـــارد   فقــاع منفوحــة الحــائر

ويحن زياد بن منقذ الى وطنه اليمامة ، وكان متغرباً في اليمن فيقول :

لا حبذا انت يا صنعاء من بلد   ولا شعوب هوى مني ولا نقم
اذا سقى الله ارضاً صوب غادية   فلا سقاهن الا النـــار تضطرم
وحبذا حين تمسي الريح باردة   وادي اشيّ وفتيان بـــه هضم
متي امر على الشقراء معتسفـــاً   خل النقا بمروح لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها   من الثنايا التي لم يقلها ثـــرم
نحو الاميلح او سمنان مبتكراً   في فتية فيهم المرار والحكـــم
لم ألق غيرهم في كـــل نازلة   الا يزيدهم حُبّاً الي هـــم

ولي وكنت تلميذاً أواصل دراستي بالطائف من قصيدة اتشوق فيها لبلدي اليمامـــة :

من لصب ضاعف النأي هيامه | مدنف حـــن الى حجر اليمامه
كلما رق لـــه ريح الصبـــا | عاج توّاً علـــه يروي اوامـــه
واذا مـــا انجـــدت ساريـــة | حمـــل البرق منـــاه وسلامـه
حبـــذا حجر ومـــن يسكنـــه | واهيل الـــود من وادي ثمامـــه

وفي طريقي اليها بدا لي طودها الاشم –طويق– من بعد فقلت من قصيدة :

يا جاثمـــاً بالكبريـــاء تسربلا | هلا ابتغيت مدى الزمان تحولا ؟
شاب الغراب وانت جلد يافـــع | ماضعضعت منك الحوادث كاهلا
ترنو الى الاجيال حولك لا تني | تترى على مـــر العصور تداولا
تتتابهم سود الخطوب عواتيـــا | وتمر أحقاب السنين جوافـــلا
واراك معتدل المناكب سامقـــاً | تبدو بك الشم الرعـــان موائلا
وكأن عـَمْراً خالها إذْ اعرضت | مثل السيوف المصلتات نواحـــلا
بالامس لم تمض القرون ولم تبد | في سفحهـــا للقاطنين جحافلا
يـــا ايهـــا العملاق زدنا خبرة | عمن اقامـــوا في ذراك معاقلا
واقصص علينا اليوم من اخبارهم | ما ثم من احد يجيب السائـــلا

إلى آخر ما جاء في هذه القصيدة التي هزت شاعرية الشاعر الكبير احمد ابن ابراهيم الغزاوي شاعر الحجاز فقال من قصيدة طويلة شيقة معارضاً بها هذه القصيدة :

جبل على فوديـــه طامنت السهى | من جانبيهـــا فازدهى وتغـــزلا
ما انشق الا مـــن وراء شعافه | فلق الصبـــاح وقد اطل واقبلا
ترنو اليـــه الشمس وهي حريصة | الا تشع على سواه وقد تلا
منه القوافي الفاتنـــات تبلجت | حوراء رائعـــة تبرج في الحـــلى
وكأن مـــا ارسى الجزيرة كلهـــا | طود اليمامـــة راسخـــاً ومكللا

أما يحيى بن طالب اليمامي فقد ركبه دين في بلاده فنأى الى الري وطال نأيه فقال متشوقاً من قصيدة :

ألا هل إلى ريح الخزامى ونظرة ... الى قرقرى قبـل الممات سبيل
فاشرب من ماء الحجيلاء شربة ... يداوى بهـا قبل الممات عليل
احدث عنك النفس ان لست راجعاً ... اليك فحزني في الفؤاد دخيـل
اريد انحداراً نحوهـا فيصـدني ... اذا رمته دين علـى ثقيـل

ويقول من قصيدة أخرى :

احقاً عباد الله ان لست ناظـراً ... الى قَرْقَرَى يوماً واعلامها الغبر
اذا ارتحلت نحو اليمامـة رفقـة ... دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
الا هل لشيخ وابن ستين حجـة ... بكى طرباً نحو اليمامة من عذر
فيا حزنـا ماذا اجن من الهوى ... ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر
تغربت عنها كارهاً فتركتهـا ... وكان فراقيهـا احر من الجمر

وروى اسامة بن منقذ في كتابه « المنازل والديار » قال : روى الفرزدق قال : ابق غلامان لرجل منا فخرج في طلبهما ، فلما صار في ماء لبني حنيفة ارتفعت له حلة . قال : فملت الى بعض ديارهم وسألت القرى فاجابوا . فدخلت الدار . وانخت الناقة . وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل . وفي الدار جارية سوداء . اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة ، وكأن عينيها كوكبان دريان ، فقالت للسوداء : لمن هذه الناقة ؟ قالت : لضيفكم هذا ، فعدلت الي ، فسلمت ، فرددت السلام ، وقالت : من الرجل ؟ قلت : رجل من بني حنظلة . قالت : من ايهم ؟ قلت : من بني نهشل . فتبسمت ، ثم قالت : انت اذاً ممن عناه الفرزدق ، بقوله :

ان الذي رفع السماء بنى لنـا ... بيتاً دعائمـه اعز واطـول
بيتاً بناه لنا المليك ومـا بـنى ... ملك السماء فانـه لا ينقـل
بيتـا زرارة محتب بفنائـه ... ومجاشع وابـو الفوارس نهشل

فضحكت وقالت : فإنّ ابن المراغة قد نقض عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول :

اخزى الذي رفع السماء مجاشعاً ... وبنى بناءك بالحضيض الاسفل
بيتاً يُحَمِّمُ قينكم بفنائه ... دنس مقاعده خبيث المأكل

قال : فوجمت ، فلما رأت ذلك في وجهي ، قالت : لا عليك ، فإن الناس يقولون ويقال لهم . ثم قالت اين تؤم ؟ قلت : اليمامة . فتنفست الصعداء ثم قالت :

تذكرني بلاداً خير اهلي ... بها اهل المروءة والكرامة
الا فسقى الاله اجش صوب ... يسح بدره بلد اليمامة
وحيا بالسلام ابا نجيد ... وقل له التحية والسلامة

قال : فانست بها وقلت : اخالية ، ام ذات بعل ؟ فقالت :

اذا رقد النيام فان عَمراً ... تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي ... فلا هو بالخلي ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم ... بها عمرو يحن الى الرواح

إلى آخر ما جاء في القصة . والشاهد منها ثناء الشاعرة بهذا الشعر الرقيق على اليمامة واهلها ..

وفي جبل اليمامة يقول عمرو بن كلثوم :

تذكرت الصبا واشتقت لما ... رأيت حمولها أُصُلاً حدينا
فاعرضت اليمامة واشمخرت ... كاسياف بايدي مصلتينا

وقد انجبت اليمامة اعلاماً في الشعر ، والعلم ، والقيادة .. والزعامة .. لهم اليد الطولى والمساهمة الوافرة في تكوين التراث الاسلامي والعربي .. فمن اعلام شعرائها الاعشى ، وجرير . والفرزدق ، وذو الرمة والحطيئة ، وبكر ابن النطاح ، ويحيى بن طالب . ونويب السلولي . وابن عثيمين ، وابو نخيلة ،

ومروان بن أبي حفصة . وزياد بن منقذ . وعمارة بن عقيل .. والعباس بن الاحنف ..

ومن علمائها وادبائها . ابن بسام صاحب كتاب «الدرر والمفاخر في اخبار العرب الاواخر». وابن حميد صاحب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» والمجدد محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية ، ثم اولاده واحفاده من الاعلام البارزين . وابن غنام المؤرخ . وابن بشر المؤرخ ، وابن سحمان ، وآل عتيق ، وابن معمر ، والمنقور ، وابو بطين ، والعنقري وابن ماجد .. وغيرهم ممن لهم آثار واخبار ..

ومن الزعماء والقادة هوذة بن علي الحنفي ، وثمامة بن أثال ، ومجاعة بن مرارة ، وجمع من آل سعود ، وآل ابي حفصة ، ورؤوس تميم ، وحنيفة .. وغيرهم من قبائل اليمامة ..

واشتهر في اليمامة زرقاؤها وعرافها : فاما الزرقاء فهي من جديس مضرب المثل في حدة البصر ، سميت الزرقاء لزرقة عينيها ، كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، ولها اخبار طوال ، كان اذا مر بها سرب الحمام خاطفاً تابعته ببصرها واحصته ، مهما كان كثيراً ، وفي ذلك يقول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت ... الى حمام شراع وارد الثمد
فعددوه فالفوه كما زعمت ... تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد

ويقول بها المتنبي :

وأبصر من زرقاء جوٍّ لأنني ... اذا نظرت عيناي شاءهما علمي

واما العراف فهو رباح بن كحيلة ، اشتهر بطبه ، ومعالجته سائر الامراض .. وفيه يقول عروة بن حزام :

اقول لعراف اليمامة دواني ... فانك ان ابرأتني لطبيب

ويقول آخر :

بذلت لعراف اليمامـــة جعله   وعراف نجد ان همـــا شفياني

وقول سباق الباهلي :

اما قد قلت ويحك فارضـــوني   الى اهـــل اليمامة او ضريـــة

وفي القرن الثاني عشر للهجرة كانت اليمامة ككل اجزاء الجزيرة العربية، تغط في سبات عميق من الجهل ، وتسودها شريعة الغاب . وتتحكم فيها الثارات ، والذَحُوُل .. وتستبد بها القبليات والعنعنات ، تقلصت من عرصاتها معالم الدين ، وتفشت الخرافات وعبادة الاموات .. وساد سلطان الجهل .. في كل جانب منها ناعق ، وفي كل قبيل حاكم ، لا نظام يسودهم ، ولا شريعة تحكمهم .. فانطلق من وادي حنيفة ، بقلب اليمامة ، صوت يقول : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم .. يا قوم ان هذه الانصاب ، والاشجار ، وهؤلاء الاموات .. لا تملك لكم ضراً ، ولا نفعاً ، ولا موتاً ، ولا حياة ، ولا نشوراً . يا قوم جاء بها محمد بن عبد الله بريئة من كل شائبة ، نقية من كل درن ، بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك ، وما انتم عليه ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ، ما انزل الله بها من سلطان .. اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على سنن ما كان عليـــه اسلافكم ، اذ كانوا قليلا مستضعفين في الارض يخافون ان يتخطفهم الناس فآواهم ، وايدهم بنصره ، ورزقهم من الطيبات ..

فقوبلت هذه الدعوة بالجفاء ، والاستنكار . من اول يوم ، وانتدب لها من امراء وادي حنيفة رجال كتبت لهم السعادة ، وقدر لنفوذهم الانتشار والبقاء ، فآزرتها منهم الدعوة والهداية ، لمن تجدي فيه الدعوة والهداية .. والسيف لمن لا يصلحه الا السيف ، واخذت في النمو والانتشار . والسمو والازدهار .. الى ان عمت ارجاء الجزيرة العربية ، رغم ما واجهها من رد وكيد ، تولى قيادته سدنة القبور . واتباع السياسة ، وطلاب الزعامة .. فكان المصلح الداعية محمد بن عبد الوهاب ، وكان الانصار والاعوان امراء آل سعود .. وكانت

العاقبة بعد كل نكبة ، والكرة بعد كل مصيبة ، للمتقين .. «ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً» ..

فالمنصفون يدركون ان دعوة ابن عبد الوهاب رغم ما واجهها من دعايات مغرضة . واباطيل مزوقة منمقة ، هي الرجوع بالمسلمين الى دينهم الخالص ، في عصوره الزاهية الزاهرة ، بريئاً من البدع والخرافات خالياً من التلبيس والتدليس .. وحسبها ما يقوله المنصفون عنها :

اذا رضيت عني كـــرام عشيرتي   فلا زال غضبانـــاً علَيَّ لئامها

تلك هي اليمامة في عصورها الماضية ..

اما يمامة اليوم فتحكم الجزيرة على اسس ثلاثة . هي وحدة العقيدة ، عقيدة سلفية قائمة على العدل والانصاف . دستورها القرآن ، ونهجها تعاليم الاسلام ، ومبدؤها القوي ضعيف حتى يؤخذ الحق منه والضعيف قوي حتى يؤخذ الحق له ..

ووحدة الصف .. كانت بلداناً متفرقة . وقبائل شتى . ونزعات متباينة .. فتوحدت كلمتها ، والتأم صدعها ، وسلت سخيمتها ، فكانت امة واحدة ، تنضوي تحت راية (لا اله الا الله محمد رسول الله) سلماً لمن سالمها ، حرباً على من عاداها .. كما كانت في عهود الاسلام الزاهرة .. وما هو مكسب تنفرد به الجزيرة ، ولا عرب الجزيرة .. بل مكسب للعرب جمعاء ، ونواة للوحدة الكبرى بدأتها اليمامة حينما كان الاستعمار يمزق اوصال العرب . ويشتت شملهم ، وقبل ان يوجد دعاة وحدة اليوم .. الذين ينبزون اليمامة وغيرها بما ينبزونها به ..

ووحدة الرخاء والأمن . فهي الآن تعيش في بحبوحة من العيش ، وظل من الأمن قل ان يوجد لهما مثيل في بلدان العالم تقدماً وازدهاراً ، وامناً ومستقبلا باسماً ، وحياة هانئة هادئة . تغذ السير في كل مرفق ، وتدفع عجلة التقدم في كل جانب ، وتفتح عينيها على جامعات تغص بالوف الطلبة . ومدارس تزخر بالطلاب ومصانع ومستشفيات ، وطرق ومزارع وتجارة ..

الرِّياض : واليمامة – كما تقدم – بها ثلاثة عشر اقليماً لكل اقليم حاكم وصفة ادارية .. وكلها تتبع حاكم الرياض الاداري .

والرياض مع كونه قاعدة لهذه الاقاليم وما يتبعها من بادية فهو عاصمة المملكة العربية السعودية ، ومقر دولة آل سعود بعد الدرعية ، ومنطلق الفتوحات واهله حملة الراية ، وشوكة الحرب ، وجند الوفاء ..

ولعل من المناسب ان اورد مقطعاً من قصيدة لي تصف هذا المعقل بما هو أهله :

معاهد لا ينسى حلاها دثورها ... نلم بها تملي علينا سطورها
فللشعر ما يزور عنه رواحها ... وللسحر ما يفتّر عنه بكورها
وللمجد ما بنيت عليه قبابها ... وللورد ما ضمت عليه ستورها
سقتها الغوادي كم بهامن مرابع ... يعطر انفاس النعامى عبيرها
من الشيح والقيصوم والبان نشرها ... وما حاكه ودق السماء غميرها
اذا داعبتهاالسحب اوجسهاالصبا ... تأرج مغناها وراق غديرها
تعيث بحبات القلوب ظباؤها ... وتفعل ما لا يفعل السحر حورها
من اللاء أثْمَلْنَ (الوليد) فواترا ... فقال وما اضناه الا فتورها
(وما صرعتني الكأس لكن اعانها ... علي بعينيه الغداة مديرها)
فكم في ربى حجراليمامةمرتع ... تغنى به ميمونها وجريرها
وفي الشم مما قد سما من هضابها ... خورنقها ان اعرضت وسديرها
وتردى بها قب الجياد شوامساً ... تضج بها اكنافها وثغورها
عليها الكماة الصيد اما رباعهم ... فنجد واما دارهم فظهورها
مصادمة الابطال في الروع عرسها ... وتضريب اعناق الملوك مهورها
تموج بميدان (الصفاة) جموعها ... ويلقى بشير القافلين نفيرها
تعج بها الاصوات تصهل جردها ... ويجأر حاديها وتبغم عيرها
اذا قادها عبد العزيز لراية ... تهوك مسعاها وغر غرورها
تَؤُوْبُ وممتد الممالك فيؤها ... ومستلم بالكبرياء **أسيرها**

الى ان قلت :

وفيت وما تجنيه [من] ثمن الوفا ثمار من الايثار طابت بذورها

وكان الرياض قديماً يسمى (حجرا) ولم يحمل هذا الاسم – الرياض – الا في عصور متأخرة وهو قاعدة المنطقة منذ أن سكنه بنو حنيفة برئاسة عبيد ابن ثعلبة الحنفي بعد خراب اقاليم اليمامة وهلاك الحيين طسم وجديس فسمي حجراً بتحجير عبيد هذا له وفي ذلك يقول :

حللنا بدار كان فيها انيسهـــا فبادوا وحلوا ذات شيد حصونها
فصاروا قطينـــا للفلاة بغربـــة رميماً وصرنا في الديار قطينهـــا
فسوف يليها بعدنا من يحلهـــا ويسكن عرضاً سهلهـــا وحزونها

ولعمري لقد حلت بعدهم وسكن سهلها وحزنها وبلغت من التطور ما لم يدر لابن ثعلبة في خلد .

ولما حَبَسَ الحجاج جحدراً اللص وكان يقطع الطريق ويخيف المارة في اليمامة قال هذه القصيدة التي نكتفي بايراد بعض ابياتها :

لقد صدع الفؤاد وقـــد شجاني بكـــاء حمـــامتين تجاوبـان
تجاوبتـــا بصوت اعجمـــي على غصنين من غرب وبان
فاسبلت الدموع بـــلا احتشام ولم اك باللئيم ولا الجبـــان
فقلت لصاحبيّ دعـــا ملامي وكفا اللوم عني واعـــذراني
اليس الله يعلـــم ان قلبـــي يحبك ايهـــا البرق اليمـــاني
واهـــوى ان أعيـــد إليك طرفي على عـــدواء من شغلي وشاني
أيا اخوي من جشم بن بكـــر اقـــلا اللوم ان لا تنفعـــاني
اذا جاوزتمـــا سعفات حجـــر واوديـــة اليمامـــة فانعيـــاني
لفتيـــان اذا سمعـــوا بقتـــلي بكى شبانهـــم وبكى الغواني
وقـــولا جحـــدر أمسى رهيناً يحاذر وقع مصقـــول يمـــاني
ستبكي كـــل غانية عليـــه وكـــل مخضب رخص البنـــان

وقال أبو ذؤيب الهذلي :

كأن حدوج المالكية غدوة　　　حدائق نخل القادسية او حجر

ويذكر الشاعر طهمان حجراً والخضارم وكان مروان قد هم بقطع يده فقال :

ولا خير في الدنيا وكانت حبيبة　　　اذا ما شمال زايلتها يمينها
وقد جمعتني وابن مروان حرة　　　كلابية فرع كرام غصونها
واو قد اتى الانباء قومي لقلصت　　　اليك المطايا وهي خوص عيونها
وان بحجر والخضارم عصبة　　　حرورية جنا عليك بطونها
اذا شب منهم ناشئ شبّ لاعناً　　　لمروان والملعون منهم لعينها

ولا ضير أن نذكر لاهل الرياض واوديه (وادي حنيفة) واهل العارض ما ذكره التاريخ عنهم قديماً وحديثاً من شدة البأس والشجاعة النادرة والثبات.. قال ابن بليهد في كتابه « صحيح الاخبار » : (.. واهل تلك الناحية يعرفون بشدة البأس ، والصبر عند القتال ، والثبات في موطنه ، وقد شوهد لهم ذلك في مواطن كثيرة قالت العرب : فتحنا فارس والروم بعد علم اخذناه عن بني حنيفة في القتال ، والذين قالوا هذا القول من العرب هم الذين قاتلوا بني حنيفة مع خالد بن الوليد رضي الله عنهم .) انتهى كلام ابن بليهد .

وقديماً قال أزيرق اليمامة موسى بن جابر الحنفي :

وجدنا ابانا كان حل ببلدة　　　سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها　　　اقمنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا بعد في يوم وقعة　　　ولا نحن اغمدنا السيوف على وتر

ولقد ودّ الامام علي بن ابي طالب – ض – ان يلوذ بركن اليمامة حينما خذله قومه وقعدوا عن نصرته فقال :

ولو اني اطعت عصبت قومي　　　الى ركن اليمامة او شمام
ولكني اذا ابرمت أمراً　　　منيت بخلف آراء الطغام

وقـــال الفرزدق :

لعمري لقد سلت حنيفة سلـــة   سيوفاً ابت يوم الوغى ان تعـــيرا
سيوفاً بها كانت حنيفة تبتـــني   مكارم ايـــام تشيب الحـــزورا
بهن لقوا بالعرض اصحاب خالد   ولو كان غير الحق لاقوا لأنكرا
ولولا سيوف من حنيفة جـــردت   بـبرقان امسى كاهل الدين ازورا

وشعارهم في الحروب ونخوتهم (العوجاء) تعرفهم العرب بها قال الشاعر حسين بن نفيسة :

شعارهم العوجا اذا ما تنازلـــوا   وكل بها جهـــراً ينادي ويندب

ويقول الشاعر الشعبي العوني يخاطب الملك عبد العزيز من قصيدة حربية :

اكرم هل العوجا مدابيس الظلام   هم درعك الضافي الى بار الصحيب
عينك الى سهرت يعافون المنـام   غش لغيرك وانت لك مثل الحليب

ويقول من قصيدته الملحمية التي قالها بمناسبة وقعة البكيرية عام ١٣٢٢ﻫ

والترك لاقتهم موارث حنيفـــــه   ما خايروا يوم ان بعض العرب خار
عنوى هل العوجا تعداهم اللوم   اركوا جموع الحضر والبدو والروم
لولا زهبهم كملت تالى اليــــوم   ما خيشروا بالمدح بشهود الاخيار

وقال راكان بن حثلين يثني عليهم :

والله لولا جمعك ألتّي له ارداف   دولة هل العوجا سواة النظـــام
اني لطوعهم على كل مزغـــاف   فعل يعرفونــه جديد وعـــام

في وادي حَنيفَة

لا بد لنا من وقفة عند بدء الطريق وبجانب مدينة الرياض الجنوبي الغربي .. على جسر كبير هنالك يصل ما بين ضفتي وادي حنيفة الشرقية والغربية .. لنعرف ما هي ابعاد هذا الوادي ومن اين يأتي والى اين ينتهي وما هي روافده وما هي المدن والقرى التي يمر بها ..

اذا وقفنا فوق هذا الجسر نكون في منتصف المسافة ما بين اعلى هذا الوادي ومنتهاه تقريباً .. وتكوين هذا الوادي يخالف تكوين الاودية المنحدرة من قمة جبل (طُوَيْق) شرقاً فهي تنحدر مشرّقة آخذة في الانحدار التدريجي الى ان تترك الجبل وتفضي الى ما تفضي اليه .. اما وادي حنيفة فهو يقبل من الناحية الشمالية الغربية ويذهب الى الناحية الجنوبية الشرقية بالنسبة الى الناحية التي يجري فيها من (طويق) وبهذا فان ثلاثة ارباع طوله تمر في هذا الجبل ومن اجل ذلك كان اطول الاودية التي تنحدر من جبل طويق مدى وكان اخصبها لان مسيرة السحب في موسم الامطار في هذه المنطقة تأتي من الغرب الى الشرق غالباً ومعنى ذلك ان وادي حنيفة وروافده من الجانبين يعترض مسيرة السحب حوالي مائة وخمسين كيلا واذا فاتت الامطار جهة منه لم تفت الجهة الاخرى في محيط هذه المسافة فكثير ما يمطر أعلاه او وسطه او جزءاً منه فينتظم سيله بقية الوادي ..

واذا نظرنا في وقفتنا هذه فوق هذا الجسر نظرة المتأمل شطر اليمين نحو أعلى الوادي وقمنا برحلة تصويرية عبره .. نجد أول رافد يواجهنا ذات الشمال هو وادي (نـمار) ونمر بعدئذ بملتف نخيل (عُتَـيِّقَـة) و (صيّاح) تاركين شعب (السوَيْدي) ذات الشمال وعبر هذه النخيل على حفافي الوادي والتي تسمى (بباطن الرياض) نلتقي بوادي (الأيْسَن) واذا تركنا قرية (العُرَيْجا) يسارنا ومضينا مصعدين نلتقي بمصب وادي (لَبَن) يسارنا وحوله بعض نخيل ومساكن تنسب اليه ونمضي قدماً عبر نخيل ومساكن (القُرَشيّة) تاركين شعب (وَبْرَة) يسارنا لنجتاز (السّد) ونترك مصب وادي (وُبَيْر) يسارنا ونمضي تاركين وادي (مَهْدِيّة) يسارنا ايضاً ونمر بنخيل وقرية (عِرْقَة) تاركين (قرَى عِرْقَة) يميننا ثم شعب (دُخَيْن) تاركينه يسارنا منتطمين ما يسمى (بالحَنَقَة) ما بين (عرقة) و (الدّرْعيّة) — والحنقة في العرف ملتف الاشجار من بطن الوادي — واذا تركنا وادي (سُدَيْر) يسارنا كنا قد الممنا بأول نخيل الدرعية — و (سُدَيْر) هذا اسم لهذا الوادي في المكان غير (سُدَيْر) المنطقة المعروفة — ثم نلتقي بمصب وادي (صَفار) يسارنا ونمضي مخترقين الدرعية نخيلا ومساكن الى ان نترك وادي (قُصَيْر) ذات اليمين ووادي (غُبَيْرا) ذات الشمال يلتقيان في مصب واحد من الوادي باعلى الدرعية ونمر بعدئذ بقرية (العَوْدَة) ثم نترك وادي (الحَرِيْقَة) يسارنا نمر بعدئذ بقرية (العِلْب) وبعدها نترك وادي (الحَسِيْف) يسارنا ونترك شعبي (شُقَيْر) و (شَقْرَاء) يسارنا ايضاً — وهما اسمان لشعبين في هذا المكان— ونترك شعبي (غُنَيّات) و (دَبُّوس) يميننا وهنا نكون قد افضينا الى متسع تلتقي فيه ثلاثة أودية ويسمى (بالمَلْقَى) هذه الاودية هي وادي (العَمّاريّة) يصب من الناحية الغربية ويعتبر اكبر روافد وادي (حَنِيفَة) وفيه قرى وأودية . أما وادي (المَلْقَى) فيصب من الناحية الشرقية . واما ثالث هذه الاودية فهو وادي (حَنِيفَة) الذي نحن سائرون معه وبعد ان ننكب(المَلْقَى) مصعدين نترك شعب(المَنَاظِيْر) يميننا ونمضي الى انترك وادي (أبو خَيسَة)

يميننا ثم وادي (أبا السّواكيف) يميننا ايضاً ثم وادي (الأبيَطِح) يسارنا ثم وادي (ابو قَصْر) يميننا فشعب (سَلام) نتركه يميننا ايضاً ونكون حينئذ قد ألممنا (بالحُبَيْلَة) ذات التاريخ .. وتركنا (عقْرَباء) وروضتها يميننا وبعد (الجبيلة) مباشرة نلتقي بشعب (غالة) بتفخيم اللام وتشديدها وباعلاه سد للري يمتليء فتظل عين قرية (العُيَيْنَة) تجري ما زال به ماء وتظل شهوراً كذلك .. وعندما ننكب مزارع (الجُبَيْلَة) وشعابها الصغيرة ونكون على مشارف قرية (العيينة) نلتقي بمصب وادي (الأحَيْرِش) على يسارنا ومنه نمر عبر قرية (العيينة) ذات التاريخ المعروف وقبل ان نتوسطها بقليل نترك مصب وادي (المُجَيْنِينَة) الذي تنبع من اعلاه عين (العيينة) نتركه يميننا واذا توسطنا (العيينة) كنا قد حاذينا مصب شعب (صَفّار) في وادي (حنيفة) وهو غير (صفار) الذي يصب في الوادي مما يلي (الدرعية) .. وبعد ان نجتاز قرية (العيينة) مصعدين لم نلبث الا قليلا حتى ينفرج امامنا الوادي وتنفسح الجبال ونخرج على منبسط من الارض مترامي الاطراف لين التربة حسن المنبت نشاهد آثار العمران فيه هنا وهنالك مما يدل على ان هذا المكان كان يوماً ما ذا شأن في قلب وادي حنيفة المشمول بالعمران من اعلاه الى أسفله .. يمتد من الجنوب الى الشمال وينشطر عنه وادي(حنيفة) شطرين شطره الايمن ويسيل فيه (الأبكَيْن) و (الخُمَر) و (ابو الهيشم) حتى الثنية (ثنية الاحيسى) . وشطره الايسر تسيل فيه (بوْضَة) بروافدها الكثيرة وهي (قُرَي الماء) و (مُقَيْصِرات بوضة) و (دَعْلَج) و (ام قضْقاض) و (الدّفاين) و (النّظيم) و (ذُوَيْبان) و (العدّل) شعبين و (الحُوَيْش) و (حُذَيْن) و (المُحَيْمِلات) شعبين و(غُرُوْر) و (القُرَيّات) ..

ويقابلها من الجنوب أودية (الهُدَيْدير) وهي (أمّ كثير) و(عُشَيران) و (أبو صَفي) و (قُرَيّ اليارُود) و (ابو خيْسة) و (ابو فريْدَة) وشعبا (حمْران) الشرقي والاوسط و (ام الوُعُول) و (السُّحَيْلَة) و(شعْب

العَفَاصَا) و (الدّغماوان) العليا والسفلى (ومُسَيْكَة) ثلاثة شعاب و (ام ثُعْبَة) و (شِعْب القَارَة) و (المُقَيْصِرات) كل ما ذكرناه من هـذه الاودية ينحدر على هذا المنبسط الذي ذكرنا ومنه يتكون وادي حنيفة .. ويسمى (بُوضَة) وهي (إبَاض) ذات التاريخ ..

أسفل الوادي :

واذا تحولنا الى الناحية الثانية من جسر وادي (حنيفة) عند بدء الطريق واردنا ان نقوم برحلة عبر الشطر الثاني منه حتى مصبه في (السّهْبَاء) نجد اننا انحدرنا مع انحدار سيله لنمر مباشرة بنخيل (المَصَانع) ومساكنها تاركين قرية (مَنْفُوحَة) التاريخية ونخيلها يسارنا .. ونترك كذلك مصب وادي(الوِتْر) الذي هو وادي (البَطْحاء) الذي يخترق مدينة الرياض .. نتركه يسارنا واذا اجتزنا (المصانع) و (فَيْحَان) نكون قد حاذينا شعب (لَوْذَة) الذي ينصب في وادي (حنيفة) من الناحية الغربية ثم نجتاز (الجِزْعَة) وهومتسع من الارض في قلب الوادي ينحسر عنه ذات اليمين وذات الشمال .. واذا جدبنا السير في الانحدار تركنا قرية (المَنْصُورِيّة) يسارنا وبعدها نصادف مصب وادي (البَواقِر) عن يميننا ثم وادي (دَعَكْنَة) عن يسارنا .. ثم يضيق مجرى الوادي بين جبلين وذلك ما يسمى بـ (عُرَيْض) يشكل الوادي فيه خطاً متعرجاً وتصب فيه شعاب وتلاع غير ذات بال حتى وادي (الحِفْنَة) الذي نترك مصبه في الوادي يسارنا ونمضي في الانحدار حتى نلم بقرية (الحَائِر) ومشروعها المائي الكبير الذي يمد الرياض بطاقة كبيرة من الماء . وفي (الحائر) تلتقي ثلاثة اودية وادي (حنيفة) رفيقنا في هذه الرحلة . ووادي (لِحَاء) الذي يقبل مما بعد (ضَرَمَى) غربي جبل (طُوَيْق) ويظل متجهاً جنوباً في سير بطيء متثاقل لسعة الارض التي يمر فيها حتى يحاذي عقبة (الأَدِيْراب) جنوبي (الرياض) والتي سوف نتحدث عنها عبر رحلتنا الطويلة .. ومن ثم يسلك فجاً متعرجاً يفلق جبل (طويق) حتى يصب في وادي (حنيفة) (بالحائر) يمين المنحدر مع الوادي الثالث وادي(البُعَيْجَاء) يصب بعـد

وادي (لحاء) مباشرة عن يمين المنحدر مع الوادي وهو يقبل من الجنوب الغربي واعلاه محاذ (لِنَسَاح) ويشترك سيله مع سيل وادي (الأوْسَط) قرب مخاليف (نَسَاح) .. وبعد ان نجتاز قرية (الحائر) ونخيلها نلتقي بمصب وادي (ابو سُدَيْر) على اليمين ومن ثم تأخذ الجبال في التقلص ويبدأ الوادي يتخلص من جبل (طويق) ليفضي الى متسع من الارض تكثر فيه الرمال والاشجار يدعى (العَفْجَة) وهو هنا متجه نحو مهب الصبا وحينئذ تنقطع عنه الروافد الا من بعض شعاب او تلاع خفيفة حتى يفضي الى (السَّهْبَاء) من (الخَرْج) وهنالك يتلاشى ..

هذا هو وادي (حَنِيفة) من حيث المرور السريع عبره ، أما الحديث عنه وعن روافده وقراه ومناهله وسكانه وتاريخه ونخيله ووقائعه .. فله بحث طويل يقتضي مؤلفاً مستقلا ارجو ان اوفق اليه مستقبلا ..

ويعنيني هنا أن ألم ببعض ما قيل في هذا الوادي وروافده من اشعار فصيحة وشعبية حيث هذا ما التزمته فيما أمر به من اعلام عبر هذا الطريق ..

أباض — بوضة :

كانت (بوضة) التي تحدثنا عنها في أعلى وادي حنيفة والواقعة في المنبسط الذي تتجمع حوله اودية اعلى وادي حنيفة .. كانت قرية عامرة بالسكان والنخيل والمزارع حتى ليقول عنها ياقوت صاحب المعجم : (لها نخل لم ير نخل اطول منها) وتسمى قديماً (أباض) ويقول صاحب المعجم : (وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد رضي الله عنه مع مسيلمة الكذاب) وفي ذلك اليوم قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه :

أتنسون يوم النعف نعف بُزَاخَةٍ ... ويوم أُباض إذْ عَتَى كل مجرم

وقال أحد بني حنيفة في ذلك اليوم :

فلله عينا من رأى مثـل معشر ... أحاطت بهم آجالهم والبوائـقُ

فلم أر مثل الجيش جيش محمد ولا مثلنا يوم احتوتنـا الحدائقُ
أكرَّ وأحمَى من فريقين جمعوا وضاقت عليهم في(أباض)البوارق

وقـال الراجـز :

يوم أباض اذ نَسُنُّ اليزنـا والمشرفيّـاتِ تقـد البَدَنـا

وقـال آخـر :

كأن نخلا مـن أباض عُوجـا أعناقها اذ حمت الحروجـا

وفي (الهَدّار) بأعلى وادي حنيفة وقد مر ذكره ويسمى الآن (الهُدَيْدير) قال موسى بن جابر العبيدي الحنفي :

فـلا يَغُرَّنَّك فيمـا مضى جخيف قـريش واكثارُهـا
غداة علا عرضنـا خالـد وسالت أُبـاضُ وهدّارهـا

وناصر العُرَيْني شاعر شعبيٌّ يسكن قرية (العِلْب) بأعلى الدّرْعية توفي حوالي سنة ١٣٣٥ هـ يقول متمنياً لهذا الوادي غيثاً عميماً :

عَزِيْز يانَوٌّ عَلَى الأفْـقِ نَاضِي
يَنْقَـاد مِنْ نَوّهْ كمَا الجيْش قُوّاض
عَسَاه لاَ جَـا فُوق (حِمْران) رَاضِي
وهَبّتْ شِمَال وكنّ يقَفَـاه عَـرّاضْ
يَسْقِي لَنَا شِعْبَان وادِي (الرّيـاض)
يا حِيْث به لِمْغَيْـزِل العَيْن مِقْيَاظ
صَافِي الخُدُوْد اليّ غَشَاهـا البِيَاض
تُوضِي كِمَا الشّيْشَهْ بِدُكان عَوّاضْ

إلى ان قال :

انــا هـوَاي المـتـْرَفـَـات المـوَاضِــي
نُوْفَ الرّدُوْف الي يعرْفــنّ الآمرَاضْ

ويقول من قصيدة أخرى في نفس الغرض :

عَسَى على (الحُمْرَه) تمــوَّه ربَابــه
يَسْقي لَنَا ذِيْك الفرُوْع النِّجِيْبَــــه
(ومـُزَيـْرِعه) مجْهم شِجـرْهَا لُوَى بـه
خلّى صَرِيْع الطّلْح مـَـا يِلِّقي بـــه
حَتىًّ (قِرَيًّ عبَيْد) يَخفى هضابَــه
مَا جَاب في عَصْر الطّرَب لــه يَجِيْبه
وَوادِي حَنِيفَه مَدّ حَبْــل الرّجَابــه
جـمَّه على الطّيّه يخضّــه عَسِيْبَــه
ودْيَارنــا الّيْ في مَلاقــي شِعَابــه
يصْبح بهــا عِقْب الشهابة عَشيْبه
حَتّى النّخَل يَشْتَاق حيٍّ مَشى بـــه
باطْرَاف سبْحَاتــه تَنُوْح الرَّبِيْبَـــه
مِقْيــاظ غِرْوٍ تَوّ زمّــة شَبَابــه
مَا ذَيّــرَه نَقّــالْ عَطْب الضّريبــه

ويقول الشاعر الشعبي عجْرَان بن شرَفي السُّبَيعي في نفس الغرض ايضــاً :

حِتَيْش يَا ابْنِ فهيْد لَو كان كَشّافْ
بَارِقْ خرَيْفٍ في ديــارِ مِصـدّه
عَسى الحيَــا يَسْقي لَنا وادي الغَــاف
ومِن (رَوضَة التِّنْهات) (لخرِيْم) حده

ووادي الغاف الذي يقصده هو وادي حنيفة .. وفي يوم عقرباء قال ضرار بن الأزور :

ولو سُئِلَتْ عنا جَنوبُ لأُخبِرتْ
عشيةَ سالتْ عقرباءُ ومَلْهَمُ

وفي نُمار يقول الأعشى :

قالوا : نُمارٌ فبطنُ الخالِ جادهما
فالعسجديّةُ فالأبلاءُ فالرِّجَلُ

وأنشد الحفصي فيه :

وما ملِكٌ بأغزر منه نَيْلاً ولا وادٍ بأنْزَهَ من نُمار
حللت به فأشرق جانباه وعاد الليل فيه كالنهار

وفي وادي (الوتر) و (منفوحة) و (الحائر) يقول الأعشى :

شاقتك من قتلة أطْلالُها بالشطّ فالوتر إلى حاجرِ
فركن مهراس الى ماردٍ فقاعُ منفوحة فالحائر

عارض اليمامة "طويق"

واذا ترك الطريق وادي حنيفة متجهاً الى الجنوب الغربي آخذ في الصعود التدريجي على ظهر جبل (طُوَيْق) تاركاً وادي (نَمَار) الذي مر ذكره عن يمينه سائراً بمحاذاته قليلا ثم يقطع أعلى وادي (البَواقِر) الذي مر ذكره ولا يزال يتدرج في صعوده الى ان يعلو ربوة رحبة تنداح الارض امام الرائي فيها وينبسط له اذا رجع طرفه مرأى (الرياض) عن بعد ويرى خلفه جبل (الجُبَيْل) معرضاً يرى به رعان (هِيْت) العين المشهورة هنالك والتي قيل ان الامام عبد العزيز رحمه الله ذكرها في شعر شعبي له قال :

وَاهَني التَّرفْ مَنْسُوْع الجَديْلَه
مـا ضُوَاه اللّيْـل دُوْن (مْغَـرِّزَاتٍ)
رَوّحَن مِثْل القَطَـا يَمّ التّميْلَه
ضُمّرٍ تَضْفِـي عَلَيْهِـن العَبَـاة
وَرّدَوْهِـن (هِيْت) وَاخطَاه الدّلِيْلَه
والمَوَارِد غَيْـر (هِيْت) مقَضّبَـات

ويرى من (الجبيل) ايضاً رعان (مُقَيْصِبَة) ويرى منه (خَشْم العان) الذي يقول فيه الشاعر الشعبي العوني :

سَلاَمٍ يَا رِجْمٍ على الدَّرْب من شَرْق
مَا بَيْنَ (خَشْمِ العَـان) ومُغَـرّزَات

مِدْهَال أهَل هِجْنٍ تَوَاصِيفْهِن فَرْق
رِيْمَات هِجْـن مُبَيّد المُوْجِفَات

والرجم الذي يقصده العوني هنا هو ما يسمى (برِجْم سُعُود) الواقع على الهضبة شرقي (الدّرْعِيّة) والذي يقع شرقي الدرب لمن يقصد (الرياض) من الشمال وكان يسمى سابقاً (رِجْمَ ابنِ طلْفَاح) وفيه يقول احد شعراء الدرعية القدامى الشعبيين يصف الدرعية :

يـا دِيْرة بالعِرْض مَاهـا قَـراح
يا مَا بِها مِنْ مِدْمَج السّاق مَيّـاح

قِبْلِينْها (خَاشِر) وذِيْـك اللّيَـاح
وشَرقِيّهـا بِالوَصْف (رجْم ابن طِلْفاح)

وبجانب (خشم العان) شماليه تشاهد (بُرْقَة خِنْزِيْر) بينه وبين (نَظِيْم سَلْمَى) و (خنزير) هذا هو (خشم العان) وهذه البرقة مضافة اليه او هو جبل (الجُبَيْل) بأكمله وهو الذي يؤيِّدُه قول الهمداني : وفي (خنزير) هذا وبرقته يقول الاعشى :

فالسفح يجري فخنزير فبرقتـه حتى تدافع منه الربو فالحبـل

السُّلَيّ: ومن دون (الجبيل) او (خنزير) ترى بطين(السُّلَيّ) ممتداً تحت هذا الجبل من الغرب . ومراتع (السُّلَيّ) من أخصب المراتع وفيه يقال :

لعمرك مـا خشيت عـلى أبي متالف بين (حجر) و (السليّ)
ولكني خشيت عـلى أبـي جريـرة رمحـه في كل حـي
مـن الفتيـان محـلول ممـر وأمَّـارٍ بِإرْشَـادٍ وغـي

قال الهمداني : واما السليُّ فواد عظيم وهو الذي ذكره الاعشى بقوله :

(وكأنمـــا تبع الصوار بشخصها) عجزاء ترزق بالسليّ عيالهـــا

ففرع السليّ من دون قارات الحبل من عن يمين حجر من قصد مطلع الشمس ، يلب خنزير بينه وبين برقة السخال فيه الحفيرة العليا والحفيرة السفلى وهما ماءان دفانان، وفي وسط السليّ من تحت خنزير هيت النجدية ..) اهـ

ويعرف السُّلَيّ بالعقبان الفارهة الشرهة كما تقدم لنا في بيت الاعشى وقال الهمداني : (يقال : عقاب ينوف وعقبان الشريف وعجزاء السليّ وعنقاء مغـــرب) ا هـ

وفي هذه الرحبة الواسعة التي نشاهد منها هذه الاعلام من ظهر (طويق) .. فيها أقيم احتفال كبير بافتتاح هذا الطريق على يدي صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وقد دعيت الى المشاركة فيه فشاركت بقصيدة اجتزئ منها هنا بعض الابيات للمناسبة :

لـــو أباحت بما لديها الطلـــول أي شيء تبينه لـــو تقول ؟!
واكبتهـــــا من الحياة ضروب وامتطاهـــا مـــن الانام شكول
تشهد العيس حسراً من وجاهـــا شفها الوخـــد والسري والذميـــل
ضامرات كأنهـــن العـــراجيـــ ن طواها بعد التموك النحـــول
يسكب القوم فوقهـــا كل لحن تتناغى مـــن سحره وتميـــــل
ضاربات ما بين(هجر) و(حجر) وباعناقهـــا البطاح تسيـــل
ترامىَ بمن عليهـــا الموامـــي ولكم اخفقوا وحـــار الدليـــل
ولكم روعـــوا ومـــا الروع الا ما انطوى – عادة – عليه السبيل
لا من الغول والشياطين لكـــن ما تنزى مـــن الانام الغـــول
الفتهـــا ارض الجزيرة احقـــا باً ومن البؤس والاذى ما يطـــول
وطوى الغيب في ثنايـــاه ســـراً غامضاً ما اهتدى لـــه التخييل
مـــا اتاهـــا بانها سوف تمسي ودم الجهـــل فوقهـــا مطلول
ولهـــا في فـــم الزمـــان دوي متلثب تحـــار فيـــه العقـــول

نسجت بين اهلهـا حيث كانوا | آصرات دعـا اليهـا الرسول
جمعت بين هاشم وصهيب | لا فُروعٌ ـتحوكُها ـ أو أُصُولُ
فهي مـا شئت خلـة وولاء | وهي للمعتفين ظـل ظليـل
وهي حب لمـن اراد التـآخي | وسمام للمعتـدي ونصـول
قد تآخى مـا بين بحـر وبحر | بينهـا البيد والربى والسهول
يعجز الطير أن ينـال مداهـا | خاسئات ابصارهـا وهي حول

ومن هذه الرحبة يأخذ الطريق ناحية الجنوب متجهاً الى عقبة (أدِيْراب) ويمتد امام الطريق في انخفاض عميق وادي (لِحَا) بين جبال سامقة ترى خلفه جنوباً وغرباً جبال (هَفَّافَة) وجبال (الأوْسَط) وكلها متصلة بجبل (طُوَيْق) ثم يأخذ الطريق في الانحدار التدريجي في شكل متعرج بعقبـة (اديراب) الى ان يستقر في بطن (لحا) ثم يأخذ فيه مصعداً نحو الشمال الغربي بعد ان كان متجهاً نحو الجنوب الغربي ويصحبه ـ حينئذ ـ جانبـا (طويق) يميناً وشمالا ويمر بروافد تنحدر من قمة (طويق) الى بطن (لحا) وبأعلام ومناهل وبلدان .. وحيث انه من عقبة (اديراب) الى ما بعد مائة كيل هو وادي (لحا) ويطلق عليه اسم ثان سوف نتحدث عنه بعد .. من اجل ذلك فسنأخذ بالذكر ما يمر به الطريق يميناً حتى نهاية هذه المسافة ويساراً كذلك ثم نأخذ في ذكر هذه المنطقة عموماً ..

ولنصحب الآن يمين الطريق في هذه المنطقة ولندرك ان جبل (طويق) هو رفيقنا بها الى النهاية وانه يبرز بها اطول واجمل ما يكون في اعراضه الرحب وشماريخه الفارعة وانوفه الشم وشقرته المحببة .. يتلئب حتى لا يجد السالك به مسلكاً ويستعصي حتى تتراجع الهمم دون افتراعه وبين مكان وآخر توجد به (عِقاب) جمع عقبة تكره المطايا والدواب على اقتحامها وهي تتخلل ما سنورده من اسماء لشعابه وتلاعه التي تنحدر مغربة وتصب في هذه المنطقة التي نتحدث عنها ..

أول رافد من هذه الروافد يلقاك يميناً هو (ابو خِيْسَة) ثم (مَطْوِيّة)

وهكذا (الأذَيْرِعَات) (المُلَيْج) (الثَّوامِر) اثنتان (ابو سُمَيْر) (قُدَيْدَان) (الثَّمَد) (نَبْعَان) (حِجْلَة) (سُرَيْحَان) (مُصَيْعط) (مُبَيْحِيص) (زُبَيْدَة) (كَلاوَى) (المِلْحَة) (الشَّق) (السَّقْطَة)[1] (ضَرَمَا) – بلدة – (العَطْشَانَة) (اللّوَيْحِيس) (ام الدّخَان) (الزّحَيْفَة) (الرّحَيْل) (الصّحَنَة) (بُوضَة) (خَرْشَا) (الحَيْسِيّة) (غَدَدَة) (أبو صَفِي) (الحُجَيْلاء) (العُوَيْنِد) (البَرّة) (الثّرمَاني) (السّحَق) .

اما من اليسار بعد عقبة (الاديراب) فهي كما يلي : (أمّهات مُرَيْخ) (هَفّافَة) (الرّصَفَة) (ابا القِرْدَان) (ابو طَلْح) (ابو عَيْن) (ابو ثَلْم) (غُرُوْر) (اليُتَيّمَة) جبل (ام مُصَيْبع) جبل ، (رِيْع سُعْدُون) فج ، (الصّقُورِية) جبل ، (قَارَة مُدَيّان) جبل ، (الفَرِيْدَة) (الفَهْدَات) جبـال ، (المُزَاحِمِيّة) بلدة ، (الغَطْغَط) بلدة . (جَوّ) منطقـة (المُشَمْرَخ) جبل (رِيْع لمّاع) فج (مُجْحِرَة) جبل (ثنِيّة الحَاج) فج (قَرَادان) جبل ، (سَمْحَان) منطقة ..

قَرْقَرَى (البَطِين)

ومنذ الانحدار من عقبة (الاديراب) الى محاذاة (قُدَيْدَان) من اليمين و (قَارَة مُدَيّان) من اليسار هذه المسافة تشكل الجزء الاعلى من وادي (لحا) اما ما فوقه الى (الثرماني) والى (السحق) والى (صَفْرَاء الشّمس) شمالا والى نفود (الغُزَيْز) غرباً والى صفحة (طويق) شرقاً – وان كان يسيل اليه – الا ان له حكماً آخر ومسمى آخر ..

هذه المنطقة التي هذه حدودها يقف دونها جبل (طويق) من الناحية الجنوبية الغربية وتنداح في عرض رحب ما بين (نفُوْد) (الغزيز) غرباً وجبل (طويق) شرقاً وكلما امتدت شمالا ازداد عرضها حتى ما بعد (البرة) وما بعد

---

(١) قال في المعجم : « سقطه آل أبي » نقب في عارض اليمامة عن الحفصى . هـ وهناك سقطة أخرى شمالي طويق .

(سمحان) شمالا ويطلق على هذه (المنطقة) وعلى ما بعدها من ناحية الشمال مما يتركه الطريق يمينه الى بلدة القصب وما حولها يطلق عليها اسم (قَرْقَرَى) في القديم والبطين في الوقت الحاضر .

وقد كان لها شأن في التاريخ وهي من اخصب بقاع اليمامة واكثرها نخيلا واجودها حنطة واطيبها مرعى واصلحها زراعة ..

قال في معجم البلدان : « قرقرى » : أرض باليمامة اذا خرج الخارج من وشم اليمامة يريد مهب الجنوب وجعل العارض شمالا فانه يعلو أرضاً تسمى (قرقرى) فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة ومن قراها (الهَزَمَة) فيها ناس من بني قريش وبني قيس بن ثعلبة . وقرما والجواء والاطواء وتوضح. وعلى (قرقرى) يمر قاصد اليمامة من البصرة يدخل مرأة قرية المرئي الشاعر ينسب اليها . وفي قرقرى اربعة حصون حصن لكندة وحصن لتميم وحصنان لثقيف ...الخ) اهـ

وفي (قرقرى) يقول يحيى بن طالب اليمامي :

اقول لاصحابي ونحـــن بقومس	ونحن على اثْبـــاج ساهمة جرد
بعدنا وبيت الله عن ارض(قرقرى)	وعن قاع (موحوش) وزدنا على البعد

وفي هذه المنطقة من (قرقرى) من البلدان بلدة (المزاحمية) يتركها الطريق يساره بعد ان يقف جبل (طويق) من الناحية الجنوبية للطريق بهضبة (الصّقُورِية) و (المزاحمية) بلدة ليست قديمة وانما انشئت متأخرة قبل حوالي قرن من الزمان وتطورت حديثاً حتى زاحمت ام المنطقة (ضرما) وخلف المزاحمية غرباً بلدة (الغطغط) هجرة (الحُمَدَة) من شيوخ (بَرْقَا) من عتيبة وذات الاسم الشهير في انتفاضة البادية الدينية آنذاك . وخلف (الغطغط) مما يلي نفود (الغزيز) منطقة (جو) قال في المعجم : قال ابو زياد وذكر مواضعَ : وجواً بالرمل من ارض اليمامة لبني ظالم من بني نمير .. وبعد ان يمعن الطريق في هذه المنطقة يمر ببلدة (ضرماء) وهي ذات شهرة تاريخية واسمها الآن محرف عن (قرماء) وكانت لبني (ظالم) بطن من بني (نمير) وهم :

شهاب ، ومعاوية ، وأوس . وهي بلدة كثيرة النخل سابقاً وفيها يقول جرير :

سيبلغ حائطي (قرماء) عـني   قواف لا اريـد بها عتابـا

وقـال الاعشى :

عرفت اليوم مـن تيا مقامـا   بجو أو عرفت لهـا خيامـا
فهاجت شوق محـزون طروب   فاسبل دمعـه فيها سجامـا
ويوم الخرج من قرمـاء هاجت   صباك حمامـة تدعـو حماما

وقد عرف عن اهل (ضرما) شدتهم وبسالتهم وما موقفهم امام صلف ابراهيم باشا وعنجهيته ايام غزوه لنجد الا دليلا على اصالة شجاعتهم وحميتهم ودينهم .. لقد جالدوه ووقفوا له وقفة الرجال حتى تكاثرت عليهم جموعه وتكالبت عليهم ذئابه فكان ما كان من قتل اهلها واجلاء نسائها وعجزتها الى الدرعية وتدمير كافة البلدة . ولقد فني الكل وبقيت السمعة الكريمة والتاريخ المشرق لهذه البلدة .. وما اخطأ من قال فيهم من شعر شعبي يمتدحهم به :

يا رَاكِب حُرٍّ الى اقْفَـى رَثُـوْع
يـهْذِل كِما يـهْذِل مع الدّوّ سِرْحان
سلّمْ على الّيْ بَيّنيْـن الـوُقُـوع
تَرِدّهُم خَرْشَا لِقَارَةَ مْـدَيّـان
سَلّمْ عَلَيْهم لي سَلاَمٍ نَفُـوع
أحْلَىً مِـن البَارِد عَلى كَبْـد عَطْشان

وما كانوا – في ايام السلب والنهب – يتركون المغير يأخذ لهم حقاً او يعتدى لهم على حرمة وهذا يصدق على (ضرما) و (المزاحمية) وتوابعهما .. لقد صبحهم ذات يوم غزو من البادية طامعين في أخذ ابلهم فردوهم خائبين بعد ان أثخنوهم فقال شاعر (المزاحمية) الشعبي ابن فراج :

رَاقيٍ وَقْتَ الضّحَـى راس مَبْرِيّـه
رَاس رِجْم مْشَيْرِفَـه جِعْل مَا عَـاد

إلى ان قــال :

يَوْم وَلْــد الّلاش ذَبّ (الصّقُوْرِيّه)
خايِف مْنَ المُوت وَدّه بالْبِعـاد
لِيتَنِي مَعْهُــم وفي اليَــد فَرَنْجِيّـــه
في زِفـا رَبْعـي وشُوْفي عَلَى العَــاد

وحينما يترك الطريق (ضرما) ويمعن قليلا فيه تكون منطقة (سَمْحَان) ذات الرياض الفيح قد امتدت يساره ولم تزل معه الى ان يترك جبل (قُرادَان) خلفه من اليسار وقبيل ذلك بقليل يقطع الطريق واديي (الحَيْسِيّــة) و (غَدَدَة) وهذان الواديان المتصاقبان ينحدران من صفحة (طويق) الغربية ويمضيان مغربين الى ان يصبا في رياض (سمحان) ووادي (الحيسية) هذا ينحدر من ثنية تفترع (طويق) فما سال من هذه الثنية مشرقاً يصب في وادي (حنيفة) وما سال منها مغرباً يصب في (سمحان) من (قرقرى) وهذه الثنية هي التي سلكها جيش خالد بن الوليد في قتاله لبني حنيفة في حروب الردة وهي التي سلكها جيش ابراهيم بن محمد علي في حربه للدرعية وتدعى قديماً (ثَنِيّة الاحَيْسي) ويتناوح على مدخل هذه الثنية من اليمين واليسار انفان بارزان من طويق يقال للجنوبي منهما (خَشْم خَرْشَا) ويقال للشمالي (خَشْم الميِرْكة) وبعد اجتياز وادي (الحيسية) و (غددة) بقليل نكون قد حاذينا منطقة (الحُجَيْلاء) عن يميننا وتبعد عن الطريق حوالي اربعة اميال .. قال عنها صاحب المعجم : (هي اسم بئر باليمامة) . وهي التي عناها يحيى بن طالب بقولـه :

ايا اثلات القاع من بطن توضح	حنيني الى اطلالكــن طويل
ويا اثلات القــاع قلبي موكـل	بكن وجدوى غيركن قليــل
ويا اثلات القاع قد مل صحبتي	مسيري فهــل في ظلكن مقيل

الا هل الى شم الخزامى ونظـــرة | الى قرقرى قبل الممات سبيـــل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربـة | يداوى بهــا قبل الممات عليـل
أحدث عنك النفس أن لست راجعاً | اليك فحزني في الفؤاد دخيـــل
اريــد انحداراً نحوها فيصدني | اذا رمتــه دين علي ثقيـــــل

قال في المعجم : (قال أبو بكر بن الانباري : وقد غنى بهذه الابيات عند الرشيد فسأل عن قائلها فاخبر فامر برده وقضاء دينه فسئل عنه فقيل انه مات قبل ذلك بشهر) .

العوينـد والبـرَّة :

وشمالي منطقة (الحجيلاء) قرية (العُوَيْنِد) وهي قرية قديمة . قال في معجم البلدان : (العويند قرية باليمامة لبني خديج اخوة بني منقر عـــن الحفصي .) وهي الآن لاسرة من حرب يقال لهم (آل ونيان) من الكتمة من بني علي من حرب وفوق (العويند) من الناحية الشمالية الغربية قرية (البـرّة) وهي قرية قديمة وكانت ليحيى بن طالب الحنفي قال في معجم البلدان : «كان ــ يقصد يحيى ــ مولى لقريش وكان شيخاً ديناً يقرئ اهل اليمامة وكانت له ضيعة باليمامة يقال لها البرة العليا ، وكان يشتري غلات السلطان بقرقرى وكان عظيم التجارة وكان سخياً فاصاب الناس جدب فجلا اهل البادية فنزلوا قرقرى ففرق يحيى بن طالب فيهم الغلات وكان معروفاً بالسخاء فباع عامل السلطان املاكه وعزه الدين فهرب الى العراق وقد كان كتب ضيعة من ضياعه لقوم فراراً بها لئلا يبيعها السلطان فيما يبيع فكابره القوم عليها فخرج من اليمامة هارباً من الدين يريد خراسان فلما وصل الى بغـــداد بعث رسولا الى اليمامة وكنا معه فلما رآه في الزورق اغرورقت عيناه بالدموع وكان معدوداً من الفصحاء فأنشأ يقـــول :

احقـاً عباد الله ان لست ناظـراً | الى قرقرى يوماً واعلامها الغبر
كأن فؤادي كلمـــا مر راكب | جناح غراب رام نهضاً الى وكـر

اقول لموسى والدموع كأنها جداول فاضت من جوانبها تجري
الا هل لشيخ وابن ستين حجة بكى طرباً نحو اليمامة من عذر
وزهدني في كل خير صنعته الى الناس ما جربت من قلة الشكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فواحزني مما أجن من الاسى ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر
تغربت عنها كارهاً وهجرتها وكان فراقيها أمر من الصبر
فيا راكب الوجناء أبت مسلما ولا زلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ما اتيت العِرْض فاهتف باهله سقيت على شحط النوى مسبل القطر
فانك من واد إليّ مرجب وان كنت لا تزداد الا على عقرى

وقال وقد شعر بقرب أجله في بلاد الغربة وحن وتذكر مراحه ومسرحه بالبرة :

خليليّ عوجا بارك الله فيكما على البرة العليا صدور الركائب
وقولا اذا مانوه القوم للقرى الا في سبيل الله يحيى بن طالب

وعلى (البرة) وقع يوم مشهور بين عبد الله بن فيصل آل سعود واخيه سعود بن فيصل عام ١٢٨٨ هـ ايام الخلاف بينهما على الحكم ومع سعود في في هذه الوقعة قبيلة العجمان ويقول رئيسها راكان بن حثلين في ذلك اليوم من قصيدة شعبية له طويلة يفتخر فيها بقومه :

غَزْوٍ عَلَى البَرّة تَذَلْهَب بنا الرّشا
وتَقَطّعَت عَنّا مُلَفّق جرُودها
وخُشُوْم طُوَيْقٍ فَوقَنَا كَن وَصْفَها
صَقِيْل السّيُوف إلّي تَجَدَد جُرُودَها

وما اعجب هذا الاتفاق بين راكان وبين عمرو بن كلثوم في وصف طويق فالاخير يقول :

فأعرضت اليمامــة واشمخرت   كأسياف بأيــدي مصلتينــا

فالمعنى هو المعنى والتصوير هو التصوير .. ولقد صدقا فان من يشاهد انوف طويق لا سيما في موقع (البرة) وما حولها يشاهد شماريخ فارعة اشبه ما تكون بالسيوف المصلتة فهناك خشم خرشا وخشم الميركة وخشم التراب وخشم الحصان وما حولها .. تبرز هذا التصوير وتمثله ..

وفوق (البرة) من ناحية الشمال الشرقي شعب ينحدر من العارض به آثار وآبار يسمى (الثّرْمَاني) وقد ورد ذكره قديماً باسم(ثـَرَم) يسيل تجاه (البرة) في (قرقــرى) :

الغزيز :

ومنذ ان ولجنا بطن (قرقرى) جنوباً مما يلي (المزاحمية) ونفود (الغزيز) يسير معنا غرباً وهو في هذه المنطقة يسمى بهذا الاسم (نفود الغزيز) باعتبار ان منهل (الغزيز) يقع عنده وهو اشهر المناهل هنالك . قال في المعجم : (هو ماء يقع عن يسار القاصد الى مكة من اليمامة . قال أبو عمرو : الغزيز ماء لبني تميم معروف قال جرير :

فهيهات هيهات الغزيز ومن بـه   وهيهات خل بالغزيز نواصلـــه

وقال نصر : الغزيز بغين معجمة وزايين معجمتين ماء قرب اليمامة في قف عند الوركة لبني عطارد بن عوف بن سعد .. وقيل للاحنف بن قيس لما حضرته الوفاة : ما تتمنى الآن يا أبا بحر ؟! فقال : شربة من ماء الغزيز وهو ماء مر وكان موته بالكوفة والفرات الى جانبـــه ..

وقول نصر ان ماءة (الغزيز) في قف عند (الوركة) يقصد انه يقع قرب منقطع (صفراء الوشم) وبجانب كثيب (الغزيز) (الوركة) ما يسمى الآن بـ (نفود الغزيز) فقد قال في المعجم : (وبلاد بني ظالم هذه التي ذكرت لك من نخيلها ومياهها برملة تسمى الوركة في غربي اليمامة ..)

الرغام "عريق البلدان"

وما بين طرف جبل (قُرَادَان) من الشمال وطرف (صَفْرَاء الوَشْم) أو (صفراء الشّمس) كما يسميها بعضهم طرف هذه الصفراء من الجنوب يقع بطن (الأحْوَر) وبه غدير جيد هنالك ..

ومن محاذاة (البرّة) من الشرق ومحاذاة طرف (صفراء الوشم) من الغرب يأخذ الطريق قليلا ناحية الغرب وتبرز امامه من اليمين هضيبة سامقة تدعى هضبة (الظُّعَيّنَة) – تصغير ظعينة – تراها من بعد وكأنها منفردة عن سائر الجبال واذا دنوت منها وجدتّها متصلة من ناحيتها الشمالية بجبل (عُرَيْض) بضم ففتح فسكون وهو جبل مستطيل يبدأ من هضبة (الظعينة) من الناحية الجنوبية ويمتد الى ان يلتقي بطرف الكثيب المسمى الآن بـ (عُرَيْقالبُلْدَان) وقديماً يسمى (الرّغَام) وهو لضبة ولعمرو بن تميم . وطرف الكثيب هـذا يسمى بـ (طُرَيْف الحَبْل) و (الظعينة) هذه هي التي عناها تركي بن عبد العزيز بن سعود بقوله من ابيات شعبية :

القَارَة اليّ وَرَى الـــبَرّه	شُوْفك وَلا شُوْف جِلْدِيّـه
يَامَا وَطَيْنَاك مِــن مَــرّه	مِنْ فُوْق حَمْرَا شَرَارِيّــه

ويصحبنا بعد (الظعينة) جبل (عريض) يميناً وهذا هو اسمه الآن اما

سابقاً فيسمى (عُرَيْضَة) وقد ذكره جران العود النميري في شعره فقال :

تذكرنا جيراننا بعريضة وهضب قساء والتذكر يشعف

وفي هذا الجبل ثنية يمر منها طريق بلدة (رَغْبَة) وما حولها — الطريق المتشعب من طريق رحلتنا هذه ويتصل بـ (الرُوَيْضَة) و (ثادِق) و (القَصَب) وما حولها .. الطريق المتجه صوب الشمال .. وعندما نترك جبل (عريضة) يصحبنا بعده مباشرة كثيب (طريف الحبل) او (عُرَيْق البُلْدَان) كما يسميه بعضهم او (الرغام) كما كان يسمى قديماً ..

وقد جاء في حديث سراج بن مجاعة بن مرارة بن سُلْمِيّ عن ابيه عن جده قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعني (الغَوْرَة) و (غُرَابَة) و (الحُبَل) والغرابة هضبة حمراء قريبة من الحبل تقع بين بلدتي (رغبة) و (ثادق) ..

فهل المراد بهذا الاقطاع هذه الناحية التي نتحدث عنها (الغرابة) و (الحبل) وما بينهما وما حولهما من الامكنة الزراعية الجميلة في رياض (رغبة) و (طريف الحبل) وجنوب (القصب) ومتسعات (العَتْك) وشمالي (السّحَق) و (الثّرْمَاني) ومفائض اودية (طويق) في تلك الجهة .. التي هي من اجمل اراضي الزراعة ومن اخصب المراعي .. فهل هذا هو المقطع ؟؟ هذا ما أرجحه وهذا ما نص عليه المرحوم محمد بن بليهد في كتابه « صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار » اما استاذنا الشيخ حمد الجاسر فيرى ان المراد غير هذا المكان يرى انه شمالي الرياض (مُغَرّزَات) وما حولها بحكم انها تسمى قارات (الحُبَل) وأن علماء المنازل والديار نَصّوا على ذلك .

ويمتد هذا (الحبل) — عريق البلدان — بصحبة طريقنا هذا ينأى عنه تارة ويقرب منه تارة أخرى على يمين الطريق حتى بلدة (شَقْراء) حيث يتغير اتجاه الطريق مغرباً ويظل (الحبل) في امتداده منتظماً بلاد (الوَشْم)

فما بعدها من الناحية الشمالية حتى يمر بـ (الزُّلفي) تاركهُ يمينه . وبعده يلتقي بأكثبة كثيرة ويكبر هنالك ويذهب مشملا حتى يلتقي (بالدّهْنَاء) مما يلي طريق حاج (الكُوفَة) وما بعد (الزلفي) أكثبة كبيرة منــه تسمى (الثوَيْرَات) وهي التي عناها شاعر (الزلفي) الشعبي حينما قال متغزلا :

لِي صَاحِبٍ مَـــا قَفْ طَوَيْق مَقَـرّه
بَيْنَ الخُشُوْم النّايِفَــه والزّبَـــارَه
عَسى مَرَاوِيْــح السّحَايِبْ تَمِــرّه
وتَنْثِر دِقَاقَ المَا عَلى جَــال دَارِه
حَيْثَــه سَقَانِي مِــن ثَنَايَــاه مَــرّه
وقَطَفْت مِــن بُسْتَان غَـــالي ثِمَـــارَه

ويتخلل هذا (الحبل) (خُلُوْل) جمع خل وهي تقابل الثّنايا في الجبال يسلكها المارة وتتجه اليها الدروب جعلها الله فجاجا سبلا لاجتياز هذه الاكثبة المستعصي سلوكها .. نذكر من هذه الفجاج خل (القصب) وخل (الجُرَيْفَة) ولعله خل (النّقَا) الذي عناه زياد بن منقد في قوله :

متى أمر على الشقــراء معتسفاً خل (النقا) بمروح لحمها زيم

وخل (أبا الصّلابِيْخ) وخل (زُلَيْغِيْف) . و (ابا الصلابيخ) يحاذي بلدة (الغَاط) و (زليغيف) يحاذي بلدة (الزلفي) .. هذا ما يمر به ايمن الطريق (الظعينة) فـ (عريضة) فـ (الحبل) حتى محاذاة (مَرَاة) ..

اما أيسر الطريق من ذلك الموضع فـ (صفراء الوشم) وصفراء الوشم هذه تبدأ من (بطن الاحور) جنوباً وتتجه شمالا مارة بـ (مراة) فـ (ثَرْمَدَاء) فـ (أُثَيْفِيَة) فـ (القَرَائِن) فـ (شَقْرَاء) فـ (الفَرَعة وأشَيْقِر) الى آخر (الوَشْم) شمالا .. وكل اوديتها التي تنصب منها شرقاً تنصب في الوشم .. والطريق يأخذ منها بجانبها الشرقي مجتازاً الاودية التي تنصب منها مشرقة قبل بلدة (مراة) وهذه الاودية هي ما يلي على التوالي من الجنوب الى الشمـــال

(أم جَلْوَة) (أبَا الفَرَوّح) (ابو خَشَبَة) (ابو سُدَيْرَة) (النّخَيْل) (الرّعَن) والاخير هو الذي يسيل من تلقاء (مراة) مشرقاً هو و (وادي الجَمَل) ..

واذا اخذنا بجانب هذه الصفراء يبدو لنا عن بعد ومن وسط هذه الصفراء جبيل مرتفع على شكل خيمة ذلكم هو جبل (الشّمْس) وتقع ماءة (الشمس) تحته غرباً وحولها ماءة اخرى تسمى (الشُّمَيْسَة) ويقرنان غالباً في التسمية فيقال (الشمس والشميسة) وهما قديماً لبني ثعلبة ثم لبني مبذول من ضبة تميم. اما الآن فا (الشمس) لاسرة آل (سُوَيْرِي) من الاشراف ..

وما بين هذه الصفراء من الناحية الغربية و (عريضة) و (الحبل) من الناحية الشرقية تمتد هنالك رياض تنصب فيها الاودية التي سردناها آنفاً وهذه الرياض اذا تعهدها الغيث تلتف بأفانين النبات ويختلف نورها ويفوح عبيرها ويغني طيرها ويجمل منظرها .. رياض غناء تحفها الكثبان من جهة والجبال من جهة وتنتشر حولها اشجار السلم والرمث والطلح وفيها يصدق قول القائل :

فيـــا سائلي عـــن نجـــد او عن رياضها
فديتك هـــذا بعض مـــا في ربى نجـــد

وهكذا يظل الطريق آخذاً بنا نحو الشمال الغربي تحف بها الرياض المذكورة وكثيب (الحبل) يميناً والصفراء يساراً حتى يبدو لنا جبل (كُمَيْت) وهو علامة بلدة (مراة) يقول عنه المثل الشعبي : (اضمن لي كميتاً اضمن لك مراة) وهو جبل كميت اللون كاسمه ومنه يعرف لون الكمتة على حقيقته احمر مشرب بسواد ولقد تناولت هذه الظاهرة في اسماء اعلام الامكنة في بحث لي لغوي وقلت ان العرب تلحظ في اسمائها ان يكون للمسمى نصيب من صفته واستدللت بغدة اعلام منها — مثلا — جبال (الدُّغْم) تلك التي هي متقمصة بالرمال الحمر الا رؤوسها فهي سود مما يكسبها هذه الصفة فالعرب تقول للحيوان اسود الفم وما حوله : أدغم .. وهكذا قلت ايضاً عن جبل (أبي رُخَيْم) وجبل (بُرْمَة) وغيرها .. وما اصدق ما قاله الحريري :

وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب　　الا وتلقاه لو فكرت لقبـــه

لذلك فانني ارجح قول من يقول من علماء اللغة بتعليل الاسماء لمـــا أسلفت ..

وتحت (كميت) من الناحية الجنوبية تقع بلدة (مراة) هذه البلدة الاثرية والتي اشتهرت بانها بلدة امريْ القيس وهي ولا شك بلدة امريْ القيس ولكن ليس ابن حجر الكندي بل امرؤ القيس التميمي وما اكثر ما غلط في ذلك الكاتبون لما يشتبه عليهم من اسماء المراقسة ..

ولقد ابتليت هذه البلدة بشاعر هجاء اقذع في هجائها ونال منها ما لم ينله شاعر من بلد وما احسب انها كذلك فهي قرية كريمة واهلها طيبون ولكن كما قال ابو الطيب :

وعداوة الشعراء بئس المقتنى

هذا الشاعر الذي تناول (مراة) بالهجاء هو (ذو الرمة) قال خيبه الله :

ولما وردنا مرأة اللــؤم غلقــت　　دساكر لم ترفع لخير ظلالهـــا
وقد سميت باسم امرىء القيس قرية　　كرام عوانيها لئـــام رجالهـــا
تظل الكرام المرملــون بجوهـــا　　سواء عليهـــم حملها وحيالهـــا
اذا ما امرؤ القيس بن لؤم تطلعت　　بكأس الندامى خيبتها سبالهـــا

ويقول من قصيدة أخرى :

يعــد الناسبــون الى تميــــم　　بيوت المجــد اربعــة كبارا
يعــدون الربـــاب وآل سعد　　وعمراً ثم حنظلــة الخيــــارا
ويسقط بينهـــا المرئي لغــــواً　　كما الغيت في الديــة الحــوارا

ويقول في قصيدة ثالثة :

ان امرأ القيس هـــم الانبـــاط　　زرق اذا استقبلتهـــم سنـــاط

ما فيهم مـــن حسب ربـــاط   ولا الى طرق الهـــدى صـــراط

ولن يضير امرأ القيس من تميم ولا بلدتهم الطيبة ان يحرد عليهم شاعر لأمر تافه وهو انهم لم يدخلوا رحله ولم يقروه حينما نزل عليهم قد تكون غفلة منهم وقد يكون احتقاراً له فيهجوهم ولقد صدق القائل :

هجوت سعيداً ثم اني مدحتـــه   وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

وقال في المعجم : « لما قتل مسيلمة وصالح مجاعة خالداً على اليمامة لم تدخل مرأة في الصلح فسبى اهلها وسكنها حينئذ بنو امريءُ القيس بن زيد مناة بن تميم فعمروا ما والاها حتى غلبوا عليها .. » وهنا غلط شائع يقع فيه كثير من الكتاب – لا سيما كتاب الدواوين وهو انهم يرسمون (مرأة) بالتاء المفتوحة وهو غلط – يجب الانتهاء عنه فمرأة اصلها (مرأة) كواحدة النساء وكما مر علينا في شعر ذي الرمة وكما حققها صاحب القاموس وشرحه وصاحب المعجم وغيرهم وكما وردت في شعر عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حيث يقـــول :

ويوم (مراة) اذ ولَّيْتُمُ رفضاً   وقد تضايق بالابطـــال واديـــه

فرسمها يجب ان يكون بالتاء المربوطة فقط وقد سبق لي ان نشرت تحقيقاً لذلك في جريدة (اليمامة) منذ سنين ..

من "مرأة" إلى "الدوادمي"

كان الطريق قبل ان يمهد يتجه من (مرأة) مغرباً ويقطع طرف كثيب (قُنَيْفِذَة) من الشمال حتى يفضي الى (المَرُّوْتَة) (فَالسِّر) ولكن من اجل ان يمر الطريق المعبد (بشقراء) قاعدة الوشم وبعض القرى غيرها صرف الى هنالك وتحمل زيادة ما يقرب من ثلاثين كيلا في سبيل انعاش تلك المنطقة..

وكثيب (قنيفذة) الذي ذكرنا آنفاً هو كثيب (الغزيز) الذي سبق ذكره في الحديث عن (قرقرى) سمي هناك بـ (الغزيز) لان (الغزيز) اشهر منهل هنالك وسمي هنا بنفود (قنيفذة) لأنها اشهر منهل هنا وكانت قبل اسمها (قنفذة) غير مصغرة وهي من مياه بني نمير كما جاء في المعجم .. وكثيب (قنيفذة) يقف قبل ممر الطريق الاخير حين انحداره من صفراء الوشم الا من (دَكَاك) و(صَيَاهِد) يجتازها الطريق ربما التحمت (بنَفُوْد المَلْحَا) شمالا . اما طرفه من الناحية الجنوبية فحول أعلى وادي (برك) حيث يقف هنالك ويمتد كثيب آخر ذاهب نحو الجنوب يقال له (نَفُود الدَّحِي) —..

نعود فنأخذ طريقنا من (مراة) فلا نلبث ان نعلو نشزاً يقع بين (مراة) و (ثرمداء) ومن هذا النشز نرى هضبة (الفَهْدَة) تتربع وسط كثيب (الحبل) وهي هضبة مرتفعة في لونها كمتة يراها من هو غربي (الحبل) ومن هو شرقيه

قال عنها في معجم البلدان : (الفهدة : قال محمد بن ادريس بن ابي حفصة : الفهدة قارة هي بأقصى الوشم من أرض اليمامة ..) ١ هـ وما هي لعمري باقصى الوشم وانما بقلبه ..

ومن هذا (النشز) ينحدر الطريق على (ثَرْمَدَاء) وهي بلدة قديمة ورد ذكرها في الشعر الجاهلي قال علقمة بن عبدة التميمي :

وما أنت أم مـا ذكرها ربعية   يخط لهـا من ثرمـداء قليب

وقال في معجم البلدان : « ثرمداء قال الازهري ماء لبني سعد في وادي الستارين وقد وردته يستقى منه بالعقال لقرب قعره . وقال نصر ثرمداء موضع في ديار بني نمير أو بني ظالم من الوشم بناحية اليمامة وهو خير موضع بالوشم واليه تنتهي اوديته . وقال ابو القاسم محمود بن عمر : ثرمداء قرية ونخل لبني سحيم وانشد :

واقفر وادي ثرمـداء وربمـا   تداني بذى بهدى حلول الاصارم

وقال السكوني : ثرمداء من ارض اليمامة لبني امرئ القيس بن تميـم قال جرير :

انظر خليلي باعلى ثرمداء ضحى   والعيس جائلة اعراضها جنـف
ان الزيارة لا ترجى ودونهـم   جهم المحيا وفي اشباله غضف

وقد نسب حميد بن ثور الهلالي البرود الى ثرمداء وكان ابنه الهلالي يمضي الى الملوك ويعود مكسواً فاخذ بعيراً لابيه فقصد مروان فرده ولم يعطه شيئاً فقال :

ردك مروان لا تفسخ امارتـه   ففيك راع لها ما عشت سرسور
ما بال بردك لم تمسس حواشيه   من ثرمداء ولا صنعاء تحبـير
ولو دري ان ما جاهرتني ظهـرا   ما عدت ما لألأت اذنابها النور

انتهى ما ورد بالمعجم عن ثرمداء ..

ومحصل هذه الاقوال انها بلدة تميمية ولكن أصحها وارجحها من حيث بيوت تميم هي انها لبني سعد وهي بلاد لبني سعد حتى الآن فان سكانها العناقر الآن وقبل الآن وهم من بني سعد من تميم وقد كان لهم بها صيت ونفوذ على من حولهم ..

ومن (ثَرْمَدَاء) وعلى مسافة قصيرة منها يواجهنا وادي (السليم) بعده قريباً منه وادي (اثيفية) واعلاه ينقسم الى واديين وادي (القلت) ووادي (الخليف) ويلتقيان قبل اثيفية ، ومصب وادي اثيفية في قصور الحمض ، ومنها في روضة ابي سمري ، وهو واد ينصب من الغرب الى الشرق من الجبال المكتنفة (اثيفية) ومن قمة صفراء الوشم ، فيجتاز (اثيفية) وينصب نحو ما ذكرنا

والطريق يقطع هذا الوادي ويترك (اثيفية) عن يساره على مسافة قصيرة يرى المارة نخيل ومزارع القرية .. ولأثيفية هذه نصيب من اسمها فهي واقعة بين ثلاث اكيمات متناوحات تشبه اثافي القدر تماماً وهي بلدة قديمة . قال في معجم البلدان : (اثيفية) بضم اوله وفتح ثانيه وياء ساكنة وفاء مكسورة وياء مخففة تصغير اثفية القدر قرية لبني كليب بن يربوع بن تميم بالوشم من ارض اليمامة اكثرها لولد جرير الخطفي الشاعر

قال محمد بن ادريس بن ابي حفصة : اثيفية قرية واكيمات وانما شبهت باثافي القدر لانها ثلاث اكيمات وبها كان جرير وله بها مال وبها منزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .. قال عمارة في بني نمير :

وان تحضروا ذات الاثافي فانكم بها احد الايام عظم المصائب

وقال نصر : اثيفية حصن من منازل تميم قال راعي الابل :

دعون قلوبنا باثيفيات والحقنا قلائص يعتلينا

انتهى ما جاء في المعجم .. وذكر ابن بليهد رحمه الله في كتابه « صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار » ان هذه القرية لا تزال تحتفظ بشيء من لهجة تميم فهم يبدلون السين شيناً .

وفي اوائل القرن الثاني عشر كان امراء هذه القرية قوماً من تميم يدعون (العزاعيز) وكانت القرية مستضعفة امام قوة ونفوذ (ثرمداء) وامراؤها العناقر شأن ذلك الزمن . الضعيف نهب للقوي في كافة جزيرة العرب بل كان الوشم كله مستضعفاً للعنقري جاء في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاهل شقراء: وانتم اناس من صماصيم بني زيد تدفعون الجزية للعنقري . وكانت (اثيفية) تؤدي (الاتاوة) (لثرمداء) بلدة العنقري واذا نحَرَ اهل (اثيفية) جزوراً فان اطايب لحمها حق مستحق للعنقري بدون مقابل يبعث مملوكه ويحمله الى (ثرمداء) وكان الشاعر الشعبي (حُمَيْدَان الشَوَيْعِر) من سكان بلدة (القصب) وقامت عداوة بينه وبين قوم بها انتهت بضرب ابنه (مانع) حتى عابت يده واصبحت كمغرفة الطعام وذات يوم جاءت امرأة من البادية الى (القصب) تسأل عن مغرفة لتبتاعها فقابلت حميدان الشويعر وسألته فقال ان لدى مانع الشويعر — يقصد ابنه — مغرفة يريد بيعها — وهو يقصد يده — فذهبت تسأل عن مانع حتى وجدته وسألته فعرف ان الذي دلها عليه والده فصرفها وثارت فيه الحمية والحماسة واستنكف ان ينام على وتر فعمد الى من ضربه فقتله ورحل هو ووالده حتى قَرّ بهم القرار (بأُثيفية) ملتجئين اليها طالبين الحماية ففعلت فقال حميدان :

تَزَيّنَتْ لأوْلاد العَزَاعِيز دِيْــره
لَهُم في ذَرَا عَالي تَميْــم فُــروع
مُحْجِيْن مَطْرُوْدٍ مُهِيْنِيْن طَــارِد
مَحَامِيْل قَالاتٍ الرّجَــال نفُـــوْع

وكان قد التجأ قبل الى (شقراء) وإلى (أُشَيْقِر) والى (المِحْمَل) فلم يجره احد منهم فوقعوا تحت طائلة هجائه ..

ظل حميدان لاجئاً الى (اثيفية) واعطوه ارضاً يزرعها اسمها (مُلَيْح) ولكن لم يطب له وهو الشاعر الثوري الذي دفع بنفسه وبابنه الى ما دفع لم

يطب له ان يرى اهل (أثيفية) مستضعفين للعنقري يدفعون له الاتاوة .. فحرك فيهم النخوة والحمية بشعره الذي منه :

قُلْ يَا هَلِ الفِعْلِ الذي يُوْجِب الثّنَا
تَرَاكُم حِذَا البَاب القَرِيْب يَمَان

وتَرَى لِكُم ضِد بالاوْطَان مِكْنِع
أحْرَص مِن الَّيْ يَرْقُبُوْن جِفَان

عَدُوّك لَو خَلاّك يُوم مَخَافَة
فِهُو مِسْرِج لِلمُولِمَات حِصَان

ويقول :

احْرَبُوا واضرِبُوا دَوُن حِدْب الجرِيْد
واذْكروا قَوْل حَاتِم وَلاش وَرَاه

مُوْتكُم بالبَوَاتِر لكُم كُبْر جَاهْ
ومُوتكُم بالتّوجّع عَلَيْكُم زرَاه

منْ ذِبِح دُوْن مَالِه وحَالِه شَهِيْد
ومن حَيا بالسّعَادَه فِلَه كبرجَاه

الحَرِيْب انْحرَه قبل يِقبِل عَلِيْك
وان تَنيتَه يِزُوْرِك بِدَارِك تَرَاه

مِعْلِق مِخْلِبه والطّمع بِك يِصِيْر
إضْرَبه غَارِة لِيْن تقْلَع مِدَاه

وهكذا لم يزل بهم حتى غضبوا لانفسهم فردوا مملوك العنقري على دابته لحماً مكان اللحم المنتظر .. فثارت الحرب بين (ثرمداء) و (اثيفية) وكان النصر للاخيرة .. واصبحوا في نظر (ثرمداء) جنّاً بعد ان كانوا حملاناً ..

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

بلاد الوشم

أودية صفراء الوشم : وحينما نترك وادي (أُثيْفِية) بمسافة قليلة نلاقي وادياً صغيراً يعترض الطريق ينصب من الصفراء بمحاذاة (أثيفية) شمالا ويدعى هذا الوادي (بالأوَاعِر) يجتمع مع (المُسْمَى) في مصب واحد . والمُسمى من الأودية الكبار ينحدر من قمة صنفراء الوشم على بطين القرائن ، ويفضي الى روضة محرقة ، ويجتمع بالأواعر ، ويصبّان جميعاً في النّقْعة ..

وهاتان القريتان هما (غِسْلة) و (الوَقْف) ولم يكن للاخيرة منهما ذكر سابق .. اما (غسلة) فتدعى قديماً (ذات غِسْل) وهي لبني نمير وكانت قبلا لبني كليب بن يربوع وقيل : انها لبني امرىء القيس بن تميم كما ورد في شعر ذي الرمة وقد وردت في شعر الراعي . قال :

واظعان طلبت بـذات غسل ... يزيد رسيمها سرعاً ولينا
أنخن جمالهن بـذات غسل ... سراة اليوم يمهدن الكدونا

وقال الراجز :

بثرمداء شعب من عقلي ... وذات غسل ما بذات غسل

وهذه البلدة (غسلة) كما تسمى الآن أو ذات غسل كما كانت تسمى هي بلدة الشيخ ابن بليهد صاحب كتاب « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من

الآثار » المتوفي عام ١٣٧٦ هـ رحمه الله . ونحن هنا نورد عبارته عن بلدته قال :

(وأما غِسل بكسر أوله وسكون ثانيه فهي قرية من قرى الوشم وقد أورد ياقوت عليها عبارات كثيرة شيئاً اصاب فيه وشيئاً لم يصب فالذي لم يصب فيه قوله : قال ابو عبيد الله السكوني من أراد اليمامة من النباج فمن (أشيّ) الى ذات غسل فهذا خطأ فلو قال ياقوت رحمه الله : من أراد اليمامة من النباج فمن (أشيقر) الى ذات غسل فقد أصاب لو انه وضع أشيقر مكان اشي . وأما قوله وهي اليوم لنمير فهذا قريب من الصواب لانهم أخذوا الحاج في خلافة المستعين العباسي فبعث اليهم حملة عسكرية يقودها قائد من قواده تركي يقال له (بغا) فما زال يقاتلهم حتى فرق جمعهم وظفر بهم وشريدهم أوى الى شعاف الجبل وبعضهم أوى الى أودية هذه القرية وجبالها لانها منيعة .. ومما يؤيد ما ذهبنا اليه واد من أوديتها التي يسقيها يقال له النميري إلى هذا العهد وبه منهل ماء يقال له النميري . وأصح ما ذكره ياقوت قوله : وبها روضة تدعى ذات غسل فكأنه من اهل تلك الناحية فهذه الروضة باقية على اسمها ولكن المتأخرين صغروها في هذا العهد فقالوا لها (رويضة غسلة) وهذه القرية هي قرية المؤلف واحب ان أقول كما قال الاول :

بلاد بها نيطت عَلَيَّ تمائمي | واول ارض مَسّ جلدي ترابها

ويلتقي في هذه القرية واديان هما وادي (العنبري) وبه استدل من استدل على انه كان سابقاً لبني العنبر من تميم . والوادي الثاني هو النميري الذي سبق ذكره في كلام ابن بليهد . وفي هذه القرية يقول بعض الشعراء :

ايا ذات غسل يعلم الله انني | لجوك من بين البلاد صديق
ويا ذات غسل ريح أرضك طيب | كمسك لقا بين الصلاء سحيق

وعناها ذو الرمة اذ يقول :

فقمنا فرحنا والدوامغ تلتظي | على العيس من شمس بطيء زوالها

ولو عريت اصلا بهـــا عند بيهس   على ذات غسل لم تشمس رحالهـــا

قال الاديب محمد بن ابراهيم الجهيمان في بحث له عن ذات غسل : (وبيهس ممدوح ذي الرمة له بئر تحمل اسمه الى يومنا هذا تسمى : البيهسية وتقع شرقي ذات غسل جنوب خط الاسفلت) وعنى ايضاً ذات غسل المزرد ابن ضرار في شعر يخاطب به النبي ﷺ قال :

تعلم رسول الله انـــا كأننـــــا   أفأنا بأنمار ثعالب ذي غســـل

وذات غسل هي بلدة الاديب الشاعر الاستاذ عبد الكريم بن جهيمان ، ويقـــول فيهـــا :

يا حبذا ذات غسل في ملاوتها   وحبذا خطرات في ضواحيهـــا
وجلسة بالنقا في معشر نجـــب   اشهى اليّ من الدنيـــا وما فيها

شَقْرَاء : وبعد ان نترك القرائن (ذات غسل) و (الوقف) ونجتاز واديهما تقابلنا هضبة شقراء منفردة وتقع بلدة (شَقْرَاء) قاعدة الوشم تحتها شمالا عنها وبهذه الهضبة الشقراء سميت بلدة شقراء..(ويقابل هذه الهضبة من الشرق جبل يقال له : (كميت) وهو غير كميت مراة يأتي الطريق بينه وبين هضبة (الشقراء) ولا شك ان صفة هذا الجبل تعطيه هذا الاسم ، اما الشقراء فقد قال صاحب المعجم : عن ابي عبيد : والشقراء قرية لعدي وإنما سميت الشقراء بأكمة فيها .. » وقد ذكرها زياد بن منقذ في قصيدته التي يتشوق فيها الى وطنه (أُشَيّ) قرية قرب (المَجْمَعَة) وكان قد تغرب الى اليمن قال :

متى أمر على الشقراء معتسفـــاً   خل النقا بمروح لحمهـــا زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلهـــا   من الثنايـــا التي لم أقلهـــا ثرم

وكان لشقراء ماضٍ تجاري مشهور فهي من المدن الرئيسية في نجد التي اشتهرت بتجارتها وارتياد الناس لها . ولها ايضاً ماض في الحفاظ على العقيدة

والغيرة على المبدأ .. فقد صادمت جيوش (محمد علي) أيام غزوها نجداً

يقول شاعرهم الشعبي أيام اشتغال الملك عبد العزيز بتوحيد الجزيرة :

لَيْت الايّام تَبْدي غَيْبها — كان أَبَاشِيْر بالّلازم واعِيْن
نجد عَذْرا حَضَر خِطّيْبَها — والجَهَاز الفَشَك والمَارْتِيْن
عَافت الأجْنَبي مِنْ طِيْبَها — مَا تبي إلا إمَام المِسْلمِين

ويقول الشاعر ابن حُصَيص مشيراً الى حفاظ أهل شقراء على ديانتهم :

حَالِفٍ مَا اسْلى وَلا انْسَى حبٍّ سَارهْ
كودْ أهل شقرا يخلّون الصّلاةِ

واهل شقراء من بني زيد القبيلة المعروفة في نجد يرجع نسبها الى قحطان .

والاودية التي تسيل على شقراء هي (وادي الغَدِير) و (وادي العُشرة) و (وادي الرِّيمْة) وكلها تسيل من صفراء الوشم مشرقة وتنصب في (شقراء) . وشمالي الريمة (خَرّوْب) وشمالي (خروب) (المظلم) وشمالي (المظلم) (الوعرى) وشماليها (وادي اشيقر) — المنحنى — وشماليه ارض (السائح) وشماليها روضة (الهويجة) . وخروب ذكره ياقوت ولم يحدد مكانه واورد فيه شعراً للجميح قال فيه :

أمست امامة صمتى ما تكلمني — مجنونة ام احست اهل خروب
مرت براكب سلهوب فقال لها : — ضري الجميح ومسيه بتعذيب
ولو اصابت لقالت وهي صادقة : — ان الرياضة لا تنضيك كالشيب

وذكر ناهض بن ثومة (المنحنى) و (رمحين) فقال :

فما العهد من اسماء الا محلة — كما خط في ظهر الاديم الرواقش
برمحين او بالمنحنى دب فوقها — سفا الريح اوجزع من السيل خادش

ومن شقراء يأخذ الطريق اتجاه الغرب بعد ان كان مشملا منذ دخلنا قاع (قرقرى) ويأخذ في الصفراء القائمة غربي منطقة الوشم والتي تصاحبنا يسار

الطريق منذ فارقنا (قَرْقرى) .. فغربي منطقة الوشم يقع بين هذه الصفراء وبين كثيب الحبل فالصفراء غربيه والكثيب شرقيه ، وأودية الوشم كلها تنصب من تلك الصفراء ..

وإذا امتطينا ظهرها مغربين وعدنا ببصرنا الى ما خلفنا رأينا أحسن ما نرى من منظر طبيعي .. رأينا كثيب الحبْل بحمرته الذهبية شاقاً منطقة الوشم ويبدو لنا على بعد من الناحية الشمالية كثيبان عاليان متناوحان يقال لهما رمحان (رمحين) في لهجة اهل تلك الناحية .

أُشَيْقِرُ : ويبدو لك غربيهما بينهما وبين الصفراء : (أُشَيْقِر) و (الفَرْعَة) و (اشيقر) بلدة قديمة اسمها قديماً (عكل) باسم اهلها بني عكل وفيها يقول شاعر شعبي يعزى لبني هلال :

وَرَدْنَاكَ يا عِــدٌ تسَمّى (وْشيقر)
وَصَدْرنَــا حِيَــامٍ والشّرَابْ وجيْــدْ
وَطا زرعُهُم مِن طارف المال بَكْــرَه
وعَقَرْهــا الذي رَأيــه مــا هو بِسَديد
إلى كَسَرُونــا نتقــي بِسَلامِــــهْ
والى كسرنــاهُــم اتّقَــوا بِحَدِيــد
حَدِيدٍ يَحِدّ الخَيْــل في دَارع القَنَا
يْعَــدّي على فِرسانِنــــا ويَزيــدْ

وقال في معجم البلدان : قال الحفصي : الأشيقر جبل باليمامة وقرية لبني عكل قال مضرس بن ربعيّ :

تحمل من وادي أشيقر حاضره	وألــوى بريعان الخيام أعــاصره
ولم يبق بالوادي لأسمــاء منزل	وحوراء الا مزمن العهد داثــره
ولم ينقض الوسمي حتى تنكرت	معالمــه واعتمّ بالنبت حــاجره
فلا تهلكن النفس لومــاً وحسرة	على الشيء سدّاه لغيرك قــادره

الفَرْعةُ : و (الفَرْعَةُ) بجوار (أشيقر) من الجنوب جل سكانها من النواصر من تميم وفيها يقول احد شعرائها الشعبيين محدداً مكانها :

يَا دِيرتي عَنْهَا وْشَيْقَر شَمَالي
وعَنْهَا الحُوَيْله والعَرَاقيب من شَرْقْ
قِبْليّها البَتْرا وهَاك السّهالي
واخْشُومَها الَّيْ نَايفَاتٍ على البُرق
وَجنُوبها دَوٌّ وِعَزّى المَفالي
تَشْبَعْ رَعَاياها إلى لايح البَرق
وفي وَسْطَها عِدٌ قَراح زلال
يِرْدِنها الحَفْرَات لَبَّاسةِ الزَرْق

ويبدو لنا أيضاً من خلف (كَثِيْب الحَبْل) على بعد (جَبَل اليَمامَة) (طُوَيْق) شامخاً بعرانينه وثناياه وهضابه البيض ممتداً من الشمال الى الجنوب كأحسن ما يرى الرائي من الجبال منظراً ورواءاً ..

المَرُّوْت : وينحدر الطريق من (صَفْراء الوَشم) مغرباً الى سهل منبسط يقع ما بين هذه الصفراء و (كَثِيْبِ السّرِ) يقال له (المَروّت) وقد تسمى (المروتة) وهي مشتقة من واقعها (فَالمَرْت) لغة الارض لا نبات بها او قليلة النبات قال ابن هرمة :

كم قد طوين اليك من مروتة ومناقل موصولة بمناقل

وقال كثير :

وقحم سيرنا من قور حسمى مروت الرعي ضاحية الظلال

وهذه الارض كذلكم حزون وقيعان وموامي قليلة النبات .. وهي من بلاد بني كليب ، وقيل لباهلة قال في لسان العرب : والمروت بلد لباهلة وعزاه الفرزدق والبعيث الى كليب فقال الفرزدق :

تقول كليب حين متت جلودها   واخصب من مرُّوتها كل جانب

وقال البعيث :

أأن اخصبت معزى عطية وارتعت   تلاعاً من المرُّوت أحوى جميمها

وكان (بالمروت) يوم من أيام العرب بين بني قشير وبني يربوع ومن شايعهم من تميم ، وقد هزم فيه بنو قشير وقتل رئيسهم بجير بن سلمة فرثاه يزيد بن ازهر الصعق بقصيدة منها :

أواردة عليّ بنو رياح   بفخرهم وقد قتلوا بُجَيْراً

فأجابته امرأة من بني يربوع بقصيدة منها :

أفخرا في الخلاء بغير فخر   وعند الحرب خواراً ضجورا ؟!

وقال سحيم بن وَثيل :

تركنا بمرُّوت السّحامة ثاوياً   بجيرا وعض القيد فينا المثلما

ويصف الاعشى المروت فيقول :

ولو أن دون لقائها المـ   ـروت دافعة شعابه
لعبرته سبحاً ولو   غمرت مع الطرفاء غابه

والعجيب ان ابن بلهيد – رحمه الله – ذكر (المروت) في اكثر من موضع في كتابه ويرى انه بعد نفود السر لا قبله وهذه عبارته : « موضعها – يقصد المروتة – بين كثيب السر وبين عرض ابني شمام جنوبيها الطغيبيس الواقع في أسفل بلدة القويعية وشماليها منهل بخف والمعركة التي دارت بين بني قشير وبني تميم عند جبيل (سُوْفَة) المعروفة عند جميع أهل نجد ومما يؤيد ما ذهبنا اليه قول جرير :

بنو الخطفى والخيل ايام سوفة   جلوا عنكم الظلماء فانشق نورها

والمروت وسوفة تحملان اسميهما إلى هذا العهد ويرى – رحمه الله – ان ما نسميه المروتة هو (الجِلْه) أو (الجُلُوْه) – أي جمع جِلْهٍ .

والناس الآن يكادون يجمعون على ان (المروت) هو هذا المكان الذي نتحدث عنه لا غيره ، وما التقيت بأحد ممن له دراية سواء من أهل المنطقة أو من غيرهم يوافقون ابن بليهد على رأيه .. فما هو يا ترى مصدر هذا الفهم لديه؟ هل غير ما أورده من بيت جرير انه لا يقوم حجة تنقض هذا الاجماع ثم إن المسمى وصفة الأرض – المرت – لا تصدق إلا على ما عليه الاجماع وبيت جرير لا ينهض حجة تغير هذا الواقع (فسوفة) قريبة من المروت حينما يتلاشى كثيب السر ويضعف ، والعرب تنعت المكان أو تضيفه الى أقرب علم مشهور حوله ..

وما رآه – رحمه الله – من ان ما بين كثيب (قنيفذة) و (السّرّ) يسمى (الجُلُوه) جمع (جِلْهٍ) لا ينافي ما ذكرنا .. فما بين الكثبين طويل عريض وليس من اللازم ان يطلق عليه كله اسم واحد ، فالذي تناقلته الرواة واتفق عليه الناقلون ان (المروت) هي ما بين (جَيْب غُراب) (والمَلْحا) و (البُتْر) شمالاً وما بين مناهل (سَامُودَة) و (البدَيّعَة) و(البَعَائِث) وما حاذاها من الأرض قفوف ومرتفعات وحزون تكون فاصلا بين (المروت) وبين (الجله) . وبعد ان نشر ما تقدم عن (المروت) بمجلة « العرب » اتصل بي الشاب الاديب سعود بن عبد الرحمن بن بليهد قريب صاحب كتاب « صحيح الاخبار » وقال : ان ما رآه الشيخ ابن بليهد صحيح او قريب من الصحة بدليـــل

١ – ان الوقعة التي حصلت بين مطير وقحطان وبين عتيبة وقعت في (الحرملية) والحرملية بمحاذاة غربي نفود السر لا بمحاذاة شرقيه وكذلك (سوفة)، وابن زريبان يقول في شعره بهذه الوقعة :

ردينها من ريع سوفة على شـــان   تنجيه وقت الضيق والا تجيبـــه

هذا عشيٍّ للضبع والذيب سرحان　　ايام بالمروت يرفع قنيبـــــه

ومعنى هذا ان (الحرملية) و (سوفة) من المروت .

٢ – بيت جرير المتقدم

٣ – بيتا الاعشى :

ولـــو ان دون لقائهـــا الـــ　　ـمَرُّوتُ دافعـــة شعابـــه

لعبرتـــه سبحـــاً ولـــو　　غمرت مع الطرفـــاء غابـــه

فهذه الاوصاف : الشعاب ، والطرفاء ، والغاب .. لا تنطبق من حيث الطبيعة على ما بين صفراء الوشم ونفود السر ، بل تنطبق على ما هنالك من اسافل وادي القويعية وخنقها وطرفاها .. مما يدل على ان المروتة هنالك .

٤ – ان ما بين صفراء الوشم ونفود قنيفذة من جهة وما بين نفود السر من جهة اخرى هذا يقال له : (الجلهُ) ويشمل (قاع شقراء) وهو اول ما ينحدر عليه الطريق من الصفراء بعده (الجريد) وبه مسيل يقال له : (الشعيب) وهو الذي به بئر ومسجد آل سبتي ، وجنوبيه ثلاث رياض متجاورات يمين (الاماغر) في طرف الجريد الجنوبي . وقد لا تصل حدود المروتة منهل خف كما ذكر العم الشيخ محمد ولكن تحديده لجنوبيها صحيح . انتهى ما تلقيته من الاخ سعود بن بليهد باختصار .

وبالجله مناهل كثيرة شهيرة حفل الشعر بذكرها فمنها (دَلْقَان) و (سُدَيْرَة) و (حَلْوَان) و (الطّويْلَة) و (العُجْرمي) و (تِبْرَاك) و (الانْجَل) وجنوبي الأنجل جبيل ليس بالكبير يسمى (المِضْبَاعَة) معروف لدى الكثير وقد ورَد ذكره في الشعر قال أحدهم :

فالجزع بين (ضباعة) فرصافة　　فعوارض جو البسابس مقفـــرا

وفي سديرة يقول أحد بني قشير وهي ماءة لهم :

تساءلني كم ذا كسبت ولم أكد　　بنفسي من يوم السديرة أفلت

وفي (تبراك) يقول جرير :

إذا جلست نساء بني نميـــر على (تبراك) خبثن الترابـــا

ويقول ابن مقبـــل :

جزى الله كعبـاً بالأباتر نعمة وحيا بهبُودٍ ، جزى الله اسعدا
وحيـاً على تبراك لم أر مثلهـم رجا قطعتْ عنه الحبائل مفـردا
بكيت بخُصمي شنّة يوم فارقوا على ظهر عجاج العشيات اجردا

وفيه يقول رزين بن ظالم العجلي ابو كدراء :

أرى الله نجاني وصدقت بعدمـا خشيت على (تبراك) ان لااصدقا
وأعيس إذ كلفته وهو لا غـب سرى طيلسان الليل حتى تمزقـا

وقال أحد بني نمير :

أعرفت الـدار أم أنكرتهـا بين (تبراك) فشسيْ عبقـر

ويقول يحيى بن طالب :

يا ليت شعري والانسان ذو أمل والعين تذرف أحياناً من الحزن ! !
هل اجعلن يدي للخد مرفقـة على شعبعب بين الحوض والعطن؟
أم هل أقول لفتيان عـلى قلص وهم بتبراك : قضوا نومة الوسن ؟

السِّرُّ : ومن (المروت) يفضي بنا الطريق إلى (كثيب السِّرّ) وهو حبل من الرمل ممتد من الجنوب إلى الشمال ونهايته من الناحية الجنوبية بقرب منهلي (الأنْجَل) و (دَلْقَان) المار ذكرهما ويمتد شمالا فيجتمع بكثبان القصيم ، فكثيب عُرَيْق المَظْهُور ، فالدهناء ..

و (السِّرُّ) الذي يضاف اليه هذا الكثيب هو إقليم ممتد يقع جنوبي القصيم ويقبل محاذياً لهذا الحبل من الناحية الغربية .. وأقصى قراه شمالاً

(العَمّار) و (المُربّع) وجنوباً (خُفّ) و (الخُفَيْفِيّة) أي قريب من يمين طريقنا الذي نسلكه .. يقول جرير في (السِّرّ) :

استقبل الحي بطن السر أم غسفوا ... فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا؟

ويقول ضرار بن الأزور رضي الله عنه :

ونحن منعنا كـل خبت وتلعة ... من الناس إلا من رعاها مجاورا
من السر والسراء والحـزن والملا ... وكن مخنّـات لنـا ومصائرا

وقال امرؤ القيس :

فلمـا أن علا كنفي أضـاخ ... وهت أعجـاز ريّقه فحارا
فلم يترك بذات السِّرّ ظبيـا ... ولم يترك بقاعتـه حمـارا

وقال زهير بن أبي سُلمى :

دار لأسماء بالغمرين ماثلـة ... كالوحي ليس بهامن أهلها إرم
وقد أراها حديثاً غير مقـويـة ... السِّرُّ منها فوادي الحَفْر فالهدم

ومن حبل السر ننحدر على دكاك فسهل منبسط يمتد من الشمال إلى ماءة (خُفٍّ) ومن الجنوب إلى أسفل وادي (القُوَيْعِيّة) ومن الغرب (صَفْرَاء السّر) و (التّسْرِيْر) و (القِرْنَة) وما صاقبها .. ولم يكـن بهذا السهل جبال الا جبيلا واحداً في جنوبه يقال له (سوفة) وهو الذي عناه جرير في قوله :

بنو الخطفى والخيل أيام (سوفة) ... جلوا عنكم الظلماء وانشق نورها

وبهذا السهل منهل (الحَرْمَلِيّة) وقد جرت فيه وقعة كبرى بين قبيلة عتيبة بجذميها الكبيرين — برقا والروقة — وبين قبيلتي مطير وقحطان فانهزمت قبيلة عتيبة ذلك اليوم وقد القت بفلذة كبدها وجاءت عن بكرة أبيها ومن قادتها ذلك اليوم محمد بن هندي بن حُمَيْد وهذّال الشيباني وابن حِجْنة والهيظل

وابو العَلا والدُّهينة وابو رقبة والمَهْرِي والرباعِين (آل رُبيعان) وآل محيّا..

ومن رؤساء مطير نايف بن بُصَيِّص ومن رؤساء قحطان محمد بن حشيفان .. ويقال إن قبيلة عتيبة لم تهزم مجتمعة الا ذلك اليوم ..

وفي يوم (الحرملية) يقول فيحان بن زريبان رئيس الرخمان من مطير من أبيات شعبية يفتخر فيها بموقفه ذلك اليوم :

يا فاطِري مـا ارْخَصْت فيهـا بالاثْمَانْ
الاّ بيُـوم مَـا يُقَلّبْ صُوِيبْـهْ

رَدّيْتَهَـا لِمْنَجيّ الحِرْد ضِيْـدَان
منَابْ مَـنْ بالضَيْـق يَنْسَى صِحِيْبهْ

رَدّيْتَهَا مِـنْ ريْع سُوْفَه عَلى شَان
تنْجِيْـه وَقْت الضّيْق والاّ تَجِيْبـهْ

قِلتْ : استَرِح في كُوْرَها يا بُو سُلْطان
وللنّـاس مَـع هَـاك الثنَـايا حَطيْبَهْ

صِيْبَتْ وغَطّاهَـا مْنَ المِلْح دَخّـان
وعَـجٍّ كِثِيْر ولاَ نَشُوف الضّريْبَـه

قَـال : إبْتجِـح بالنّصر يا بن زريْبَان
والطّيْر يبْشر بالعَشَا مِـن عتَيْبَـه

يَـا زِيْن ذَبْحِـه والمِلِح لـهْ ترنّان
لابِن مُحَيّـا عِنْـد خَشْم الجذِيْبَـه

ثُمٍّ ذَبَح عِنْـدَك جُوَادَيْنْ وَحْصَان
وفَلاّج ِ في الدّشّـه وراهـا رمي بـه

هـذا عَشاً للضّبْـع والذّيّب سِرْحَان
أيّـام (بالمَرّوْت) يَرْفَـعْ قِنيْبـه

وفي (الحَرْمليِيّة) ورد شعر لعنترة باسم (ذات الحَرْمل) قال :

طــال الثــواء على رسوم المنزل   بين اللكيك وبين ذات الحرمل
فــوقفت في عرصاتهــا متحيراً   أسل الديار كفعل من لم يذهل
لعبت بها الأنواء بعــد أنيسهـا   والرامسات وكــل جون مسبل

ومن مناهل هذا السهل التي يتركها الطريق يساره بعد أن يأخذ به قريباً من نصفه مناهل (نَفْجَة) و (مُكَيْنَة) و (الشُّهَيْبيّة) متواليات حسب الترتيب أقربها مسافة سبعة أكيال وأبعدها مسافة خمسة وثلاثين كيلا . وعلى يميننا ونحن نجتاز هذا السهل ماءة (خُفّ) واسمها قديماً (خُفَاف) بالضم فالفتح وهي لبني نمير .. قال الراعي النميري :

رعت من خفاف حيث نقّ عبابه   وحل الروايا كل اسحم ماطر

وقال امرؤ القيس :

ثج حتى ضــاق عــن آذيــه   عــرض خــيم فخفاف فيسر

ويقال له ولمنهل عنده (خف والخفيفية) من الأسماء التي تنطق بصيغة واحدة كقولهم (شقراء واشيقر) و (قَرْيَة وقُريّة) و (عَفِيْف وعُفَيْفة) و (الشُّرَيْف والشّرَفَة) وقد عمره حديثاً الرباعين (آل ربيعان) من عتيبة واصبح بلادا عامرة ذات زرع ومدر ..

وعندما نجتاز طريق — السر — القصيم — الذي يتشعب من طريقنا هذا بعد ما نجتازه بمسافة قليلة تعترض (صَفْرَاء السِّر) يمين الطريق وصَفْرَاء (الدُمَيْثيّات) يساره ويأتي الطريق بينهما عند مصب التسرير ومصب حميّان واديان احدهما وهو التسرير الآتي من الناحية الشمالية الغربية وحميان الآتي من الناحية الجنوبية الغربية فيقترنان هنالك في مكان يسمى (القِرْنَة) ومن ثم ينحدران مشرقين ثم مشملين .

تأخذ صفراء السر في الامتداد من هذا المكان ذاهبة نحو الشمال جاعلة

قرى السر يمينها ويضم شرقيها بعض هذه القرى حتى تحاذي اقصى قرى السر – العمار والمربع – فهنالك يلتقي غربيها بطرف كثيب (الشّقَيِّقة) الكثيب الواقع جنوبي (وادي الرّمّة) بطرفه الجنوبي الشرقي . ويمتد شرقي هذه الصفراء إلى محاذاة (عُنَيْزَة) شرقيها شماليها .. وبهذه الصفراء مناهل اهمها : منهل (مُغَيْب) تضاف هذه الصفراء اليه احياناً فيقولون : (صفراء مغيب) وهنالك (الطّوِيْلة) و (الطَوْقي) و (العُمَيْشَا) و (الدّمْثِي) .. وخلفها من الغرب حزون متصلة توشحها الرمال يقال لها (الثّنْدُوَة)..

ويسيل من (صفراء السر) شرقاً اودية كثيرة تنصب في رياض تقع بينها وبين (حبل السر) من اهمها روضة تدعى (مُطرِبة) اما صفراء (الدميثيات) فهي التي يتركها الطريق يساره قبيل (القرنة) وتتجه جنوباً .

القُرْنَةُ : ويمضي بنا الطريق حتى (القرنة) مصب (حُمَيّان) و (التّسْرِيْر) والقرنة لعلها التي يعنينها لبيد في قوله بيوم (القرنتين) وهو لغطفان على بني عامر بن صعصعة :

وغداة قـاع القرنـتين أتينهم رهـوا يلوح خلالهـا التسويمُ
بكتائب رجح تعـود كبشهـا نطح الكبـاش كأنهن نجـومُ

بين التسرير والدوادمي

التَّسْرِير : ومن القرنة يشايعنا واديا التسرير وحميان (التَّسْرِيْر) عن ايمن الطريق و (حُمَيَّان) عن أيسره ولكن كلما أمعن الطريق مغرباً أمعنا في الابتعاد عنهما هذا مشَملاً وذاك مجنباً ..

يجعل (التّسرير) (صفراء السِّر) يمينه ويذهب مغرباً فمشملا ماراً (بِحَقِيْل) ومحاذياً (لِغُرَّب) واغلا في الشريف الى قرب (جُمْرَان) وينصب – كما قلنا – مع وادي (حُمَيَّان) في (القِرْنَة) وينحدران الى رياض هنالك تحت الصفراء .. وربما كبر السيل فسالا في (السِّر) ..

واطلاقنا اسم (التسرير) على هذا المكان وهذا الوادي انماهو باعتبار ما اتفق عليه الناس في زماننا هذا .. فماثمة (تسرير) لدى معاصرينا ومن قبلهم باجيال بادية وحاضرة من اهل المنطقة ومن غيرهم.. ماثَمَّةَ (تسرير) غيره سواء اسم مرادف له او انه يمتد حتى يشمل مناطق اخرى مجاورة له .. اي ان تحديده كما يلي : يحد شمالا با (لْخَرْمَا) و(خُرَيْمَان) وما غربيهما من مدافع (وادي الرِّشا) وغرباً (بِجُمْرَان) و (الخَلَّة) من مشارف (عَرْجَاء) وجنوباً بطريق الحجاز وشرقاً (بالقِرْنَةِ) و(صفراء مغيب) مما يلي (حَقِيْل) و (الثُّنْدُوَةِ) ..

ولكن المصادر القديمة التي بين أيدينا .. تختلف في تحديده وتختلف في موقعه قال في معجم البلدان : (قال ابو زياد الكلابي : (التسرير) (ذُوبِحَار) واسفله حيث انتهت سيوله سمي (السر) ..) وقال في مكان آخر : (قال ابو زياد : (ذوبحار) واد يصب أعلاه في بلاد بني كلاب ثم يسلك نحو مهب الصبا ويسلك بين (الشريف) — شريف بني نمير — وبين (جَبَلَة) في بلاد بني تميم حتى ينتهي الى مكان يقال له (التسرير) من بلاد عكل ..) اهـ.

وقال الهجريُّ : (ومن (النير) تخرج سيول (التسرير) وسيول (نِضَاد) و (ذي غُثَث) في واد يقال له (ذوبحار) حتى يأخذ بين الضلعين — ضلع بني شيصبان — فاذا خرج من الضلعين كان اسمه (التسرير) . وبنو مالك وبنو الشيصبان بطنان من الجن فيما زعمت علماء غنيٍّ . ويروى عن ابن عباس انه قال : كانت ام بلقيس من الجن يقال لها يلقمة بنت شيصبان . والضلعان المذكورتان اللتان يأخذ بينهما الوادي ثم ينحدر الى (التسرير) حتى يخرج من ارض غنيٍّ حتى يصير في ديار نمير . ثم يخرج في حقوق بني ضبة بشرقي (جَبَلَة) ثم يمضي (التسرير) فيخرج في ارض بني ضبة فيصير في ناحية دار عكل .. ثم يخرج من ديار عكل فيفضي الى قاع (القِمْرَا) و (القِمْرَا) في خط بطن من بني نهشل بن دارم يقال لهم بنو مخربة . و(الجُنَيْبَة) جزع من اجزاع (التسرير) وبين هذا القاع وبين (أُضَاخ) خمسة عشر ميلا وانما يرد (التسرير) (العفار) وهو حبل رمل عظيم عرضه ثمانية اميال وهو على طريق أهل (أُضاخ) الى (النِّباج) وبين اسفل (التسرير) واعلاه في ديار غَنِيّ مسيرة ثلاثة أيام وقد وقع موقعاً صار الحد بين قيس وبين تميم لأنّ اوله لغني ثم شرقيه لتميم ..) انتهى كلام الهجري .. اما الهمداني فيسميه (السرير) بفتح السين وكسر الراء فياء ساكنة فراء . قال : (.. والحصاة حصاة جبلة هضبة عظيمة في شعب ، منها دخلت بنو عامر من تميم في حربهم المعروفة يوم جبلة وهي كثيرة المياه ويحفها من عن يسارها بطن (السرير) وهو اسفل وادي (الرمة ؟؟) ويقع من ورائه بطن (السر) ومياهه ..) الى ان قال : (ثم ترجع

عن بطن (السرير) يحفك رمل (الشعافيق) عن يسارك وانت مستقبل مطلع الشمس ... وبين (السر) و (السرير) قف يقال له الحلة فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار ..) ١ هـ ويقول الشيخ ابن بليهد : (.. والدوادمي قرية يمر بها السالك من (مكة) الى (الرياض) و (التسرير) بعدها اذا كنت متجهاً للرياض ..) الى ان قال : (والتسرير واد معترض يأتي من الشمال الى جهة الجنوب فروعه تأتي من عند الأكيمات السود التي يقال لها (غُرَّب) وهي تقسم سيل (التسريرين) فما اتجه منها الى جهة الجنوب يقال له (التسرير) حتى يصب سيله في وادي القِرْنة ثم ينقطع هذا الاسم . والذي يتجه سيله شمالا يقال له (التسرير) يصب سيله في (وادي الرشاء) ..) انتهى كلام ابن بليهد . اما استاذنا الاستاذ حمد الجاسر فيرى ان ما يطلق عليه الآن (وادي الرشاء) هو وادي (التسرير) من اعلاه الى اسفله وبجميع روافده ..

تلك اقوالهم عن (التسرير) يضيق تحديدها فيعنى ما اصطلح عليه الآن من اسم (التسرير) ويتسع فيشمل ما بين (السر) و (النير) شاملا مدافع (وادي الرشا) وروافده ومجراه وضفافه .. ومن محصول هذه الاقوال مجتمعة ، ومما لديّ من المام عن هذه المنطقة ، ومما ادركته بالاستقراء والتتبع والسؤال من اهل البلاد .. من ذلك كله ارجح ان (التسرير) يشمل – الى جانب المصطلح عليه الآن – حوض ما يسمى الآن (بوادي الرشاء) اي ملتقى اوديته الشمالية والغربية (الهُيَيْشَةِ) و (نَفْي) و (غُثَاة) التي تشمل واديَيْ (جَفَنَى) و (الدَّمَيْثِي) ووادي (جَهَام) الوادي العظيم و (بِحَار) و (طِينَان) من اودية (النير) الشمالية والشرقية ومن الجنوب (وادي الرشا) وسيول جبل (ثَهْلان) (وادي الشّعْرَاء) و (وادي دَلْعَة) من الناحية الشرقية (وادي مُصدّة) و (وادي عَرْجَاء) و (وادي النّشّاش) و (وادي جُمْرَان) و (وادي شمالي التسرير) حسب التسمية الحالية .. ملتقى هذه الاودية كلها ومصبها .. أرجح تسميته بـ (التسرير) حتى يفرغ مجتمع هذا الوادي في (الخَرْمَا وخُرَيْمَان) مما يلي نفود (الشّقَيقَة) اما قبل ذلك – اي قبل التقاء الاودية – فلكل واد

اسمه المستقل به من كبار الاودية التي تدفع فيه امثال (الهُيَيشة) و (جَهَام) و (غثَاة) و (الرِّشاء) الى آخر ما هنالك .. واذاً اين هو وادي (الرشا ؟) واين منشؤه ومصبه ؟؟ هذا ما سوف نتكلم عنه حينما نمر به عبر رحلتنا في هذا الطريق .

ووادي (التسرير) مشهور بالحَمْضِ وهو من المراعي النافعة التي تألفها الماشية وتصلح بها .. كما انه وقود طيب الرائحة تمدحه العرب وتحن اليه .. يقول اعرابي مرض في غربته فقيل له : نداويك ونأتي بما تشتهيه فقال متشوقاً الى (التسرير) والى (رِمْثَه) حمضه :

جاء الأطِبّاء من حِمْضٍ وما فعلوا
من جهلهم هَلْ أداوَى كالمجانين ؟!
إذا يقولون ما يشفيك ؟ قلت لهم :
دخانُ رِمْثٍ من التّسرير يشفيني
مما يضمُّ إلىَ عمران حاطبه
من[1] رِمْث غُرَّب جَزْلٍ غير موزونِ

وقال الهجري : (وذكر مشائخ من اهل ضرية ان الاسلام جاء وكل ماء من الحمضتين لغني ، والحمضتان حمضة (التسرير) وحمضة (الجَرِيْب) ويقول شاعر شعبي قحطاني :

انا لِقِدمِيّ الخَطايطْ نجُوعي
أسْبق عليه الّيْ يَحِلّوْن بِدْساس
الدّرْبْ ما بين اثلث والصَّدُوعي
والحَمْضْ يَمَّ الهَضْبَةَ إلّي لَهَا أرْوَاس

ويقصد بالهضبة الّيْ لها ارواس هضبة (جَبَلَة) وهي على ضفة (التسرير) .

(١) المعروف : الى الجنيبة جزلا الخ .

وقال الراعي يحيّي (التسرير) وما حوله :

حــيّ الديــار ديار ام بشير   بنُوَيْعَيْن فشاطىء التسرير
لعبت بها عصف النّعامى بعدما   زوارها من شَمْألٍ ودبــور

حَقَميل : ومن (التسرير) ننظر يميننا جبل (حَقَمِيل) في طرف صفراء (السِرّ) الجنوبي الغربي بارزاً هنالك .. وفيه يوم من ايام العرب بين بني فزارة وبين الرباب وبني يربوع كانت الغلبة فيه لفزارة فادركهم بنو يربوع على (حقيل) فاستنقذوا ما ذهبوا به وفي ذلك يقول جرير :

تداركنا عيينــة وابن شمــخ   وقد مَرّا بهن عــلى حقيــل
فردوا المردفــات بنــات تيم   ليربوع فــوارس غير ميــل

وقال الراعي ذاكراً حقيلا :

جمعــوا قوى مما تضم رحالهـم   شَتّى النّجار ترى بهن وصولا
فسقوا صواديَ يسمعون عشيــة   للمــاء في اجوافهن صليــلا
حتى اذا برد السجــال لهاتهــا   وجعلن خلف عروضهن ثميــلا
وأفَضْنَ بعد كُظومُهن بِجِرّةٍ   من ذي الأبارق إذْ رَعَيْن حقيلا

ولراشد الخلاوي الشاعر الشعبي بحقيل وما حوله عهود جاء ذكرها في شعره حينما بلغه ان صديقه ابن مُشَرّف قُتِلَ في بلدة (الفرعة) التي مر ذكرها فقــال :

لَفَــاني مَــع الطَرّاش عِلْــمٍ وَراعَني
وانَا بِالمُصَيْقِر مِن يَمِيْنْ حَقيــــلْ
بِعَــالي طِيْرانٍ بِنَجْــدٍ مُقِيْمَــــهْ
يَجِي الحَشْرْ مَــا دَنَى لهــن رَحِيْلْ
يَقُوْلُوْن لي ذِبْحَ الفَتَى ابْن مْشَرّفْ
ولاَ عَــادْ لَكْ بالقَرْيَتَيْــن خَلِيلْ

مَحَا اللهُ نَاسِيْها مِــن آل مُشَرِّفْ
والِّيْ تِنَيْسَى والــزّمــانْ طَوِيْــلْ
ومَنْ لا يَقَاضِيْهُــمْ على البُوْقْ والنّقَا
بسُيُوفٍ لَهــامَــات الدّماغْ تِشيْــلْ

(والمُصَيْقِر) الذي ذكره في هذا الشعر هضيبة بارزة في (الثندوة) غربي (صفراء السر) ليس هنالك ابرز منها .

غُرَّب : واذا مددنا النظر خلف حقيل يساره وبعد ان يأخذ الطريق في (الشُّريْف) نرى اكيمات (غُرّب) بضم أوله وفتح وتشديد ثانيه وهن خمس اكيمات سود متلاصقات كثر ذكرها في اشعار العرب قال مالك بن الريب :

عــليَّ دمــاء البُــدْن إن لم تفــارقــي
أبــا حَرْدَبٍ يومــاً وأصحــاب حردبِ
سرت في دُجَى ليل فأصبــح دونهــا
مفــاوز جُمْــرَانِ الشُّرَيفِ فَغُــرَّبِ
تُطالع مــن وادِي الكُلاب كأنهــا
وقــد أنجدت منــه فريــدة ربــرب

ويرى البكري ان المراد بالابيات (جمدان) بالدال بدلا من (جمران) والصحيح ان المراد به (جمران) لا (جمدان) فذاك جبل بالحجاز وقرائــن الأبيات وموضوعها لا تصدق إلا على (جمران) . وقال جِرانُ العَوْد :

ايا كبدا كادت عشيــة غرب   من الشوق اثر الظاعين تصدع
عشيــة ما في من اقــام بغرب   مقام ولا في من مضي متسرع

وقال لبيــد :

فأي أوانٍ ما تجئني منيــــتي   بقصد من المعروف لا اتعجب

فلست بوركن من ابـــان وصاحة　　ولا الخالدات من سواج وغرب
قضيت لبانـــات وسليت حاجة　　ونفس الفتى رهن بغمزة مؤرب

وانشد للهلالي :

عفا السفح من سلمى فيغنى فغرب　　فبرق جناح كلما لحن تطــرب

جُمْرَانُ : واذا رمينا بابصارنا امام (غُرّب) من الغرب رأينا جبل (جمران) جبلا اسود منفرداً سامقاً يتراءى للناظرين من بعد وفيه يقول ربيعة بن مقــروم :

أَمِنْ آلِ هنْدٍ عرفْتَ الرسوما　　بجمران قفراً أبتْ أن تريمــا

وهو الذي اراده المرقّش الاكبر بقوله :

وكائن بجمران مـــن مزغـــف　　ومـــن رجل وجهه قد عفــر

ويصف الشاعر الشعبي مرتعه الطيب فيقول :

الصَّاحِبَ اللّيْ يَمّ جُمْـــرَان مَرْبَـــاه
مَرْبَـــاه في زَيْنِ الــدّعَثْ والمَحَانِي

وقال عدي بن زيـــد :

للشرف العـــود فاكنـــافـــه　　مـــا بين جمـــران فينصوب
خير لهـــا ان خشيت حجـــرة　　من ربهـــا زيد بن ايـــوب
متكئـــاً تخفـــق أبـــوابـــه　　يسعى عليـــه العبـــد بالكوب

النّشّاشُ : وحول جبل (جُمران) وادي (النّشّاش) الذي جرت فيه وقعة بين بني حنيفة وبني عُقَيل وكانت الغلبة لبني عقيل فمرت حنيفـــة (بجمران) منهزمة فقال شاعر عقيل :

ولو سئلت عنا حنيفـــة اخبرت　　بما لقيت منا بجمران صيدهـــا

وقال في «معجم البلدان» : (قال نصر : جمران جبل اسود بين اليمامة وفيد من ديار تميم او نمير بن عامر .. وهو كذلك بين (اليمامة) و (فيد) ولكن يا لبعد ما بين (اليمامة) و (فيد) وبعدما هذا التحديد . . فكم بين (اليمامة).و (فيد) من فيافي ومـَهـَامه وأعلام تبعد الشقة وتمحو الوصف ؟ !

وما نلبث بعد ان ننكب (جمران) يميننا على بعد حتّى نجتاز وادي (الضَّالِ) بتخفيف اللام . ونشاهد جبيله قريباً من الطريق يمينه .. ولم نجد لهذا الوادي اسماً فيما بين ايدينا من المراجع ولم يرد له ذكر في اشعار العرب حسبما وصل اليه علمي .. وها نحن اولاء نشارف الوصول الى بلدة (الدّوَادمي) بعد ان عرفنا ما وصلت اليه انظارنا من اعلام أيمن الطريق منذ ثنية (القرنة) إلى هذا الحد . وعلينا اذن ان نعود لنستعرض ما تصل اليه انظارنا يسار الطريق من ثنية (القرنة) الى الدوادمي) .

مُغَيْراء : واذا نكبنا (القرنة) نعود بالنظر لنرى جبيلات منهل (مُغَيْرَا) وبنية من الحجارة — رجم — فوق الماء وهي متصلة بصفراء (الدّمَيْشيّات) . و (مغيرا) هذه هي التي ذكرها الهمداني بقوله : (.. وفي فرعة الثنية — ثنية السود — سود باهلة ، وعن يمينه من دون الثنية ماء يقال له (المغيرا) وقرية عظيمة يقال لها (العوسجة) وهي معدن وكذلك شمام معدن فضة ومعدن نحاس وكان به الوف من المجوس الذين يعملون المعدن وكان به بيتا نار يعبدان ..) ا هـ

و (مغيرا) الآن هجرة لعبد المحسن بن بدر الهيضل وعلى مقربة من الطريق بعد (القرنة) بقليل هناك منهلا (البُعْج) و (حُمَيّان) .

ماسل : واذا رمينا بابصارنا بعيداً بعد أن نأخذ فيما يلي (رَبْوَى البعج وحُمَيَان) نرى جبل (الجِمْح) جبل فيه وحوله مناهل وهو يقع شمالي (عِرْض شَمَام) وفيه ماءة (مَاسَل) المضافة الى هذا الجبل (ماسل الجمح) وهذا اسمه منذ القدم ففيه كتابات ونقوش منذ عصر السبئيين يرجع تاريخها الى مستهل القرن الخامس بعد الميلاد اي منذ حوالى خمسين واربعمائة والف من السنين ..

وقد زار هذا المكان عدد من الرّحّالة ونقلوا تلك الكتابات وكتب عنه عبد الله فلبي مقالا نشره في احدى المجلات العلمية الاجنبية ونقل خلاصته مترجماً استاذنا الشيخ حمد الجاسر في كتابه «مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ» (١) . وفي هذا المقال بسط عبد الله فلبي الحديث عن هذا المكان وما حوله بما اصاب في بعضه واخطأ في البعض الآخر من حيث تحديد الامكنة.

و(ماسل) هذا ليس (ماسل) الذي عناه امرؤ القيس في معلقته، كماظنه بعضهم ولكن الذي عناه امرؤ القيس هو (ماسل الهَضْب) لا (ماسل الجمح) فالهضب في عالية نجد الجنوبية (هضب آل زايد) وهو موطن امرىء القيس وحوله (الدخول) و (حومل) و (دارة جاجل) وغيرها من الامكنة التي ذكرها امرؤ القيس في شعره .. وقد ذكره الهجري عند ذكر عروى وأورد البيت :

فلما بدت عروى واجزاع مأسل وذو خشب كاد الفؤاد يطـير

وقال : (عروى هضبة حذاء (مأسل) بها جأوة باهلة وليست (بعروى) التي قرب وحفة (القهر) هذه أمنع وأشمخ) ويقول عسكر بن فراس بن الحدرجان من عامر بن نمير :

فهل اشرفن الدهر اخراب مأسل ضحيا ولبدي فوق مطرد نهد

و (ماسل) الآن هجرة لعبد المحسن بن عقيل امير ذوي خيوط من الدعاجين برقا — عتيبة .. ومن مياهه (الحُفَيْرَة) وهي قديمة ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) فقال : (.. وبطرفة يعني السحامة) ماء يقال له (الحفيرة) حفيرة النصرم وذلك حين انصرم جراد ثم تنشأ رملة الحوامض ..)

وذكرها الأصفهاني في «بلاد العرب» فقال : (ولهم — يعني بني قشير — (الشُّبَيكة) من معادن اليمامة بين (الحفيرة) و (العوسجة) .. و (الحفيرة) الآن هجرة لِسَجْدِيْ الهَيْضل كما ان (الفيضة) هجرة لِعيْران بن سلطان الهيضل .. والهياضلة امراء الملابسة من الدعاجين ..

---

(١) انظر صفحة (١٣٩) من ذاك الكتاب .

وما هنالك من مناهل وقرى فهي (لبَـرْقا) احد جذمي قبيلة عتيبة والمعروف غالباً ان ما كان شمالي الطريق فهو (للرّوْقَـة) وما كان جنوبيه فهو (لبرقا) منذ حبل (السر) حتى مشارف الحجاز اذا استثنينا (مُصدّة) و(أفْقرَى) فهي(للرّوسَان) من برقا وهي واقعة شمالي الطريق وكذا (خنَنُوْقَـة) فهي (للنّفَعَة) من برقا .. وكذا بعض مياه جبل (النير) مثل (الحنَابِج) و (جَفَنَا) وما حولهما فهي (للروقة) ..

واسِط : ومن (الجمح) ومناهله وما حوله يكون الطريق قد حاذى وادي (وَاسِط) بقرب (الدوادمي) وهو واد ينحدر من الغرب الى الشرق وبه مناهل .. وقد ذكر صاحب معجم البلدان في معجمه سبعة أواسط منها واسط نجد وهو هذا وأورد على هذه الأواسط قصصاً واخباراً واسهب في ذكر واسط العراق . وقال عن واسط نجد انه هو الذي عناه خداش ابن زهير حيث قال :

عفـــا واسط كلاّؤه فمحاضره الى حيث نهيا سيلـــه فصدائره

وبحكم قرب (واسط) هذا من بلدة (الدوادمي) وان هذه البلدة تسمى ايضاً (دا ورد) نشأ عند بعض الباحثين استشكال حول قصة اوردها صاحب « معجم البلدان » عن واسط العراق للمشاكلة بين المسميين وكيف وقعت هذه المصادفة ..

هذه القصة هي : (وكان موضع واسط لرجل من الدهاقين يقال له : (دا وردان) فساومه بالموضع فقال له اخبرك عنه بثلاث خصال تخبره بها ثم الامر إليه ، قال : وما هي ؟ قال : هذه بلاد سبخة البناء لا يثبت فيها ، وهي شديدة الحر والسموم وان الطائر لا يطير في الجو الا ويسقط لشدة الحر ميتاً . وهي بلاد اعمار اهلها قليلة . قال فكتب بذلك الى الحجاج فقال هذا رجل يكره مجاورتنا فاعلمه اننا سنحفر بها الانهار ونكثر من البناء والغرس فيها ومن الزرع حتى تعذو وتطيب . واما قوله انها سبخة وان البناء لا يثبت فيها فسنحكمه ثم نرحل عنه فيصير لغيرنا . واما قلة اعمار اهلها فهذا شيء الى

الله تعالى لا الينا واعلمه اننا نحسن مجاورتنا له ونقضي ذمامه باحساننا اليه قال فابتاع الموضع من الدهقان وابتدأ في البناء في اول سنة ٨٣ ﻫ واستتمه في سنة ٨٦ ﻫ ومات في سنة ٩٥ ﻫ) .

الدوادمي : ثم يفضي بنا الطريق الى بلدة (الدوادمي) وهي تتربع على شكل هضبة في مكان فسيح وجوها لطيف معتدل صحي وماؤها نقي بارد ويكثر شجر الرمث حواليها وتقع في اجمل المراتع وامرئها ولا شك ان لها ميزة على ما سواها مما جاورها من المناطق من حيث موقعها الممتاز .

ولم يرد لهذه البلدة ذكر في معاجم الامكنة واسمها غريب من بين الاسماء العربية فلم يوجد ما يشابهه او ما هو على زنته .. ولها اسم آخر يسميها به بعض اهل تلك الناحية وهو (دَاوِرْد) او (دَاوِرْدان) وقد اشرنا الى ذلك قبل في الحديث عن (واسط) ويسمونها (العويصي) ايضاً ولايبعد ان تكون هي المعروفة بالعيصان وهو معدن من اشهر معادن تلك الناحية .. واكثر سكانها من قبيلة بني زيد القحطانية . ولم تشتهر بلدة (الدَّوَادِمِيّ) الا بعد ان جعل منها مركز وممر للسيارات الذاهبة والآيبة من الحجاز الى الرياض . اضافة الى انها متوسطة بين اقليمي (السرِّ) و (العِرض) وما حولهما وكذا متوسطة بين مناهل وسط نجد ومرابعه ومراتعه الخصيبة .

ولامر ما تناولها الشاعر الشعبي فهد السّكران من قصيدة له لها مناسبة ليس هذا موضع بسطها .. قال منها :

يبيّنْ لك قصرٍ طويل مع قُوْدْ   و (دَاوِرْد) لا جاه الحيا والرشاشِ

إلى أن قال :

ترى حلاة رْشَا سِمِيرهْ يقصّر   وان طال ما خَلاّ عليها قْشَاشِ

ولاهل (الدوادمي) مواقف محمودة في حماية دارهم وحفظ حقوقها ايام اختلال الامن وقرصنة البادية .. ومن ايام العرب الاخيرة يوم يسمى بمناخ (الدوادمي) وذلك ان قبيلة مطير بجذميها الكبيرين (عِلْوَى) و (بُرَيْه) رؤساء

عِلْوَى وطْبان الدَّويش وعمّاش الدَّويش ورئيس (بُرَيه) نايف بن هَذّال ابن بُصَيص . . اناخوا على بلدة (الدوادمي) وقبيلة (بنو علي) بطن من مسروح من حرب ويرأسها عبد الله الفِرْم وصُنَيْتان الفِرْم اناخوا على ماءة (عَرْجَاء) شمالي (الدوادمي) وكلا الفئتين المِطْران والحرُوب إلْباً على قبيلة عتيبة التي اناخت على بلدة (الشعْرَاء) غربي جنوبي (الدوادمي) ورؤساء بَرْقَا من عتيبة محمد بن هِندي بن حُمَيْد ومُنَاحي الهَيْضَل وخزّام المَهْري وابو العَلا وابن جامع وابو رقبه .. وعتيبة تسمى هذا المناخ مناخ (الشعراء) باعتبار انها على (الشعراء) ومطير تسميه مناخ (الدوادمي) باعتبارها على (الدوادمي) وحرب تسميه مناخ (عرجاء) باعتبارها على (عرجاء) .

وقد امتد المناخ قريباً من عشرين يوماً يتصاولون فيه ويتجاولون . ولقد أخذت اعداد قبيلة عتيبة تتكاثر وجانبهم يقوى وادركت الحمية بني عمهم (الرّوَقَة) فأمدوهم واخذ المطران والحروب يشاهدون خيلا ورجالا ما كانوا يشاهدونها قبل .. فأضمر المطران في أنفسهم الهزيمة بدون أن يشعروا حلفاءهم الحروب بذلك فانهزمت مطير ليلا ولما غدت خيل عتيبة في الصباح ما كان يواجهها الا خيل حرب فتكاثرت عتيبة على حرب ذلك اليوم . وكان يوماً مشهوداً أبلى فيه الحربيّون بلاء حسناً ونافحوا حتى الظهر واخيراً انهزمواواستولت عتيبة على ما تحت ايديهم فاخذته وفي ذلك اليوم يقول التويجر من شعراء عتيبة ـ الروقة ـ من ابيات شعبية :

يَا ليتْ نَايْف حَاضِرٍ دَقْلَـة جَمَلْنا
إنْ كَان يخْلي نَجْد بالقَلْب النّظِيْفْ
رَدِيفْكُم شِلْنَـاه مِن عَرْجَا لاهَلْنا
وَأكبَرْ عَليْكُم يـا مْخَلّيّةَ الرّدِيْفْ
العَـام يَوم انّك نَخيْتَـه مَـا تُونّي
واليُوْم خَلّيتَه بَعَد جَالَك حَلِيْفْ

حِنّا عُتَيْبَه بالحَرَايِبْ مَا اشْتحنّـــا
ونْطَيّر النّافــر ويَرْكَب لــه وَلِيفْ
نَسْرِي وتَالِي اللّيْلَ يَمْشِي بــهْ ظَعَنَّا
مَشْيَ المُثَقّل عِنْدَنــــا مِثْل الخَفِيفْ

ويقصد بنايف نايف بن بُصَيِّص الذي انهزم بمُطَيْر ، والمرادبالرّديف الفرم الذي ترك في الميدان وقبيلته وحدهم ..

عَرْجَةُ : و (عَرْجَة)[1] المذكورة هنا هجرة الآن للحماميد من طلحة الروقة وأميرهم قطيم بن سعود الحبيل .. وتقع (عرجة) شمالي (الدوادمي) قريبة منه بينها وبينه قف يتصل (بالشُّرَيْف) يقال له (الحَلّة) ولعله الذي ذكره ياقوت باسم (الحَلّة) بالحاء حيث قال : (.. وهو اسم قف من الشريف بناحية اضاخ بين ضرية واليمامة .. وفي شعر عويف القوافي (حلة الشوك) ويظهر أن ياقوتاً اخذ هذا عن الهجري حيث قال الهجري عن (عرجة) وما حولها .: (.. حدثني ابن معضاد السلمي من بني جعفر بن كلاب قال : (اول الحزيز وانت تريد الشرق (الريّان) و (إمّرَة) ماءتان . وانت تريد (اليمامة) وآخره (النّشّاش) و (عَرْجَة) وهي ماءة ، وتتصل بعرجة (الحلة) ويخرج منها الى (السر) ثم من السر الى (جراد) وهي رملة من شق (الوركة) ثم تقع في (المَرُّوت) ..) وقال في موضع آخر : (و (هُبَالَة) ماء بالشُّريف بقرب (الحلة) و (الحلة) قفٌّ أحمر مثل الأدمي ..)

والهمداني أيضاً في «صفة جزيرة العرب» اورد الحلة بالحاء فقال : (وبين (السر والتسرير) قف يقال له (الحلة) فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار .. ووهم فقال : (ومن مياهه (المصلوق) و (الصلية) .. الخ وهذه ليست من مياه

---

(١) وبعضهم ينطقها الآن (عرجا) بالألف .

(الحلة) بل مما يلي جنوب النير شرقيه ..

وتعتبر منطقة (الدوادمي) من المناطق الاثرية الشهيرة ففيها كتابات كثيرة ورسوم مختلفة وقبور وابنية بعضها يرجع الى عهد السبئيين وبعضها يرجع الى صدر الاسلام فما دونه .. واشتهرت بمعادنها الكثيرة خصوصاً في منطقتي (سمرة) و (السدرية) قريباً منها شمالا وجنوباً توجد بها الفضة والكبريت والنحاس الأحمر والذهب والرصاص والزنك ..

ويقدر ما في منجمي (سمرة) و (السدرية) بحوالى خمسة وعشرين الف طن من خام الفضة .. حسب احصاء (وزارة البترول والثروة المعدنية) وهاتان المنطقتان – سمرة والسدرية – اشتهرتا بمعادنهما منذ القدم ففيها آثار حفر كثيرة وآثار استخلاص المعادن بطرق بدائية بالارحاء والغربلة والنخل .. يبدو ذلك من النفايات المنتشرة والحطام والرماد .. وتوجد انفاق في باطن الارض عميقة على شكل كهوف يتبعون فيها عروق الذهب والفضة بحفر بدائي .. وتسمى هذه الامكنة الآن عند أهل الدوادمي (الفُقُوْر) جمع فقر على صيغة الفقر ضد الغنى ويتندرون على اهل (الدوادمي) فيقولون لهم انكم تقولون اذا داهمكم المطر وانتم حول هذه (الفقور) الانفاق . تقولون «ازبن الفقر جاك الخير ..» والمراد : الجأ الى الفقر عن الخير . والفقر النفق والخير المطر .. ومن اماكنها الاثرية والمعدنية : (الرُّدَيْهَات) و (المَصْلُوْخَة) الى جانب (سَمْرَة) و (السّدْرِيّة) و (مَأسَل) التي سبق الحديث عنها .. وفي كثرة معادنها ما يجعلنا نميل الى انها هي المعروفة قديماً باسم (العيصان) .

وما بين (القرنة) و (التسرير) و (مغيرا) شرقاً و (غُرّب) و (جمران) و (عرجة) و (مصدّة) شمالا و (وادي الرشا) و (مُجَيْرَة) و (الحُذَنّة) و (المصلوخة) غرباً و (الجمْح) وشمالي (العِرْض) الى (صَبْحَا) جنوباً .. ما بين هذه الامكنة يسمى بالشريف – شريف بني نمير . والمعاصرون من البادية واهل تلك الناحية يسمون ما بين (الدوادمي) و (صَبْحَا) هذه الحزون والمرتفعات يسمونها (الشّرَفَة) ..

والواقع ان هذه المنطقة التي حددناها هي على شكل هضبة تنحدر عنها السيول مع كل الاتجاهات وهي كاسمها (شُرَيْف) و(شَرَف) على ما عليه المتقدمون (وشَرَفَة) كما تدعى الآن .. وقد قال عنها صاحب « معجم البلدان» ما يلي :

(الشُّرَيْفُ : تصغير شرف ، وهو الموضع العالي : ماء لبني نُمير وتنسب اليه العقبان ، قال طفيل الغنوي :

وفينا ترى الطُّوْلَى وكُلٌ سميدع   مدرب حرب وابن كـل مـدربِ
تبيت لعقبـان الشريف رجالـه   اذا ما نووا إحداثَ أمْرٍ مُعَطَّبِ

ويقال إنه سرة نجد وهو أمرأ نجد موضعاً قال الراعي :

كهداهد كسر الرمـاةُ جناحـه   يدعو برابية الشُّرَيف هديـلا

وقال بعض العرب : مَنْ قاظ الشُّرَيف ، وتَرَبَّع الحَزْنَ ، وشَتَّى الصَّمَّان ، فقد أصاب المَرْعى . قال أبو زياد : وأرض بني نمير الشريف دارها كلها بالشريف الا بطناً واحداً باليمامة يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله وهو بين حِمَى (ضرِيّة) وبين (سَوْد شَمَام) ويوم الشريف من ايامهم قال بعضهم :

غداة لقينـا بالشريف الأحامسا

وقال ابن السكيت : الشريف وادٍ بنجد فما كان عن يمينه فهو الشرف ، وما كان عن يساره فهو الشريف . قال الأصمعي : الشرف كَبِدُ نجد ، والشريف الى جانبه يفصل بينهما التسرير ، فما كان مشرقاً فهو الشريف وما كان مغرباً فهو الشرف وقال عمرو بن الاهتم :

كأنها بعدما مال الشريف بهـا   قرقور أعجم في ذي لُجّةٍ جار

من الدوادمي إلى عفيف

ونمضي في طريقنا من (الدوادمي) تعلو بنا ربوة (الشريف) لنكون منها في الذروة عندما نحف جبلي (البَيْضَتَيْن) يميننا قريباً جداً من الطريق وهما هضبتان حمراوان على شكل بيضي وحجارتهما ملساء ويدعى هذا الشكل عند البادية بالصلع فيقال هضبة صلعاء اذا كانت كذلك .. وفي (البيضتين) يقول الفرزدق :

حبيب دعا والرمــل بيني وبينه	فأسمعني سقيــا لذلك داعيــا
أعيذكما الله الذي أنتما لــــه	ألم تسمعا بالبيضتين المناديــا ؟

ومن هذه الربوة تبرز امامنا الاعلام ، وتتداح الارض ، وتتعانق الرؤى . ويستبق الى الذهن شعور شاعري يسبح بنا مع هذا المنظر البديع وينقلنا الى دنيا العرب هنا وما لها من ايام حافلة بالمجد عامرة بالفخر والسؤدد والجمال .. نشاهد من هذه الربوة ملتقى فحول الاودية من سرة نجد في سهول وسهوب رحبة يحسر الطرف دون بلوغ مداها في ما يسمى قديماً بـ (التسرير) وحديثاً بوادي الرشاء .. نشاهد اعلام الجبال ذات الشهرة والمكانة في اشعار العرب واياهم واخبارهم .. نشاهد منها (أبو جَرَاد) و (السَّمَنَى) و (البيضتين) و (النشاش) و (جمران) و (جَبَلَة) و (الرِّشَاوِيَّة) و (الشُّعَيْفِيَّة) و (خَنُوْقَة)

و (النّضَادِيّة) و (ذُرَيِّعْ) و (شَطْب) و (ثَهْلان) و (أبو دَخَن) و (الحُذُنّة) و (الجَعْلان) و (المصلوخة) .. نشاهد هذه الاعلام التي تحدثنا عن بعضها وسوف نتحدث عن باقيها علماً علماً ..

ويميننا ونحن نجتاز هذا المكان مما يلي (البيضتين) شماليها يميل إلى الشرق هجرة (مُصِدّة) اهلها الروسان من برقا — عتيبة واميرهم ابن جامع .. وفوقها غربيها هضاب (السمنى) هضاب حمر متجاورات وهذا هو اسمها قديماً قال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : (واسفل من ذلك ذرو (الشريف) وغلانه ومياهه ومن أيسرها البرقعة وخائع والنشاش ماءان مقابلان لجمران وهو جبيل مطروح من دونه السمنات ..)

وشمالي (مصده) جبيل (النّشّاش) وهذا اسمه قديماً كما مر بنا آنفاً في قول الهمداني وكما مر بنا في قول الهجري في رسم (عرجاء) وهو — كما تسميه البادية — سناف ممتد من الغرب الى الشرق يقع بين (مصدة) وبين (جمران) وبين وادي (الرشاء) كما يسمى حديثاً . وفيه يوم من أيام العرب بين بني عامر وبين أهل اليمامة ، قيل فيه :

وفي النشّاش مقتلـــةٌ ستبقى   على النشّاشِ مـــا بقي الليـــالي

وقال القُحَيْفُ العُقَيْلي :

تركنا على النشّاش بكربن وائل   وقد نهلت منها السيوف وعَلّتِ

أما (أبو جراد) فقرن جبل احمر منفرد كأنه مخروط هرمي يرى برأسه مثل الأنف نراه بعد ما ننكب (البيضتين) يميننا ليس ببعيد عن الطريق وهو بلفظ الجراد المعروف الا انه مضموم الاول وهذا اسمه قديماً (جُرَاد) الا أن المتأخرين كنوه فقالوا (ابو جراد) .

سئل اعرابي : كيف تركت جُراداً ؟ فقال : تركته كأنه نعامة جاثمة . يقصد أنه تركه منغمساً في الخصب والكلإ .

يقول ابن مقبل في هذا الجبل :

للمـــازنيـــة مصطاف ومرتبـــــع مما رأت أَوْدُ فالمِقْرَاةُ فالجُرَعُ
منها بنعف جراد فَالقَيَائضِ من وادي خُفَاف مَرَى دُنْياًومستمع

وقال البكري : (كان لهمدان على ربيعة يوم بجراد وقال شاعرهم :

ويـــوم جراد لم نـــدع لربيعـــــة واخوتها انفالهـــم غير اجدعـــا

وهناك (جراد) آخر وهي رملة مما يلي (حَائِل والمَرَوّتْ) وربما عنيت ببعض ما أوردناه هنا من شعر في (جراد) مما لا نستطيع تمييز المراد بايهما ..

وعلى امتداد هذه الربوة التي تعلوها بمسامتة (البيضتين) على امتدادها جنوباً وفي ما يشبه الحرة من الجبال المتداخلة اللاطئة هنالك تبرز جبيلات (الجُعْلان) جبيلات سود متناوحة ينحدر سيلها على وادي (الدوادمي) ..

وترى أيضاً من هذا المكان هضبة (المصلوخة) غربي الدوادمي والجعلان وهذه الهضبة بها آثار وكتابات وقبور فهي وما حولها وكل المنطقة اثرية وكلها غنية بالمعادن الكثيرة وما أرى الاوائل قد بلغو منها ما يجعلها تشح او انهم اكتشفوا كل ما بها من معادن لبدائية وسائلهم وقصور علمهم ..

حُذُنَةُ : ومن هذا المكان ايضاً نشاهد جبل (الحُذُنِيّ) شرقي (ثَهْلان) وجنوبي غربي (الدوادمي) يشاهد على بعد وكان قديماً يسمى (حُذُنّة) قال الهجري (— (حذنة) هضبة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب —) وهضبة (حذنة) قريبة من بلدة (الشّعْرَاء) ولهذا فان شاعراً من (الشعراء) الشعبيين يقـــول :

لَيْت (القُوَيْعِيّـــهْ) تَجِـــي بَالْحُذْنِيّ
وِالَى انْتَهَى المِقْيَاظْ تَنْــزَح وَرَاهـــا

فهو لا يريد من (القويعية) إلا رطبها الطيب وظلها البارد في القيظ ثم بعد

ذلك لا يريدها .. وفي حُذُنّةَ قال محرز بن المكعبر الضبي — شاعر جاهلي :

دارت رحانــا قليلا ثم صبحهــم ضرب تصيح منــه قلــة الهام
ظلت ضباعُ مُجَيرات يلذن بهم وألحموهــن منهــم أيَّ إلحــام
حتى حُذُنّة لم تترك بهــا ضبعــاً إلاَّ لها جزر من شلــو مقــدام

واذا انحدرنا من هذه الربوة وأخذ بنا الطريق في شاطىء (التسرير) الجنوبي الشرقي — وادي الرِّشا كما يسمى الآن — فهناك جبيلان صغيران نراهما يسارنا بعد أن ننكب (أبو جراد) هذان الجبيلان يسميان (القَرَائِنَ) : نراهما اول ما نراهما يحولان بيننا وبين مرأى جبلي شطب وابي دخن .. ونجتاز حينئذ وادي (دَلْعَة) وهو واد ينحدر من شرقي (ثهلان) مشملا ليصب في وادي (التسرير) — الرشا — وبهذا الوادي ماءة تسمى باسمه (دلعة) بعده ينشعب طريق (الشعراء) متجهاً جنوباً وعلى مسافة ما يقرب من سبعة عشر كيلا .

الشَّعْرَاء : و (الشعراء) بلدة قديمة ذات زرع ومدر تقع تحت (ثهلان) شرقيهُ حددها شاعر شعبي له حبيبة بها فقال :

الصَّاحِب الّي جَرّحٍ القَلْب تَجْرِيْح
تَجْرِيْح سَيْلٍ في عَسِيْر المَحَــانِــي
الصَّاحِب الّــي تَحتَ هَــاك التّحَالِيْح
يَكْسِرْ عليــه العَصْر فَــيَّ ذهَـــلان

وقد ذكرها الهمداني في مياه (ثهلان) فقال : (ومن مياه (ثهلان) ذويقن وذو قلحا والريان والكلاب والشعراء ..) وقال ابن بليهد في كتابه «صحيح الاخبار»: (والشعراء قرية عامرة الى يومنا هذا وهي معروفة في الزمن الجاهلي بهذا الاسم قال الشاعر :

خفَّ القطين من الشعراء وارتحلوا

وبحكم أنها في السُّرَّة من نجد فإن البادية ترتادها للامتيار وتسويق منتجاتهم وماشيتهـــم ..

وأمراؤها آل مسعود من بني زيد ، ولأهلها وامرائها ذكر حسن على السنة الشعراء الشعبيين .. يقول فيحان الرقّاص :

سَرْحِهْ مِـــنْ دَارِ مِكْرِمْةَ الضِّعَايِفْ
قَصْرِ ابن مَسْعُودْ هُـــوْ وِيّـــا العَرِيْفِي
ونَحْرِهْ خَشْمَ الفِرِيْـــدَهْ بَالوِصَايِفْ
وِانْ غَوِيْتْ الدّرْب عَـــدّ اصْفَر عَفِيْفِ

ويقول الشاعر الشعبي عبد الله بن رمضان يمدح الشعراء وأهلها ويطلب سقياهـــا :

سَرَا بَارِق أمْسَتْ عيُونْيِ تَخَايِلِهْ
بْعَيْدٍ سَحَابِهْ واظْلَم اللّيْـــل شَايلِهْ
عَسَاه مِنْ عَرْوَى إلَى وَادِي الرَّشَا
تَنْشِرْ هَمَالِيْلِه ، وتَمْشِي مَسَايِلِـــهْ
صَدوْقٍ حَقُوْقٍ يِزْعَج المَـــا بِقُوّهْ
عَلَى جَبَل ثَهْلان هَلّت هَلاَيْلِـــــهْ
يَسْقِي هَاكِ الوِدْيَان والجَزْع والنّخَل
وتَجِم قِلْبَـــانِه وتَسْمَـــن هَزَايلــه
تَشْرَب نَخِيْل لِلْمَسَايِيرْ تَمْـــرِهَـــا
في ضَفّهَا المِحْتَاجْ تَشْبَـــعْ عَوَايِلِهْ
حَامِيْنَها رَبْعٍ غَذوْهَـــا لِضَيْفِهِمْ
إلَى اشْمَأز الوَقْت واقْفَت حَصَايِلِـــهْ

تَلْقَى كِبَار عِذُوقَهَا في صُحُونَهم
مَا هِي عَن المِحْتَاج والضِّيْف زَايلَه
عَسَى شِعِيبَ الشُّبْرمِيّهْ يْغَايِل
والسّيْل يَبْطي نَاقِعٍ في حَوَايلِه
والسّلْع والرّيان والضّلع كلّه
تَصَافَقْ تِلاعِه كالبُحُور مِتعَايِله
مَدَاهِيل رَبْعٍ رِيفَهُم هَاشِلَ الخَلا
إلى جَاهُم المَضْهُود يَنْسَى قبَايْله
سلامي عَلى هَاكِ الجَبَل مَعْ هَلَ الجَبَل
ومَن شَافَتِه عِيْنِه وعَدّ انصَايله
ولَوْ رِحْت عَنْه بْعِيْد مَانِي بْسَالِي
يَحِنّ لِه قَلْبِي ويَرْجع هَوَاي لِه

و (الشعراء) ــ كما قلنا تقع تحت جبل (ثهلان) يفيء ظله عليها عصراً ..

ثَهْلاَنُ : و (ثهلان) من أعظم جبال جزيرة العرب وامتعها واشهرها على ألسنة الشعراء والرواة وعلماء المنازل والديار . . ولكثرة مياهه وخصوبة ما حوله من الارض وامتناعه على الغزاة والمغيرين .. كان له شأن عند القبائل تتنازعه اراداتهم وتريده كل قبيلة لها ..

ولقد استثقل المتأخرون النطق بثائه فابدلوها ذالا فقالوا (ذهلان) وقد تحدثت عنه الكتب القديمة وفصلت . قال الهجري : (وبجانب الكلاب (ثهلان) جبل عظيم علم اسود به الوحوش عرضه يوم به فلجى ، وذو يقن ، والريان ، والريا ، والاطيا ، واليريض خسف به ماء، وكل ما اسمينا الشريف ..)

وقال في موضع آخر : (ثهلان وأنشد لابي مسلم عمرو بن المسلم الرياحي السلمي من قصيدة :

تذكرت مَيّا ذكرة لو تمرستِ
بثهلان أضحى ركنه وهو واقع

(ثهلان) بسرة بين سود باهلة وبين عَماية ، وأقرب ذلك منه (الرَّيْب) بلد مُريح ، من بني قُشير ، وبه نخل ومزارع . وانشد لعبد الله بن عاصم الغيلاني احد بني عامر بن ربيعة بن عُقَيل :

ولكنَّ منْ يُمسي بثهلاناهله يطالب وَصْلاً من مُرَيْغان أزْوَرَا

وأنشد للقبيصي من خويلد عقيل :

أيا جارتينا من نمير بن عامر
أجِدّاً البكا إن التفرق باكرُ

فما دون شعب الحيّ ان يتفرقوا
بثَهلان إلا أن تُرَدّ الأباعر

وقال الأصفهاني : (وثهلان لبني نمير وهو بناحية الشُّريف من بلاد بني نمير ، وفي ثهلان ماء ونخيل لبني نمير ..

وقال الهمداني : (ومما يصالى الحِمَى بَطْنُ الرّشا وهو بظهر ثهلان الى ذات النطاق ، ومن مياه ثهلان ذويقن ، وذو قلحا ، والريان ، والكلاب ، والشعراء ..)

وقال في «معجم البلدان» : (.. وهو — اي ثهلان — جبل ضخم بالعالية عن أبي عبيدة ، وقال أبو زياد : ومن مياه بني نمير العُوَيْند ببطن الكُلاب ، والكُلاب واد يسلك بين ظهري ثهلان ، وثهلان جبل في بلاد بني نمير طوله في الارض مسيرة ليلتين . وقال نصر : ثهلان جبل لبني نمير بن عامر بن صعصعة بناحية الشريف به ماء ونخيل . وقال محمد بن ادريس بن أبي حفصة : دمْخ ثم العرج ثم يذبل ثم ثهلان كل هذه جبال بنجد وانشد لنفسه :

ولقد دعانا الخثعمي فلم يزل — يشوي لديه لنا العبيطَ وينشل
من لحم تامكة السنام كأنها — بالسيف حين عدا عليها مجدل
ظل الطُّهاة بلحمها وكأنهم — مستوثبون قطار نمل ينقل
وكأن دَمْخ كبيره وكأنما — ثهلان اصغر ريدتيه ويذبل
وكأن اصغر ما يدهدى منهما — في الجو أصغر ما لديه الجندل

وقال الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا — بيتاً دعائمه أعز واطولُ
بيت زرارة مُحْتَبٍ بفنائه — ومجاشع وأبو الفوارس نهشلُ
فادفع بكفك ان اردت بناءنا — ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

وقال جَحْدَرٌ اللِّصُّ :

ذكرت هنداً وما يغني تذكرها — والقوم قد جاوزوا ثهلان والنِّيْرا
على قلائص قد افنى عرائكها — تكليفناها عريضات الفلا زُوْرَا

ويقولون (جَلْس) ثهلان يعنون والله اعلم انه من جبال نجد) انتهى ما أورده ياقوت ..

وقال الشيخ ابن بليهد في كتابه «صحيح الاخبار» : (من الرواة من الحقه — ثهلان — بسواد باهلة ومنهم من قال : ثهلان جبل لبني نُمير في الزمن القديم وهو اصح لأنه واقع في بلاد بني عامر بن صعصعة وبنو نمير هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة .. وله قمم عالية طوله من الشمال الى الجنوب اكثر من مسافة يوم ومن الشرق الى الغرب اقل من مسافة يوم . والجبيلات المحيطة به من جهة الشرق هي تيماء ، وام نخيلة ، والحذني ، ومجيرة ، والهضب ، والمصلوخة ، والقنينة ، واما أبو دخن وشطب فهما واقعان عند طرفه الشمالي منقطعان منه وكلها موجودة في عهدنا هذا بهذه الاسماء . واما مياهه الخارجية منه في جهة الشرق فهي : دلعة ، والرفايع ، ومضلعة ، والشعراء .. واما مياهه

الداخلية في وسط الجبل فهي : المطيوي ، والركية ، والمزيرع ، والسدرية ، والشطبة ، والريان ، والمنجور ، والقليب ، والشبرمية .. وجبل الأوشال هو جبل ثهلان لأنه كثير القلات والاوشال ، وقلّ ان تجد فيه موضعاً خالياً من الماء ...) انتهى كلام ابن بليهد .

وذكر ثهلان امرؤ القيس في شعره الذي يصف فيه جواده :

على هيكل يعطيك قبل سؤالـــه   افانين جرى غير كزٍّ ولا واني
كتيس الظباء الأعفر انفرجت له   عقاب تدلت من شماريخ ثهلان

وذكره أبو البقاء الرندي في نونيته التي يرثي بها الاندلس فقال :

دَهَى الجزيرة أمرٌ لا عزاء لـــه   هوى له أُحُـــدٌ وانهدَّ ثهلان

واشار اليه احد الشعراء الشعبيين ذاكراً مقتل الفارس عَفّاس بن مُحَيّا حول هذا الجبل فقـــال :

يَا ابِن جِنْيَّحْ وَيْن شَيْخَ الحَنَاتِيشْ
خِلِّي طَرِيْح ٍ يَمّ خَشْمِ ذْهَـــــلانِ

وتغنى الشعراء (بالريان) من مياه (ثهلان) وشعابه الاثيرة . قال جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات مـــن يمانيـــة   يأتين من قبل الريان احيانـــا

ويمضي الى ان يقول :

ان العيون التي في طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانـــــا
يصرعن ذا اللبّ حتى لاحراك به   وهن أضعف خلق الله انسانـــا

وقال لبيد بن ربيعة :

فمدافع الرَّيّان عُرِّيَ رسمُها   خلقا كما ضمن الوحيَّ سِلاَمُها

شَطِبُ : ودُوَيْن (ثهلان) شمالية قريباً منه جداً جبل (شطب) قال الشيخ ابن بليهد :(.. جبل منقطع من ثهلان كأنه منه بلونه وشعابه وطوله ، وبينه وبين ثهلان قطعة من الصحراء يمشي فيها السائر على اقدامه اقل من ساعة وما زال يعرف بهذا الاسم الى يومنا هذا وهو يعد من جبال بني نُمَير كما ان ثهلان يعد من جبالهم ..) ١ هـ . وقد ذكرت الشعراء (شطباً) قال امرؤ القيس :

عفا شطب من أهلـه فغرور ... فمربولة إن الديـار تـدور

فجزع مُحَيّاةٍ كأنْ لم تقم بها ... سلامة حولا كاملا وقَـذُوْرُ

وقال عَبِيد بن الأبرص :

يا من لبرق ابيت الليل أرقبـه ... في عارض كمضيء الصبح لَمّاح

دانٍ مُسِفٌ فويق الأرض هيـدبـه ... يكاد يدفعـه من قـام بالـراح

كـأن ريّقـه لما علا شَطِبـا ... أقراب أبلـق ينفي الخيـل رمّـاح

فمـن بنجوته كمـن بعقـوتـه ... والمستكنُّ كمـن يمشي بقـرواح

وقال لبيد بن ربيعة :

بذي شطب احداجهم إذْ تحملـوا ... وحثَّ الحـداة الناجيـاتِ الذوامـلا

وقال بشر بن أبي خازم :

سائل نُميراً غـداة النعف مـن شطب ... إذ فضت الخيل مـن ثهـلان إذ رهقوا

وقال عبيد بن الابرص :

دعا معاشر فاستكّتْ مسامعُهم يا لهف نفسي لو تدعو بني أسد
لو هم حماتك بالحمى حميت ولم يترك ليوم أقام الناس في كبد
كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد

وما أرى هذه الاشعار كلها الا في (شطب ثهلان) مع ان هناك (شطباً) ثانياً .
قال الاستاذ حمد الجاسر في حاشية له في كتاب « بلاد العرب » معلقاً على
قول عمارة بن عقيل :

يُضيء ذُرى طَميّة او شَطِيب
وفَلْجٍ مـن طميـة غير دانـي

قال : (.. اما شطيب فاراه اراد شطباً وهو اسم يطلق على جبلين احدهما
بقرب أبان على شط وادي الرُّمة ، وهو الذي عناه لقربه من طَمية والثاني
بقرب ثهلان في شماله ولا يزال معروفاً. وجاء في كتاب نصر شطب في ديار
(نمير) وهو جانب ثهلان الشمالي . بين ابانين في ديار بني اسد . انتهى قول
نصر . وهذه العبارة فيها نقص والصواب: وجبل بين ابانين .. الخ ويظهران
التحريف في كتاب نصر قديم اذ ياقوت نقل الكلام على مـا فيـه من
اضطراب ..) انتهى كلام الاستاذ حمد الجاسر .

ابن دَخَن : ودون (شطب) بينه وبين الطريق جبل (ابي دخن) وهو
جبل له شهرة وذكر عند اهل نجد وبه يوم من ايام الملك عبد العزيز بينه وبين
(عتيبة) تراجعت فيه فرسانه امام تذامر هذه القبيلة دون مضاربها .. وقد ذكر
الهمداني هذا الجبل واورده هكذا (ابن ذخن) قال : (.. وابن ذخن جبل
منقطع من ثهلان ..)

هذه الاعلام التي ذكرنا قريباً (الجعلاني) و (المصلوخة) و (الحُذُنِيّ)
و (القرائن) و (ثهلان) و (شطب) و (أبي دخن) وما ذكر بالتبعية مما حولها ..

كلها يسار الطريق بعد ان غادرنا (الدوادمي) .. واذا كنا بمحاذاة (أبي دخن) او قبله تنبسط الارض يميننا ونرى على بعد اكيمات وحزوناً متطامنة عندها هجـــرة برجس المريبض وجماعتـــه من الروسان — برقا — عتيبة ، واسمها (أفْقـِرَى) بفتح الهمزة واسكان الفاء وكسر القاف وفتح الراء بعدها الف مقصورة ..

وهذه لم تبعث الا منذ زمن قريب ، وشماليها بينها وبين (جـَبـَلـَة) اكيمة صغيرة تسمى (ضُلَيْع العـُجـْمـَان) يقال إنهم كانوا غزواً وألجـِئُوا إلى هذا الجبيل بعد أن حيل بينهم وبين اللياذ بـ (جـَبـَلـَة) ..

جَبَلَة وأيامها !!

جَبَلَةُ : واذا اقتحم نظرك (أفقْرَى) و (ضُلَيْع العُجْمَان) وانت هنا بمحاذاة (أبي دَخَن) برزت لك هضبة (جَبَلَة) متبرجة سامقة بشماريخها ورعانها وشقرتها وجمال منظرها وكأنما ترى لنفسها الصدارة والامارة على ما حولها من اعلام تراها اقزاماً تنحني أمام قامتها العملاقة ومناكبها المتعالية .. ان (النّشّاش) و (عُبَيْد الرِّشا) و (وَارِدَات) و(الأُخَيْضِرَات) و (ضليع العجمان) و (الرِّشَاوِيّة) و (الشُعَيْفِيّة) هذه الجبيلات المحيطة بهضبة (جبلة) مجموعة جَبلية تأخذ صفاتها وتحدد ابعادها وتنسب الى ركيزتها الكبرى (جَبَلَة) .

(جَبَلةُ) قصيدة عامرة ، وخاطرة متكاملة الصور ، متساوقة الرُّؤى ، متلاحمة الأخيلة .. منظرها وانفساح الاجواء حولها ، وتاريخها الحافل بايام الأجيال وملاحم الابطال وتحمل الأظعان وانثيال قطعان الماشية وخوانس الظباء. الهامٍ شاعري يروض الشوارد ويقيد الاوابد وتتنزل له نغمات الوتر ونفحات السِّحر ..

ما اجملك (جبلة) تتربعين على شاطىء (التَّسْرِير) وتصافحين صبا نجد تحمل عَرْفَ الشِّيح والقيصوم ، وتتخلل الروث والعرار ، وتداعب الاقحوان والخزامى ..

لو نطقت معتدلات المناكب منك لما اعوزها الحديث عن واله يبثك وجده وشاعر يروض فوقك قوافيه وإلفين يتساقطان حلو الحديث ويشكوان حرارة الشوق ..

لأنت قصيدة مملوءة بالعبر ناطقة عمن غبر لَئِنْ عزك الرَّوِي والقافية ففيك الفكرة المتألقة والنفحة الفاغية ..

تقع (جبلة) على شاطىء (التسرير) باعتبار ما كان و (وادي الرِّشَا) باعتبار الآن – شاطئه الشمالي وتقع شماليهـا هجرة (نِفِي) (نِفْء) سابقاً وهي هجرة لذوي ثُبَيْتٍ من الروقة – عتيبة – واميرهم عمر بن ربيعان. ونفي هذه قديمة وكانت في حمى عثمان بن عفان رضي الله عنه وبها عين جارية آنذاك وقد ذكرها جملة من المؤرخين وعلماء المنازل والديار .. وخليقة (جبلة) باهتمام الرواة والشعراء والمؤرخين . قـال الهجري : (وبين نفء وبين أضـاخ نحو من خمسة عشر ميلا وابتنى عماله – يقصد عثمان بن عفان – عند العين – عين نفْء – قصراً يسكنونه وهو بين اضاخ وجبلة قريباً من واردات فلما قتل عثمان انكشف العمال وتركوها ..) وقال البكري : (جبلة مفتوح الثلاث جبل ضخم على مقربة من أضاخ بين الشريف ماء لبني نمير وبين الشرف ماء لبني كلاب . . . وقـال الاصبهاني : جبلة هضبة حمراء طويلة لها شعب عظيم واسع وبها اليوم عرينة من بجيلة . وبين جبلة وضرية المنسوب اليها الحمى ثمانية فراسخ وكلها من نجد . وجبلة واضاخ مذكوران في رسم ضرية . وواردات هضبات صغار قريب من جبلة . واسفل واردات التقت حقوق قيس وتميم في الدار ، ليس لبني تميم ملك اشد ارتفاعاً ولا أقرب من مياه قيس من امواه هنالك ثلاثة ، الوريقة ، والمريرة ، والشرفة . وهذه الامواه في شرقي جبلة ، وماء آخر عال لبني تميم يقال له سقام على طريق اضاخ الى مكة والى ضريّة بينه وبين اضاخ ثمانية اميال ، واضاخ كانت الحدّ بين قيس وتميم ، واضاخ قيسية . وفي واردات يقول الاخطل :

ومهـــراق الدمـــاء بـــواردات تبيـــد المخزيـــات وما يبيـــد

وفي عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم جبلة بعد رحرحان بعام . جمع فيه لقيط بن زرارة قبائل بني تميم طرًّا إلا بني سعد . وجمع بني اسد قاطبة وبني عبس طرًّا الا بني بدر ، واستنجد بالنعمان بن المنذر فانجده باخيه لأمه حسان بن وبرة الكلبي وبصاحب هجر وهو الجون الكندي فانجده بابنيه معاوية وعمرو .. وغزا بني عامر فتحصنوا بجبلة وأدخلوا العيل والذراري في شعبها ليقاتلوا من وجه واحد وقد عقلوا ابلهم اياماً قبل ذلك لا ترعى ، وصبحهم القوم من واردات فلما دخلوا عليهم الشعب حلوا عقل الابل فاقبلت لا يردها شيء تريد مراعيها . فظنت بنو تميم أن الشعب قد تدهدى عليهم ومرت تخبط كل ما لقيته فكان سبب ظفر بني عامر ، وقتل لقيط يومئذ وقال العامري فيـــه :

لم أر يوماً مثل يوم جبلـــة يوم أتتنـــا اسد وحنظلـــة

وغطفـــان والملوك ازفلـــه نضربهم بقضب منتخلـــة

لم تعد ان افرش عنها الصقلة

انتهى ما اورده البكري . وقال لبيد في ذلك اليوم .

ومنا حماة الشعب يـــوم تواعدت أسَدٌ وذُبيان الصَّفَا وتميـــم

فارتَثَّ جرحاهـــم عشية هزمهم حيٌّ بمنعـــرج المسيل مقيـــم

قومي اولئـــك ان سألت بخيمهـــم ولكل قـــوم في النـــوائب خيـــم

وإذا تواكلت المقانب لم يـــزل بالنفـــر منـــا منسر وعظيـــم

وقال الهمداني : (.. والحصاة حصاة جبلة هضبة عظيمة في شعب منها دخلت بنو عامر من تميم في حربهم المعروفة يوم جبلة وهي كثيرة المياه ويحفها من عن يسارها بطن السرير ..) ١هـ واطنب في ذكرها ياقوت .. ومما قاله : (.. وجبلة جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل الا من قِبَل

الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه عرينة بطن من بجيلة.. وقال أبو زياد: جبلة هضبة طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة نصف يوم وليس فيها طريق الا طريقان فطريق من قبل مطلع الشمس وهو اسفل الوادي الذي يجيء من جبلة وبه ماءة لعرينة يقال لها سلعة وعُرَينة حي من بجيلة حلفاء في بني كلاب. وطريق آخر من قبل مغرب الشمس يسمى الخليف وليس الى جبلة طريق غير هذين. وقال أبو أحمد: يوم شعب جبلة وهو بين بني تميم وبين بني عامر بن صعصعة فانهزمت تميم ومن ضامها، وهذا اليوم الذي قتل فيه لقيط بن زرارة وهو المشهور بيوم تعطيش النوق برأي قيس بن زهير العبسي. وكان قد قتل لقيطاً جعدة بن مرداس وجعدة هو فارس خيبر وفيه يقول مُعَقّر البارقي:

تقدم خيبراً بأقل عضب ... له ظبة لما لاقى قطوف

وزعم بعضهم ان شريح بن الاحوص قتله واستشهد بقول دختنوس بنت لقيط — وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميت —:

ألا يا لها الويلات ويلة من هوى ... بضرب بني عبس لقيطاً وقد قضى
له عَفّروا وجْهاً عليه مهابة ... ولا تحفل الصُّمُّ الجنادل من ثوى
وما ثأره فيكم ولكن ثأره ... شريح أرادته الأسنة والقنا

وكان يوم جبلة من اعظم ايام العرب واذكرها واشدها وكان قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبي عليه السلام بسبع عشرة سنة)[1]. انتهى ما قاله ياقوت. وقال ابن بليهد: (جبلة هي المشهورة بين بلد الشعراء وبلد نفي وهي التي صار فيها اليوم المشهور الذي بين بني تميم وبين بني عامر الذي انهزمت فيه تميم وقتل سيدها لقيط بن زرارة التميمي. وهي التي كانت فيها الوقعة الاخيرة بين قبيلة عتيبة وانتصر فيها عمر بن رُبَيْعان ومن معه وانهزم فيها مُقْعِدُ الدُّهَيْنَةُ ومن معه. وهم من بقايا بني عامر بن صعصعة.) اهـ

(١) هذا خلاف ما أورده البكري انه بعده بسنة.

قلت : والشعب الذي لجأت اليه بنو عامر ونظموا خطتهم منه يسمى الآن (مُوَاجِهَا) وقد دخلت الشعب وتصورت كيف نفذت الخطة وانطلقت الإبل من مضيقه تجرف ما امامها .. ولقد تسلقت من هذا الجبل بعض جوانبه وطوفت حوله واتخذنا مع رفقة لنا من كهف بجانبه الجنوبي مقيلا قضينا فيه سحابة يومنا .. ولنا في هذا المقيل خبر أوردته في مقال نشرته آنذاك افتتاحية لجريدة الجزيرة ايام كنت مديراً عاماً لمؤسستها وفي السنة الاولى من صدورها جريدة بعد ان كانت مجلة املك امتيازها ورئاسة تحريرها .. نشرت هذه الافتتاحية في العدد الخامس عشر بتاريخ ٣٠/ جمادى الاولى / عام ٨٤ هـ وهذا نص المقال : بين هضبات (جبلة) و(الرشاوية) و(أفقرى) و(السُّمَنَى) و(أبي جراد) و (النّشّاش) و (جُمْرَان) .. من اواسط نجد وفي حوض (وادي الرشا) .. هنالك حيث البادية كما خلق الله البادية وعلى ما فطرها من طباع وجبلها من اخلاق وابعدها عن عيش الحضارة ورقة المدنية .. هنالك حيث الضباب واليرابيع وحيث الحر في الصيف والقر في الشتاء .. تقيم (لَيْلَى) المستعربة او (سنفا) الالمانية فتاة في ربيع عمرها شقراء ذهبية الشعر ساحرة العينين مكتملة الانوثة معتدلة القوام خفيفة الظل .. تتكلم العربية مستقاة من البادية فتحس في عربيتها جمالا وفي نطقها جاذبية يزينها لثغة تتأبى عليها الراء وتغالبها الضاد فتتحايل عليهما فيأتيان معها في مثل غنة الظبي او مناغاة الطفل يتمنى معها السمع أن يحفل اللفظ بالراءات والضادات وما بها ان تتجنبها كما فعل واصل بن عطاء ..

مضى لِلَيْلانا هذه شهور وشهور بين هذه الهضاب والاودية وفي تلك السهول والجبال .. تواجه الركبان فتستظهر اخبارهم وتستكنه كنههم ، ويقابلها الاعرابي في صلف وعجرفة سائلا او فضولياً فتصرفه في لباقة وحسن تصرف ويمعن في فضوله وعجرفته فتلجأ معه الى اللغة التي يفهمها فينصرف ..

كان عهدها بجامعة (دسلدورف) بالمانيا قريباً حيث انهت دراستها العالية

(بالجيلوجيا) هنالك وارادت ان تطبق دراستها عملياً هنا وفي اواسط نجد بالذات لتبحث عن المياه العذبة فظلت تنقب وتبحث وتدرس وتحفر وتأخذ من كل طبقة من طبقات الارض عينة ومن كل جبل نموذجاً .. فلديها صنوف من التربة واشكال من الحجارة والوان من الدراسات ..

وتحت هضبة (جبلة) من الناحية الشرقية الجنوبية تحفر الآن بئراً يبلغ عمقه حوالي عشرة امتار وجدت به ماء عذباً زلالا ربما لا يماثله في العذوبة شيء من آبار تلك المنطقة .. ومن البلدان المجاورة لهذه المنطقة وبواديها .. تختار عمالها ولديها اسلوب في معرفة العامل المجد او المتكاسل من يومه الاول فتقرب الاول وتكرمه وتصرف الثاني بعد ان تناوله اجره .. ولم تكن رقة جسمها وبضاضتها وعيشها الناعم المترف في قلب اوربا .. يمنعها من ان تنحدر في البئر مع عمالها وتفلق الحجارة بمعولها حتى لترينا يديها الناعمتين اطار المعول والمسحاة قشورهما وتركا فيهما ندوباً وجروحاً دامية .. وقد لوحت الشمس جسمها واعطت وجهها سفعة وشفتيها ذبولا — تشارك الاعراب في اكل الضباب واليرابيع وتعيش عيشهم وتأكل معهم وتستطيب ذلك وتستلذه .. شهدت ذلك بنفسي في زيارتي لتلك المنطقة منذ ايام ..

وما إخالني اطنبت في الحديث عن (ليلى) أو (سنفا) لان الحديث عنها كان جديداً أو لانني اريد من هذا القلم ان يتغزل بمحاسن هذه الفتاة أو أتلذذ بذكر مفاتنها .. فذلك ما لم أرده وهذا ما لم اقصده .. ولكن الذي دفعني الى هذا ان ارى ابن الجزيرة العربية ربيب الصحراء وابن رعاتها وحفاتها ومن اقلته ارضها واظلته سماؤها .. من تطلب منه (الجزيرة) ما تطلبه الام من ولدها وترجيه لحياتها وتعده لملماتها وتريد منه ما ارادت بلاد من بنيها .. فبروا وأبروا والحقوها بركب الأمم بسواعدهم المفتولة ونفوسهم الكبيرة وصبرهم وجلدهم وتضحياتهم .. ارى ابن (الجزيرة) اذا دفعت به الجامعة او المدرسة الى ميدان الحياة اراد من هذا الميدان أن يكون هيناً ليناً وان يكون في بلاد تتوفر بها

الكهرباء والمستشفيات وسائر وسائل الراحة .. وان يكون المكتب مؤثثاً تأثيثاً فخماً وان تكون المرتبة عالية .. والحضور الى العمل بعد الاستيقاظ من نومة تعقب سهرة طويلة قضيت في منادمة الورق ومناغاة الأرق .. وبعد ان يقضي برامج الصباح المتعددة .. واذا سألته عن الأوضاع نقدها في مرارة وحرارة . وهل الأوضاع الا من صنعه هو وأمثاله .. اما العمل في الاعمال الشاقة وجوب الفيافي والقفار ومواجهة الحقيقة بعمل جاد مثمر .. فهذه نتركها (لسنفا) وابناء العم سام واضرابهم في الربع الخالي وغيره ..

منطق معكوس وظاهرة مؤذية .. تراها في بلاد لم تزل في دور التكوين ولم تزل ترمق الامم بنظرات حيرى طالبة النهوض الى مستواها فيقعد بها واقعها ..

واردات : وترى هضيبات (وَارِدَات) خلف (جبلة) شماليها شرقيها يشاهدها سالك طريقنا هذا من بعد يرفعها السراب كسفين بدت من بعــد في لج البحر .. وقد ورد ذكرها في عدة مصادر .. قال الهجري : (وبين نفء وبين أضاخ نحو من خمسة عشر ميلا . وابتنى عماله — عثمان بن عفان — عند العين قصراً يسكنونه وهو بين اضاخ وجبلة قريباً من (واردات) وذكرها الهمداني في ديار ربيعة فقال : (ديار ربيعة الذنائب وواردات وذو حسم .. الخ) وقال في مكان آخر : (ووراء واريات وهي اقرن حمر مشرفات على بطن السرير .) قال الشيخ ابن بليهد في تعليقه على هذه الجملة للهمداني قال : (الصحيح انها واردات وليست حمراً بل هي أقرن سود . وقال إنها مشرفة على بطن السرير فلا اعلم في تلك الناحية موضعاً بهذا الاسم بل اعرف التسرير الشمالي من التسريرين يفيض سيله قريب واردات) .

وقال ايضاً في كتابه «صحيح الاخبار» قال : (واردات) هي هضبات سود تبعد عن نفي مسافة نصف يوم وهي التي كان بها اليوم المعروف بين بكر وتغلب قتل فيه بجير بن الحارث بن عباد بن مرة . فقــال مهلهــل :

فإن يك بالذنائب طـــال ليلي فقد أبكي من الليـــل القصير

فإني قــد تــركت بــواردات   بُجَيْراً في دم مثــل العبير

وقال ابن مقبــل :

ونحــن القــائدون بــواردات   ضباب المــوت حتى ينجلينــا

وواردات الثانية جبال سُمرٌ قريب (سميراء) معروفة بهذا الاسم الى يومنا هذا.

وواردات الثالثة : هضبات تقع عن وادي رنية شمالا مسافة نصف يوم . وكلها معروفة بهذا الاسم الى اليوم .

فواردات الاولى في بلاد غني بن أعصر . وواردات الثانية في بلاد بني أسد وواردات الثالثة في بلاد عقيل بن عامر .) اهـ

وترى وانت تنظر (واردات) من هذا الطريق قُرَيْنَ جَبَلٍ منفرداً قائماً كأنه برج أسود تراه يمين (واردات) دونها .. هذا يقال له : (عُبَيِّدُ الرِّشَا) مضافاً الى (وادي الرشا) باعتبار اسمه الآن لأنه يتوسطه .. ومن عادة العرب ان يضيفوا ما تنطبق عليه هذه الاوصاف الى اقرب واشهر علم حوله .. حتى ليصير اسم جنس عليه .. فيقولون : (عُبَيْد المُسْتَوِي) و (عُبَيْد الميَاهِيَّة) و (عُبَيْد العُبَيْدِيَّة) و (عُبَيْد الجَافي) وعبيد (قِبَة) . وهكذا .. وعبيد الرشا هذا سمعت الملك فيصل بن عبد العزيز يروي قصة حوله : قال كان احد مشائخ البادية قد غاضب عبداً له مملوكاً ففر العبد في ظلام الليل وركبوا خيلهم يبحثون عنه ولما توسطوا خمائل (وادي الرِّشا) وملتفّ شجره حيث توقعوا ان يكون هناك قال سيد العبد رافعاً صوته يكلم اصحابه : إنني لا أخشى ان يلجأ الى (جبلة) فهو ان لجأ اليها ادركناه ولكني اخشى ان يلجأ الى (عبيد الرشاء) فهو ان تسلقه وقبع في رأسه استعصى علينا الحصول عليه .. فَرَنَّتْ هذه الكلمات في اذن العبد وظن ان ما يقوله سيده هو الحقيقة ، وما ادرك ان الحقيقة بالعكس فانه لو لجأ الى (جبلة) لعزّ الوصول اليه ولكنه عمد الى (عبيد الرشاء) وفي الصباح رأوه كالغراب في قمته فعمدوا إليه واستنزلوه وعادوا به .. وهذه من مفارقات العبيد ..

وغرب (جبلة) بميل الى الجنوب ترى هضيبة منفردة سامقة كأنها خيمة منصوبة تسمى (الشّعَيْفِيّة) ولم أجد لها ذكراً في المراجع التي بين يدي ويجوز أن يكون اسمها قد حرف أو غير ..

ونشاهد دون (الشعيفية) بينها وبين الطريق بميل الى الشرق وغرباً من هجرة (أفْقِرَى) هضيبة متطامنة تتوسط سرة (التسرير) باعتبار ما كان .. هذه الهضيبة تسمى (الرِّشَاوِيّة) نسبة الى (وادي الرشاء) وعندها ماءة تسمى بهذا الاسم للحلاج وجماعته .. وعند هذا الماء كان يوم من ايام العرب في هذا القرن بين عتيبة وحرب ومع حرب مُطَيْر عام ١٣٢٧ هـ وبعد معركة شق فيها بيت ابن هندي شيخ عتيبة وقتل في هذه المعركة من عتيبة ابن جهجاه بن حُميد وعالي الفِجْرِي وكلاهما من المُقَطَةِ ومن قبيلة مطير ابو عُبَيِّد الدويش وطلال بن هَدْبَاء .. وانتهت المعركة بذلك .

وبعد أن ننكب هذه الاعلام نكون قد اخذنا (بوادي الرشاء) تنبسط الارض في ممره ويكثر بها شجر الرمث وتبدو خميلة ملتفة يسير بها متباطئاً ليفرغ في حوض (التسرير) (باعتبار ما كان) هذا المتسع الفسيح الذي تفرغ فيه الاودية الكبيرة التي اشرنا اليها سابقاً هو :

وادي الرِّشاء : (وادي الرشاء) يأتي من ناحية الجنوب بميل الى الغرب وينصب شمالا بميل الى الشرق وهو اكبر الروافد التي تفرغ في حوض (التسرير) ومن اجل هذا غلب اسمه عند المتأخرين على هذه المنطقة ..

وقد حدده الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فقال : (ومن قصد شرقي الحمى من المياه : الساقة والخنوقة الى بطن الرشاء وهو بين الخنوقة وبين ثَهلان..) وقال في موضع آخر (ومما يصالي الحمى : بطن الرشاء وهو بظهر ثَهلان الى ذات النطاق ..) وقال البكري في « معجم ما استعجم » : (الرشاء بكسر اوله ممدود على لفظ النبي يستقى به موضع بين ديار بني اسد وديار بني عامر قال سُحَيْم العبد :

ونحن جلبنا الخيل من جانب الملا　　الى ان تلاقت بالرِّشاء جنودها

وقال ياقوت في «معجم البلدان» : (والرشاء ممدود اسم موضع وهو حرف غريب نادر ما قرأته الا في شعر عوف بن عطية :

نقـــود الجيـــاد بأرسانهـــــا　　يضعن ببطـــن الرشاء المهـــارا

وفي كتاب نصر : الرشاء ماء له جبل اسود لبني نمير) اهـ

ونقتطف هنا بعض معلومات من بحث مُطوَّل عن (الرشاء) للشيخ ابن بليهد اذ بقية المعلومات قد تعرضنا لها ثم هو أيضاً لا يرى ما يراه المتأخرون من تسمية (التسرير) (بالرشاء) قال : (... والرشاء : واد عظيم من اعظم اودية نجد واسمه هذا جاهلي قديم ... وتسميه عامة اهل نجد اليوم (وادي الرشا) . تصب فيه سيول جبل ثهلان باجمعها واعظم تلك الاودية (وادي الشعراء) تنجذب سيوله من قريب مجيرات وحذنة .. ويصب في ذلك الوادي وادي (دَلْعة) البلد المعروف لجماعة من الدعاجين ورئيس هذه الجماعة ابن عُقَيِّل وهم يقال لهم (ذوو خُيُوط) ثم يندفع متجهاً جاعلا جبل ثهلان عن يمينه ثم يجتمع بالرشاء مع اودية ثهلان ثم تتجه كلها الى الشمال الشرقي ثم تصب في اودية جبال (النِّير) فما كان في جهة النير الشرقية من الاودية فانه يصب في وادي (بحار) وتتجه الى الشمال الشرقي فتصب في وادي طينان وهو الوادي المعروف على طريق السيارات المتجه من (مكة) الى (الرياض) اذا خرج السالك من ماء القاعية وسار ثلث ساعة مر في هذا الوادي اذا كان في سيارة واذا كثرت الامطار وجرت الاودية يحجز الماشي على جنباته حتى يجف [1] وهو متجه بعدما يصب فيه وادي (جَفَنَى) قاصداً (خَنُوْقَة) ... ثم يتجه بعدما تجتمع به اودية (الْخَنُوقة) وما حولها قاصداً (الرشاء) ويصب فيه بعد ما تجتمع بالرشاء أودية ثهلان والشعراء والرمادية واودية النير الشرقية المجتمعة في وادي بحار ..

---

(١) قال هذا رحمه الله قبل ان يعبد الطريق ويقير .

تأتيه سيول النير من جهته الشمالية وادي الرمَيْثي وغيره ثم تجتمع تلك السيول في غثاة وتعرج الى جهة خنوقة ثم تجتمع بسيل النير الشرقي الذي مر ذكره ويصب في وادي الرشاء قبل ماءة الرشاوية .... وهذه الاودية المذكورة هي احسن البلاد لمرعى الابل .. بعد ماء الرشاوية المتقدم ذكره يأتي سيل الوادي العظيم الذي يقال له جهام مع ما اجتمع اليه من جميع الاودية وبعد اجتماع سيوله يصب في وادي الرشاء جنوبي النبوان الماء المعروف في الرشاء وبعد اجتماع تلك السيول تتجه بمجرى وادي الرشاء ثم تأتيها اودية مصدة ... ووادي افقرى .. ثم تأتيها سيول عرجاء والنشاش وتصب في ذلك الوادي ... ثم تتجه تلك السيول وترفدها سيول جبلة .. ثم تتجه سيول الرشاء جاعلة جبلة شمالها ثم يأتيها وادي نفى ووادي الهييشة من جهته الشمالية ويأتي وادي جمران وما والاه من الاودية في الجهة الجنوبية ثم تتجه السيول الى جهة الحرماء وخريمان .. وتمر بواردات تحفها السيول من جهتها الشرقية ..) انتهى باختصار .

اما الهجريُّ فقد ذكر (الرشاء) محرفا فقال : ... والرشاد – بالدال – واد رغيب يصب في التسرير ..)

لقد قال ابن بليهد رحمه الله ان هذه الاودية التي تنصب في (التسرير) و (التسرير) نفسه احسن البلاد لمراعي الابل .. والامر كذلك فان هذا البطن وروافده منتجع العرب وميدان تنافسهم وهو لمن طالت قناته منهم وملك القوة التي تؤويه وتحميه .. كان هو سرة نجد وكانت القبائل التي تعاقبت عليه في غضون اربعة قرون خمس قبائل هي (بنو لام) و (عنزة) و (مُطير) و (قحطان) و (عتيبة) .. وكل واحدة من هذه تزيح من قبلها بالكفاح واسلات الرماح .. وحول هذا الموضوع اورد هنا فقرات من بحث لي نشر تباعاً في مجلة «العرب» .. اورده للمناسبة :

طرف من الموجات القبلية في نجد

(.. لقد كانت بلاد (اليمامة) وما جاورها من بلدان (نجد) مستوطناً لقبيلة بني (لام) بعد بني (هلال) في اواخر القرن التاسع الهجري وجميع القرن العاشر ... وهم ثلاثة بطون (كَثير) و (مُغيرة) و (فَضْل) .

ومنازل آل مغيرة أواسط نجد الأعلى – وادي الشعراء – وما حوله ومن رؤسائهم عِجْل بن حُنَيْتِم ولا يزال قصره باقياً هنالك الى اليوم . وكان له صولة ونفوذ بحيث لا يسكن تلك الجهات واحد إلا في جواره .. تقول ابنته من قصيدة لها شعبية :

أَلاَ يَا بْلادٍ جَنْب تَيْمَا مْقِيْمَه
مَا دامَتَ الشّعْرَا هَيَام قَلِيبْهَا

أَخَذْنَا عَلى وِلْدَ الشّرِيْفِ ابن هَاشِمٍ
عَلَى الحَوْض حِقّه مَن وَرَدْهَا يَجِيبْهَا

والمراد بـ (تَيْمَاء) هنا هَضبة موجودة بهذا الاسم الى الآن في ذلك المكان .. فهي غير (تيماء) السموأل ..

وتشير في البيت الثاني الى ان اباها يأخذ الإتاوات على القبائل حتّى على ولد الشريف ابن هاشم ...

ومساكن آل فضل وآل كثير اليمامة واسافل نجد ومن رؤسائهم ابن عَرُّوج تقول امرأته مشيرة الى نفوذ زوجها وزعامته من قصيدة شعبية :

مَشَى مِن العَارِضْ بِجَيْشٍ يِهِيْف
يَتْلُــونِ ابنْ عَــرُّوْجْ مِقْـدِمْ بني لامْ

يَامَا انقَطَع في سَاقْتِـه مـن عَسِيْفِ
ومِنْ فَاطِرٍ تَقَلْطْ على الهِجْـن قِـدَّام

وهكذا كان لهذه القبيلة — بني لام — في نجد صولة وجولة .. ثم أخذ نجمهم في الأفول وظلهم في التقلص الى ان اصبحوا لا يحس منهم احد ولا يسمع لهم ركز ..

وفي القرن الحادي عشر امتد نفوذ قبيلة (عنزة) على نجد وحلت محل بني لام في القوة والمنعة وبعد الصيت وبقي ظلهم ممتداً على هذه الاصقاع طيلة القرن الحادي عشر .. وفي القرن الثاني عشر نازعتهم قبيلة مطير النفوذ ونشبت بينهم حروب امتدت الى نهاية القرن الثاني عشر وفي النهاية كانت الغلبة لقبيلة مطير حيث أجلت قبيلة عنزة الى شمالي الجزيرة وآخر من غادر قلب نجد من عنزة الى شمالي الجزيرة هو احد مشائخها ابن مجلاد حيث تألبت عليه مطير وهو في منطقة الاسياح شرقي القصيم وفي ذلك يقول صانع له يصنع الرماح من قصيدة شعبية :

يَا هَلْ المِهَار الصَّفْر والضُّمَّر القُـوْد
النَّاس جَتْكُـم مـن جَنُوْبٍ وَشَامِ

انَا عَلَيّه ضَبْطَـة الخَمْس بِالعُوْد
وَانْتُم عَلَيْكُـم رِيّهـا بـالعَسَامِ

وظل لقبيلة مطير النفوذ والغلبة على نجد ما بين حدود القصيم الى قريب من حدود الحجاز الى سافلة نجد .. هيمنوا عليها ونفذت كلمتهم فيها وكان للشاعر الشعبي محسن الهزاني في رؤسائهم وشيوخهم مدائح وله بهم صلة ..

يقول من قصيدة يتغزل بها ويذكر وجده . بحبيبته المطيرية ويحدد نفوذ قبيلتها ويذكر من صولتهم وسطوتهم :

بَيْني وبَيْنِ صوَيْحبِي وَقْفَة احْــوَال
يَا مَنْ يقُــود الصّلْح بَيْنــه وبَيْنِــي

واعْطِيْه مــا تَملك يَمِيْني مِن المَال
واجْعَل مَقَرّه بَيْــن جَفْنِي وَعَيْنِــي

شَدّوْا لَها مِن فُوْق وَثْنَــات الاجْمَال
فُوْق اشْقَحٍ زَيْن المَنَاكِب صعَيْــنِي

نَصَوا سُهُوْم بَيْن أبَانَــات والخَــال
حَامِيْنَهَــا بِمْدَلّقَـــات العُرَيْــني

يَرْعَى بِتِسعْمِيــه وتِسْعِيْن خيّــال
عَادِيْن عَنْهــا الجَحْدرِي والحُسَيْنِي

ودار الزمن دورته وانقلبت الايام ودالت على مطير بمنازع جديد انحدر اليهم من الحجاز ومن تهامة وهم قبيلة قحطان التي طوت نفوذ قبيلة مطير وازاحتها من قلب نجد وعظمت زعامتها وحابتها القبائل وطلبت ودها ..

وذهبت شاعرة شعبية من قبيلة مطير يقال لها (مُوَيْضِي البرَازِيّة) تندب نصيب قبيلتها وتنعي واقعها وتقول :

نَجْدٍ حَمَيْنَاها مــن اوْلاد وَائِــل
واليُوْم عَدّوْنــا سَكَن وَادي الــرّاك

أمّــا احْتَمَيْنَــاهــا بِحَــد السّلايِل
والا عَطَيْنــــا الشّاة ذَوْلاَ وَذُوْلاك

وتقصد بسكن وادي الراك قحطان . وذبح الشاة هو أن القبيلة إذا ضعفت

التجأت الى قبيلة اقوى منها وذبحت معها شاة الحلف واصبحت في جوارها ..

ثم ادرك قبيلة قحطان ما ادرك القبائل التي قبلها وبليت بمنازع جديد هي قبيلة (عتيبة) فلم تلبث هذه حتى تكاثرت وقويت شوكتها وانبسط نفوذها .. ودارت رحى الحرب بين عتيبة وقحطان تذكيها الثارات وتؤججها الاشعار وتزيد على مر الأيام قوة وعنفواناً تصحبها النقائض والتهاجي ..

وتبوأت عتيبة سنام نجد واخذت تغير على قحطان تارة وعلى مطير تارة اخرى وعلى حرب ثالثة وبلغت ذروة مجدها في عهد رئيسها محمد بن هندي بن حميد .. الذي عاصر محمد بن رشيد وشطراً من عصر الملك عبد العزيز آل سعود ..

بعد هذا نجد ان شاعراً من عتيبة آخر بعد ان ضحك لهم الزمان وواكبهم طائر السعد وازاحوا قحطان وغيرهم عن سنام نجد .. نجده يقول :

واد الرّشَا مَهُوْب وَرْثٍ مِنْ قَـديْـم
إلاّ لِمَنْ سَاق الجَمَـل ثُمَّ احْتَمَـاه

خَلّوْه مِنْ بَعْـد القَسَا بَني مَضيْـم
رَاحَتْ شَرَايِدْهُـم بِصَبْحَـا وَالحَصَاه

وعَنْه الدّوِيْش مُنَزَّحِيْنَـه لِلْقَصِيْم
واليُوْم حَرْبِـيّ نَفَـخْ ذِرْبـه يَبَـاه

يقول ذلك هذال الشيباني في منافرة بين عتيبة وحرب .. ويقول :

وَادي الرّشَا بِنْتٍ عَلَيْهـا عِيْـرَه
مَـا تَلْبَس الاّ القَـزّ وَالسّبْهَـان

عَلَى قَرَارَة نَجْـد مِنِّـي جِيْـرَه
مِنْ زَيْدِ بن شِفْلُـوْتَ وَالصّعْـرَان

ويقول ضيف الله بن حميد – العَفّـــار –

يَـــا نَجْد مَا وَلله نَزَلْنَـــاك بِسْلُوْم
ولانتِـــي بورَث جُـــدُوْدَنـــا بِالقَدَايِم
خَذْنَاك عِقْب مْدَارَك العُمُر بالسَوْم
سَوْم يُخَسّـــر لابِسَاتِ العَشَـــايِـــم
وَيا نَجْد أَخَذْنَا مِنْك حَق ومَـــرْسُوْم
وصَفَا جَنَابِك عِقْب نَطْـــل العَمَايِم

وحتى الآن وقبيلة عتيبة تتربع على قلب هضبة نجد – وادي الرشاء وما جاوره – وكما أديل لها فكذاك يدال عليها لولا ان الله انقذ هذه الجزيرة بامن ضارب بجرانه وحكم لا يترك قبيلة تمس الاخرى بأي اذى .. ترتع كل قبيلة أنّى شاءت وتشرب حيث ارادت وتسير ظعينتها كيفما اتفق ولا تخشى الا الله ..

فله الحمد قضى على تلك الذحول وأمن هذه الاصقاع واصبح الناس بنعمته اخوانـــاً ..

هذا استطراد جر إليه تزاحم هذه القبائل حول منطقة (وادي الرشاء) مما جعل بعض المؤرخين يسجل في حوض هذا الوادي فقط خمسة عشر يوماً من ايام العرب .

ولله في خلقـــه شئون ! !

في عالية نجد

كويكب : وبعد اجتياز بطن (الرِّشاء) يُرى جبل (كويكب) على ضفة (وادي الرشاء) الغربية جنوب الطريق بعيداً عنها وهو جبيل بارز احمر ليس بالكبير . وهو يحمل هذا الاسم منذ القدم ..

وبقرب نعف كويكب جرى يوم من ايام العرب اذ قُتِل زيادةُ بنُ زيد بن مالك الحارثي قتله هُدْبَة بن خشرم العُذْرِيّ وعرض على ابنه فيه سبع ديات عرضها عليه سعيد بن العاص فأبى وقال هذا الشعر :

ابعد الذي بالنعف نَعْفِ كُوَيْكِبٍ
رهينة رمس ذي تراب وجندل

اذكر بالبقيا على من اصابني
وبقياي اني جاهد غير مؤتل

فان لم انل ثأري من اليوم أو غد
بني عمنا فالدهر ذو متطول

فلا يدعني قومي ليوم كريهة
لئن لم اعجل ضربة او اعجل

انخم علينـــا كلكـــل الحرب مـــــرة
فنحـــن مُنِيخُوهـــا عليكم بكلكـــل

يقول رجالِ مـــا اصيب لهـــم أب
ولا مـــن اخ : اقبل على المـــال تعقل

كريم اصابتـــه ذئـــاب كثيـــــرة
فلم يدر حتى جئـــن مـــن كل مدخل

ذكرت أبا أروى فاسبلـــت عبـــــرة
مـــن الدمع ما كادت عن العين تنجلي

وهناك في بلاد عذرة بقرب وادي القرى (العُلاَ) ونواحيها موضع بهذا الاسم لعله هو المقصود هنا .

الرِّمَادِيّة : ولم نلبث بعد اجتياز بطن (الرِّشاء) حتى يتلقفنا احد روافده وهو وادي (الرماديّةِ) يصب من الناحية الجنوبية الغربية وبه منهل ماء ..

ذُرَيِّع : وحينئذ تكون الطريق قد شارفت المرور بجبال (ذُرَيِّع) ـ تصغير ذراع ـ وهما جبيلان متناوحان احمران على شكل الذراعين وبقربهما اكمة سوداء فاحمة شمالهما يميل الى الشرق تدعى (حَمّةُ ذُرَيِّع) والحمة هي الجبل الأسود مأخوذة من الحمم وهو السواد .. تحف الطريق (ذُرَيِّعاً) من الشمال .. ويثنى احياناً فيسمى الذراعين وفي اسفل الجنوبي منهما ماء يحاك حوله خرافة وهي ان بهذا الماء ثعبانين ملازمين له ولكنهما لا يعتديان الا على من يعتدي عليهما .. وذات يوم ورد هذا الماء ركب من (الحَنَانِيَة) ، بطن من حَرْبٍ ، فاعتدى احد افراد الركب على احد الثعابين فقتله .. ولما مضى الركب سحابة يومه ذلك وباتوا في مكان ما لحق بهم الثعبان الثاني فتَخَصَّ قاتل اخيه فلدغه فمات لتوه .. وعاد الثعبان إلى بئره ومن ثم فإن هذا البطن من حَرْب لا يرد ماءة (ذُرَيِّع) حتى الآن ..

وفي هذا الجبل تقول امرأة من بني عامر بن صعصعة :

يا حبذا طارقاً وَهْناً أَلَمَّ بنا
بين الذِّراعَيْنِ والأخْراب من كانا

سَقْياً ورعْياً لأيام تشوقنا
من حيث تأتي رياح الهيف أحيانا

تبدو لنا من ثنايا الضّمر طالعة
كأن أعلامها جللن سيحانا

هيف يَلَذُّ لها جسمي إذا نسمت
كالحَضْرمِيّ هفا مسْكاً وريحانا

شبهت لي مالكاً يا حبذا شَبَهاً
إمّا من الإنس أو ما كان جنّانا

ماذا تذكّرُ من أرضٍ يمانية
ولا تذكر من أمسى بجوارنا

عَمْداً اخادع نفسي عن تذكركم
كما يخادع صاحِي العقل سكرانا

البِجَادِيّة : وهنا ماءة تسمى (البِجَادِيّة) وتسمى (صَقْرَة) وُجِدتْ حديثاً ثم بنى عليها واصبحت بلداً يمر بها الطريق بعد ان يحاذى (ذُرَيّعاً) او قبله بقليل وهي لفخذ من النفعة يدعون النخشة اميرهم محمد بن زايد النخيش وهي آخِذةٌ في النمو والتطور ..

الخَوّار : وبعد البجادية بقليل يبدو جبل (الخَوّار) جنوب الطريق بعيداً عنه وهو جبل اسود طويل معرض ضبطه البكري بضم الخاء وفتح الواو على صفة خوار العجل غير ان المتأخرين ينطقون بفتح الخاء وتشديد الواو المفتوحة ..

والبكري ذكر ان هذا الجبل قريب من (مكة) غير ان ابن بليهد خالف البكري ونص على مكانه هذا بدليل ذكره مع (أجَلَى) و (أجلىَ) معروف قربها من الحوار الذي ذكرنا ..

ويبدو انهما خواران فالبكري اراد (الخُوَّار) الذي قرب (مكة) ويعضده في ذلك قول بشر بن أبي خازم .

حلفت برب الداميات نحورها وما ضم أجماد الخُوَّار ومذنب

والداميات نحورها هي البدن تضمها شعاب (مكة) وفلواتها .. ثم انه جاء في هذا البيت مخففاً ولو جاء مشدداً كما هو اسم (خَوَّار) نَجْد لا نكسر البيت وزيادة على ذلك فقد ذكر ياقوت في كتابه «المشترك وضعاً والمفترق صقعاً» اربعة مواضع باسم (الحوار) مخففاً . ثلاثة منها خارج الجزيرة العربية والرابع قال عنه انه (قرية بوادي ساية من نواحي مكة قريبة من البردة فيها عين جارية ونخل) فتبين من هذه الشواهد ان (الحوار) الذي اراده البكري غير (خوار) نجد الذي اراده ابن بليهد ولكنه - البكري - غلط في قرنه (بأجلى) فهي بقرب (خوار) (نجد) لا بقرب (خوار) (مكة) حينما اورد بيت ابن الاعرابي فهو شاهد لحوار نجد فقط .

اما (الحوار) الذي نحن بصدده والذي ذكره ابن بليهد فهو بفتح الحاء وتشديد الواو المفتوحة بعدها الف فراء كما ضبطه ياقوت في «المعجم» وهو هذا الذي نراه بعد ان ننكب (البجادية) وهو الذي قرن (بأجَلىَ) في بيت ابن الاعرابي التالي :

خرجن من الخُوَّار وعُدْن فيه وقد وَازَنَّ من أَجَلَىَ بِرَعْنِ

وهو الذي عناه كثير عزة بقوله :

ونحن منعنا بالطعان نعامنا جنوباً عن الحوار في الدمث السهلا
بكل كميت مجفر الدّف سابح وكل مزاق وردة تعلك النكلا

وهناك (خوار) ثالث يقال له (خوار) (الثلع) يقع بين (الفروق) و(الصُّلب) ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» .

خَنُوْقَةُ : وعلى يميننا ونحن نجتاز هذا المكان مُقَدَّمَه قليلا جبل (خَنُوقة) جبل أسودْ مُتَّزِر بالرمل – ويقال للجبل يجلله الرمل او يجلل جانباً منه يقال له أبرق – قال ياقوت في «المعجم» : الخنوقة واد لبني عقيل . قال القُحَيف العُقيلي :

تحمّلنَ من بَطْن الخَنُوقة بعدما جرى للثريا بالأعاصير بـــارحُ

وقد ورد (للخنوقة) ذكر في شعر عبد العزيز بن رشيد حاكم حائل سابقاً في احدى غاراته على بعض القبائل . يقول من قصيدة شعبية :

نَسْري وَقَـــدَّايَ الرَّكَايِب مْــدِلٍّ
مِنْ بَيْن غُوْل وبَيْن قَطّان كَبْشــان
عَلَى خَنُوْقَـــة رَيّضوا لِلمُتَـــلّ
وتَرَيّضُوا لِلْمِدّبَـــهْ تِقِـــلْ ضِلْعَـــان
قِلت أوْقِفُوا يَا شِمْر نَبْغِي نْصَلّي
ومِن عَجّهــا سُوْد اللِّحَا تِقِـــلْ شِيبَان

وقوله (شِمِر) هو بكسر الشين واسكان الميم لغة في (شمر) بتشديد الميم القبيلة المعروفة ..

ويقول شاعر شعبي آخر :

ومقابْـــلٍ كبشانْ والنِّيْــــر وغْثَـــاةْ
والعجـــرم إليّ في طـــوارف خَنُـــوقَـــــهْ

ويقول رباح الصانـــع :

كرِيْم يَا بَارقٍ نَوِّهْ حقُوْق ويَشْعل إشْعَال
سَيَّلْ شَعيْب الخَنُوْقَــهْ عِقبَ ما سَالَتْ غِثَاة

يِمْطِرِ بِصِبْيَانْ حَايِلْ والمَنَايا تشْعِل إشْعَالْ
بمْصَقّلاتِ العَجَمْ والّيْ لَهــا خَمْس حرْكَاتِ

طِيْنَان – بِحَار : واذا تقدم بنا المسير قليلا امتد امامنا وادي (طِينان) وهو واد كبير يقبل من ناحية الجنوب الغربي ويصب فيه سيل شعاب واودية شرق جبل (النِّيْر) ويأخذ في الانحدار الى الشمال الشرقي حتّى يصب في وادي (الرِّشَا) (التّسْرير) سابقاً .. واسم (طينان) حديث والا فهو (ذُوبِحار) قال ابن بليهد :(.. اما بحار : فهو واد معروف يقسم جبل النير نصفين من غربيه الى شرقيه جميع اودية النير التّي تتجه الى جهة الشرق تصب في وادي بحار . وهو معروف بهذا الاسم الى هذا العهد وهذا اسمه في الجاهلية والاسلام قال النمر بن تولب :

وكأنها دَقْرى تخيــل نبتهــا أنف يغم الضال نبت بحارهــا

الدّقْرى الروضة الكثيرة الماء والندى . وقال النابغة الجعدي في يوم شعْب جَبَلة وهذا الوادي ليس بالبعيد عن جبلة :

ونحن حبسنا الحيّ عبساًوعامراً بحسَّان وابن الجون اذ قيل أقبلا

وقــد صعدت عن ذِي بِحَــارٍ نساؤهم
كإصعاد نَسْرٍ لا يــرومــون منــــزلا

عطفنــا لهـم عطف الضروس فصادفوا
مــن الهضبــة الحمراء عِــزّاً ومعقــــلا

يعني بالهضبة الحمراء شعب جبلة وهو معدود من بلاد عامر بن صعصعة وتختص به بنو عمرو بن كلاب قال شاعر منهم :

عفـــا ذُو بِحـــارٍ من أميمـــة فالهضْبُ
وأقفر إلا أن يُلِـــمَّ بـــه الـــركـــبُ

وقال بشر بن ابي خازم :

لليلى على بعـــد المـــزار تذكر ومن دون ليلى ذُوبِحَارٍفمنْوَرُ

منور في قول بشر بن ابي خازم اما ان يكون قد عنى به النير وألجأته الضرورة او يكون جبلا يقال له (منور) وقد درس ذكره اليوم ..

وبِحار الواقع في عالية نجد جميع سيوله تأتي مع الوادي الذي يقال له (طينان) المعترض في طريق نجد بين مكة والرياض بين جبيلات ذُرَيّع وماءة القاعيِيّة . وهناك في بلاد بني سليم جبل يقال له (بحار) وهو الذي يقول فيه البُرَيق الهذلي :

ومرَّ على القرائن من بحَـــــارٍ فكـــاد الوبـــل لا يبقى بحارا

وهناك بين بلاد بني سليم وبلاد غطفان هضبات يقال لهن (القرائن) الى هذا العهد .. واما الواقع في جبل النير فهو باق على اسمه الى هذا العهد ..) ا ه

النَّضَادِيَّةُ : وبعد اجتياز وادي (طِينان) نكون قد قربنا كثيراً من جبل (النيِّر) العلم الشهير ومنكب هذا الجبل من الناحية الشرقية هضبة سامقة ذات مناكب تمتد شمالا وجنوباً .. هذه الهضبة يقال لها (النضادية) اكثر الشعراء من ذكرها وقرنوها باعاظم الجبال .. قال عُوَيْف القوافي :

لو كانَ من حَضَنٍ تضاءَلَ رُكْنُـــهُ
أو من نَضَـــادِ بكَـــى عليـــه نَضَـــادُ

وقال قيس بن زهير العبسي :

كأني إن أنخت الى ابـــن قـــرط
علقت إلى يلملـــم أو نَضَـــادِ

وقال كُثَيِّر :

كــأن المطايــا تتقي مــن زبانــة
مناكِبَ رُكْنٍ مــن نَضَادِ ، مُلَمْلَمِ

وقال ابن دارة :

وانت جنيب للهــوى يــوم عاقــــل
ويومَ نَضَــادِ النِّيــرِ أنت جنيــبُ

وقال سُراقة السلمِيُّ :

حللت إلىَ غَنَـيٍّ في نضــاد   بخير محلّةٍ وبخير حـــــال

قال الهجري : (ثم يلي ذا غثث نضاد ، وهو جبل عظيم قد ذكرته الشعراء فاكثروا .. ونضاد في الطرف الشرقي من النير .. ومن النير تخرج سيول التسرير ، وسيول نضاد وذي غثث في واد يقال له ذو بِحار حتى يأخذ بين الضلعين ضلع بني مالك وضلع بني شيصبان ، فاذا خرج من الضلعين كان اسمه التسرير .. وفي ناحية نضاد دار غنيٍّ التي فيها الثقب وفيها حقوق بني جأوة بن معن الباهلي وحقوق غني فاختلطوا هناك ..) اهـ . ويقول الاصفهاني :

(.. ثم جبل لغنيٍّ ايضاً يقال له نضاد وليس بينه وبين النير الا قليل وبينها أَخلِفَةٌ وبشرقي نضاد الجثجاثة ..) اهـ وفي (نضاد) يقول الراجز :

نحن جلبنا الخيل مــن مرادهــا   من جانب السقيا الى نضادها
فصبحت كَلْبــاً على جدادهــا

وانت ترى انه قد ورد اسم هذه الهضبة في هذه الاشعار باسم (نضاد) وهذا هو اسمها الا ان المتأخرين سموها (النضادية) ..

وبعد أن يدنو الطريق من هذه الهضبة يتجانف عنها شمالا ليعلو ثنية

جانبها الجنوبي (النضادية) وجانبها الشمالي سلسلة جبيلات تعتبر من مناكب (النضادية) .

الأنْسُرُ : واذا اخذنا في هذه الثنية وانحسرت جبالها وراءنا قليلا وقبل ان نحاذي القاعية تكون جبيلات (الأَنْسُر) قد برزت لنا شمالا من ايمن الطريق تلقاء طرف سلسلة الجبال المتصلة (بالنضادية) التي تفلقها هذه الثنية .. تراها بمحاذاة طرف هذه السلسلة الشمالي .. وقد اكثر الرواة والشعراء من ذكرها لأن بها يوماً من ايام العرب .. قال الهجري : (.. ثم الجبال التي تلي نضاد من جانبه (الانسر) وهي ابارق ثلاثة باسفل الوَضَح يقال لاحدها النسر الأسود وللاخر النسر الابيض وللثالث النُسَيْرِ وهو اصغرها وهذه الأجبل هي النسار والانسر وهي في حقوق غني وقد ذكرتها الشعراء .. قال نصيب :

الا يا عقاب الوكر وكــر ضريّــةٍ سقتك الغوادي من عقاب ومن وكر
رأيتك في طير تــدفّين فوقهـــا بمنقعــة بين العــرائس والنســر

وقــال دريد :

وانبأتهــم أن الأحــالف اصبحت مُخَيِّمَــةً بين النسار وثهمــد

وقال البكري : (النسار بكسر اوله على لفظ الجمع وهي أَجْبُلٌ صغار شبهت بأنْسُرٍ واقعة ذكر ذلك أبو حاتم .. وقال في موضع آخر : هي ثلاث قارات سود تسمى الانسر وهي محددة في رسم ضرية وهناك اوقعت طيء واسد وغطفان وهم حلفاء ، ببني عامر وبني تميم ففرت تميم ، وثبتت بنو عامر فقتلوهم قتلا شديداً فغضبت بنو تميم لبني عامر فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار فلقيت اشد مما لقيت بنو عامر فقال بشر بن ابي خازم :

غضبت تميم ان نقتــل عامــرا يوم النسار فاعقبــوا بالصيلــم

وقال عبيد بن الابرص :

ولقــد تطاول بالنسار لعامـــــر يوم تشيب لــه الرؤوس عصبصب

ولقد اتاني عن تميم انهم ذئروا لقتلى عامر وتغضبوا

فقال ضمرة النهشلي : الخمر عليّ حرام حتى يكون يوم يكافئه فأغار عليهم يوم ذات الشُّقُوق وهو بديار بني اسد فقاتلهم وقال ضمرة في ذلك :

الآن ساغ لِيَ الشراب ولم أكُنْ آتِي التجار ولا اشد تكلمي
حتى صبحت على الشقوق بغارة كالتمر ينثر من جريم الجرم

وقال العجّاج :

فحيٍّ بعد القِدَمِ الديارا بحيث ناصى المظلم النسارا

ناصاه : اي واصله . والمظلم : موضع يتصل بالنسار

وقال الاصمعي : سألت اعرابياً من غنيٍّ عن النسار فقال : هما نساران أبرقان عن يمين الحِمَى وانشد الحربيُّ :

وانك لو أبصرت مصرع خالد بجنب النِّسار بين أظلم فالحَزْمِ
لأيقنت أن الناب ليست رذية ولا البكر لاالْتَفَّتْ يداك على غنم

وقال ابن مقبل :

تزوَّد ريا أمَّ سلم محلها فروع النسار فالبَدِيّ فثهمدا

وقال الاصمعي : أغير على أهل النسار والاعوج موثق بثمامة فحال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة ومرَّتْ تحف كالخذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء .. أ هـ

وقال الهمداني : ... وأسْفل من جفنا الأنسر وهي جبيلات مطرحات في جوٍّ من الأرض ، سود ، يضربن الى حمرة .. أ هـ

وقال ابن بليهد : (.. هُنَّ – النسار – ثلاثة جبيلات صغار يكتنفها

أبارق وكأنهن ثلاثة انسر . موقعها اذا طلعت على منهل القاعية انظرها يمينك لا تبعد عن منهل القاعية اكثر من مسافة ثلث ساعة للسيارة) .

وقال أيضاً : (وانا أعرف النِّسار المذكور يقيناً كان به ثلاث وقعات في الجاهلية ووقعة في مبدأ القرن الرابع عشر عظيمة بين عرب نجد ، وفي وقعة الأنسر المتأخرة يقول رباح الصانع احد شعراء النبط :

كَرِيْم يَا بَارِقٍ نَوّه حَقُوق وَيِشْعِل اشْعَالْ
أخيِنْـــلْ نَوّهْ إلى حزّاتْ وَجْبـــاتَ الصّـــلاةِ

أَمْطَرْ عَلَى وَادي الأنْصَرْ وارْجَع بَعْدَ الأمْحَال
وسَيّلْ شِعِيْب الخَنُوقَه بَعْدِ مـــا سَيّل غِشَاةِ

وهو يعرف عند عامة اهل نجد اليوم بالأنصر ، أبدلت سينه صاداً ، وماءة الأنصر ماءة القاعية الواقعة على طريق السيارات السالكة من الرياض الى مكة، بين منهل عَفِيف وبلد الدّوادمي ، إذا طلعت على ماءة القاعية فانظر على يمينك تر جُبيلات صغاراً أصلها واحد ، ورؤوسها ثلاثة ، وحولها أبارق يقال لتلك الجبيلات (الأنصر) والنسار هو الذي يقول فيه بشر بن أبي خازم :

ويوم النسارِ ويـــوم الجفـــا ... رِكانـــا عذابـــا وكانا غرامـــا

سَبَتْ بنو أسد نساء كثيرة من نساء ذبيان فقالت سلمى بنت المحلق تعير جَوّاباً والطُفيل وغيرَهُما :

لَحَى الإلهُ ابـــا ليلى بِفــرَّتِــهِ ... يوم النِّسار وقُنْبَ العَير جوَّابـــا
كيف الفخـــار وقد كانت بمعترك ... يوم النسار بنـــو ذبيان أربابـــا ؟
لم تمنعوا القوم اذ أشكوا سوامكـــم ... ولا النساء وكـــان القوم أحزابـــا

والنسار : جبل واحد رؤوسه ثلاثة كأنها أنسر وُقّعٌ على ظهر ذلك الجبل، فسميت الأنسر فبقيَتْ على هذا الاسم في الجاهلية، ثم تداولته الالسن حتى

صار هذا الاسم الأنصر ، وعنده ابارق وجبيلات كان يقال لها فيما سبق الأناسر ويقال لها اليوم الاناصر) أ هـ وقال صاحب «العقد الفريد» : يوم النسار : يوم عظيم من أيام العرب المشهورة .. قال ابو عبيدة : تحالفت اسد وطيء وغطفان ولحقت بهم ضبة وعديٌ فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلا شديداً ، فغضبت بنو تميم لقتلِ بني عامر ، فتجمعوا حتى لحقوا طيِّئاً وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعَدِيٍّ يوم الفِجَار ، فقتلت تميم طَيِّئاً أشد مما قتلت عامر يوم النِّسار فقال في ذلك بشر بن أبي خازم :

غضبت تميـــم أن تُقَتَّـــلَ عامر　　　يوم النسار فأعتبوا بالصيلـــم !

وفي يوم النسار يقول النابغة :

اذا حاولت في أسد فُجُـورا　　　فَإنِّي لستُ منكَ ولست مني
فهم درعي التي استلأمْتُ فيها　　　الى يوم النسار وهـــم مِجَنِّي
وهم وردوا الجفـــار على تميم　　　وهم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لهم مواطن صادقـــات　　　أتيتهم بِـــوُدٍّ الصدر مني

جَلْوَى : ودُوَيْن (الأنسر) شرقيها هضيبة منفردة سامقة تسمى (جَلْوَى) وقديماً اسمها (جَلْوَةُ) قال ياقوت : (جلوة بسكون اللام وفتح الواو من مياه الضباب، بالحمى حمى (ضريَّة) وربما قيل له (جلوى) بالقصر..

المدَرَّعُ : ويلي(جَلْوةَ) قريباً منها شرقيها هضبة تسمى هضبة (المُدَرَّع) مما يلي مدفع جَهَام الوادي الشهير ..

القاعيّة : واذا عدنا الى الطريق وانحدرنا من ثنية (نَضَادِ) ننحدر على ماءة (القاعية) وهو اسم مشترك بين هذه الماءة وبين ماءة في ظهر العَرَمة الشمالية تقرن دائماً بماء حولها بينه وبينها قُفٌّ متطامِن فيقال : الدَّجَانِيُّ والقاعيَّة .. وقد وردتها اكثر من مرة .. ويذكر الشيخ ابن بليهد ان ماءة القاعية

هذه هي ماءة (الأنسر) قديماً وان تسميتها بالقاعية مستحدثة وهذا ليس ببعيد فليس حول (الأنسر) ماءة. اقرب منها ..

شَرْقَةُ : واذا كنت في (القاعية) ومددت بصرك شمالا بدت لك هضبة (شرقة) وهي هضبة بارزة غربيَّ (الأنسر) وما اراها إلا التي عناها البكريّ بقوله : (شَرْقُ) بفتح اوله واسكان ثانيه موضع قبل عَسْعَس قال بشر بن أبي خازم :

غشيت لليلى بِشَرْق مُقَامـــا   فهاج لك الرسم منها غرامـــا
بسقـــط الكثيب الى عسعس   تخال المنازل منهـــا وشامـــا

خَفَا : وفويقها قريباً منها جبل (خَفَا) وهو الجبل الذي قتل عنده (الفُدَيْع) بن هدلان من قبل (الحِمَدَة) شيوخ عُتَيْبَة وفيه يقول أخوه شالح :

واخُوْي يَا الَّيْ يَمٍّ قَارَة (خَفَا) فَـــاتْ
مِنْ عَاد عِقْبَه بِي يِسَتِّرْ خَمَـــالِـــي

تَبْكِيْـــه هِجْنٍ تَالِي اللَّيْـــل عَجْلاتْ
تَرَقِبْ وعَـــدْهـــا يُـــوْم غَـــابَ الْهِـــلاَلِ

كَبَشَات : وترى خلف هذه شماليّها غربيّها جبال (كَبْشَات) وعندها منهل (كَبْشَان) المعروف وهي من ابرز الأعلام في تلك الناحية ، وقد ذكرها علماء المنازل والديار . قال الهجري : (.. ثم كبشات : جبال سود) وقال الهمداني : (ثم من ضرية الى مطلع الشمس فكبشان هضب) .

وقال الأصفهاني : .. (ومعروف وهو بجبل يقال له كبشات . وكبشات وهن أجبل ، كبشة لبني جعفر ، وكبشة لبني لقيطة ، وكبشة للضباب .. الى جنب أجبل سود عظام للضباب يقال لهن كبشات ..

وقال ابن بليهد تعليقاً على قول الحارث بن عمرو الفزاري :

فحزم قُطَيّـَاتٍ إذِ البـَالُ صالِـحٌ
فكبشة مَعْرُوْفٍ فغـولا فَقَـادِمَـا

قال : واما كبشة فهو اسم لواحد من كبشات وكبشات ثلاثة اجبل سود عظام ، اذا افردت احدها قلت كبشة واذا جمعت يقال لها كبشات وهي باقية على اسمائها الى هذا العهد ، وهي لم تدخل في حمى امـير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودخلت في حمى عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال الأصمعي : كبشات جبال في الحمى : كبشة بني جعفر وكبشة لقيطة ، وهي لغنيٍّ ، وكبشة الضباب ، وهي حدود حِمَى عثمان ، بينها وبين بلدة ضرية مسافة يوم مما يلي مطلع الشمس) .

وقال في موضع آخر : (كبشة هضبة سوداء وهي الشمالية من كبشات وهي التي ينسب اليها يوم كبشة وعندها المنهل المشهور الذي يقال له (كَبْشَان) وقد نزل به قسم من الرُّوقَة ورئيسهم الضَّيْط) ..

وقال ياقوت : (وهي – كبشات – اجبل في ديار بني ذُؤيبة بهـن هراميت وهي آبار متقاربة وبها البكرة وهي ماءة لهم وانشد ابو زياد :

أَحْمَى لها المَلْكُ جنوبَ الريَّانْ فكبشاتٍ فجنـوبي انسان

العَرَائِسُ : وفوق القاعية شماليها غربيها هضاب (العرائِس) وهي هضاب شُقْرٌ متجاورات ، لهن منظر شاعري جميل ، يتمثل في هذه الشقرة المتألقة فوق ما يشبه الرابية تفرشها أنماط من الرمل الابيض – الدكاك – والحجارة البيضاء – العبل – وتجللها شجيرات الرمث والعرفج والعلندى والثمام .. لا يلفت نظرك اذا القيت به شمالا الا هذه العرائس المتبرجات .. ألا ترى انهن أثرن كمين الشوق لنصيب فقال :

ألا يـا عُقاب الوكر وكر ضريـةٍ سقتك الغوادي من عقابٍ ومن وكر !

رأيتــك في طير ترفين فــوقهـــا بمنقعة بين العــرائس والنّسْرِ

ولعل حبيب بن شوذب كان اشد شوقاً حينما قال :

عرّج نحــيٍّ بذي الكُوَير طلولا أمست مودعــة العراص حلولا
بِربُبَى العثاعث حيث واجهت الرُّبَا سند العَرُوس ، وقابلت مَهْزُولا
وجرت بها الحجج الرواسُ فاكتست بعد النضارة ، وحشة وذبــولا

أو ان ذا الرُّمّة كان متأثراً بهذه المشاهد مأخوذاً بهذه الربوع حينما قال :

أقــول ، وشعر والعرائسُ بيننـــا
وسُمْرُ الذري من هَضْب ناصفة الحُمْر

إذا ذكــر الأقــوام فاذكــر بمدحة
بلالا أخاك الأشْعَرِيّ أبــا عَمْــرِو

وقد ذكرت العرائس في كتب المتقدمين مثلما ذكرت في اشعارهم قال الهجري : (ثم الجبال التي تلي قطيّات عن يسار المصعد : وهي هضبات حمر يقال لها العرائس، وهي في الوضح في بلد كريم) . وقال الأصفهاني : (وهؤلاء الهضبات يناوحهن هضب بالوَضَح يسمى العرائس ..) وقال ياقوت : (وقال ابن الفقيه : العرائس من جبال الحِمَى ، وقال الاسلع بن قصَّاف الطهوي : وفي النقائض انها لغسان بن ذُهَيل السّلِيطي :

يُسائلني جنبــاء أيْنَ مخاضُــهُ ؟ فقلت لَهُ : لا تَعْلُ عثرة تَاعِس
إذا هي حلت بين عمــرو ومالك وسَعْدٍ أجيرت بالرمــاح المداعس
وهان عليها ما يقول ابن دَيْسَــقٍ إذا ما رَعَتْ بين اللوى والعرائس

غُثَثُ : واذا حاذينا القاعية يكون الطريق قد هبط بنا الى منخفض رغاب ذي رِمْث وملتف نبت . هو وادي (غُثَث) كما هو اسمه قديماً او (غُثَاة) كما يسمى الآن ، هذا الوادي يسيل من تلقاء الغرب الى الشرق ترفده من ناحية

الشمال شعاب تنصب من تلقاء (الكَوْدَة) و (أُرَيْنِبَة) وما حاذاهما .. ومن ناحية الجنوب شعاب (النِّير) الشمالية ام الفهود وغربي شمالي النضاديّة وما حولهما .. يسير بمحاذاة جبل النير شماله فيمر بمنهل القاعية ويذهب مشرقاً بميل الى الشمال حتى يصب في ذي بِحَار — بحار — حسبما تقدم الكلام عليه .. وقد ذكره علماء المنازل والديار قال الهجري : (ثم يلي العثاعث ذو غثث ، وهو واد يصب في التّسْرير ، يصب فيه وادي مَرْعَىً هكذا قاله السكوني : مرعى بالميم ، واظنه بالثاء المضمومة لاني لا اعلم (مرعى) اسم موضع وهو موضع . وهو واد لبني الوحيد داخل الحمى ، من أكرم مياه الحمى ، وهو بوسط الوضح ، برث ابيض وقد ذكره الغنوي فقال :

تأبّدتِ العجالــزُ مــن رياح وأقفرت المدافعُ مــن خــزاقِ
واقفر مــن بني كعب جُبَــاحٌ فذو غَثَث إلى وادي الغســاق
وكــانوا يدفعــون النــوم عــني فيقصر ، وهو مشدود الخنــاق

العجالز [1] التي ذكر — السكوني — اراد عجلزاً وهو ماء في الطريق بينه وبين القريتين تسعة اميال والى جنبه ماء يقال له رحب .. وقال بعض الشعراء في ذي غثث :

ولن تسمعي صوت المُهيب عشية بذي غثث يدعو القلاص التواليا

وقال في موضع آخر : (ومن النير تخرج سيول التسرير ، وسيول نَضَادِ ، وذي غثث ، في واد يقال له ذو بحار) ا.هـ .

وقال ابن بليهد : (غثث وادٍ معلوم يصب من الغرب الى جهة الشرق جاعلا جبل (النير) عن يمينه حتى يمر منهل (القاعية) ثم يخرج منه جاعلا جبل (نضاد) عن يمينه حتى يصب في وادي (الرِّشا) وليس له بالتسرير أي صلة ، ولا قريب منه وليس في حمى ضرية ، ويقال لهذا الوادي في هذا العهد : (غثاة) .

---

(١) العجالز : رمال في غرب القصيم .

انتهى . قلت ما ذهب اليه ابن بليهد أن ليست له صلة بالتسرير سبق ان اوضحته من انه لا يرى (التسرير) الا ما اصطلح عليه الآن اما ما قرره المتقدمون حسبما بيناه سابقاً فلا يراه . وقال الهجري : (.. ثم عن يسار العرائس جبال صغار علاهن الرمل سود مشرفات على مهزول وهن يسمين العثاعث) ؟؟ فاين (مهزول) هذا واين (العثاعث) ؟؟

مهزول ـ العثاعث : لا يوجد الآن علمان بهذا الاسم ـ مهزول والعثاعث ـ ويبدو لي من تحديد المراجع التي بين يديَّ ان(مهزولا) هو ما يسمى الآن وادي (جَهَام) وان(العثاعث) هي ما يسمى الآن(الخُنْفُسِيّات) والله اعلم..

النير وأوديته وما حوله

النِّيْرُ : ومن (القَاعِيَّةِ) يصحب الطريق وادي (غُثْث) وجبل (النِّيْر) معاً يمتد جبل (النير) من الشرق الى الغرب ما بين ماءة (القاعية) و (النِّضَادِيَّة) الى قريب من ماءة (عَفَيْف) وبه مياه وقرى وأودية من اعظم جبال الجزيرة واشهرها يتربَّع على سُرَّةِ نَجْدٍ وتنبسط حوله اخصب المراتع وامرأها بين حمى (ضَرِيَّة) وحمى (سَجَا) وحوض (التَّسْرير) اتخذ منه صعاليك العرب ولصوصهم معقلا يأوون اليه لتحميهم هضابه وشعابه وكهوفه وتجاويفه من سطوة الحكام ونقمة الأمراء .. به ظواهر تخالف ما حوله من الجبال . فهو أسود فاحم ، بينما اللون الغالب على الجبال حوله الحمرة . يمتد من الغرب الى الشرق بمسافة يوم لسير الرواحل تقريباً ، بينما اكثر امتداد جبال الجزيرة يكون من الشمال الى الجنوب .. هو متطامن ليس بالسامق إلا من بعض شماريخ ونواتيء قليلة بينما الجبال التي حوله فارعة الطول ..

ولقد اكثر الشعراء من ذكره ، وافاض الرواة في الحديث عنه قال جَحْدَرٌ العكلي اللص :

ذكـرت هنداً ومـا يغني تذكرهـا
والقـوم قـد جاوزوا ثَهْـلاَن والنِّيْرا

على قــلائِصَ قــد أفنى عرائِكَها
تكليفُنَاهــا عريضــاتِ الفَلاَ زُوْرا

وقال سعيد بن عمرو الزُّبَيْري :

وان يــكُ ليْلي طــال بالنِّير أوْسَجَا
فقــد كان بالجَمّاء غير طويــل

الا ليتني بــدلت سلعــاً وأهلــه
بِدَمْخٍ وأضرابــاً بهضب دُخُــول

وقــال النابغــة :

وَدِّعْ أمامــةَ والتوديعُ تعذِيرُ | وما وداعك من قَفّتْ به العيرُ ؟
وما رأيتك الا نظــرة عــرضت | يوم النُّمَــارَةَ والمــأمور مأمور
أيْنَ القفولِ إلى حيٍّ وقــد بعدوا | أمسوا ودونهم ثُهلان والنِّــيرُ ؟

وقال زيد الخيل – من أبيات – :

كأن محالها بالنِّير حَــرْثٌ | أثــارته بِمُجْمَرَةٍ صِلاَبِ

وقال حُميد بن ثــور :

الى النّير واللّعْبــاء حتى تبدلت | مكان رواغيها الصريف المسدما

وقــال توبــة :

خليليَّ رُوحــا راشِدَيْنِ فقــد أتت
ضَرِيّةُ من دون الحبيب ونِيرُهــا

وقال دُريد بن الصِّمّة :

مُجَاوِرة سوادَ النِّير حــتىَ | تضمنهــا غُرَيفَةُ فالجِفَارُ
فلما أنْ أتيْن عــلى أرُوْمٍ | وجُذَّ الحَبْلُ وانقطع الامار

وقالت الخُويلدية وقد اجتوت عند القُشَيرِيّ بالرَّيْب :

أَمَجلُودَةٌ إن قلت هذاكم الحيــــا
أصاب الحِمَى فالنّير فالهضْبَ جانبــه ؟!

ومغلقةٌ هــذي الديــار وصائــح
عليّ دجــاج السوق نُدْقــاً حواجبُــهُ ؟!

فاجابهــا :

تعــزّيْ بصَبْرٍ لــن تريْ مــن خُوَيلد
حُمُــولاً دعتهــا نِيّــةٌ وهضــوبُ

ولن تسمعــي بالجــوّ جــوٍّ مُخَمّــرٍ
وذي المَرْخ قبــل الموت صوتَ مُهيبِ

وقال مريزيق بن صالح أبو مدرك :

جعــديّــةٌ بمحــاني الغَيْــل محضَرُهَا
وبالحِمَى مــن أعالي النّير مبــداهــا

إنّــي لأغْبِــطُ جيرانــاً تجاورهــم
بقرب مَصْبَحهــا منهــم وممساهــا

اني لأغبــط - والرحمــنِ - قَيِّمَهَا
بِنعمــة الله اذ أنطــاه إيــاهــا

وقال مَضَاء بن المضَرْحيِّ القُشَيري :

ولا النَّير الا أسْبَلَــتْ وكــأنّهــا
على رَمَــدٍ بــاتت عليــه وظَلّت

وقال موازر بن خرَشَة الحمّــال :

إذَا هي حلّتْ بالنُّسوزِ وواجهتْ
من النير أعْلاماً قُرانى وفُرَّدا

وقال ابو هلال الاسدي :

أشاقتك الشمائلُ والجنوب ومن عُلْو الرياح لها هبوب
أتتك بنفحة من شيح نجد تضوَّع ، والعَرار بها مشوب
وشُمْتُ البارقات فقلت: جيْدت جبالُ النِّير أو مُطِر القليب
ومن بستان إبراهيم غنت حمائم تحتَها فَنَنٌ رطيب
فقلت لها : وُقيْتِ سِهَام رَام ورُقْطَ الرِّيْشِ ، مطعَمُهاالقلوب
كما هيَّجْتِ ذا طرَبٍ ووَجْدٍ إلى أوطانه فبَكَى الغريب

وقال العَجّاجُ :

لو أن عُصْمَ شعَفَات النِّير يَسْمَعْنَهُ باشَرْنَ للتبشير

وقال طرَفَة :

فذو النير فالأعلام من جانبِ الحِمَى
وقُفٌّ كظهر التِّرْسِ تجري اساجله

وانشد حِتْرِش :

لقد كان بالضَّمْرَيْنِ وَالنِّيْرِ مَعْقِلٌ
وفي نَمَلَى والأخْرَجَيْنِ ، مَنيعُ

وقال العامري :

تَرَبَّعَتْ في النّير من أوطانها
بين قُطيّاتٍ إلى دُغْنانها

وتناوله الشعر الشعبيُّ أيضاً يقول احد شعراء مُطَيْر لأخيه :

إنْ كَـانْ قَلْبِكْ مِنْتَـوِ المَحَادِيْرْ
قَلْبِي عَلَى القِبْلَـه تَقَـارَعْ شْنُـونِهْ
عَلَى عَشِيْرٍ مَـارِدِهْ عِقْلَـةْ النِّيْرْ
وضِلْعَ المَخَامِـرْ دَايِـمٍ يَقْطِنُونِـهْ

ويقول المورقـي :

ألاَ يَا وَجْدِ رُوْحِيَ وَجْدِ مِنْ تَاه الرِّكَابْ وْتَاقْ
وَاهَيْلِهْ مِنْ وَرَى رُكْبَهْ وخَلّنّهْ وَرَا النِّيْرْ

وقال التُّبَيْنَاوي :

إنْقَادْ مِنْ بَيْنَ القَرَايَـا مِدِيْـدِهْ
وْفَوْق جِفْنَنَا وِبْحَـارْ والنِّيْرِ هَلَّـهْ

وقال ابن هَدْيَرس — وتروى لعُبَيْد بن رَشِيد :

مَنْجُوْب بَامّهْ عَقّبَ النِّيْر مِنْ غَاد
وْسَمِيّ مَاكُـوْلَ النِّشَامَى يْبَارِيْـه

يقصد ابن سِعْدَى والحُنَيْنِيْ .. (١)

وقال عُبيد الرَّشيد :

يَوْم ارْتَهَيْنَـاهُمْ عَلَى النِّيْر بِالْحُـوْقْ
شَرِّهْ لَحَقْ طَقّةْ دْحَيْـمٍ وسِلْطَـانْ

وقد أفاض علماء المنازل والديار في ذكر (النِّير) قديماً وحديثاً قال الهمداني في «صفـة جزيرة العرب» : (. . الجبال المشهورة عند العرب المذكورة في أشعارها .. أجأ — وسلمى جبلاطيء ، وابان ، وتعار ، ولُبْن ، وحَضَن ، وقُدْس ، ورَضْوَى ، وعَرْوان ، ويَسُوم ، وحِراء ، وثَبير ،

(١) الحنيني : طعام يتخذ من أقراص الحنطة المفروكة بالسمن والسكر ، أو العسل ، أو التمر .

والعارض ، والقنان ، وأفرع ، والنير ، وعسيب ، ويَذْبل ، والمُجَيْمر ، ولبنان ، واللكام) . الخ وقال : (ومن مياه النير الحنابِج وذو بحار والجثجاثة وجَفنا بها نخل ، وحصن لبني عمرو بن كلاب .. وقال : (وبين الحِمَى وضرية جبل النير .. وهو جبل لغاضرة ..) انتهى . وقال الهجري : (.. والنير جبال كثيرة سود قنان وقران وغيرهما ، بعضها الى بعض وسعتها قريب من مسيرة يوم للراكب .. ومن النير تخرج سيول (التسرير) وسيول (نَضَاد) و (ذي غُثَث) في وادٍ يقال له ذو بحار .. النير ... العبْرَى : حزمٌ ثلاثٌ في ثلاثٍ حذاء النير به حلاقيم بثار .. قال ابو علي النير علم من الأعــلام وليس نيْرغيره ، في وسط حمى ضرية ..) اهـ

وقال الأصفهاني في كتاب «بلاد العرب» : (ومن مياه غني بأعلى نجد الجرولة وهي ماءة شرقي جبل يقال له النِّير ، وشرقي هذا الجبل لغني ، وغربيه لغاضرة بن صعصعة ، وحذاؤها الأحساء بواد يقال له ذو بحار وهذا الوادي ينعض من اقاصي النير . والنير جبل كثير المياه، وهو لغاضرة بن صعصعة .. فتركوه فصار لبني كلاب فبلغني انهم قد رجعوا اليه ..) . وقال ياقوت : (.. والنير : جبل بأعلى نجد شرقيه لغني بن اعصر ، وغربيه لغاضرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وحذاؤه الاحساء بواد يقال له ذو بِحار ، وهذا الوادي ينعض من اقاصي النير .. وبالنير قبر كليب بن وائل على ما خبرنا بعض طيء أهل الجبلين قال وهو قرب ضرية ..) اهـ . وقوله : وبالنير قبر كليب .. الخ فيه نظر فإن المعروف أن كليباً قتل في الحِمَى قرب الذنائب ، قال المهلهل :

فلو كشف المقابر عن كليب سيعلم بالذنائب اي زيــــــر

مع أن السمهودي قال في «وفاء الوفاء» — في الكلام على حمى ضَرِيّة : وكان حِمَى كليب وائل .. وفي ناحية منه قبر كليب أخبرني بذلك رئيس اهل نجد ورأسها ، سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت في جنسه

صلاحاً وافضالا وحسن عقيدة أبو الجود أجود بن جبر وقال : ان قبر كُليب هناك معروف عند العرب يقصدونه قال : ودلني عليه بعضهم لأقصدهُ فقلت: هو واخد من الجاهلية .

وفي معرض الحديث عن (النير) يقول ابن بليهد : (واذا خرجت من أبقار الأودية المتصل بعضها ببعض الى وادي المعلق فالتفت عن يمينك — هذا بالنسبة للمتجه للرياض من الحجاز — ترَ جبل النير معترضاً من الغرب إلى جهة الشرق ، قد سد الأفق الجنوبي .. وهذا اسمه الجاهلي ... مقابل ثَهلان في الجبهة الغربية بينهما مسافة يوم ولونه كلونه ..) . وقال في تعليقه على « صفة جزيرة العرب » للهمداني : (.. والنير جبل عظيم يتركه الذاهب من القاعية الى عَفيف على شماله ولا تنقطع رؤيته حتى يقبل على عفيف والحنابِج منهل ماء في غربي (النير) و (ذوبحار) منهل ماء في شرقي (النير) والنير بينهما و (جفنا) بها نخل وآثار وهي شرقي النير مما يلي القطب الشمالي ..) اهـ . وقال البكري في «معجم ما استعجم» : (.. النير بكسر اوله وبالراء المهملة . جبل يراه من أخذ طريق المنكدر وفوقه جبل آخر يقال له نَضَادِ النير قاله ابوحاتم وسيأتي في رسم ضرية انها جبال يقال لها النير منها قنان وقران ..) اهـ .

أم الفُهُوْد : وينقاد من (النِّير) جَذِيْبٌ متجهاً شمالا بعد ان نُنَكِّب القاعِيّة يقف قريباً من الطريق وبطرفه مما يلي الطريق هضبة طويلة سوداء ململمة تدعى (أم الفهود) شكّ ابن بليهد هل هي المعنية بقول جرير :

رأوا بثنيّة الفَهَدَاتِ وِرْدا فما عرفوا الأغــر من البهيم

أو أن المعنى بها جبل (الفَهْدَةِ) الذي يتوسط كثيب (عُرَيق البلدان) بين القَصَبِ وثَرْمَداء بميل الى الجنوب قليلا .. ؟ والظاهر ان جريراً يقصد الأخيرة لأنها ارض جرير وبها بلاده — (اثيفية) —

أُرَيْنِبَةُ : وبعد ان ننكّب (أمّ الفُهُود) من جانب (النِّير) باصطحاب وادي (غُثَاة) نكون قد قاربنا جبل (أرينِبَةَ) وتسمى قديماً (ذات الأرانب)

وتدعى احياناً : (أُرَيْنبَات) جبيلات حمر متلاصقات طامنات . وقد مر لها ذكر في كتابنا هذا في الحديث عن وادي (غثاة) وقال ابن بليهد : (ذات الارانب على اسمها الى اليوم لم يتغير الا قليلا فانها تعرف اليوم باسم (أرينبة) وهي هضبات صغار قرب العرائس المذكورة وهي اصغر منظراً من الهضبات التي مر ذكرها .. اذا خرجت من منهل عَفيف سائراً نحو الشرق وكنت في اودية ابْقَار وهبطت وادي المعلق فالتفت شمالك فإنك تر جبل شِعْرٍ واذا خرجت من ابقار وهبطت وادي المعلق فالتفت شمالك فانك ترى الكَوْدة والعرائس وأرينبة .. :العرائس هضبات حمر شامخة والكودة هضبة واحدة ، وارينبة هضبات صغار ..) اهـ . ولعلها التي عناها عنترة بقوله :

وقفت وصحبتي بارينبـات ... على اقتـاد عوج كالسهام
فقلت تبينـوا ظعنـاً اراهـا ... تحل شواحطاً جنح الظـلام
وقد كذبتك نفسك فاصدقنها ... لما منّتك تغـريراً قطـام

وذكرها الأصفهاني في مياه بني عِتْرِيف بن سعد بن جلاّن بن غنم بن غني . ذكرها مفردة (أرينبة) .

الكَوْدَةُ : ولم تلبث بعد اجتياز (ارينبة) حتى تقارب جبل (الكودة) عن يمين الطريق وهو جبل وحيد سامق هرمي الشكل من ابرز الجبال في تلك الناحية احمر يميل الى البياض في ارض دمثة سهلة وهي امتداد لارض جبال (العرائس) التي تحدثنا عنها .. اتيت هذا الجبل وتسلقته الى قريب من قمته المتأبِّية على من يريد افتراعها ، وبتنا تحته من الناحية الشرقية الشمالية في صخرات كبار ذات مغاور .. والاسم اصلا يطلق على مويهة بجانبه غير محمودة .. ولقد ذكره علماء المنازل والديار قال الهجري : (وبين قطبيات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكود وهو جبل فارد طويل وباصله الكود جبل اصغر منه من مياه بني الوحيد بن كلاب ثم اخذته بنو جعفر ... قال حبيب بن شوذب من اهل ضرية في شعر مدح به السري :

عَرِّجْ نُحَيِّ بذي الكُوَيْدِ طلولا   أمستْ مودعــة العراص حلولا

في أبيات ثلاثة تقدمت .

وقال الاصفهاني : (ومن مياه بني جعفر الصفية ، والنامية ، والأبرقان ، وعمود الكود وهو جرور انكد ..) وجاء في بيت شعر هكذا :

اشاقَتْكَ المنازلُ بين شِعْــــرٍ   الى مذعــا فأكنــافِ الكؤود

وقال الهمداني : (ومن جنوبي ضرية في الِحمَى الكَوْد بئر ولها قرن يقال له الكود ومذعى وزقا ماءان قال الشاعر :

فلن تردي مذعى ولن تردي زقا   ولا الكــود الا ان تمنى امانيــا

وقال ابن بليهد على قول ذي الجوشن الضبابي :

أَمْسَى بِكَــوْد أُثــال لا براح لــه
بعد اللقــاء وامسى خانعــاً وجــــلا

قال : (هذا الموضع قتل فيه الصميل بن الأعور الضبابي وهي هضبة حمراء يقال لها في هذا العهد (الكودة) وهي هضبة شاهقة وهي التي يقول فيها الراجز : مثل عمود الكود لا بَلْ أعظما .

وهي معروفة عند عامة اهل نجد بهضبة الكودة لم يتغير اسمها الى هذا العهد لا تبعد عن هضبات العرائس اكثر من ساعتين ، وشعر والعرائس والكودة متصل بعضها ببعض ..) أ هـ

وهنا اشكال اورده ياقوت في معجمه حول ضبط هذا العلم هل هو (كود) بضم فسكون او (كود) بفتح فسكون روايتين اوردهما قال : (كود بالضم وآخره دال مهملة وهو كود اثال وقد تقدم ذكر اثال : علم مرتجل لاسم موضع قتل فيه الصميل بن الاعور الضبابي .. الخ . هكذا ضبطه الحازمي . وقال غيره : كود ، بالفتح مصدر كاد يكود كوداً : ماء لبني جعفر وقيل جبل

وانشد : مثل عمود الكود لابل اعظما . والعمود : هضبة عظيمة حذاء الكود . ولا أدري اهو الاول ام غيره ، فان كان واحداً فالرواية الاخيرة احب اليّ لانها داخلة في التصريف . والاول ان لم يكن جمعاً لكادة مثل فارة وفور ولابة ولوب والا فهو مرتجل والمشتق اكثر استعمالا .) ١هـ . والذي يبدو لي ان الكود واحد ، وانه جاء على روايتين ، وان رواية الفتح ارجح وانه مشتق من كاد بمعنى شق وكلف لا سيما وقد اوردنا للاصفهاني قوله : (وهو جرور أنكد) هذا ان كان المراد الماء ، وان كان المراد الجبل فهو كذلك لا تكاد تقهر قمته لصعوبة مرقاه .. والظاهر أنه يقصد المنهل .

السُّلَيْسِيَّةُ : واذا ترك الطريق (الكودة) يمينه ومضى مغرباً مر بماءة يقال لها (السليسيّة) للنُّفَعة من عُتيبة نشأ بها حديثاً قرية صغيرة لاهلها ومن جاورهم وهي مسماة باسم اهلها — السُّلَسَة — واذا عدت ببصرك من هذا المكان خلفك من اليمين رأيت هذه الهضاب (الكودة) و (أُرينبة) و (العرائس) ومجموعة الجبال التي ذكرنا محاذية لماءة (القاعيّة) من الشمال والشمال الغربي رأيتهـا متقاربات وكأنما هي مجموعة واحدة بينما بعضها بعيد عن بعض بمسافات ولكن ارتفاع الارض واطراد النظر في صحاصحها يقرب بعضها من بعض في رأي العين ..

أمُّ المَشَاعِيْب : واذا جزت (السليسية) وجدبك السير تبين لك هضيبة كأنها مردفة اخرى تراها من بعد يمينك يقال لها الآن (ام المشاعيب) واقعة بين (الكودة) وبين (شِعْر) في ارض طيبة منبتة . وهي التي عناها احد شعراء عتيبة الشعبيين بقوله رداً على عبد المحسن بن جبرين حينما قال شعراً يتهدد فيه عتيبة حينما قتلت تُرَيْحيب بن شَرَي احد شيوخ مطير وفرسانها يقول عبد المحسن :

يَا هَلَ الرَّمْكْ زِيْدُوْا لْهِنْ فِي البَرِيْرَهْ
نَبِي عَلَيْهِنَّهْ نُـدَوِّرْ تـرَيْحِيْـب
لا بِدّ مِنْ يَوْمٍ مْنِيْس نَـذِيْـرهْ
عَسَامْه أَكْبَـر مِن خَشُومَ العَـرَاقِيْبْ

يَا لَيْتَنِي لَو كَـان مَا فِيْـه خِيرَهْ
حَضَرْتْهَـنَـا يُوَم السَّبَايَـا جَنَـادِيْبْ

فاجابه العتيبي بقـوله :

يَا لِّيْ تْطَارِدْ دُوْنْ رَاعَى الجزِيْرَهْ
خَلِّ المَطَارِدْ دُوْن زَمْـلَ الخرَاعِيْبْ
لْيَا بكَرّ الوسْمِي وهَلْهَـل غَثِيْرَهْ
وهَلّتْ مَقَادِيْمِه علَى (امّ المِشَاعِيْبْ)

الى آخر ما جاء في شعره .. ويقول شاعر شعبي آخر :

عَهْدِي بْهُمْ يُومَ الظّعاينْ قْسُومِي
بَيْن الخَرَجْ وامّ المَشَاعِيْبْ وابْقَـارْ

المُعَلّقُ : وبمحاذاة (ام المشاعيب) تكون قد المت بوادي (المُعلّق) وهو واد يقبل من الشمال الى الجنوب يقطعه الطريق وترى وانت تجتازه جبيلا ململماً على يمينك ويظهر ان الاسم (المعلق) يقع على الجبل ، والوادي تابع له، قال سالم بن دارة :

تَرَكَنِي فَرَقُهُ في مَعْلَق   أنزل منـه تارة وأرْتَقي
عن مُرَّةَ بْنِ رافع وأتّقي

وانت ترى في هذا الرجز أنه مخفف (مَعْلَق) بفتح فسكون ففتح بينما المتأخرون شددوا لامه (مُعَلّق) . ورواية ياقوت تفيد ان (المعلق) حِسْيٌ بزهمان وزهمان ذكره الاصفهاني في طريق الكوفة من بلاد بني عبس او بني اسد .. اما ابن بليهد فجزم بانه هذا الذي نتحدث عنه وأورد فيه شعر ابن دارة .. والله اعلم .

أبْقَار : واذا جزنا وادي (المعلق) يستقبلنا وادي (ابقار) يقبل من الشمال

الى الجنوب وتحف به حزون وآكام ، وبه شجر السرح والسلم ..
قال ابن بليهد على قول النابغة :

بات بحقف مـن البَقّـار يحفـزه
اذا استكف قليـلا تربـه انهزمـا
مُوَلِّيَ الريـح روقيـه وجبهتـه
كالهِبْرِقِيِّ تَنَحّـى ينفخ الفحمـا

قال : (المواضع التي اعرفها بما يقرب من هذا الاسم في هذا العهد منها (ابْقار) وهي اودية وسِنْفَانٌ بين منهل عفيف ومنهل القاعية على الطريق السالك من مكة الى الرياض وموضع (ابْقار) بين المنهلين وهي التي قال فيها صاحب المعجم هي من الحمى واستدل بقول الشاعر :

إلاَ كداركم بذي بقرِ[1] الحمى هيهات ذو بقر من المزدار

وقال القُحَيْفُ العقيليُّ وهو يقصد (ابقاراً) المشار اليه لانه من اهل تلك الناحيـة :

فيا عجباً مني ومـن طارق الكرى اذا منـع العين الرقاد وسهـدا
ومن عبرة جاءت شآبيب أن بـدا بذي بَقَـرٍ آياتُ ربع تأبّـدا) ا هـ

الخَرَجُ : ومن (ابقار) يلفت نظرك عن بعد جبال وفجٌّ واسع بين جبلين تشاهده يسارك ذلك هو (الخَرَج) بفتح الخاء والراء بخلاف (الخَرْج) الاقليم المعروف في اليمامة فذلك باسكان الراء . وهذا الذي نحن بصدده واقع بين منقطع جبل النير من الناحية الغربية وبين سلسلة جبال (الأطْوِلَة) وما حولها..

ولم أجد فيما بين يدي من المراجع ذكراً (لِلْخَرَج) [2] في هذا المكان

---

(١) هذا ينطبق على ذي بقر في حمى الربذة ، غرب ضرية ، ويبعد عن الربذة غرباً بجنوب بـ ٢٢ ميلا – انظر تحديدها في « معجم ما استعجم » ص ٦٣٥ الطبعة المصرية .
(٢) يدعى في المعجمات الأخرج وتسهيل الهمزة لهجة معروفة مثل الحمر والعور في الأحمر والأعور .

هو وهضبة (ام المشاعيب) فهما من الاعلام التي أتى الدهر على اسمائها وخلع عليها اسماء جديدة وما اكثرها .

شِعْر : ومن هنا من محاذاة (الحرج) تمتد يمينك جبال متقاودة صوب الشمال متداخلة يبرز قدامها شرقيها جبل ململم كميت اللون .. هذه هي جبال (شِعْر) وذلك الجبل المنفرد يُسَمّى (فَرِيْدَة شِعْر) وحوله في تلك الجبال ماءة تسمى (الأشْعَرِيّة) بنى فيها واصبحت هجرة مسكونة .. و (شِعْر) من الجبال التي حفل الشعر بذكرها واهتم الرواة بتحديدها وسار ذكرها على الالسنة ..

قال الهجري : (والشطون في ناحية (شعر) وقد اكثر الشعراء في (شعر) وهو جبل عظيم في ناحية الوضح قال حكم الخُضْرِيُّ يذكره :

سقى الله الشطونَ شطونَ شِعْرٍ ... وما بين الكواكب والغدير

وقال ياقوت في المعجم : (شعر – بكسر اوله بلفظ الشعر المقول – : موضع معروف او جبل قريب من الملح في شعر الجعدي يضاف اليه دارة . قال ذو الرمة :

اقول وشعر والعرائس بيننا ... وسُمر الذُّرى من هضب ناصفة الحمر

وقال الاصمعي : شعر : جبل لجهينة وقال ابن الفقيه : شعر جبل بالحمى . ويوم شعر بين بني عامر وغطفان عطش يومئذ غلام يقال له الحكم ابن الطفيل فخشي ان يؤخذ فخنق نفسه فسمي يوم الخناق قال البُرَيق الهذلي :

سقى الرحمن حزم ينابعات ... من الجوزاء انواء غزارا
بمرتجز كأن على ذاره ... ركاب الشام يحملن البهارا
يحط العصم من اكناف شعر ... ولم يترك بذي سلع حمارا)

وعلق ابن بليهد على ما اورده ياقوت من شعر البريق الهذلي فقال : (ولكني

لست على ثقة ان البريق عناه واغلب ظني انه قصد جبل شعر الواقع غربيّ كشب ، ولا يزال يقال له شعر الى اليوم تعرفة عامة اهل نجد وهو في المنتصف بين كشب وجبال الحجاز ..)

وقال ابن بليهد ايضاً عن هذا الجبل :(.. شعر جبل اسود ململم طويل ذا خرجت من ماءة عَفيف قاصداً الرياض وسرت بالسيارة ثلث ساعة انعرج طريق على شمالك وهو طريق القصيم سالك هذا الطريق يمر بشعر وبه بئر يقال لها الأشعرية.. يبعد عن الطريق المذكور –طريق الحجاز– الرياض– مسافة نصف يوم للابل حاملة الاثقال ..) اهـ

وفي (شعر) يقول الحطيم العكليّ :

وَهَلْ أَرَيَنْ بين الحَفِيرة والحِمي
حِمَــي النِّير يومــاً أو بأكثبة الشعر

وقالت عَمْرَة بنت مرداس :

كــأن ملقــى المساحــى من سنابكها
بين الخُبُــوِّ إلى شِعْــرٍ اذا ركبـــوا

وقال خُفَاف بن ندبـــة :

تطــاول ليلــه ببراق شِعْــرٍ لذكرهــم وأيُّ أَوَانِ ذِكْرِ

وهذه الشواهد وغيرها تدل على انه مكسور الاول ساكن الثاني . الا ان البكري حكى الخلاف في ضبطه واورد شواهد على الروايتين قال :(شعر بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة . قال الخليل هو جبل باعلى الحمى . وقد ورد بكسر اوله كذلك رواه ابراهيم بن محمد بن عرفة عن ابي العباس الاحول شعر بكسر الشين . وكذلك رواه ابراهيم في شعر الجعدي وكذلك روى عن ابي عبيدة في شعر خفاف بن ندبة . والشاهد بفتح الشين في هذا الاسم قول بشير بن النكث انشده ابو حنيفة :

فأصبحتْ بالأنفِ مـن جَنْبَيْ شَعَرْ
يقمحـن من حِبَّتِـهِ مـا قـد نثر

لأنه إنما يجوز فتح الثاني واسكانه فيما كان مفتوح الاول وثانيه حرف حلق مثل شَعْر وشَعَر ونَهْر ونَهَر . وكذلك قول عباس بن مرداس لبني فـزارة :

لن ترجعوهـا ولـو كانت مجللـة
مـا دام في النَّعَـمِ المأخوذ أَلْبَـانُ
شنعـاء جُلِّلَ مـن سَوْءآتها حضَـنٌ
وسال ذو شَعَـرٍ منهـا وسَوْلانُ

انتهى كلام البكري

وقال عبد العزيز بن زرارة في شِعْر :

قِفَـا بين الشُّطُون شطونِ شعْر
ومذعـا فانظـرا مـا تأمـران
فـان لم تُعْـرِبَـا لي غير شـك
لعمـر أبيكمـا لَـمْ تنفعـاني

وقـال احد الشعـراء :

عفـا قَرْنُ ظبيٍ فالبـراق الرواعـف
فرجلاء شِعْـرٍ أقفـرتْ فالعـوارف
وأقفـرن مـن اسماء الا معـارفـاً
يُهِجْنَ البكـا سَقْياً لتلك المعارفِ

وقال العباس بن الحكم الوبري :

ألا ليت شعـري هـل أبيتـن ليلـة
بصحراء مـا بين الجُثُـوم إلى شِعْر

وهـــل أرِدَنَّ العَـيْـنَ والشمل جامع
مُقيم النّوى قد حـان ذاك الى قــدر

وهــل أريَنَّ اليــوم يـا أُمَّ خالــد
دَميثَ اللّوَى من قصد مُطّلَع الفجر

فكيف ولم اصبح أحـدِّثُ فتيـــةً
كرام المساعــي مــن ربيعة او وبر ؟

حَمَى سربهـم في كـل يـوم كريهة
مصاعيب امثـال المُهَنّـأةِ الزُّهْرِ

وقال الاصفهاني : (وجميع بلاد بني الاضبط ما بين الحَريب وهو واد وحموض ومياه من عند المُضَيَّحِ الى الجَونية وهي عند ابرقَيْ حُجْرٍ الى العُكليَّةِ وهي من الجديلة مهب اليمانية . الى قرانين الى شعر الى اكف الى البزّي . وقال في موضع آخر : (ومن مياههم – بني ربيعة ابن الأضبط – موزر وجبله شعر . حذاء الطريق شرقيه لبني بكر وغربيه لبني الاضبط) أ هـ

بين عفيف وحمى كليب

الخُنْفُسِيّاتُ : وبقرب (شِعْر) مما يلي الطريق هضيبات يسمين (الخُنْفُسِيّات) وبعضهم يفردها فيسميها (الخنفسيّة) وقد ذكر ياقوت (الخنافس) فقال : هي ارض للعرب في طرف العراق قرب الانبار من ناحية البردان تقام فيه سوق للعرب أوقع عندها بالمسلمين في ايام ابي بكر — رضي الله عنه — .. واورد شعراً لامير المسلمين هنالك ابي ليلى بن فدكى ، وكانت بها وقعة اخرى في ايام عمر رضي الله عنه في امارة المثنى بن حارثة كانت الكرة فيها للمسلمين وقال المثنى في ذلك شعراً ..

والملاحظ ان ابن بليهد — رحمه الله — لما ذكر (الخنفسيات) في الجزء الثاني من كتابه «صحيح الاخبار» اورد شاهدين من شعر ابي ليلى بن فدكى ومن شعر المثنى المقولة في (خنافس) العراق اوردها شاهداً على (خنفسيات شعر) بينما هو قد اورد هذا الشعر وكلام ياقوت في الجزء الرابع من كتابه . وعلى هذا فلا شاهد على (خنفسيات شعر) ما عدا ما ورد من الأبيات الشعبية حيث يقول فيحان الرّقّاص :

أعْطَنْ لِهِنْ مَعْ فَنْدقَ النِّيْر مِزْواعْ
وَالعَصْرِ يَمّ الخُنْفسِيّه مَخَالِيْل

عَدّوْا فَرِيْدَةْ شِعَرْ حَيْثِ انّهـا اسْنَاع
وَامّا جَذَبْكُم شَوْف مِـدُّوا دَرَابِيْلْ

حِشّةَ الْجَعّار : وإذا تجاوزت (الخنفسيات) تكون قد الممت بـ (حِشّةَ الجعّار) والحِشّةَ هي بكسر الحاء وتشديد الشين المفتوحة فتاء مربوطة، وهي تطلق على الارض الجبلية ذات الحزون والآكام المتداخلة الوعرة وتتعين بالاضافة وقد اضيفت هذه الى (الجعّار) بالجيم المفتوحة والعين المشددة المفتوحة بعدها الف فراء .. لا ندري ما هو.. وهي كما جاء في وصف (الحشة) وأرضها وجبالها سوداء تتخللها شعاب تنبت السمر والسلم والثمام وهي مرتبطة بسلسلة جبال (شعر) وما حولها من الشمال وبجبال الخَرَج وما حولها من الجنوب .

عَفِيْفُ : ومن (حشة الجعار) نكون قد ألممنا ببلدة (عَفِيف) وهي بلدة حديثة نشأت بعد نُشُوء هذا الطريق ومروره بمنهلها الذي يحمل هذا الاسم من القديم. وقد تطورت اخيراً وقد كنت اعهدها جَوّاً تقطنها بادية تلك الجهة صيفاً ولا أنيس بها في فصل الشتاء والربيع .. ولها ذكر قديم في الشعر قال شاعر من بني كلاب :

وما أمّ طفل قد تجمّم روقه
تفري به طلحا وسدرا تناسقه
بأسفَل غُلاّنِ الْعَفِيف مقيلُها
أرَاكٌ وسدْرٌ قد تخضر وارقه

وقد اكثر الشعراء الشعبيُّون من ذكره قال مُخْلد القَثَاميُّ في محبوبة له :

عَلَى الّذي يجرّ قَلْبي لِيَا مَرّ
جَرَّ الرِّشَا مِنْ فَوْق طَيّةْ عَفِيْفِ

ويقول آخر وقف على حافة بئر عفيف ينزع الماء لسقيا إبله

فانهارت به الحجارة التي وقف فوقها، فهوى في البئر وكان في حزامه خنجر فلما هوى انجذبت من حزامه وتقدمته الى قعر البئر وانطلقت خلفه حجارة فكان امامه خنجر وخلفه حجارة مع ما سوف يسببه ارتطامه بجنبات البئر وقعرها ولكن الله سلمه من كل ذلك فقال :

احمَـــدَ اللِّيْ وقَانــــيْ مــــنْ عَـفـيْـفْ
يَوم زَلَّتْ بِيَ القَامَهْ بْمَـــاهْ
إنْذَلَــقْ قِـدْمي الحَــدَّ الرَّهـيْفْ
وَاقْتَفَــانِيْ مِنَ الطّيّــهْ حَصَــاهْ

ويقول فيحان الرّقّاص :

رَاكبَ الِّي طَيّرهْ لَفْــحَ السّفَـايِفْ
رَفْض للتّبْرِيْكْ وانْ حِــرِّكْ خَفِيْفِ
سَرِّحهْ مِنْ دَار مِكْرِمْةَ الضّعَـايِف
دَار ابن مَسْعُوْد هُــوْ وِيَا الْعَرِيْفِي
نَحِّرَه خَشْمَ الفَرِيْدَه بِالوَصَايِفْ
وِانْ غَوَيْتَ الدّرْب عَدّ اصْفَرْ عَفِيفِ

أصْفَرُ عَفِيف : ويقع (عفيف) فيما يشبه الفجّ بين جبلين . فالجبل القائم شماليه جبل اصفر طويل يقال له اصفر (عفيف) ويمتد شمالا ويمعن في الامتداد وبه مناهل ومسميات، ويصاقبه من الناحية الشمالية الشرقية جبل (الوُرَيْكَة) وفي امتداده (أبَا الحَصَانِيَة) و (قَرْنَيْن) وبها من المناهل منهل (قُلَيْشَة) ولم اجد له ذكراً فيما بين يدي من المصادر .

الخَرَجُ : اما الجبل القائم جنوبيه فيمتد وتتكون منه جبال (الخَرَج) بفتح الخاء المعجمة والراء بخلاف (خَرْج اليمامة) فهو بفتح الخاء واسكان الراء (وخَرَجُ عفيفٍ) هذا جبال متقاودة متداخلة تمتد حتى تحاذي جبال (الأطْوَلة)

جنوباً وبها منهل ماء يسمى (خَرْجَاء) وقد أورد ياقوت (الخرج) مثنى بلفظ (أخْرَج) فقال : (الأخْرَجانِ تثنية الأخرج من الخرج وهو لونان أبيض وأسود ، يقال : كبش أخرج ، وظليم اخرج . وهما جبلان في بلاد بني عامر . قال حُمَيد بن ثور :

عفى الرَّبْعُ بَيْنَ الأخْرَجَيْنِ وأوزعت
به حَرْجَفٌ تُدْنِي الحصا وتَسُوقُ

وقال أبو بكر : ومما يذكر في بلاد ابي بكر مما فيه جبال ومياه المَرْدَمَةُ وهي بلاد واسعة وفيها جبلان يسميان الأخْرَجَيْنِ قال فيهما جهم ابن شبل :

لقد أحميت بين جبال حَوْضَى
وبين الأخْرَجَيْنِ حِمىً عريضا
لحيٍّ الجعفريِّ فما جزاني
ولكن ظَلَّ يَأتِلُ أو مريضا

الآتِلُ الخانس . وقال حميد بن ثور :

علَى طَلَلَيْ جُمْلٍ وقفت ابنَ عامرٍ
وقد كنت تَعْلاَ والمزارُ قريبُ
بِعلياء من روض الغُضَّارِ كأنما
لها الريمُ من طول الخَلاَء نسيبُ
أَرَبَّتْ رياحُ الأخرجينِ عَليهما
ومُسْتَجْلَبٌ من غيرهنَّ غريبُ

انتهى كلام ياقوت .

وقد علَّق على ذلك ابن بليهد – رحمه الله – فقال : (الأخرجان قد وضحه ياقوت وهو جبال منها المردمة . ولا أعلم موضعاً غير جبال الخرج التي تقع عن منهل عفيف جنوباً، وهي التي تنعقد جبالها بجبال عفيف وهي تحمل

هذا الأسم الى هذا العهد ، وربما ان العرب تسميها هي والمردمة يقال لهما الاخرجان من باب التغليب) ا هـ .

ولا يبعد ان يكون ما ذكره الشيخ ابن بليهد صحيحاً لا سيما والموضعان متقاربان وفي بلاد قبيلة واحدة هي قبيلة بني عامر .. وما بين اصفر (عفيف) وما يتعلق به من الجبال شمالا وبين جبال عفيف الجنوبية التي تنعقد معها جبال (الحرج) ما بين هذه وهذه تقع بلدة عفيف ويمر واديها الذي يأتي من ناحية الغرب وينصب الى الشرق .. وقبالة (عفيف) من الناحية الغربية جبل منفرد طويل يقال له (اصفر عفيف الغربي) هو أول ما يراه الرائي من علامات (عفيف) اذا اقبل من الجهة الجنوبية الغربية قاصداً (عفيف) يراه من مسافة بعيـــدة ..

العُكْلِيّةُ : واذا سرت من عفيف ونكبت جباله خلفك والتفت يميناً رأيت من بُعْدٍ هَضْبَةَ (العُكْلِيّة) وهي هضبة سوداء فارعة وعندها ماءة (العكلية) تقع بمدفع (وادي الشُّبْرُم) في (وادي المِياه) قال عنها ياقوت : (اسم ماء لبني ابي بكر بن كلاب . قال الاصمعي — وهو يذكر منازل قيس بنجد — : واما ابو بكر بن كلاب فمن أدنى بلادها الى اخوتها مما يلي بني الأضبط (العكلية) وهي ماءة عليها خمسون بئراً وجبلها أسود يقال له اسود النساء .) اهـ . ويقول الشيخ ابن بليهد : (العكلية) تحمل هذا الاسم الى هذا العهد ولكن المتأخرين اسقطوا الالف واللام فيعرفونها (عكلية) وموقعها مَفيض وادي الشُّبْرُم في وادي المياه يراها السالك طريق مكة اذا نكّب عفيف وهضابه اذا التفت على يمينه يـَرى رأسها كأنها قطعة غيم وهي هضبة سوداء) اهـ وقال صاحب «بلاد العرب» : (واما ابو بكر (بن كلاب) فمن ادنى بلادها الى آخرها مما يلي بني الاضبط (العكلية) وهي ماءة عليها خمسون بئراً وجبلها اسود النساء وجبل لها يقال له الشريب ..) .

شِعْبُ العَسِيْبِيّات : وفوق العكلية قريباً منها مجموعة هضاب طوال متناوحات يقال لهن (العَسِيبيات) ويضاف اليهن ماءة وسطهن في واد يفلق

هذه الهضاب متجهاً للجنوب الشرقي فيقال : (شعب العسيبيات) وماؤه عذب قد وردته وارتويت منه وبت بواديه كان ذلك ليلة ثالث شوال عام ١٣٨٦هـ فخرجنا بعد صلاة المغرب نتَـراءى الهلال خارج هذه الهضاب السامقة فانه سوف لا يرى الهلال بها حتى ليلة الثامنة منه .. وما اقرب (شعب العسيبيات) من (مَنْهِل الجُثُومِ) وهضابه يقول صاحب كتاب «بلاد العرب» : (الجثوم) ماء قال الشاعر :

لعمـركمـا إنَّ الجُثـوم لمـورد
غدًا مـن أعالي مُبْهـل لقـريبُ

غـدا بكرةً واقتـاده الشوق والهـوى
كمـا قِيْـد طِرْفٌ بالحبال أريب

وهي ماءة محفوفة بالجبال . فمما يليها من الجبال (الشّمـوْسَان) وفيهما يقول العامـري :

متى أَنْجُ من شِعْبِ الشّمُوسَيْن لم أَعُدْ
إليـه ، ولَوْ مَنّيْتُمَـانِي الأمانيـا

فلست أرى شمساً إذا هـي ميلـت
ولا قَمَـراً حتـى يتِـمّ ثمانيـا

أي ثمان ليال لطولها في السماء وصدق لا يُرى إلا بعد ثمان ليال) اهـ .
قلت : انها لمناسبة وقعت لنا حول هذه الجبال التي قيل بها هذا الشعر .

السِّتَارُ : ومما يلي (الشعب) الستار (ستار ربيعة بن الاضبط) وهو جبل منبسط قال عنه صاحب «بلاد العرب» : انه جبل فيه مصانع تمسك الماء الواحدة مصنعة . قال الشاعر :

ما هاج عينيك من الديـار بين اللوى وقُنّـةِ السِّتَار

وقال في صنعه :

يا حافر الاصناع كيف بحيلة   أظل بها فيكن ثم أبيت

وأقول : الستار يطلق على عدة امكنة منها هذا وماءة حول منهل البقَرة وهضب في بلاد مُحارِب ووادي المياه الذي به ثاج . وقد أوصلها ابن بليهد —رحمه الله— الى اثني عشر ستاراً فقال : (الستار في بلاد العرب الذي رأيته وعلمته اثني عشر جبلا . في بلاد بني عبدالله بن غطفان وبلاد غنيّ ستة أجبل يقال لكل واحد منها (الستار) محيط بضرية ستاران وفي شمال (ابانات) الغربي جبل يقال له الستار وقريب الحناكية جبل يقال له الستار وغرب (عُرَيْق الدّسم) جبل يقال له (الستار) وفي عالية نجد الجنوبية جبلان يقال لكل واحد منهما (الستار) وفي جنوبي اللّعْباء جبل يقال له (الستار) وقريب بلدة الخُرْمة جبل يقال له (الستار) وفي بلاد بني تميم واديان تعرفان بـ (الستارين) في جهة السّوْدَة منها واحد باق على اسمه في تلك الناحية وفي جهة (الرّكاء) جبل يقال له (الستار) ا هـ .

وقد حدد البكري الستار تحديداً بعيداً عن الحقيقة مما جعل ابن بليهد يقول عنه : (انظر ايها القارىء خطأ البكري حين قال على ذكر الستار في اول عبارته : (هو جبل معروف بالحجاز اسفل من النباج) فبين النباج والحجاز مسافة خمسة وعشرين يوماً لحاملات الاثقال .) ا هـ . وقد قيل في (الستار) اشعار كثيرة ولكن يمتنع التمييز بينها في اي ستار قيلت ويوم الستار معروف عند العرب ، وهو بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه قتادة بن سلمة الحنفي فارس بكر بن وائل قتلهُ قيس بن عاصم التميمي وفي ذلك يقول شاعر تميم :

قتلنا قتادة يوم السّتا   رِ وزيداً أسَرْنا لدى مُعْنِقِ

ويقول جرير ذاكراً الستار :

إنْ كان طبكم الدلال فإنه   حسن دلالك يا أُمَيْمَ جميلُ
أما الفؤاد فليس ينسى حبكم   ما دام يهتف في الأراك هديل
أيقيم أهلُك بالستارِ واصعدت   بين الوَرِيعَةِ والمقاد حمول

وشاعر آخر يقـــول :

وجـــدت بني الجعـــراء قومــاً أذلّـــة
ومن لا يهنهـــم يُمْسِ وَغْداً مهضَّمَا

وأحمـــق مـــن راعي ثمـــانين يـَرتعي
بجنب الستـــار بَقْـــلَ روض مُوَسّمَا

الشُّبْرُمِيّة : ويلي (الستار) (وادي الشُّبْرُم) وهو وادٍ ينصب في وادي (عَفيف) وبه ماءة تسمى (الشبرمية) .. لم أجد لها ذكراً فيما بين يدي من المراجع .. ولكنها الآن مشهورة عند عرب تلك الناحية . وقد اشار اليها الشيخ ابن بليهد بقوله : (الشبرمية) ماء قرب مُثَلّثَة في وادي الشبرم ..

مُثَلّثَةُ : وعلى مقربة من منهل (الشبرمية) هضبة فارعة ذات ثلاثة رؤوس يقال لها (مثلثة) لم يرد لها ذكر في اشعار المتقدمين ويجوز ان لها اسماً غير اسمها الحالي وقد ورد ذكرها في اشعار البادية يقول شاعر من قبيلة عُتيبة :

هَاضَنِي مَبْـــدَايْ في حَيْـــدٍ زَمَابِي
في سْنَافَ الْمُطّـــرَقْ مَالِي رَعِيّـــهْ

في يَدِي مطْرَق فَرَنْجِـــيّ هَبَابِـــي
ذُخَر ابِـــوْيِ مْنَ الصّنُوْعِ الجَاهِلِيّهْ

يَا حَلِيّ منَ المَها تلْـــعِ الرّقَاب
حَازِبَيْـــن مْثَلّثَةْ والشّبْرُمِيّـــه

لَيْتَنِي عَانَقْتُهُـــم بَاوّل شَبَابِي
يُوم عَجّاتِ الصّبَـــا فِيْهُم وَفِيّه

وقال عنها ابن بليهد : (وهي هضبة سوداء سميت مثلثة لان لها ثلاثة رؤوس وهي في وادي الشبرم . ولم أر لها ذكراً في اشعار الجاهلية ولها ذكر في اشعار الاعراب المتأخرين) . ثم اورد الابيات المدونة هنا .

أَجَلَى : وتشاهد هذه الجبال وانت منطلق من (عَفيف) واتجاهك غرباً ولم يلبث الطريق قليلا حتى يأخذ ذات الشمال متجهاً الى الجنوب الغربي وهنا يبرز لك ثلاث هضاب حمر متجاورات هي (أَجَلَى) التي تسمى حالياً بـ (أجْلَه) تراها يمينك تتربع على منبسط من الارض وتنداح حولها كبد الحمَى من أخصب وأمرأ مراعي العرب وأجملها وآنسها ، ينطلق من سهولها واحضانها وادي (الجَرِيب) ويصاقبه من ناحية الشرق (وادي الشُبْرُم) وتنتشر اعلام نجد المحببة هنالك تتجه ببصرك شمالا منها فترى هضاب (العَسِيبيات) و (مُثَلَّثَة) و (الجُثُوم) وربما (المُضَيّح) وما حولها .. جبال تنادي على نفسها بسموقها ومنظرها البديع .. وتنظر تلقاء الغرب فتشاهد الذنائب وسُمْرَ الخُضَارَة وربما (حِبْر) و (الغُرَابة) وتشاهد (الدُّرَيْعُوَات) وتنظر جنوباً فترى (الثُّعْل) و (المِشَفّ) و (ضُلَيْع الصِّياح) و (أمَّ السِّباع) و (سَجا) وما حولها .. وتولّي وجهك تجاه الشرق فترى (الأطْوَلَة) و (الخَرَج) وجبال (عَفيف) .. وتمعن في نبات الأرض تحتك فترى (النَّصِيَّ) و (الحَمَاط) و (الصِّلِّيَان) و (الحَلَم) وكل نبت طيب نافع وتنتشر هنا وهنالك شجيرات (السَّمْر) و (السَّلَم) و (الطَّلْح) وخمائل (الحَمْض) .. هذه الارض اتخذها عزيز العرب وزعيمها كُلَيْب وائِلٍ حمىً له، اختارها دون مرابع الجزيرة ومراتعها العذيَّةِ النقية ..

قال ابو عبيد البكري في «معجم ما استعجم» : (أَجَلَى هُضَيبات حمر بين فَلَجَة ومطلع الشمس وماؤهن (الثُّعْل) اجتمع فيه النصيّ والصِّلِّيان والرِّمْثُ بجهراء من نجد طيبة — والجهراء الصحراء ولذلك قالت بنت الخُسّ —وقد سُئلت : أيُّ البلاد أمْرَأ ؟ — قالت : خياشيم الحَزْن او جِوَاء الصَّمَّان . قيل ثم أي ؟ قالت : أزهاء أجَلَى أنّى شِئْتَ .)

وقال صاحب كتاب «بلاد العرب» نقلا عن ابن السكّيت : (وأَجَلَى هضبة في فلاة ماء يقال له (الثعل) لبني قَوالة. وقال مرة اخرى : هي هضبات ثلاث حُمْرٌ وهي في مَغْبَةِ الثُّعْلِ والثُّعْل ماء لبني قوالةَ . وأجَلَى بلاد

طيبة مريئة تنبت الحَلْيَ والصِّلِّيان وانشد :

حلّت سليمَى جانبَ الجريب بِأجَلَى محلــةَ الغريــبِ

محلٌ لا دانٍ ولا قريــب

وأورد بيتين لجامع بن عمرو بن مُرْخِية هما :

تربعت الــدارات دارات عَسْعَسٍ
إلى أجَلَى أقصى مداهــا فَنيرُهَــا
إلى عاقرِ الأكْوَامِ فَالأيْســمِ فاللِّوى
إلى ذِي حُسًا رَوْضٌ مَجُودُ يصورها

وقال ياقوت نقلا عن الأصمعي : (اجلى بلاد طيبة مريئة تنبت الحلى والصليان وانشد : حلت سليمى .. الشعر المتقدم . وقال السكريُّ في شرح قول القتّال الكلابي :

عفتْ أجلَى من أهلهــــا فقليبُهــا
إلى الدَّوْم فالرَّنْقَاء فَقَفْــراً كَثيبُهــا

أَجَلَى هضبة بأعلى نجد . وقال الشيخ ابن بليهد : (ثم تخرج منه — وادي الخضارة — وأنت قاصد الشرق ثم تلتفت على شمالك فترى (أجَلَى) وهو جبل ذو ثلاث قطع حمر هضبات متصل بعضها ببعض ، ولها ذكر في أشعار العرب الجاهليين ، وهذا اسمها الجاهلي واورد الرجز المتقدم . وقول النمر بن تولب :

خرجــن من الخُوار وَعُــدْن فيــه
وقــد وَازَنَّ مــن أَجَــلى برعــن

وقال في موضع آخر معلقاً على الشعر التالي :

روبت جريراً يــوم أذرعـــه الهـــوى

وبصرى وقادتــك الريــاح الجنــائب

سقى الله نجــداً مــن ربيــع وصيّف

وخص بهـــا أشرافهــا فالجـــوانب

إلى أجلَى فالمطْلَيَيْــن فــراهص

هنــاك الهــوى لو أنّ شيئــاً يقـارب

قال : (أما أجلى فهي معروفة ، اذا قطعت وادي الخُضَارة متجهاً الى عَفِيف ثم أتيت وادي الثُّعْل فانظر شمالك تجدها. ويقال لها في هذا العهد : (اجلــة)

الخُضَارَة : وأمام (اجلى) قدامها مما يلي الجنوب تنتقل ببصرك الى حزون سود منقادة تبرز بها رؤوس ناتئة ذلك هو (سَمَار الخُضَارة) والخضارة منهل شهير ، وماؤها خبيث لا يسيغه شارب ، ولكن العرب يألفونها لطيب فلاتها ونَصاحة مرتعها ، وما اغلى الابل عند العرب فهم يكرهون أنفسهم في سبيل إكرامها ويأتون ما تريد لا ما يريدون ..

و (الخضارة) ذكرها ابن بليهد فقال : (ثم تطلع على (جَذيب الخضارة) وهي جبال سود صغار يقال لها (سُمْر الخضارة) في هذا العهد واذا كنت على تلك الجبال فانظر فما كان سيله منها مشرقاً فهو يصب في وادي الجَريب ، وما كان مغرباً فهو يصب في الشُّعْبة ويتجه الى جهة المدينة .. ثم تأتي وادي الخضارة وهو واد كثير الشجر يصب سيله في الجريب ..) اهـ

وقد ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» (الخُضارة) باسم (الخُضْريّة) فقال : (والخضرية ماءة) ثم قال : (وللخُضْريّة جبل احمر يقال له (مُثَلّثة) ذكرها في بلاد محارب . وقد مر ذكر (مثلثة) قريباً وما اقرب (الخضارة) من (مُثَلّثَة) .

الجديلة: ويلي (الخُضَارة) هضاب حولها بركة وآثار ومعالم، هي ما عرف

قديماً باسم (الجَديلة) منزل من منازل حاج البصرة بعد (ضرية) على مسافة اثنين وثلاثين ميلا منها قال في كتاب «المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» لأبي اسحاق الحربي : (ثم جَديلةعن علي بن محمد الهاشميعن ابيه انأبْرَقَيْ حُجْر من جديلة على اربعة عشر فرسخاً وهما جبلان يكتنفان الطريق كان نزل عليهما حُجْر أبو امريءُ القيس الكندي الشاعر وكان ملكاً فقتله بنو اسد بذلك الموضع .. ومن ضَرِية الى جديلة اثنان وثلاثون ميلا . وقبل جديلة بخمسة أميال موضع يقال له أسود العين فيه آبار قريبة الماء ..)

وفي ارجوزة يزيد بن وهب بن جرير في طريق البصرة التي اوردها صاحب كتاب المناسك المتقدم ذكره قال :

حتى إذا مَرَّتْ علـى الجَدِيله ْ   دَوْسَرَة بَحْشَرَة جليلـه ْ

لـدى سُراهـا غيرمـا ثقيلـه ْ

أوردتها الحوْضَ فعافت مَشْرَبَه ْ   فصدرَتْ بي وأبَتْ أنْ تَقْرَبَه ْ

قلتُ لشَخْصٍ وادِعٌ مَنْ صَحبَه

قدهـا إلى البِرْكَة كيما تشربا   فقـاد قـوداء سعونـا سَلْهَبَا

فشربت مـن مائهـا وشربـا

ثم استقمنـا ومضينـا قُدُمـا   بُزْجي مهارِيس عتاقـا أُدُمـا

إذا غدوْنَ خلتَهُنَّ عُصُمـا

اما هذه الاسماء الآن (جديلة) و (أبرقا حُجْر) و (أسود العين) .. فلا وجود لها ولولا (البركة) والآثار وتحديد المسافة بالأميال لما علمنا ان هذا المكان اسمه (جديلة) بل هو الآن يسمى (الدَّرِيْعُوَّات) ..

الذَّنَائب : وبين (الخُضَارة) و (الدُّرَيْعُوَّات)مقدمتهما الى الغرب هنالك هضاب (الذنائب) ثلاث هضبات حمر متجاورات .. تراها فتذكرك الحمَى وماله من اخبار وما به من اشعار وتذكرك ايضاً بعزيز العرب كليب

وائل ثاوياً عندها . وتذكرك انها بأعلى وادي (الجَريب) أخصب اودية نجد وأمرأها وميدان صراع بكر وتغلب قديماً ، وحَرْبٍ وعُتيبة ومُطير قريباً .. وتذكرك الأيْنُق تحمل الخلفاء والامراء والعلماء والأدباء والشعراء والهوادج تحمل الخفرات مقبلات الى مكة وآيبات منها تحمل حاجَّ العراق ومن التحق بهم يمرون بالذنائب فتنهال أمامهم الذكريات ، ويتساقطون الاخبار ويروون الأشعار .. كل ذلك وغيره تذكرك اياه الذنائب .. في قمة نجد ، الهوى والصّبا والنّعامى ، وملاعب الغيد ومسارح الغزلان ومنتجع الرواد .. دار خرقاء محبوبة غيلان على غلوة منها .. مر بها ركب مُنْصرفهم من الحجّ فوقفوا على خرقاء وهم لا يعرفونها قالت من الركب ؟ قالوا : من بني عديّ الرباب . قالت : رهط ذي الرمة ؟ قالوا : نعم . قالت : قد تركتم منسكاً بقي عليكم من مناسك الحج ! . قالوا : وما هو ؟ قالت : أو ما سمعتم ذا الرمة يقول :

تمام الحج ان تقف المطايـــا على خرقـــاء واضعة اللثـــام

قالوا : وانك لخرقاء ؟ قالت : نعم . فأناخوا عندها .

وههنا موطن (مَرْسَى العطاوية) سَمعتَنْهُمْ ينادون على لبنهم بأسواق مكة ليبيعوه فعجبت كيف يباع اللبن ؟ ثم هل هو لَبَنٌ كلبنها الذي تعهد تُدِرُّهُ نياقٌ تقطف الزهر من نفانف الجريب ، وتحمض بالرُّغْلِ والعراد والرمث من خمائله ؟ انها تنكر هذا وتقول :

يَالّي تْنَادِيْ بَالّلبَنْ ما لَنَا فيْـــهْ
أَبَا اذْكُره وإنْ كُنْت للدَّرْب غَاوِيْ
خَشْمَ اليَنُوفي والْحَوَم بارك فيْـــه
وَسَيْحَانٍ وَالبَرهْ وعبْلَـــةْ مَـــلاَوِي
وْوَادي الجرَيْر لَيْا حَدَرْ من عَلاوِيْه
وخَشْم الذّنَيْبَةْ والجذَيْب متْسَاوِي

في نَفْنفٍ سُبْحَان رَبٍّ مْسَوِّيْــهْ
بدْيوس خَلْفَاتٍ عَلَيْهــا العَطَاوِي

وفي هذا المكان من الجريب قال المهديُّ بن المُلَوَّح :

إذا الــريح مــن نحو الجريب تنسمت
وجــدت لريّــاها على كبــدي بَرْدَا

على كبــدٍ قد كــاد يبدي بهــا الجوى
نُدوباً وبعضُ القــوم يَحْسبني جَلْــدا

وفيه يقول عمرو بن شاس الكنــدي :

فقلت لهم : إنَّ الجريب وراكســـا
بــه إبلي تَــرْعى المُــرَارَ رِتَــاعُ

وعن لسان (وادي الرمة) يقال :

كــل بنيَّ إنــــه يحسيني إلا الجريب إنــه يروينــي

ولشاعر آخر :

ويكفيك بعــد الله يــا أُمَّ عــاصم
مجاليح مثل الهضب مَضْبُورَة ضَبْـــرا

عَوادِن مــن حَمْض الجريب وتــارة
تعــاتب منــه خلّــة جــأرت جَــأرا

ويقول عَبيد بن الابرص :

أقفر من أهلــه ملحــوبُ فالقطَبيّـــات فالذَّنُوب
فَرَاكِسٌ فثعــاليـــات فــذات فَرْقَيْــن فالقليب
فعــردَةٌ فَقفـــا حبــرٍ ليس بهــا منهــم عريب
وبدلت منهــم وحــوشاً وغيرت حالهــا الخطوب

ويقــول كثير :

أمنْ آل ليلى دِمنــةٌ بالذنــائب
الى الميث مـــن ريعان ذات المطـــارب
يلـــوح باطــراف الأحـــزَّةِ رسمها
بذي سلم أطلالهـــا كالـــذواهب

ويقال أن بالذنائب قبر كليب وائل عزيز العرب وأحد الثلاثة الذين قادوا معداً كلها واجتمعت على قيادتهم وزعامتهم وهم عامر بن الظرب وربيعة بن الحارث وكليب بن ربيعة . الأول قاد معداً يوم البيداء . والثاني قادها يوم السُلاّن والثالث قادها يوم خزَاز . فهزم جمع اليمن فعقدت به بعد جدّها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته، واصبح قائد معدٍّ بلا مدافع ولا منازع ، فضرب به المثل في العزة وقيل : أعزُّ من كليب وائل . حتى اخذ يحمي مواقع السحاب . فلا يرعى حماه، ويجير وحش الارض فلا يهاج ، ولا تورد ابل احد مع ابله ، ولا توقد نار مع ناره ، فاستفزته ناقة لامرأة تسمى البسوس فوطئت حماه فوضع سهمه مكان اللبن من ضرعها فخلط الدم باللبن ، ونفرت الناقة ترغو وما إن رأتها البسوس حتى صاحت : واذلاه . واجاراه ! ! وكانت في جوار جسّاس بن مُرّة ابن عم كليب واخو زوجته .. فثارت ثائرة جسّاس واحتدم غضبه فأقدم على قتل كليب فقتله ، وضرب المثل بإقدامه ان اقدم على قتل هذا السيد :

أدركت حلْمَ ابْنَ قيسٍ في سيادتــه
لكـــن قرنت بــه إقـــدام جسّاس
في عــدل كسرى وإفضـــال ابن حارثة
أوْسٍ وعلـــم الفتى الحبْر ابْنِ عباس

فحفظ تاريخ العرب لكليب سطوته وغروره وتعاليه ، كما حفظ لجساس اقدامه وغيرتــه . قال عمرو بن الأهتم :

وإنّ كُلَيْباً كان يظلم قومه ... فأدركه مثل الذي تريانِ
فلما حشاه رمح كفّ ابن عمه ... تذكر ظلم الأهل أيَّ أوَانِ
وقال لجسّاسٍ اغثني بشربة ... وإلا فخبّر من رأيت مكاني
فقال : تجاوزت الأحَصَّ وماءهُ ... وبطن شُبَيْثٍ وهو غير زُؤَانِ

وقال النابغة الجعدي :

أبلغْ عقالا إن خُطّة داحس ... بكفيك فاستأخر لها أو تقدّمِ
كُلَيْبٌ لعمري كان أكثر ناصراً ... وأيسر ذنباً منك ضُرِّجَ بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال لجساس : أغثني بشربة ... تدارك بها مَنّاً عليَّ وأنْعمِ
فقال : تجاوزت الأحَصّ وماءهُ ... وبطن شُبيث وهو ذو متوسم

وكان المهلهل أخو كليب — واسمه عديٌّ بن ربيعة وانما سمي المهلهل قيل لأنه هلهل الشعر أي أرَقّه — كان غَزِلاً زِيرَ نساء حِلْسَ قِمَارٍ وشَرّابٍ .. فنزع عن هذه كلها بعد قتل أخيه ، وتقمص لأمةَ الحرب ونادى : يَا لَتغلب !! :

نعَى النُّعاةُ كليباً لي فقلت لهم :
مالت بنا الأرْضُ أو زالت رواسيها !!
القائد الخيل تَرْدى في أعنّتها
زهواً إذا الخيل لجّتْ في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقي أسنتها
إلا وقد خضّبوها من أعاديها
يُهَزْهِزُون من الخَطّيِّ مُدْمَجَةً
كُمْتاً أنابيبها ، زُرْقاً عواليها
ترى الرماحَ بأيدينا فنوردها
بيضاً ونصدرها حُمْراً أعاليها

لا أصلح الله منّا مَن يصالحكم
ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

وله :

بات ليلي بالأنعمين طويلا
أرقب النجم ساهراً أن يزولا

كيف أهدا ولا يزال قتيل
من بني وائل يُنَسّي قتيلا

فتذامرت تغلب ، ولقحت الحرب بينها وبين بكر ، غير أن بكراً لم تجمع على قتال تغلب وما كان فقدُ كليب عليهم بالأمر الهين ، ابن عمهم وفارس القبيلة وزعيمها فانخذلت لُجَيْم ويَشْكُر وكفّ الحارث بن عُبَاد فارس النعامة وتركوا الميدان لشيبان في مواجهة تغلب ، أسفاً على كليب ، وطمعاً في ان تخبو نار الحرب سريعة . ولكن أنّى لها ذلك لقد بدأت (بيوم النِّهْيِ) ثم (يوم الذنائب) ثم (يوم واردات) ثم (يوم عُنَيْزَة) فيوم (الحنو) ويوم (عُوَيْرِضات) ويوم (أنين) ويوم (ضريّة) ويوم (القصيبات) .. كل هذه المعارك كانت الدائرة فيها لبني تغلب على شيبان ، حتى قيل : لن تقوم لهم بعدها قائمة .. وفي هذه المعارك قال المهلهل مشعل هذه الحرب اشعاراً منها :

أَلَيْلَتَنَا بذي حُسُم أنيري !
إذا أنْتِ انقضيتِ فلا تحوري

فان يك بالذنائب طال ليلي
فقد أبكي من الليل القصير ! !

فلو نبش المقابر عن كليب
لأخبر بالذنائب ايّ زير

واني قد تركت بواردات
بُجَيْراً في دمٍ مثل العبير

هتكت بـــه بيـوت بني عُبَـــاد
وبعض القتـــل أشفـى للصـــدور
عــلى أن ليس عــدْلاً مــن كليب
إذا بــرزت مُخَبّـــأةُ الخـــدور

وقـــال أيضـــاً :

أكثرت قتــل بني بكــر بربّهـــمُ
حتى بكيت ومـــا يبكي لهــم أحــدُ
آليت بـــالله لا أَرْضَى بقتلهـــم
حتى أبهــرج بكــراً أينمـــا وجــدوا

وقـــال :

قتلـــوا كليبـــاً ثم قالـــوا : اربعوا — كذبـــوا ورب الحـــلّ والإحرامِ
حتى تبيـــد قبيلـــة وقبيلـــة — ويعَضُّ كـــلٌ مثقّف بالهام
ويقُمْنَ ربـــاتُ الخدور حواسرا — يمسحن عرض ذوائب الأيتـــام
حتى يَعَضُّ الشيخُ بعـــد حميمه — مما يرى ندمـــاً عـــلى الإبهـــام

ولقد ظن الحارث بن عُبَاد أن ابنه بُجيراً حينما قتله المهلهل (ببواردات) سوف يكون كِفاء كليب ، وتقف تغلب عند هذا الحد ، غير أنه بلغه ان مهلهلا حينما رمى ببجير قتيلا قال : بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيب !! فاستقبل الحارث الحرب واضطلع بها وكان (يوم قِضَة) أول يوم تنهزم فيه تغلب ، ويهرب فيه المهلهل وفيه يقول الحارث :

قَرِّبَـــا مَرْبَطَ النعامـــة منّيْ — لقحتْ حـــرب وائلٍ عن حيالي
قربـــا مـــربط النعامـــة مـــني — شاب رأسي وانكـــرتني رجالي
لم أكن مـــن جُنَاتِها علم الله — وإنّي بِحَـــرِّهَـــا اليوم صَالي

تبلغ القصيدة مائة بيت في خمسين منها يردد : (قربا مربط النعامة مني) .

ولم يزل الحارث يؤجج نار الحرب ضد تغلب حتى مزقها شر ممزق ، وآلى ان لا يكف عن قتالهم حتى تكلمه الارض فاحتالت تغلب لذلك ، ووضعوا رجلا في سَرب يمر عليه الحارث ، ولما مر أنشده الرجل من تحت الأرض :

أبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاستبْقِ بَعْضَنَا
حَنَانَيْكَ بعضُ الشر أَهْوَنُ من بَعْضِ !

فقال له من معه : كلمتاك الأرض يا أبا منذر . فأبْقِ على تغلب ! فوضع لامة الحرب وكف عن القتال ..

وكانت تغلب قد عرضت على مُرَّة بن ذُهْلٍ رأسِ شيبان وزعيمها عرضت عليه واحدة من اربع او الحرب . وما اثقل ما عرضوا عليه !! قالوا تُحْيِي كليباً ، أو تدفع لنا جساساً قاتله فنقتله به ، او هَمّامَ بن مُرَّة او تمكننا من نفسك . فقال اما احيائي كليباً فهذا من المستحيل ، واما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عَجَل وذهب فلا أدري أي البلاد احتوته ، وأما هَمّام فإنه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه ، واما انا فما هو الا ان تجول الخيل جولة غداً فأكون أول قتيل فيها ، ولن اتعجل الموت . ولكن لكم عندي خصلتان : إما ان تختاروا أحد بَنِيَّ الباقين وتقتادوه في كليب وإلا فألف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بكر ابن وائل . فغضبت تغلب لهذا المقال واسعروا نار الحرب . وهكذا تقع هذه الحرب الطاحنة يذهب وقودها الرطب واليابس ، وتقطع فيها الأرحام وتنتهك الحرمات ومصدرها شاب نزق وامرأة شؤوم ..

اذا رأيت اموراً منها الفؤاد تفتتْ
فتّش عليها تجدها من النِّساء تَأتّتْ

ولم يكن (الجَريب) في أزمنة سلفت قريباً بأحسن طالع منه في أزمنته الغابرة فالصراع على مراتعه الجيدة . وفلواته الفيح لم يزل منذ القدم حتى هيأ الله لهذه الجزيرة من أمرها رشداً ، واصبحت في أمن واستقرار ، تسير ظعينتها

شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً لا تخشى الا الله .. لقد قتل في هذا الوادي مــن شيوخ عتيبة فقط ثمانية هم تركي بن حُمَيْد ، وسلطان بن هنْدي بن حميد ، وزايد بن مُحَيَّا ، وفلاح بن مُحَيَّا ، وشَليْل بن نجم ، ومارق الضِّيط ، وبدر بن مارق الضيط ، وجَدْي بن زَريبة .. في حروب بين بني عبدالله بن غطفان ــ مطير ــ وحَرب من ناحية ، وبين عُتيبة من ناحية أخرى .. فكيف بمن هم غير الشيوخ وكيف بمن هم غير عُتيبة ؟

يقول شاعر حرب في مناسبة من هذه المناسبات عليٌ بن العُوَيرا من بني عمــرو .

يَــا ذيبْ يالّي من عَفيْفْ إلَى الجريْرْ
بَيّض عَلَيَ الله والمَشَاكيْــل الــرّمَــاهْ
الضّيْط رَاح وَلَحقَــه الضيّــط الصَّغيْــر
بَغَــى العَوَضْ بابُــوهَ مَيْرَ اللهْ رَمَــاهْ
وشَليْل وَرّدْنَــاهْ لَلْمَــوْتَ الغَــزيْــرْ
يَشْرَب غَزيْرَ المَــوْت مع دَرْبِ عَضِدَاهْ
وفَيْحَــانْ خَلّنّــهْ عَــلى السّاقَهْ كسيْر
أقْفَنْ وهَوْ يَنْخَى وَبِــهْ تَــالي حَيَــاهْ
وخَرْبُوْشْ يَــوْم انّــهْ تَفَوّهْ بالغَــريْر
لا بدّ تَرميْــه المَنَــايــا هُــوْ قَضَاهْ
وابــن بشير راعــيَ الصَّفْــرَا الظّهيْــر
جُرْهُــوْدْ مَــا ميّزت طيْبَــهْ منْ رِدَاهْ
مَا نَذْبَح الاَّ اليّ مَحَازمْهُــــم حَــريْر
شْيُوخَ الجَهَــامَ اليّْ يقــدّوْن العَبَاهْ

وفي هذا الحمى من المعارك والوقعات جل ما وقع في نجد بين قبائلها وفيه من الاشعار والاخبار ما يضيق المجال عن حصره وينأى بنا عن صميم بحثنا هذا وعسى ان يفرد له بحث يوفيه ما هو جدير به هو وسائر الاحمية ..

سجا وما حوله

نحن لا نزال آخذين أيمن الطريق ، بعد ان غادرنا (عفيفاً) وكان الطريق سابقاً يدنو من هذه الأمكنة التي عددنا ويذهب مغرباً يحفها ويمر (بالدَّفينة) (والخَرَب) (والرّيمة) و (الشّماس) ويدنو من حَرَّة (كُشُب) فا (لمُوَيْنه مُوَيْنه هَكْران) .. ولكن الطريق المُقَيّر الحالي يأخذ ذات الشمال متجهاً شطر منهل (سَجا) جاعلا (المَشَفّ) و (ضُلَيع الصّياح) و (الثُّعْل) و (سَيْحان) و (عَرْدَان) و (سَفْوَات) و (ظَلْم) و (الأكاميم) و (هَكْران) .. وما بها من المناهل وما حولها من الاعلام .. جاعلها يَمينه ، بعد ان كانت شماله وعلى هذا فسوف لا نذكر من هذه الاعلام إلا ما يبصره سالك الطريق ، أو ما هو دونه او خلفه بقليل بحيث يمكن للواصف ان يقول : هذا هو العلم الفلاني أو ان الماء الفلاني او الوادي الفلاني تحت هذا العلم او قريب منه او يمينه أو شماله .. حسبما اتبعناه في تأليف هذاالكتاب..

الثُّعْل : وجنوبي (الذنائب) يمتد وادي (الثعل) وهو واد باعلاه منهل يسمى باسمه (الثعل) من أشهر مناهل العرب ، وكان لبني قوالة من كلاب بن عامر ذكره في «بلاد العرب» .. وقد قال طَهْمان بن عمرو يهجو أهل الثُّعْل وما حوله :

ولن تجد الأخراب أيْمَن من سَجَا   الي الثُّعْل الا الأم الناس عامره

وقــام الي رحلي قبيــل كأنهــم إماء حماها حضرة اللحم جازره
لحا الله اهل الثُّعْل بعد ابن حاتم ولا أُسْقِيَتْ أعطانُــه ومصادره

وهذا الوادي (الثعل) يعرف عند المارة من هذا الطريق القديم (بشعيب اللّنْسيات[1]) وقد ذكره ياقوت في مياه ابي بكر بن كلاب واورد شاهداً من شعر مرزوق بن الأعور بن براء قال :

أأنْ كــان منظوراً الي الثُّعــل يَدَّعي
وأيْهات منظــورٌ أبــوكَ مــن الثُّعْلِ

المشَفُّ : ودوين (الثعل) حزن ممتد من الشمال الى الجنوب لا تكاد تتبينه من لطوئه بالأرض ، ولكنه يرفع الشخوص المرئية فيكبرها في رأى العين على حد قول لبيد :

شاقتك ظعــن الحيّ حين تحملوا فتكنسوا قطناً تصر خيامهـــا
حفزت وزايلهـــا السراب كأنها أجزاع بيشة أثلهـــا ورضامهـــا

هذا الحزن هو (المشف) ولعل اسمه مشتق من تكوينه فالعرب تقول للشيء حين تتضح رؤيته من بعد لما ترفعه الأرض التي تحته تقول : هو مُشَفّي ، وابصرته علي الشّفَا وهكذا . وسيل هذا الحزن ما غرب منه يصب في الجَريب وما شرَّقَ يصب بوادي الشُّبْرم .

الخَرَبُ : وينتصب قبالة (الثُّعْل) (والمشف) جبيل احمر ليس بالطويل ولكن لوقوعه في ارض مرتفعة وانفراده يرى في رأى العين كبيراً . هذا الجبل هو (ضُليع الصياح) كما يسمى الآن وهو اسم مستجد . ويظهر من تحديد القدماء (لجبل الخرب) أنه هذا وان هذا الاسم يطلق على عدة جبال يتعين كل

(١) تسمية حديثة ، واللنسيات اسم نوع من سيارات الحمل الكبيرة ، خربت في هذا الوادي في سنة ١٣٤٨ فعرف بها .

منها. بالاضافة وهذا يقال له (خرب العقاب) كما نص عليه في كتاب «بلاد العرب» قال : (وجبل خرب العقاب ضلع . اي جبل ليس بضخم وهو متقاود وبينه وبين أجلَى نحوٌ من خمسة فراسخ او ستة .) وقال :(وسَجاً مرتفعة في ديار بني ابي بكر وجبالها خَرَب العقاب وخَرَب الذيب) . وقال ياقوت : (وهو خَرَبُ العقاب : أبرق بين سَجاً والثُّعْل في ديار بني كلاب).

وفي هذا الجبل (خرب العقاب) قال طهمان ن عمرو الكلابي بيته المتقدم، ولعله هو الذي عناه امرؤ القيس بقوله :

خرجنا نريغ الوحش بين ثعالــة	وبين رحيــات الى فج أخــرب

وفيه يقول ابن مرخيـــة :

أرقتُ وصحبتي بجبـــال صُبْحٍ	لخافقـــة بعـــرْدَة فالعُنَـــاب
تصوب على الأخارم مـــن جَرِين	وأدناهـــا على خَـــرَب العُقاب

اما (خَرب) و (اللساسة) اللذان ذكرهما ابن بليهد منقطع (كُشُب) شرقيه فهما غير هذا .. ولعله الذي عَدَّه ياقوت في بلاد سليم .

وبتجاوزنا (خَرَبُ العقاب) نكون قد شارفنا الوصول الى منهل (سَجاً) ولكي يكون نقطة انطلاق جديدة فلنعد الى حيث انطلقنا من (عَفيف) لنتناول ما هو أيسر الطريق بعد أن تحدثنا عن أيمنه الى مشارف (سجا) .

الأطْولَةُ : إن أول ما تراه يسارك وانت منطلق من (عفيف) جبال (الحرج) وقد مضى الكلام عليها .. ويليها من الناحية الجنوبية جبال (الأطولة) وهي مجموعة جبال متقابلة سود بارزة شامخة تكاد تكون ابرز جبال تلك المنطقة وهي متصلة بجبال (الخَرَج) جنوبيها ومتصلة باطراف جبل (النِّير) غربيه وهي من الاعلام التي ترى من بعد لانكشاف ما حولها من الناحيتين الجنوبية والغربية .. وبوسطها من المناهل (الجرفية) و (وعلة) و (الهُتَيْمية) اما (وعلة) هذه فقد اشار إليها الهمداني فقال : (وأوعال وذات أوعال هضبة فيها وشل

من ماء) علق على هذه الجملة ابن بليهد رحمه الله في ذيله على كتاب «صفة جزيرة العرب» فقال : (أوعال باقية بهذا الاسم من العهد الجاهلي الى هذا العهد ولكن المتأخرين أنثوها فلا تعرف في هذا العهد الا بهذا الاسم (وعلة) وهي تابعة لهضب الأطولة وبها بئر يقال لها (وعلة) وهذا الاسم يطلق على الهضبة والبئر وليست بوشل كما ذكر الهمداني . إنها بئر رشاؤها عشرة أبواع تقريباً ... وموقعها بين الأطولة وهضاب الخَرَج التي تمتد حتى تختلط بهضاب عفيف) اه

غير أنه رحمه الله في كتابه «صحيح الأخبار» قال في شرح بيت امرىء القيس التالي :

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا
بوادي الخُزَامَى أو عَلَى رأس أوعال

قال : (أوعال جبل أحمر باق على اسمه الى اليوم إلا أنه تغير قليلا فسموه (وعلة) فهو الآن يذكر بهذا الاسم وموقعه بين جبل كَرِش وبين جبل الكَبَنْدِي ، وهو الى جبل كَرِش أقرب وهو في القطعة الجنوبية الغربية من نجد ،وجبل كرش وجبل وعلة قريبان من ماء الصَّخَّةِ يقعان منها في الجهة الجنوبية الغربية . ثم اورد بيتاً لعمرو بن الاهتم هو :

قفَا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ وأطلال
بذي الرضم فالرمانتين فأوعال) اه

فكيف نجمع بين القولين ؟ هل هما علمان وقع عليهما التغيير معاً فسمي كل منهما (وعلة) بعد أن كانا (اوعالا) او انه علم واحد اشتبه تحديده ؟ فما بين التحديد الاول والثاني مسافة بعيدة ؟

وكانت الأطولة تسمى قديماً (طوالة) وبها يوم من ايام العرب قال النابغة :

يا عام لا اعرفك تفكر سنة بعد الذين تتابعوا بالمرصد
لو عاينتك كماتنا بطوالة والحزورية او بلابة ضرغد

لثويت في قـــد هنالك موثق   في القـــوم او لثويت غير موسد

وقـــال الحطيئـــة :

وفي كـــل ممسي ليلـــة ومعرس   خيـــال يوافي الركب من ام معبد
فحياك وُدٌّ ، ما هـــداك لفتية   وخوص باعلى ذي طوالـــة هجد

وقـــال الشماخ :

كلا يومي طوالـــة وصل أروي   ظنـــون آن مطـــرح الظنـــون

المَرْدَمَةُ : وحينما نترك (الاطولة) شمالنا يتبين لنا جبل كبير بارز اسود هو جبل (المَرْدمة) وحوله ماء يضاف اليه وهذا هو اسمه من قديم الزمان، وهي من مياه ربيعة بن عبد بن ابي بكر بن كلاب قال ياقوت : (وهو جبل لبني مالك بن ربيعة بن أبي بكر بن كلاب أسود عظيم ويناوحه سُواج ، ودارة المردمة ذكرت . وقال ابو زياد : مما يذكر من بلاد ابي بكر بن كلاب مما فيه مياه وجبال المردمة وهي بلاد واسعة وفيها جبلان يسميان الأخرجين) .

وقد ذكرها صاحب كتاب «بلاد العرب» في مياه ربيعة بن عبد بن أبي بكر في اكثر من موضع ويلي (المردمة) حمتان جبيلان اسودان سواداً فاحماً يقال لأحداهما (حميمة الخفقان) وللاخرى (حميمة الرغام) ومن دونهما بينها وبين (الهتيمية) حزم (المقتسم) وكل هذه الجبيلات متناوحة قريب بعضها من بعض.

سَجَا : وحينما نتخطى هذه تكون جبال (سجا) قد اعرضت امامنا يقسمها الطريق وهي جبال وابارق ليست بالفارعة في مستوى من الأرض ، تمتد قبلها وبعدها شعاب ذات طَلْح وسَلَم ٍ وسَمْرٍ وحولها عبَالٌ ومواعيس ذات نبت طيب وفلاة صالحة .. اتخذ الملك فيصل بن عبد العزيز حينما كان نائباً لوالده في الحجاز اتخذ من (سجا) ومراتعها حمى لإبل الجهاد .. وللشعراء في (سجا) مفارقات يمدحه طائفة ويذمه اخرى ، ولا يمدح ارضاً الا من رغب فيها ، ولا يذمها الا من اجتوته .. قال أحدهم راجزاً :

لا سلم الله على حَزْمَــيْ سَجَـا — من يَنْجُ من حَزْمَيْ سجا فقدنجا
أنكــد لا يُنبت الا العَرْفَجَــا — لم تترك الرمضاء منّي والوجــا
والنّزْعُ من أبعدِ قَعْرٍ من سجــا — الا عروقــاً وعروقاً خُرَّجَــا

وقال غيلان بن الربيع اللّصُ :

إلى الله أشكو مَحْبَسي في مُخَيِّسٍ
وقُرْب سجا يــا ربّ حين أقيــلُ
وإني اذا مــا الليل أرخى ستــوره
بمنعــرج الحــل الخفــيّ دَليــلُ

وقال سعيد بن عمرو الزبيري :

وإنْ يك ليْلي طال بالنيرِ أوْ سجــا
فقد كــان بالجَماء غــير طويــل
الا ليتني بدلت سَانْعــاً وأهْلَــه
بدَمْــخ وأضْرابــاً بهضب دخــول

وقال العامــري :

ساقي سجا يميد ميد المَخمُورْ — ليس عليها عاجزٌ بمعــذُورْ
ولا أخــو جلادة بمــذكــور

وقــال :

ألا حبــذا بــرد الخيــام علي سجــا
وقول علي مــاء التُّلَيّيْــنِ : أمْرسِ

وتقول الشاعرة الشعبية وَضْحاء الجدعيــة من المُوَهَةِ من مُطَيْر :

أنَا وَيْش بــي مَا ابْكي وتَبْكي ضَمَايِرِي
عَــلى مَنْهَــلٍ قَيْــد القَعْــودِ رْشَاهْ

أبْكي عَلى مَرّان عــد به الـــرُّوَى
والحَفَــرْ يُغْنَــى للْعَلَيْـــل بْمَـــاه
وسَجَــا مَرَبّ الخُــوز عَــن دِيْــرة الوَبَا
مُقَــابــل سَــاق العَنَــابْ وَرَاه
سَجَــا تسْعَــة أبْـــوَاع ويَــزْدَاد عَاشر
وَلاَ يَانْحَــق الغَــرّافْ غَـايَــةْ مَــاهْ

واختلف في من يملكه قديماً فأورد ياقوت عدة أقوال والراجح ما ذهب اليه صاحب كتاب «بلاد العرب» انه لبني الأضبط بن كلاب .. وهذا ما اورده ايضاً ياقوت عن العامري قال : (سجا) ماءة لبني الاضبط بن كلاب وهي في شعب جبل يقال له سعر وهي في فلاة (مَدْعَى) ماءة لبني جعفر) اه

وقال مرة : سجا ماءة لنا وهي جرور بعيدة القعر .

ولقد بقي على ألسُن الناس مثلٌ سائر يقولون : (الله يُغْني عن سجا وَورْدِه) مما يدل على انه أنكد . وقد ذكر ابن بليهد رحمه الله عن نكده شيئاً فقال : (وقد وردته قبل ان يعمره صاحب السمو الأمير فيصل وكان الناس لا يستقون منه إلا بالكدّ والمشقة اذ لا تخرج منه الدلاء الا بالشطن حبال ثانية غير حبالها) ا ه

وجنوباً عن (سجا) يساره جبل يقال له (أم السباع) وحوله ابرق صغير يسمى (خساران) وهذان من علامات (سجا) لأنهما يريان من بعد .

سَيْحَان : وبعد اجتياز منهل (سجا) لنأخذ ما نمر به يميننا وأول ما نرى جبيل ليس بالكبير يسمى (سيحان) به اخاديد وانفاق وآثار مما يدل على أنّ به معدناً وقد أشار اليه استاذنا حمد الجاسر في بحثه (المعادن القديمة في بلاد العرب) .

عَرْدَةُ : ومن محاذاة (سيحان) يبرز بعده (جبل عردان) كما يسمى اليوم

و (عَرِدة) كما هو اسمه قديماً وهو جبل تحف به ابارق وجرع وحوله عبال .
وقد ذكره الشعراء قال طهمان :

صَعلاً تذكّر بالسّفاء وعَرْدَة غلَس الظلام فآبهن رئالا
يا ويح ما يفري كأن هُويّه مريخ أعسر أفرط الإرسالا

وقال أوس بن حَجَر :

فلما أتي حِزّانَ عَرْدَة دونها
ومن ظَلَم دون الظّهيرة منكبُ
تضمنها وارتدت العين دونها
طريق الجواء المستنير فمذهب

وقال حميد بن ثور :

كما اتصلت كدراء تسقي فراخها
بعَرْدَة رَفْهاً والمياهُ شعوب

وقال عبد بن معرض الاسدي

لمن طلل بعردة لا يبيدُ؟ خلا ومضى له زمن بعيدُ

وتقدم قول عبيد بن الأبرص وابن مُرْخية :

وقد ذكر ياقوت عردة فقال : (وهي هضبة بالمطلاء في أصلها ماء لكعب ابن عبد بن أبي بكر) . كما ذكرها صاحب كتاب «بلاد العرب» في بلاد ابي بكر . وهي في حدود حمى (سجا) وتقرن دائماً باسم (سفوات) يقال : سفوة وعردان . مثل كبشة وكبشان وسُعْد ورَمْلان . ودُغَيْبجة ومَرّان ..

سَفْوَة : وبعد (عردة) تبرز جبيلات (سفوات) ابارق متقابلات يُجمعن فيسمين (سَفَوات) ويفردن فيسمين (سفوة) وهن أيضاً في حمى (سجا) وقد ذكرتهن (مَرْسَاء) العطاوية في شعرها الشعبي فقالت متغزلة :

هَرْجه حليب بكار عرب سَلايَل
يَرْعَن من سَفْوَه الى لبّة الخَـــال
تَرْعَى بضَفّ مُسَفّحين الدّبَايل
الّي يَخلّون اشْقَـر الدمّ وشّـال

ومن (سفوة) الى (ظلم) مما هو ايمن الطريق توجد مناهل في قلب الحمى بالعبلة والمطلى مرتبة على التوالي (شُبَيّبَة) (قَمْعَة) (الجُوَى) (سْحيلَة) (الدُّعَيْكَة) (عَرْدَة) (سَفَوات) (هَدَف) (الطُّفية) ..

و (سحيلة) هذه هي التي يعنيها الشاعر الشعبي معيوف حيث قال :

الى قَضَتْ شَفّها من عقْلَة مَاهـا دَغَاليب
حَطّت سْحَيْلَهْ يْسَارَ وسَنّدَت صَوْب المَحَاني

و (الدعيكة) هي التي يعنيها الشاعر الشعبي فراج التويجر من الروقة حيث يقـول :

مسْرَاحهَا من غَوْلْ وَقْتَ الغَطَاليس
والعَصْرْ في وادي الدّعيْكَـــه قَهَرْهــا

و (الطّفية) هي احدى الاملاح التي عرفت في نجد بخبث مائها ومرارته هي و (البقرة) و (عبابْ) و (الخُضارة) من المياه التي اوردناها .. ويستعذب اهل هذه الجهات الماء من منهل (هدف) المار ذكره .

ولنعد قبل أن نلم (بظلم) الى ايسر الطريق لنتكلم عما هنالك من اعلام قبل جبل وقرية (ظلم) .

البَرَّةُ : اذا جاوزنا (سجا) وجبيل (ام السباع) وأبرق (خساران) يسارنا بدا لنا من بعد جبيلان متقاربان في مَرْت من الأرض .. هما (البَرّتَان) هكذا يثنيان وحيناً يفردان فيقالهما(البَرّةُ) وهما في ارض ابي بكر بن كلاب. وداخلة في حمى (سجا) ومن المصادفات العجيبة في التسمية ان هذه تدعي

البرة مفردة وتدعى البرتين مثناة وحولها جبل يقال له (رغبة) بينما هنالك موضع آخر سبق ان تكلمنا عنه في هذا الكتاب هو (برة اليمامة) تفرد فتسمي البرة وتثني فتسمي البرتين وحولها بلد اسمه (رغبة) وكلاهما باق على اسمه الى اليوم وفي هذه البرة التي نحن بصدد الحديث عنها يوم من ايام العرب بين بني عامر وبني أسد وكانت الغلبة فيه لبني عامر وفيه يقول مطير بن الاشيم الاسدي يرثي ابني عمه قرة وعلقمة :

أحقّـــاً ان قُـــرَّة لا أراهُ	فمـــا أنا بعـــده بقرير عـــين
وعلقمـــة الذي قد كـــان عزيّ	وإن حفـــل المجالس كان زيني
إذا قـــال الخليـــل : تعز عنهم	ذكرت رئيس يـــوم البَـــرَّتَيْنِ
ألاَ لا خُلْـــدَ بعدكمـــا ولكـــن	ضحـــاء الورد بينكمـــا وبيني

قال عنهما ياقوت : (والبرتان هضبتان حميراوان مقترنتان باعلى (خنثل) . وقال : كأن هذا الموضع يبر أهله بالخصب والريع ..) اه . علق على هذا الكلام الشيخ ابن بليهد فقال : (.. وهذه عبارة جيدة فإن تلك الناحية من أخصب أرض وامرأها لرعي الابل) اه . وعناهما طهمان بن عمرو الكلابيّ بقولـــه :

لقد سرَّني ما جرف السيف هانئـــاً
ومـــا لقيت من حدّ سيفي أناملُـــهْ
ومَتْرَكُـــهُ بالبرَّتَيْـــنِ مجـــدّلاً
تنـــوح عليـــه أمـــه وحلائلـــهْ

اليَنُوْفي : ومن محاذاة (البرة) اذا كانت الرؤية واضحة والبصر حادًّا يرى جبل (الينوفي) جبل اسود سامق له رؤوس يقع في حمى (سجا) وارضه طيبة ناصحة . وصف محسن الهزاني الشاعر الشعبي الفحل قلائص رَكْب بعثه من جرعاء نعام لصديق له في الاحساء فقال من قصيدة طويلة :

دَنٍّ لي شَرْوَى الحَنَايا العُوجْ عُوْص
أو عَراجِيْنَ العَيَاد الْمحنيَاتْ
مُعْفَيَات ذَالهِنَّ اربْعْ سنيْن
بَيْنْ دَمْخ واليَنُوفي راعيَاتْ
منْ عَذَاوي مَا تزَخْرَفْ بالفيَاضْ
وَما تَدَفّق من عيَازْ الرّايْحَاتْ
يَسْرَحنَّ الصِّبْحْ من جَرْعَا نَعَامْ
وَالْعَصَيْر مُتَكَبات مُزعلاتْ
وَالْعَتيْم القَابلَه من غَيْر أيْن
يَشْرَبَنَّ برُوسهن منْ مَا الصَّرَاةْ

وقال بخيت بن ماعز الروقي :

قَلْبي يحبَّ الْمَرْدمهْ واليَنُوفي
أحبّها من حبّ حَيٍّ وَرَاها

وهذا يشبه قول الشاعر :

أمرُّ علي الديار ديار سلمى أُقبِّل ذا الجدارَ وذا الجدارَا
وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكن الديارَا

ويذكر بعض المطلعين انه ادرك الناس يسمون (الينوفي) (ساق العناب) فأما تحديد القدماء له ووصفهم فهو لا يبعد عن هذا ، وما اعلم جبلا تنطبق عليه هذه الأوصاف اقرب من (الينوفي) نقل ياقوت عن ابي محمد الأعرابي في قول جامع بن عمرو بن مرخية :

أَرِقْتُ بذي الآرام وهْناً وعادَني
عداد الهوى بين العُنَاب وخَنْثلِ

قال : العُناب جبل أسود لكعب بن عبدويه ، والعنابة ماء لهم . وقد وهم ياقوت حينما قال : وابو النشناش جعل العناب صحراء فقال :

كأنّي بصحـراء العنـاب وصحبتي
تـزوع اذا زعنـا مزونيـة رُبْـدا

فما يفهم من البيت ان العُناب صحراء بل إنّ الصحراء مضافة إليه .

والذي يـَرُدُّ القول بأن (العناب) هو الينوفي ما ورد في كتاب «بلاد العرب» حيث ذكر (الينوفي) و (العناب) كلاً على حدة في اكثر من موضع ، وعلى انه جبل باسم (ينوف) وباسم (الينوفي) وماء باسم (الينوفة) قال : (.. ببطن واد يقال له (مهزول) الى اصل علم يقال له (ينوف) قال الشاعر :

وجاراه ضبعانـا ينـوف وذيبـه
وهضبتـه الطُولَى يُغَنّيـه ذِيْبُهـا

وأنشد العامـري :

إذا كنت مـن جنبي ينوف كليهمـا
فنـادِ بعزٍّ أنْ ترى أنْ تنـاديـا

وقال : ينوف جبل لنا وهو جبل منيع أحمر .... وقال أبو مريم : ينوف جبل والينوفة ماء ،وهما مكتنفان ينوفاً أحدهما يلي مهب الجنوب من ينوف والآخر مغيب الشمس من ينوف ، وهما جميعاً في أصله وهما جميعاً لبني قريط بن عبد بن أبي بكر . وقال ابن مرخية :

يضيء لنـا العنابُ الى يَنوفٍ الى هضب السنين الى السواد

(الى ان قال) : والعناب والحَوْأبُ والحزيز جبال سود . قال العامري : وذات السواسي شُعَبٌ يصببن من ينوف..) اه . فهذا خلاف ما روي من ان (العناب) هو (ينوف) . فأين (العناب) إذن ؟

عَبَّابُ : هنالك منهل وبقربه جبل يقال له في هذا العهد (عباب) وهو منهل للمُقَطة من بَرْقا ـ عُتيبة ـ يقع قريباً من منهل (البَقَرة) ولا يبعد عن تحديد (العُناب) أفلا يكون قد تطرق اليه التحريف أو التصحيف فاصبح (عبّاباً) بعد أن كان (عناباً) قد يكون هذا .

بين خنشل وظلم

خَنْشَلُ : وحول (الينوفي) و (البرّة) يمتد هنالك وادي (خنشل) وهو واد شهير يقبل من ناحية الجنوب وينتهي حول حمى سجا الجنوبية ويقال : إنه الحد الفاصل بين بلاد عتيبة وبلاد سُبَيْع فما كان منه غرباً وجنوباً فهو لسبيع وما كان شرقاً وشمالا فهو لعتيبة وقد ورد له ذكر في اشعار العرب كما تقدم في قول ابن مرخية .

وهو من أودية بني أبي بكر بن كلاب ويقع في حمى (سجا) ولنورد هنا ما قاله ياقوت عن هذا الوادي قال : (خنشل بفتح أوله وتسكين ثانيه وثاء مثلثة مفتوحة : بَرْثٌ من الأرض في ديار بني كلاب ابيض مستو بأزاء حزيز الحوأب . قال الأسود الاعرابي : كان سعد بن صبيح النهشلي نزل بمربع بن وعوعة من بني قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمرض سعد وخرج مربع يأتي أهله بماء . فوثب سعد على امرأة مربع فاستغاثت فجاء مربع فضربه بالسيف حتّى قتله فقال عند ذلك :

فَزِعْتُ إلى سيفي فنازعت غمده
حساماً به أثر قديم مسلسلِ

فغادرت سعداً والسِّباعُ تنوبه
كما ابتدر الورَّادُ جَمَّةَ منهلِ

دعا نهشلا إذ حازه الموت دعوة
وأجلين عنه كالحوار المجدلِ

فإنك قد اوعدتني غضب الحَصَى
وانت بذات الرمث من بطن خَنْشَلِ

ولكنمـــا اوعدتني ببسيطـة الـــ

عراق الذي بين المظـــل وحومـــل

وقلت لأصحـابي : النّجـاءَ فإنما

مع الصبح إن لم تسبقـوا جمـع نهشل

فأصبحن يركضن المحـاجن بعدمـا

تجلّى مـن الظلمـاء مـا هو منجلي

فاستعدت بنو تميم على مربع عند عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فأحلفه خمسين يميناً انه ما قتله فحلف فخلّى سبيله . فقال الفرزدق :

بني نهشل هـلا أصـابت رماحكـم

على خنثـل فيمـا يصادفن مَرْبَعَا

وجدتم زمانـاً كان أضعف نـاصراً

واقرب مـن دار الهـوان وأضرعـا

قتلتم بـه ثَوْلَ الضِّبـاع فغـادرت

مناصلكـم منـه خصيلاً مرصّعـا

فكيف ينام ابنـا صُبَيْـحٍ ومربـعٌ

علىً خَنْثَـل يسقـي الحليب المقنعا؟

فقال جريـر :

زعـم الفرزدق ان سيقتـل مربعـاً

ابشر بطـول سلامـة يـا مربـع

انتهى ما اورده صاحب المعجم .

سُوَيْقَةُ : وبين (سجا) ووادي (خَنْثَل) جبيل ليس بالكبير يسمى (سويقة) وهو ليس بـ (سويقة) ذات الشهرة في الشعر العربي فتلك قريبة من (جبل حِلّيت) غرب (جبلة) وكثيراً هي الجبال التي تسمى سويقة ولكن اشهرها وابعدها ذكراً سويقة حِلّيت . وكل هذه الاعلام يراها سالك طريقنا هذا كما هو شرطنا في كتابنا ان لا نذكر الا ما يمر به الطريق او يراه سالكه يميناً وشمالا فقط الا ما دعا الاستطراد الضروري إليه .

البَقَرَةُ : وعلى مشارف (ظَلَم) يساره تقع ماءة (البقرة) وجبلها وهي من المياه الموالح قال ياقوت : (والحوأب موضع في طريق البصرة يحاذي (البَقرة) ماءة ايضاً من مياههم) . والحوأب والعناب والحزيز جبال سود اظنها في ديار عوف بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب . وقد اعترض ابن بليهد –رحمه الله– على ياقوت حيث قال: (بقرة)معروفة بهذا الاسم الى هذا العهد ولكنها ليست في الحوأب لأنها في عالية نجد الجنوبية والحوأب في طريق العراق كما ذكر المؤرخون..) اهـ. وقد وهم –رحمه الله– حينما ظن انه لا يوجد الا حوأب واحد فحوأب العراق مشهور وهو الذي ورد فيه الحديث في قصة عائشة –رضي الله عنها–ولكن حوأب بني أبي بكر بن كلاب معروف لدى علماء المنازل والديار ،وقد ذكره الى جانب ياقوت صاحب كتاب «بلاد العرب» في منازل ابي بكر بن كلاب قال : (والعناب والحوأب والحزيز جبال سود . والبقرة ماء لبني عبد بن كعب وهو على يمين الحوأب ..) .

وتقدم قول ياقوت عن (ختثل) وانه بإزاء حزيز الحوأب .

وقال الهمداني : (ثم ان تياسرت لمياه الشربة فالثعل والبقرة والينوفة ينوفة ختثل وهي قرن جبل فارد وعن يساره المحدث وبراق نملي والحوأب ومطلوب) اهـ.

وقال ياقوت أيضاً : (بقرة بالتحريك ماءة عن يمين الحوأب لبني كعب ابن عبد من بني كلاب وعندها الهروة وبها معدن للذهب.) اهـ

الحِمَارُ: وبين (البقرة) وظَلَم حزن ممتد به أبارق وبراث يقال له: (الحِمار) والعرب تسمي ما هذه صفته من الارض حماراً فهناك (حمار قَرْيَة) وحمار (الخُفَيْسة) وغيرهما ..

المِطْلَى : ويطلق على حمى (سجا) وعبلته وغالب ما تحدثنا عنه بين (سجا) وظلم يميناً وشمالا يطلق عليه (المطْليَان) مثنى او المِطْلَى مفرداً . انشد أبو الندى :

سقى الله نجـداً مـن ربيع وصيف
وخص بهـا اشرافهـا فالجـوانـب
إلى أَجَلَى فـالمطلَيَينِ فـراهـص
هنـاك الهـوى لـو أن شيئـاً يقارب

ما اجمل هذه الارض وما اجمل اعلامها هضاباً وجبالا وبراثاً وأبارق وعبالا .. سقياً لها فالعيش بها خضل حينما يختلف نُوَّارها ، وتصدح اطيارها ، ويفوح عرفها ، وتُسْحِر صباها تداعب شيحها وخزامها ، إذا أقمرتْ لياليها وازَّيّنَتْ بالنبت روابيها ، وكنت منها في جرعاء مغدقة ، وقودك الرمث ، وشواؤك لحم الصيد ، وشرابك لبن الإبل . مع رفقة لا يمل نديمهم ولا ريبة في صحبتهم ، يتساقطون نفحات الآداب ، ويتبارون في عرض الملح والطرائف . تلك لعمري سويعات الحياة الجميلة ، واختلاسات الدهر النادرة ، عند من هذه هوايته .. وللناس فيما يعشقون مذاهب .. وفي هذه الأرض ومن يسكنها قال سعد بن ناصر مُطَوَّعُ نِفِي الشاعر الشعبي المعروف :

لا وَاللهِ الاشَدَّوا البَدْو مِقَفْيـنْ
طَارِيْهُم المِسْنَادْ يَمَّ الدِّفِيْنَـهْ
صَارَتْ مِشَاحِيْهِم مِن العِرْقْ وَيْمِين
ومَـا حَدَّر الطَّايِفْ لْجَـوَّ المَدِيْنَهْ
يَا هْل الجِمَالَ العُفْرُ والمَرْبع الزِّيْن
شَدِيْدُكُمْ بِالله مَـنْ هُو بِدِيْنَهْ ؟

قصيدة طويلة عارضه فيها الشاعر حجرف البواردي فقال :

مْطَوَّع نِفِي وَافَقْ مَطَوّع هَلَ العَين
والكُـلَّ مِنْهُـم رَبّـه أعْلَم بِدِيْنَهْ
يَا الله يَا خَالِفْ عَلى اللّي مُصَلّيْـن
وَرَى مْطَوّعْهُـم وَهُـم خَابِرِيْنَهْ

فاجابه المطوع من ابيات :

اللّي يَسُبّـُـوْن الأئِمّـــة شَيَــاطِيْن
مِنَ التّسْعَة اللّي خَرّبُــوا في المَدِيْنَهْ

نِعْم بِهُم وِانْ كَانَ مَا سَدّ نِعْمَيْن
مَا يَطْرَحُــوْن الاّ الفَتَــاةَ السَّمِيْنَهْ

ظَلْم : وبعد ما تحدثنا عنه وعلى مسافة حوالي اربعين ميلا قبل (ظلم) يبدو جبلُه منتصباً فارعاً أسود ذا رأسين ، في أرض دمثة سهلة تنتشر حولها هنا وهنالك ابارق واجارع .. وحول الجبل من الناحية الجنوبية الشرقية تقع قرية (ظلم) ومعدنها الذهبي الشهير وقد كان معْطَاء . وبه عمل وحركة دائبة وانتاج ولكنه شحّ أخيراً او ضعفت همة الشركة العاملة دون ان تبلغ به نهاية البحث والاستنتاج .. ولعل اسمه مشتق من صفته فهو اسود فاحم ، والعرب تخلع من الأسماء ما يناسب الصفاة مثل كُمَيت وابو دَخَنْ وقد تقدم تفصيل ذلك في هذا الكتاب . ولـ (ظلم) ذكر في الشعر العربي قال زهير بن ابي سُلْمَى :

كأن عيني وقـد سال السليـل بهـم
وعبرة مـا هـم لو انهـم أمـم

غرب على بكـرة او لؤلـؤ قلـق
في السلك خـان بـه رباتـه النظم

عهدي بهم يـوم باب القريتين وقـد
زال الهماليـج بالفـرسان واللجـم

فاستبـدلت بعـدنـا داراً يمانيـةً
تـرعي الخريف فأدْنـى دارها ظَلِـمُ

إنّ البخيـل ملومٌ حيث كـان ولَـ
كِـنّ الجـواد على علاتِـهِ هَـرِمُ

وقال النابغة الجعدي :

ابلغ خليلي الـــذي تجهمـــني ... مـــا انا عـــن وصله بمنصرم

ان يك قد ضاع ما حملت فقد ... حملتُ إثمــاً كالطود من ظلم

امانة الله وهي اعظـــم مـــن ... هضب شروری والركن من خيم

وهو من ديار عمرو بن عبد بن كلاب . قال شاعرهم معقل بن ريحان الكعبي :

جلبنا الخيــل من حَوْضَى وخَو ... نجوب الليــل دائبــة النقــال

ومـــن ظَلَمٍ ومن جبَلَيْ شَرَاء ... ومِمــا بين ذاك مـــن المطــالي

ومـــن هضب القليـــب وجانبيه ... تَخُبُّ شطائبــا خبَّ السعالي

وقد ذكرت جبل (ظلم) الشاعرة الشعبية مويضي بنت ابن زعيفر تفدي حبيبها قالت :

يَفْدَى وَلِيفِي كلٍّ قَرْمٍ تعِيبْ

وَشْيُـــوخ بَرْقَا كُلّهم مِن فَدَايَاه

ويَفْدَاه ابِنْ هِنْدِي مَجرَيِ الرّعيْب

ولـــو كان شَيْخٍ والمرَاكِيْب تَنْصاه

و يَفْدَاه ابن سِحْمَانْ سُقْمَ الحَرِيْب

ألّي نْطَالِعْ ظَلَمْ مَع دَرْب شَلْفَاه

وقال الشاعر الشعبي محسن الهزّاني يصف قلائص اركبها لصديقه في الاحساء من قصيدة رباعية :

رِكَايِبٍ غِبَّ المَسَارِيْ بِهِن زَوْمْ

وامرَبّعات في ذَرَا كِل شُغْمُـــومْ

بيْنَ الطّوِيْلْ وبَيْن ظَلَمٍ والأكْمومْ

في قَفْرَةٍ يَقْعِـــدْ لَها كِـــل مِصْلاحْ

مَرّان والسِّيِّ ووجرة

الحُفَيّرَة والحَفَائِر : اذا انطلق الطريق من (عَفِيف) متجهاً لِظَلَم يأخذ ناحية الجنوب الغربي بقدر ما أخذ من اتجاهه الى ناحية الشمال الغربي من (ضَرَمَى) الى (شقراء) ليعود الى سمت الطريق على خط مستقيم .. وحينما ينطلق من (ظلم) ينتصب مغرباً وتشاهد خلفك وانت تنكب (ظلماً) حَزْمَ (الحِمار) ممتداً شطر الجنوب وقد سبق وصفه ، وفوقه جنوبي (ظلم) منهلان هما (الحُفَيّرة) و (الحفائر) ماءان للنفعة من برقا — عُتَيبة — والحفائر لابن دِرْعان منهم .

اما تحديد كتب المتقدمين لهذين المنهلين ففيه شيء من البعد . قال ياقوت : (الحفائر جمع حَفِيرة: ماء لبني قُرَيط على يسار طريق الحاج من الكوفة.) اهـ

وقال صاحب كتاب «بلاد العرب» : (ولبني قريط ماء يقال له الحفائر ببطن واد يقال له : مهزول الى اصل علم يقال له يَنوف .) اهـ

وقال ياقوت عن (الحفيرة) : (.. وحفيرة الأغرّ — بالغين معجمة والراء مشددة — ماءة لبني كعب بن أبي بكر . وحفيرة خالد وهي ايضاً ماءة لبني كعب بن ابي بكر منسوبة الى خالد بن سليمان مولى لهم .. (الى ان قال) وحفيرة بني نقب من مياه ابي بكر بن كلاب..) اهـ

اما انها في بلاد ابي بكر بن كلاب فصحيح ، واما انها عن يسار طريق حاج الكوفة فبعيد وكذلك ليست قريبة من (ينوف) قرباً يجعلها تنسب اليه ، والمناهل التي تسمى بهذا الاسم – الحفائر – كثيرة . وأرى ان الشاعر قصد الحفائر التي نحن بصدد الحديث عنها حينما قال :

أَلِمَّا على وَحْشِ الحفائـــرِ فانظــرا
إليها وإنْ لم يُمْكِنِ الوحشُ راميـــا

ولا تعجلانـــا أن نُلِـــمَّ بجوِّهـــا
ونشفيَ ملتاحـــاً من المـــاء صاديـــا

مـــن المشرب المأمـــولِ ، أو من قراره
أسال به اللهُ الذَّهَابَ الغـــواديـــا

أقام بهـــا الوسْمِيُّ حتّـــى كأنـــه
بها نَشَر البَزَّازُ عصْبـــاً يمانيـــا

شَعَفُ : وحينما يجدُّ بك السير من (ظلم) يبدو لك من بعد على يسارك جبيلان متناوحان احدهما اسود والآخر ابيض يضرب الى الحمرة .. هما جبلا (شَعف) أو (شَعْفين) إن شئت التثنية وهما في مَرْتٍ من الأرض منبسط يُسمى الحَزْم يمتد من (هَكْران) شمالا الى مشارف واديَ (الخُرْمة) جنوباً ولـِ (شَعْفَيْن) ذكر في شعر العرب واخبارهم قال احدهم :

فإنّي أرى أنَّ المخـــاض أصابهـــا
بني عـــامر أهـــل التَهَدِّي وتَهْمَد

سرتْ من جنوب الليل[1] عزفاً فأصْبَحت
بشَعْفَيْن يـــا هـــدا بادلاج أعبـــد

وقال ياقوت على المثل السائر : (لكن بشعفين كُنْتِ جدودا) قال :

---

(١) لعله : النير .

إنّ أصل هذا المثل ان عروة بن الورد وجد جارية بشعْفَين ، وقد أنحى عليها الزمان ، فأتى بها أهله وربّاها ، حتّى اذا سمنت وبطنت .. بطرت . فرآها يوماً وهي تقول لجوارٍ كُنّ يلاعبْنَها وقد قامت على أربع : احلبوني فاني خَلِفَةٌ فقال لها عروة : لكن بشعْفين كُنْتِ جَدُوداً . يضرب مثلا لمن نشأ في ضُرٍّ ثم ترفع عنه فبطر ، والجَدود هي التي انقطع لبنها .

وقال البكري : (شعفان بفتح اوله وثانيه تثنية شعف : قرنان من نجد ..) واورد المثل السابق وقصته باختصار وجوز اسكان العين من (شعفين) واستدل بقول ابن مقبل :

مرتــه الصَّبا بــالْغور غــورِ تِهامــة
فلما وَنَتْ عنه بشعفين أمطــــرا

اورد هذا البيت البكري من قصيدة جيدة لابن مقبل في وصف الغيث نجتزىء منها بعض الابيات :

تأمل خليلي هــل ترى ضــوء بــارق
يمــانٍ مَرَتْــه ريــح نجــد ففــترا
مرتــه الصبابــا بالغور غــور تِهامة
فلما ونت عنــه بشعفــين أمطــرا
يمانيــة تمــري الرّبــابَ كأنــه
رِئــال نعــامٍ بيضه قــد تــكسرا
فأمسى يحــط المُعْصمــات حَبِيُّهُ
واصبح زيــاف الغمامــة اقمـــرا
كــأن بــه بين الطّــرّاة ورَهْــوة
وناصفــة السُّوبــان غَابــاً مُسَعّرا

الأكَامِيْمُ : واذا انطلقت من (ظَلْمٍ) مغرّباً وجد بك السير فالتفت

يمينك ترَ جبيلاتٍ سوداً متجاورات يرفعهن السراب في اليوم الصاحي هن (الاكاميم) ويفردنَ احياناً فيسمين (الأكْمُوم)

ولقد بعث أحدُ الاشراف من امراء الحجاز رسولا له ليأخذ اتاوة من عرب هذه المنطقة فلقي منهم ما كدر صفوه ، واعنته ورجع خائباً فقال من ابيات شعبيـــة :

عرَّضْتَنِي مَا بَيْنَ ظَلْمٍ والأكْمُوْم
اللهْ يعرِّضْكَ الجِنُنُــــوْنَ العَسِيْرَه
مَهْبُوْل يَا بَاغِي مِنَ البَدُوْ مَرْسُوْم
البَدُو مَـــا يُعْطُوْن حَبَّـــةِ شَعِيْرَهْ
البَدُوْ صُبْيَانَ الفَضَا وَأَصْلُهُم قَوْمْ
وَاهَـــلَ مْهَارٍ كُلٍّ يَـــوْمٍ مْغِيْـــرَهْ

هَكْرَانُ : واذا تجاوزت قليلا بدا لك عن بعد فوق الاكاميم غربيها هَكْرَان وهو جبل ذو ابارق ونجاد تنبسط الارض بين الطريق وبينه، وقد سبق ان اشرنا الى ذلك في رسم (شعف) وان هذه الارض تسمى (الحزم) وقد ذكره ياقوت فقال : (هكران بالفتح ثم السكون وراء وآخره نون . والهكر الناعس) وهو جبل بحذاء مران عن عرام وانشد :

أعيـــارُ هكران الخداريـــات

وهو قليل النبات في اصله ماء يقال له : (الصنو) اه

وفي مادة (هكر) قال : (هكر بفتح اوله وكسر ثانيه وراء . قال الحازمي: على نحو اربعين ميلا من المدينة . وقال الأزهري : هكر موضع أراه رُوْمياً قال امرؤ القيس :

أُغـــادي الصَّبُـــوحَ عندَ هِرٍّ وفَرْتَنَـــا
وَليداً وما أفنَى شبـــابـــيَ غيـــرُ هِـــرّ

إذا ذقْتُ فاهـا قلت : طعـم مدامـة
مُعَتّقـة مما تجيء بـه التُّجُـرْ

كناعمتينِ مـنْ ظبـاء تبَالَـة
لَدَى جُؤْذُرَيْنِ او كبعض دُمَى هَكِرْ

ويبدو لي من ذكر تبالة ومن ذكر الظباء انه اراد (هكران) فخفف لضرورة الشعر أو انـه كان يطلق عليه ذلك .. فتبالة لا تبعد عن هكران كثيراً (؟) وكلا الموضعين مراح ومسرح للظباء قديماً وحديثاً ..

اما الهجريُّ فقال : (وهكران غدير وروضة شرقي كُشُبٍ عن مرّان نحو مرحلة) ١هـ

وفي (هكران) يقول الشاعر الشعبيُّ الشُوَيِّبُ من الجِذْعان جماعة ابن زُرَيِّبة يستعدي ابْنَ رَشيدٍ على ذَوِي عَطيّة قبيلة محبوبته يقول :

أَهْلَ المَطَارِقْ دُوْكْ يَا بِنْ رِشَيْـد
إظْهَرْ عَلَيْهُـمْ مَعْ مثَالِيْم هَكْرَانْ

واوْدِعْ عَمَدْهُمْ كُلّ يَوْمٍ بِدِيْـد
والعَفْشْ منْ فُوْقَ المَرَاحِيْلْ نثْـرَانْ

إلى أن قـال :

إلْيَا ضَحَكْ بَمْفَلّجَـات سِرِيْـد
يَسْوَى مِّنَ البَصْرَهْ إلَى سُوْق نَجْرَانْ
يَسْوَاه منَ كَفَّ الشّوَارِبْ بالأيْـدِي
اللِّيْ يَكُفُّـوْنَ الشّوَارِب بالايْمَـانْ

والمطارق التي يعنيها هي سِمَةُ ذَوِي عطية .

اما الماء الذي ذكره عرام فلا نعرفه اليوم بل يوجد خلف (هكران) شماليه

ماء يضاف اليه فيقال : (مُوَيْهُ هَكْران) وقد كان مركزاً كبيراً لمرور السيارات.وبه قصر بناه الملك عبد العزيز–رحمه الله–وغالباً ما يبيت على هذا الماء في ذهابه أو ايابه للحجاز أو منه بالسيارات . قبل عهد الطائرات ثم اصبح قرية ذات نشاط وبيع وشراء ..

ولما أخذ الطريق مسلكه الجديد جنوباً عن (المُوَيْه) انكمش وانتقل ما به من نشاط الى مركز هنالك محاذٍ له من ناحية الجنوب على قارعة الطريق الجديدة وسمي باسمه (المُويه الجديد) اما منهل (المويه) فهو في شعب عالق بالحَرَّة التي غرب المويه ، بينه وبين مرّان . وماؤه ليس بطيّب يجعل في الاناء – قربة كانت او غيرها – ولا يلبث ان يتغير طعمه ولونه فما هو بمساغ .

ويترك الطريق من (ظَلَم) الى (المويه الجديد) مياها شمالية منها (شُرْمَة) و (سُمُّ سَاعَة) و (الرّجْمَة) وهاتان للخراريص و (هذا الماء المويه) وغيرها وكلها مياه ملحة وغير مقبولة يحف بها سبخات و (جفاجف) أرض لا نبات بهـــا..

المُوَيْهُ الْجَدِيْد : بعد ان تترك (شعْف[1]) يَسارك وجَبَل (هَكْران) يمينك ، ويأخذ بك الطريق في حزون متطامنة تلمُّ بمركز (المُويه الجديد) وهو – كما قلنا – مركز اتّخذ على غير ماء ، ينقل اليه ماؤه من اماكن اخرى..

وقد ظن بعض الباحثين انه هو المويه الحقيقي الذي تحدثنا عنه آنفاً – فخلع عليه صفات ذلك – ولما جئت لاصحح ما وقع فيه اصر على رأيه فاعرضت وتركت الحكم للعارفين وللتاريخ ..

كُشُب : واذا انطلقت من (المويه الجديد) فالتفت يمينك تَرَ من بعد جبلا اسود معرضاً ، يسدُّ الأفق الشمالي هذا هو جبل (كُشُب) متربّعاً هنا يشرف على مياه عدة غير ما بوسطه من المياه فهو يشرف على (مرّان) ،

---

(١) لعله المقصود بقول الراجز : لما بدى شعف بأعلى السي وحضن مثل قرا الزنجي .

و (دُغَيْبِجَة) و (الخُوَارَة) و(الحَفْر) و (المَشْوِيّةُ) و (قُبَاء)
و (المُوَيْه) .. وغيرها من المياه ويتصل به حرار وآكام وأودية تضاف اليه ..
وقد جاء ذكره في الشعر العربي قال بشامة بن عمرو :

فمرَّتْ علَى كُشُبٍ غدوة   وحاذتْ بِجنب أَرِيْكٍ أَصِيلا

وقال مُزاحم العُقَيلي :

ما بين نجران نجرانَ الحقولِ الى   أعلام صارةَ فالأغوار من كشب

وقال العجاج :

كأن من حرَّة لَيْلَى ضَرَبَا   أسود مثل كُشُب أو كشبا

وتقول الشاعرة الشعبية نافعة المُطَيرية :

يَا رَاكْبٍ عِمْلِيّةٍ تَقْطَعَ الْخُوفْ
عَمْلِيّةٍ والسِّرّ مِنْ تِيْهَ الأحْرَارْ
مِسْرَاحْها مِنْ كُشْبْ مَعْ حَقّةَ الشُّوفْ
والعَصُرْ يقْهَرْها مْنَ القُوْزِ وِيْسَارْ

وقالت صالحة العيسائية :

يَا مَرْحَباً باللِّيْ عَلَى بَيْتَنَا مَرّ
رَدّ السّلامْ ولا معِيْ فِيْه حِيْلَهْ
يَا مَرْحَباً عَدَدْ حَصا كُشْبْ وَاكْثَرْ
وعَدَدْ جَرَادٍ طَايِرٍ مِنْ مقِيْلِهْ

وتنقاد من شرقي (كشب) حرة تضاف اليه فيقال لها (حرة كشب) وبعض الاعراب المتأخرين يسميها (حرة المويه) هذه الحرة تمتد من الشمال الى الجنوب بمحاذاة (كشب) ويذهب منها لسان ناحية الجنوب حتى لا يبعد عن طريقنا هذا .. وبحكم ان الحرار خشنة خرشة يتعذر السير فيها لذلك اتخذ

في هذه الحرة طريق ممهد ينسب الى زُبيدة زوج الرشيد . وهذا مبدأ في شق الطرق من ذلك العصر . فطريق حاج البصرة يفري هذه الحرة ويسمّى الطريق فيها حتى الآن (المُنَقّى[1]) يأخذ الطريق من (الدَّثِينة) الى (قُبَا) بينهما سبعة وعشرون ميلا ومن (قُبا) الى (مَرَّان) بينهما اربعة وعشرون ميلا .

مَرَّانُ : ومن مياه (كُشُب) يليه بينه وبين الطريق (مَرَّان) في واد كثير المياه كثير الأشجار . له شهرة في التاريخ . وفي أشعار العرب . يجتازه طريق البصرة الى مكة ، ويكثر ذكره على ألسنة الرحالة وعلماء المنازل والديار . وكان قاعدة رئيسية لقبيلة بني هلال بن عامر . لها فيه آثار واخبار واشعار . وبه توفي العلم الشهير عمرو بن عبيد – رحمه الله – ودفن فيه . مَرَّ بقبره الخليفة ابو جعفر المنصور فزاره وأنشأ قائلا :

صَلّى الإلَهُ عليك من مُتَوسِّد
قَبْراً مررتُ به على مَرَّانِ
قبراً تضمن مسلماً متخشعاً
عَبَدَ الإلَهَ ، ودانَ بالفُرْقانِ
كانَ الرجالُ إذا تنازع بعضهم
فَصَلَ الحديثَ بحكمة وبيانِ
لو أنَّ هذا الدّهر أبقى صالحاً
أبقَى لنا عَمْراً أبَا عُثْمانِ

ويقال : إن تميم بن مُرٍّ ابا القبيلة الشهيرة – تميم – مات بمران وقبره به قال جرير يعرض بابن الرقاع :

قد جَرَّبَتْ عَركي في كل معترك
غُلْبُ الرجال فما بالُ الضغابيسِ ؟

---

(١) تسمية قديمة قال عرام : طريق زبيدة يدعوه بنو سليم منقى زبيدة ص ٤٣٤ (نوادر المخطوطات)

وابنُ اللبــون إذا مــا لُزَّ في قَــرَنٍ
لم يستطــعْ صولة البُزْلِ القناعيسِ
إني إذا الشاعــرُ المغــرور جَرَّبَنــي
جارٌ لقبر عـــلي مَــرّانَ مــرموسِ

يريد أنه يكون جاراً لجده تميم المدفون بمران . وقال شاعر آخر يذكر سكانها من بني ماعز :

أبعــد الطّوال الشُّمّ مــن آل ماعــز
يرجِّي بمــران القِرَى ابــنُ سبيــل
مَرَرْنَا على مَــرَّان ليلا فلــم نَعُجْ
على أهــل آجــامٍ بهــا ونخيــل [1]

ولابن الاعرابي :

أيــا نخلتي مَــرّان هل لي اليكمـــا
على غفــلات الكاشحين سبيـــــل ؟
أُمَنّيكُمَــا نفسي إذا كنت خاليــاً
ونفعكمــا لــولا الغنــاء قليــــل
ومــا لــي شيء منكمـــا غير أنني
أحِــنُّ إلىَ ظليكمـــا فأطيــل

ويذكر فهد السكران الشاعر الشعبي مَرَّان فيقول :

عِدً مِصَادِيْرِهْ عَلَى الضِّلْعَ الأسْمَرْ
مَرّانْ بَهّــاجَ الكَبُــودَ الْعَطَاشِ

(١) من قصيدة من عيون المراثي أوردها الهجري ونقلتها في حواشي رسالة عرام « نوادر المخطوطات » . ٤٣٨/٢ .

ويدعو على مران احد الشعراء الشعبيين لأنه كان سبباً في فراق محبوبته فيقـــول :

أَلاَ يَا اللهَ لاَ يَسْقِيْكِ يَا قُلْبَانَ مَرّانْ
تَلِمّ الحَيّ سَاعَهْ ثُمّ كُلٌّ ضَارِبٍ نِيّهْ

وتقول الشاعرة الشعبية مُوَيْضي البرازِيّة تمدح حمودَ بْنَ رُبَيْعان وتذكر مَرّاناً بالخير من ابيات :

مَنَازْلَ الخَفْرَاتْ بِيْضَ المفَارِقْ
مَرّانْ مَشْهي مِغْتِرَ الخَلْفْ وَلْقَاحْ

وقد ذكره عرام بن الأصبغ السلمي فقال : (وقرية يقال لها (مرّان) قرية غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع . وهي على طريق البصرة لبني هلال وجسر لبني ماعز وبها حصن ومنبر وبها ناس كثير) اهـ . كما ذكرها في كتاب «بلاد العرب» فقال : (ثم مران وهو ماء وقرية غناء كبيرة ونخيل) اهـ وقال عنه ابن بليهد : (منهل كثير الماء لو أجرى على ظهر الأرض لجرى ولكن المحيط به من الارض سبخة ما تصلح للزراعة وبه آثار الى هذا اليوم وأصول نخل ودوم ولم يبق به غير البرم) اهـ .

وكانت (مران) – كما قلنا – قاعدة لتجمع قبيلة بني هلال ذات التاريخ والمجد في جزيرة العرب ، وذات الابطال والشهرة الفروسية التي تغنى بها الزمن ، وحفل بها التاريخ ، صَوّرَ شيئاً من ذلك الشاعر (بولس سلامه) في ملحمته «عيد الرياض» على ذكر رحلة الملك عبد العزيز الى مكة اول مرة يدخلها ويصور كيف كان (العُجَيْرِيُّ) أديبُ الركب يشنف الاسماع ، ويجمع القوم حول مائدة أدبية سائرة يقدم فيها كل مشتهىً لذيذ .. ويمر بمران فتنصت المسامع لما يقوله عن بني هلال ، من اخبار نادرة ، واحاديث شيقة عذبة .. قال بولس سلامة :

يا عُجَيْرِيُّ – قال سلطان نجـــد – :
ما اسم هَذِي المــرابع (الفاغيات) ؟
قال: هَذِي مَــرَّانُ مولاي فانظــر
مـــا أثار النسيان في النخـــلات

يتذكــرن مـــن هِـــلاَل بنيــــــه
أو بـــدور المغـــارب الآفـــلات

قال : في غابر الزمان ألَــمَّ الجــد
بُ في هـــذه الرُّبـــا الزاهـــرات

ورأى نجــدُنـــا حِقَابـــاً صعابـــاً
مـــن ثمـــارٍ ومـــن جَنـــى عاريـــات

أجمعـــوا رأيهـــم على تَرْكِ نَجْـــدٍ
لبـــلاد مـــوفـــورة الخيـــرات

ومضى بولس سلامه تتفتح شاعريته الثرة عن اثنين وثمانين ومائتي بيت من الشعر المحلق في بني هلال وقصتهم .

دُغَيْبِجَةُ : ومن مياه (كُشُب) الجنوبية الواقعة قرب مران (دُغَيْبجة) ولم أعثر لها على ذكر قديم فيما بين يدي من المراجع ولعلها التي كان يطلق عليها قديماً (الشُّبيكة) بينها وبين مران ثلاثة اميال قال في كتاب «المناسك» : (وبالشبيكة آبار طيبة قريبة الماء) . وقد وردت (دغيبجة) في شعر شعبي لابن بليهد – رحمه الله – قال :

حِنَّـــا ظَهَرْنَـــا مَعْ بْعِيدْ المَنَاطِيسْ
يَـــا لَيْتَنِي خَاوَيْتْ حَمَّـــايَ الافْـــرَاسْ

عَلَـــى فُـــرُوْت كِنَّهِـــنَّ القَـــرَانِيسْ
مَرَّتْ خَشُوْمِ دْغَيْبِجَـــهْ تِمْرِس امرَاسْ

ويليها ماءة (الخُوارة) كذلك لم أعثر لها على ذكر فيما بين يدي من المراجع وهي ماءة مشهورة عند اهل هذه الناحية وهي في بلاد بني هلال ابن عامر .

الحَلَمَة : ومما يلي (كشباً) جنوبيه غربيه بينه وبين الطريق جبل مُتَطَامِنٌ أشبه ما يكون بالحرة ، عالقة به جزون وقفاف واجارع ، مكسو بشجر السمر والسلم والوهط ، هذا الجبل هو (الحلمة) قد لا يلفت نظرك كثيراً وانت على الطريق ، ولكن اذا دنوت منه وجدته عالي المناكب ، رحب الجوانب ، وهذا الجبل وشبهه لكثرة مخابئه ووفرة تضاعيفه وتجاويفه ملجأ لقطاع الطريق آنذاك ومرتاد للصوص البادية وصعاليكها ..

قال لصٌّ محاربي من رواد هذا الجبل راجزاً :

نلتمس الطُّرّاقَ وقت العتَمَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وللسباع رَهَجٌ وهَمْهَمَهْ
في مَهْمَهٍ يُجيزه منْ علمه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ونَهْتَدي فيه برأس الحَلَمَهْ

بُسْيَانُ : لا نزال بعد (المويه الجديد) آخذين أيمن الطريق (كُشب) (مرّان) (دغيبجة) (الحوارة) (الحلمة) . وبعد (الحلمة) غربيها وعلى مسافة خمسة وعشرين ميلا من (مران) غرباً هنالك جبل (بُسْيان) جبل ليس بالكبير متطامن ، يبرزه للعيان من بعد انفراده في منبسط من الارض ، ليكون كبيراً في رأى العين ، فإذا دنوت منه وجدته بَرْثاً أقل مما كنت تظنه ، ويعنيه ذوالرمة حيث يقول :

أرى ناقتي عند المحصَّب شاقها
رواح اليماني والهديرُ المرجّعُ
فقلت لها : قَرّي فإنَّ ركابنا
وركبانها من حيث تهوينَ نُزَّعُ
فلما مضى بَعد المُثَنَّينَ ليلةٌ
وزاد على شهر من الشهر أربعُ

سرت مِنْ مِنَى جنحَ الظلام فأصبحت
ببُسْيانَ أيديها مع الصبح تلمعُ

ويعنيه أيضاً امرؤ القيس فيقول :

على قَطَنٍ بالشَيْمِ أيمَنُ صَوْبه
وأيسره على السِّتَارِ فيذْبُلِ
والقي ببُسْيانٍ مع الليل بَرْكَهُ
فأنزل منه العُصْمَ من كل منزل

وبه وقعة مشهورة لبني قُشَير على بني أسد . قال فيها **المساور** بن هند :

ونحن قتلنا ابني طَمِيَّةَ بالعصا
ونحن قتلنا يوم بُسْيان مُسْهِرا

وقال دريد بن الصمة :

رددنا الْحيَّ من أسَد بضرب
وطعن يترك الأبطال زُوْرَا
تركنا منهم سبعين صَرْعَى
بِبُسْيانٍ وأبْرأنا الصدورا

وكما قلنا عن (الحلَمة) انها مكمن اللصوص فكذلك (بُسْيان) يتخذ منه لصوص سليم وعامر وعبس وغيرهم مرتاداً ومنتجعاً ، لقربه من طريق الحاج قال أحدُ هؤلاء اللصوص سليمان بن عياش :

يَقَرُّ لعيني أن ترى بين عصبة
عراقية قد جُزِّعنها كِنابُها
وأن اسمع الطُرَّاق يلقون رفقة
مخيمة بالسِّيِّ ضاعتْ ركابُها

أتيحَ لهـــا بالصحنْ بَيْـــن عُنَيْزَةٍ
وبُسْيَـــانَ أطلاسٌ جـــرودٌ ثيابها
ذئـــابٌ تعـــاوتْ مـــن سُليمْ وعامرٍ
وعَبْسٍ ومـــا يلقـــى هناك ذئابهـــا
ألا بِأبِـــي أهْـــل العـــراق وريْحهم
إذا فُتِّشَتْ بعـــدَ الطِّرادِ عِيَابُهـــا

ونقل ياقوت عن نصر وعن ابي بكر محمد بن موسى . قال : (بسيان موضع فيه برك وانهار على احد وعشرين ميلا من الشبيكة بينها وبين وجرة) اه علق على ذلك استاذنا حمد الجاسر فقال : (انها تصحيف آبار – فيما يظهر – أما الآن فان اسم بسيان يطلق على تل مرتفع من الارض ليس بالعالي ولكنه في ارض مستوية كالراحة في وسط ركبة ، فيشاهد من بُعْدٍ كأنه جبل مرتفع ، وبقربه بركة كبيرة لا تزال مجمعاً لماء المطر نبت حولها السَّرح ، تسمى بركة الحرابة تقع في الجنوب الغربي من النفراوات وغرب بسيان ..) ا ه . وهذا تحديد دقيق وتصحيح لما وقع هنالك من تصحيف ..

اما الهمداني فيأتي تحديده كما يلي : (فتشرب بوجرة وهو بئر وبركة مقضضة تم تهبط السِّيَّ وهي بلد مضَلّة ثم اسفل منه بسيان وفيه كانت تنزل وتضرب خرقاء بنت فاطمة العامرية التي يقول فيها ذو الرمة :

تمام الحج ان تقف المطايـــا   على خرقاء حاسرة القنـــاع اه

وأورد شعره الذي اوردناه آنفاً في (بسيان) وزاد :

إذا هُنَّ قادتْهـــن حَرْف كأنهـــا
أحَمُّ القَرَى عـــاري الظنابيب أقْرَعُ

النُّفُرُ : وبمحاذاة (بُسْيان) شماليه جُبيلات اربعة طوال ، متناسقات من الشرق الى الغرب ، كل واحد يبعد عن الآخر بمسافة أميال ، وكأنهن اذا

رأيتهن من بعد إبل نافرة ، هذه هي (النُّفْر) بتشديدالنو ن واسكان الفاء فراء وكانت تسمى قديماً (النّفْراوات) ولعلهن اللاتي عناهن الشاعر بقوله :

وجزع العلوب البُهْـــمِ حيث تجاورت
فما ردَّ ميل النّفر مـــنْ مطلع النّجدْ

وذكرهن الهمداني باسم (النْراوات) — تصحيفاً — قال : : (..واسفل من بسيان النْراوات وهن هضاب ثلاث) اه

وقال الشيخ ابن بليهد : (وهن اربع هضاب الشمالية منهن يقال لها نفراء الطريق لان الطريق الصادر من مران الى مكة يحفها) اه

وفي (النفراوات) يوم من ايام العرب بين بني عبس وبني عامر كان زهير بن جذيمة العبسي شجاعاً مقداماً وزعيماً كبيراً في عبس وكان يأخذ الإتاوة على هوازن فجاءته عجوز ضعيفة من بني نصر بن معاوية بسمن في نِحْي وشكت اليه قسوة الزمن ، وضعف الماشية ، فذاق سمنها فلم يعجبه طعمه ، فدفعها في صدرها فاستلقت منكشفة فآلى على نفسه خالد بن جعفر من بني عامر بن صعصعة ليجعلن ذراعه في عنقه حتّى يقتل احدهما ، وهكذا فعل خالد وتمكنت بنو عامر من قتل زهير وفي ذلك يقول ابنه ورقاء :

رأيتُ زهيراً تحت كلكـــــل خالــد
فاقبلت أسعـــى كالعجــول أبـــادرُ

فَشُلّتْ يميني يــوم أضربُ خالــداً
ويمنعــه مني الحديــدُ المظاهَـــــرُ

فيا ليت أني قبــل أيــام خالـــــد
ويوم زهير لـــم تلـــدني تُمـــاضِر

لعمري لقـــد بَشّرْتِ بي إذْ وَلَدْتِني
فمـــاذا الذي ردت عليـــك البشائر ؟

وفي ذلك يقول خالد بن جعفر مفتخراً بقتل زهير :

بــلْ كيف تكفــرني هــوازنُ بعدما
أعتقتهــم فتــوالــدوا احــــرارا

وقتلت ربَّهُــمُ زُهيراً بعــدمــا
جدع الأنوف ، وأكثر الأوتـــارا

وجعلت مَهْرَ بناتِهِــمْ ودياتِهــــم
عقــل الملــوك هجائِنــاً وبكــارا

السِّيُّ : ويلي (النفراوات) جنوباً وغرباً من (بسيان) منطقة (السِّيّ) أرض منبسطة وفلاة طيبة إلا أنها لقلة الأعلام بها يظل بها السفر دائماً وهكذا قال عنها الهمداني : (ثم تهبط السي وهي بلد مضلة ثم اسفل منه بسيان) اه وفيه يقول جريــر :

إذا مــا جعلت السِّيَّ بيني وبينهــــا
وحَــرَّةَ لَيْلَى والعقِيقَ اليمانِيَــا

رغبت إلى ذي العــرش ربّ محمــد
ليجمــع شعْبــاً أو يقرّب نائيــــا

ويأمــرني العــذّال أن أغلب الهوى
وأن أكتم الوجــد الــذي في فؤاديــا

فيــا حسرات القلب في إثــر من يُرَى
قريبــاً ويلفَــى خيره منك قاصيــا

وإني لعفُّ الفقر ، مشترِكِ الغــنى
سريع إذا لم أرضَ داري انتقاليــــا

وقال ابن قــرة :

وان عمـــاد السِّيّ قـــد حـــال دونها
طوى البطن غوَّاصٌ على الهـــول شيظمُ
فكيف رأيتم شيخنـــا حين ضمـــــه
وإياكـــم إلْبُ الحـــوادث يزحـــم ؟

وقال شاعر آخـــر :

إذا قَطَعْـــن السِّيّ والمطاليا وحائلا قطعنـــه تغاليـــا

فأبعـــد الله السويـــق الباليـــا ! !

ولم يزد الهجري على قوله : (وقطان بين السِّيّ وحضن) وهو تحديد تعوزه الدقة والحصر فإننا نحدد (السِّيّ) بالنفراوات شمالا ، وبوجرة غرباً ، وببسيان شرقاً ، وبركبة جنوباً ، على ان بعضهم يجعله من ركبة من باب تسميه البعض باسم الكل ، فقد يكون داخل المسمي مسميات أخرى ولكنها تدخل في حيز المسمي الكبير .. وفي (السي) يقول زهير بن أبي سُلْمَى يصف فرساً :

كأنهـــا مـــن قَطا الأجباب حَـلّأها
ورد وأفرد عنهـــا أختَهَـــا الشَّرَكُ
جونيـــة كحصاة القسم مرتَعُهـــا
بالسِّيّ ما تُنْبِتُ القفعـــاء والحَسَكُ

وحدد ياقوت (السِّيّ) تحديداً جيداً فقال : (والسي : علم لفلاة على جادة البصرة الى مكة بين الشبيكة ووجرة يأوي اليها اللصوص) اه

وَجْرَة : وبعد (السِّيّ) فلاة واسعة ذات أشجار من السمر والسرح والطلح والسلم هي (وجرة) على سمت (السِّيّ) غرباً بينه وبين (العَقيق) يجتازها طريق البصرة الى مكة ومنها يحرم بعض الحجاج . قال في كتاب «المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» ثم وجرة اخبرني ابن ابي سعد عن النوفلي عن ابيه قال : وجرة بازاء غمرة في طريق الكوفة يحرم ناس منها — الى

ان قال – ومن وجرة الى ذات عرق سبعة وعشرون ميلا) اه

وقال ياقوت : وقال محمد بن موسى : وجرة على جادة البصرة الى مكة بازاء غمرة التي على جادة الكوفة منها يحرم اكثر الحجاج ، وهي سرَّةُ نجْدٍ ستون ميلا لا تخلو من شجر ومرعى ومياه والوحش فيها كثير . اه .

وقال في «بلاد العرب» قال ابو جعفر : اهل الكوفة يحرمون بغمرة ، وأهل البصرة بوجرة ، وهما يتّراءان ، وبينهما نحو من ثلاثة فراسخ ، بينهما جبل يقال له الكراع ، ويجتمع طريق البصرة والكوفة بأمٍّ خرمان ، وهي أوطاس . اه

وقال أيضاً في كتاب «المناسك» : ووجرة من الغمار وهي حِيَال غمرة فلما كانت منزلا فرق بين غمرة ووجرة بالاسم) اه .

وغمرة هي التي يقول فيها جعدة بن معاوية بن حزن القُشيري :

أقول لصاحبي والعيس تهوى	بنا بين المُنِيفة والغِمار [1]
تمتّع من شميم عرار نجد	فما بعد العشية من عرار
وبين رياضها فَقِف المطايا	فإن العيس تُحبس بالقفار
أيِست من الحياة وطال حزني	فقلبي موجعٌ والدمع جاري

ولقد تغنى الشعراء بوجرة ، واطالوا الحنين والأنين ، وذكروا ظباءها وأنسامها البليلة ، ولياليها الجميلة .. قال أعرابي تذكر نجداً وحنَّ إلى وجرة فتنفس عن وجد وتأوَّهَ عن دنف :

أتبكي على نجد وريّا ولن ترى	بعينيك ريًّا ما حييت، ولا نجدا
ولا مشرفاً ما عشت أنْقاءَ وجرة	ولا واطئاً من تربهنَّ ثرىً جعدا

(١) في اكثر الكتب جاء مصحف : الضمار . وانظر لتحديد الغمار فيهذا الشعر كتاب «المناسك» ص ٦٠٣ .

ولا واجداً ريح الخُزَامى تسوقها	رياحُ الصبا تعلو دكادك أو وهدا
تبدلت من ريّاً وجارات بيتهـا	قُرًى نبطيّاتٍ تسمني مـردا
ألا أيها البرق الذي بـات يرتقي	ويجلو دُجَى الظلماء ذكرتني نجدا
وهيجتني من أذرعاتٍ ومـا أرى	بنجد على ذي حاجة طرباً بعدا
ألم تـر أن الليل يقصر طولـه	بنجدٍ ، وتزداد الرياح به بـردا

وقال أعرابي آخر :

وفي الجيرة الغادين من بطن وَجْـرة
غـزالٌ أحَـمُّ المقلتين ربيـبُ
فلا تحسبي أنَّ الغريب الـذي نـأى
ولكـنَّ مـن تنأينَ عنـه غـريب

وقال بعض العشاق :

أرواح نَعْمَـانَ هلاَّ نَسمةَ سَحَراً
ومـاء وَجْـرة هلاَّ نهلـة بفمي

وقـال جريـر :

حُيِّيت لست غَـداً لهـن بصاحب
بحزيـز وَجْرة اذْ يَخِـدْنَ عجـالا

وقال النابغة الذبياني :

كأنمـا الرحل منهـا فوق ذي جُـدَدٍ
ذبٍّ الريـادِ ، إلى الأشبـاح نظّارِ
مُطَرَّدٍ أُفْرِدَتْ عنـه حَلاَئِلُهُ
من وحش وجرة أو من وحش ذي قـار

وقال أيضاً :

كان رحلي وقد زال النهارُ بنا
يوم الجليل على مستأنس وحدِ
من وحش وجرة مَوْشِي أكارعُه
طاوي المصير كَسَيْفِ الصيقَل الفَرِدِ

وقال امرؤ القيس :

تصدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتتقي
بناظرة من وحشٍ وجرة مطفل

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

من كل محفوف يظلُّ عصيّه
زوج عليه كلّةٌ وقِرامها
زجلا كأنّ نِعاج تُوضح فوقها
وظباء وجرة عُطّفاً آرامها

وقال عطية بن ابي شجرة الأزرقي السلمي :

مراعيها العَقيقُ إذا أطَلّتْ   نجومُ الصيف تحتدم احتداما
وترعى غرّ وَجْرة حين يضحي   من الوسْمي قد نقع الرهاما

العَرْفُ : وبين (وجرة) وطريقنا هذا الذي نسير فيه سنَاف (العَرْف) وهو حزنٌ ممتد من الشمال الى الجنوب يعلو أحياناً فيشكل حزناً متطامناًوينكمش احياناً فيكون حجارة منتشرة في دكادك وأجارع ، وربما يتلاشى قبل ان يلتقي بطريقنا هذا وكان الطريق الذي يمر بالعشيرة يفترعه .. وبالعرف رأس بارز اطول ما فيه يسمى (العُرَيفة) عناها بَرّاكُ بن سحْمانَ الشيبانيّ بقوله **من ابيات شعبية** :

يَا لَيْتَني مَعْ شَارْعَ التُّوْمْ وفْهَيْدْ
مِنْ فَوْقْ عَيْرَاتٍ تَقَارَعْ بْدَرْهَا

وُبْيُوتْهُمْ يَمَّ العْرَيْفَهْ مِشَايِيْدْ
في رَقّةٍ مَا حِلْى تَخَالَفْ زَهَرْهَا

وفي العَرف يقول الكميت بن زيد :

أأبكاك بالعُرَف المنزلُ وما انت والطلل المُحْوِل ؟
وما أنت وَيْلك ورَسْم الديار ، وسنُّك قد قَارَبَتْ تكمل ؟

وعناه ساعدة بن جُؤَيّة الهذلي :

فإن تتقي بالعَرْف عن عين قانص
وقد جَنّهُ عنها شَرَى وجلامدُ
يراقبُها عارِي الأشاجعِ كامِناً
يراها ، وقد ضاقت عليه الفدافِدُ

وللعباس بن مرداس السلمي :

خُفَافِيّةٌ بَطْنُ العَقِيق مصيفُها
وتحتل في البادين وَجْرَةَ والْعَرْفَا

وبعضهم ينسب هذه الاشعار الى العُرَف التي بأعلى القصيم وهن أربع جاء في كتاب «بلاد العرب» وقال العامري : العُرَفُ ببلاد اسد . فقلت : ما هي ؟ فقال : بها قفاف ورمال وغير ذلك . قال : وهن اربع عُرف : عُرْفة ساق ، وعرفة صارة ، وعرفة رَقْد ، وعرفة اعيار . قال : وهن أجارع وقفاف ، إلا أن كل واحدة منها تماشي الأخرى ، كما تتماشى حِبالُ الرمل ، واكثر عشبهنّ الشُّقَارَى ، والصُّفَارَى ، والقُلْقُلان والخُزَامَى ، وهن من ذكور العشب .. اه

وذكر ياقوت العَرْف الأعلى والعَرْف الأسفل في ديار بني كلاب ، واورد عليها شواهد وذكرها محركة الوسط وساكنة كما ورد في بعض الشعر المتقدم ، وذكر جواز ذلك كما هي القاعدة في كل ثلاثي صحيح الوسط مثل تبق ونبق وكتف وكتف وربع وربع .

حضن وما حوله

ولنعد بعد أن شارفنا (العقيق) وتحدثنا عن (وجرة) و (العرف) آخذين ايمن الطريق من (المويه) الجديد .. لنعد حيث كنا لنأخذ ايسر الطريق ..

الرَّحَا : يواجهنا بعد ان ننطلق من (المُويه الجديد) حزون وقفاف منبسطة متداخلة كثيرة النبت هذه هي (الرُّحِيْ) جمع رحا وبعضهم يفردها واسمها مشتق من تكوينها لانها في استدارتها ومظهرها تشبه الرحا فلذلك جاء اسمها هكذا .. ولتضاعيفها وتداخلها يلجأ اليها العرب عند الخوف .. وقد لجأ اليها الأمير محمد بن هِنْدي بن حُميد الفارس الشهير ، والشيخ بعيد الصيت ، لجأ اليها بمن معه من المُقَطَة عشيرته الأدنين حينما احس بوجود محمد بن رَشيد امير حائل حوله ، ولكن هذا اقتحمها على بن حُمَيد وكان يوم مشهود أبلى فيه ابنُ حميد بلاء حسناً دون محارمه وذراريه وامواله ، فنجا بإبله وبأهله . اما بقية قومه فقد غلبته عليها الكثرة وقيل : إنه ذلك اليوم أخلى سروج خمس وثلاثين جواداً من اهلها ، وذهب بها كسباً وكل من قابله من قومه وطلبه اعطاء واحدة حتى فرقها كلها مما جعل شاعر عتيبة زَبْنَ بن عُمير البَرّاق يقول في ذلك :

أبَا العَطَايَا قَدْ عَطَا مِنْ نَهَارِهْ

خَمْسُ وْثلاثيْنَ مْعَنْوْنَهْ ظهَايِرْ

قَلْعَــهْ نَهَارَ الكَوْنْ في رَقّة الرَّحَا
مِنْ بَيْن عَكْفَــانَ السّيُوْفَ الطّرَايِرْ
مَا مِنْهِنْ اللّي حَــطْ فِيْها مَثَانِي
وَلاَ قَال فِيْها: لِي رَجَــا فِلْو نَايِــرْ

و (الرَّحا) تحمل هذا الاسم منذ القدم قال الراعي النميري :

عجبت مــن السارين والريــح قــرة
إلَى ضَوْء نــارٍ بين فَــرْدَةَ والرَّحــا
الى ضوء نــار يشتوي القِــدَّ أهلُهــا
وقــد يكرم الاضيــاف والقــدُّ يُشْتَوَى
فلمــا اتونــا واشتكونــا إليهــم
بكــوا وكلا الحيين ممــا بــه بكَــى

وقال حميد بن ثــور :

وكنت رفعــت الصوت بــالأمس رفعــةً
بجنب الرحا لمــا اتْـلأَبَّ كَــؤودُهَــا

ويا قوت يرى ان هذا الشعر مقول في رحا غير هذه في جبل بين كاظمة والسيدان وهذه معروفة حتى الآن كما ان هناك مواضع اخرى تدعى بالرحا في اليمامة بين (التُّرابي) و (الدُّغْم) وهناك أرحاء أخر. واضاف ياقوت رحا الى بطان وعقب على ذلك ابن بليهد –رحمه الله– فقال انه تصحيف. والصحيح قطان لا بطان بدليل ان الرحا بجانب وادي قطان . وهذا قريب من الصحة . وفي هذه الرحا قال تأبط شراً :

الا من مبلغ فتيــان قومــي	بما لاقيت عنــد رحا بطــان
فإني قد لقيت الغــول تهوى	بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها : كلانا نضو دَهْرٍ	أخو سَفَرٍ فخلِّي لي مكــاني

فشدّتْ شدّةً نحوي فأهْوَى لهـا كفي بمصقول يمـاني
فأضربها بلا دَهَشٍ فخرّتْ صريعاً لليـدين وللجـران
فقالت: عُد. فقلت لها: رُوَيْداً مكانك إنني ثبت الجنـان
فلم أنفك متكئـاً لديهـا لأنظر مصبحـاً ماذا أتـاني
إذا عينان في رأس قبيـح كرأس الهرِّ مشقـوق اللسان
وساقَا مخدجٍ وشوَاة كلب وثوب من عبـاء أو شنـان

ولا أرى معاوية بن عادية الفزاري اللّصَّ حينما حبس في المدينة وقال الشعر الآتي الا يعني هذه الرحا :

أيا وَالِيَيْ أَهْلَ المدينة رفّعا لنا غُرَفاً فوق البيوت تروقُ
لكيما نرى ناراً يشب وقودهـا بحزم الرحا أيْدٍ هناك صديقُ
تؤرثها أمُّ البنين لطـارقٍ عشيّ السُّرى بعد المنام طروق
يقول بَرِيٌّ وهو مبْدٍ صبابةً ألا إنّ إشراف البقاع يشوق
عسى من صدور العيس تنفـخ في البُرَى
طوالـع مـن حبس وانت طليـق

وفي (الرحا) ماءة الخَنْفَرِيّة التي تقول فيها سارة العَطَاويّة من أبيات شعبيـة :

وَانَا لَو الْحقْهُم عَلَى وَسْقٍ مِرْمَالْ
أَلْقَى الرّحـا وقْطَانْ مِنْهُـم حَرِيّهْ
وَقْنُوْصْهم تَاصل مِـنْ الحدْب وجِبْال
ولاَزِم رَوَاوِيْهُـم عَلَـى الخُنْفُرِيّـهْ
أهَل جَهَامٍ نَشْرَهَـا يَمْلاَ الأسْهَال
وَالْيَوْم دُوْكَ الدّار مِنْهُم خَلِيّـهْ

قِطَان : وبعد اجتياز حزون (الرحا) نلمُّ بوادي (قِطَان) وهو واد يقبل

من ناحية الجنوب الغربي شطر شرقيّ جبل (حَضَن) وينصب نحو الشمال الشرقي في جفاجف وسبخات مما يلي لسان (حرة كُشُبٍ) الجنوبي وهو يحمل هذا الاسم منذ القدم قال العُقيلي :

ببطـــن قِطانٍ بيّنَ الشّك وانجلـــت
عمايـــةُ مـــهدون لـــه الشك لازم

وقال الحطيئـــة :

أقاموا بها حتى أبنّتْ ديارهـــمْ على غير دين ضارب بجران
عوابس بين الطلح يرجمن بالقنا خروج الظباء من حِراج قِطان

ولعمري لقد صدق أبو مليكة فما أكثر حراج قطان، وما اكثر ما ترى بها الظباء وتأوي إليها أيام كانت الظباءُ أبْرَزَ مظهر من مظاهر جزيرة العرب ..

البَتيِلَة : وعندما تخرج من (قِطَان) ترى يسارك على بعد جبلا فارداً هَرَميَّ الشكل ، أسود اللون ، يناوح (حضَناً) شرقيه يقال له (البتيلة) معروف لدى أهل تلك‌الناحية ولم اجد لهذا الجبل (البتيلة) ذكراً فيما بين يدي من المراجع . وهنالك بتائل أخر كبتيلة دمخ وبتيلة في طريق المدينة وبتيلة في السِّر وكلها عليها شواهد شعرية غير أنك لا تميز ماذا تعني هذه الشواهد منها .

بُرَيْم : وفوق (البتيلة) غربها ودون(حَضَن) جبل هنالك اسود يراه الرائي على الطريق وكأنه عالق (بحضن) شماليه، وقد سد (حضن) الأفق الجنوبي خلفه، اما هو فمنفصل من (حضن) هذا الجبل هو (بُرَيم) بضم الباء وفتح الراء فياء ساكنة فميم،وبه منهل معروف كان لبني عامر بن ربيعة وتشاركهم فيه بنو جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن قاله في «بلاد العرب» . وفيه يقول ابن مقبل :

وأمستْ باكنـــاف المـــراح وأعجلت
بُرَيْماً حجـــاب الشمس أن يترجـــلا

وقال آخر راجـــزاً :

تذكّرتْ مَشْرَبَهَا من تُصْلُبَا
ومن بُرَيْمٍ قَصَباً مثقّبَا

وللأشجعي راجزاً فيه أيضاً :

فصبّحَتْ والشمس يعلوها طسم
بئراً بأعلى ذي بُرَيْمٍ ذي سلم

قال الهمداني: (وان تيامن فعلى بُرَيْم ومياهه التي سمينا فيما تقدم البقرة ، وناصحة ، وذوات الفرعاء ، وهضب الحمارة ، وهما ماءان وهضب الأوقب أوقب بني الأعلم. وكل ذلك خانس عن يمين الطريق منحدراً من مكة بين غمرة وبين العقيق) اهـ . فأين هي هذه المناهل التي ذكرها الهمداني ؟؟ لا يعرف الآن منها شيء وصدق الله : (مساكنهم لم تُسْكَنْ من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) .

حَضَن : وبمحاذاة (البتيلة) و (بُريم) يكون الجبل العملاق الشهير (حضن) قد سد الأفق الجنوبي امامك ، واستطال من الشرق الى الغرب وبدت قممه ورؤوسه تواكبك وسيارتك تنهب الطريق نهباً وكأنك لا تريم من مكانك لبعد ما بين طرفيه .. يطل من الشمال على هذه الامكنة التي عددنا بعد (المويه الجديد) يميناً وشمالا .

ويطل من الجنوب على (تربة) و (الخرمة) و(الحسرج) و (الغريف) و (القنصلية) و (الحرة) التي خلف هذه . ويطل من الغرب على (رضوان) و (سيسد) و (الماعزي) و (حرة جلدان) و (القرشية) وغيرها ويطل من الشرق على (الشعفين) و (الحزم) و (نفود سُبَيع) وغيرها .. يضرب به المثل في امتداد المناكب ، ورحابة التكوين قال ابن المقرّب يمدح بدر الدين ملك الموصل :

سما له مشية الرئبال لا خَوَرٌ يشينه في تهاديه ولا كسل
بصارم لو علا ضَرْباً بِهِ (حضناً) لقيل: كان قديماً هَهُنا جبلُ

وقـــال جرير :

لو أنَّ جمعهـــم غـــداة مخاشن   يُـرْمَى به حضَنٌ لكـــاد يزول

وقال يزيد بن حذاق في اختيار المفضل :

أقيمـــوا بني النعمـــان عنـــا صدوركم
وانْ لا تقيمـــوا صاغـــرين رؤوســـا
أكُـــلُّ لئيـــم منكـــم ومعلهـــج
يعـــد علينـــا غـــارة فخبـــوسا ؟
ألاَ ابْنَ المُعَلّى خِلْتَنَا وحَسِبْتَنَا
صَرَارِي نعطي الماكسين مكـــوسا ؟
فإن تبعثـــوا عينـــاً تمنّـــى لقاءنـــا
يرم حَضَناً او مـــن شَمَام ضبيســـا

وفي حضن يقول المتلمس :

إن العـــلاف ومـــن باللـــوذ من حضن
لمـــا رأوا أنـــه دين خـــلابيس

وقال شاعر آخر :

حلّتْ سُلَيمَى بذات الجزع من عدن
وحل أهلُكَ بطن الِحنْوِ من حضَـــنِ

وقـــال الراجز :

لمـــا بدا شَعْفٌ بأعْلَى السِّـــيِّ
وحَضَنٌ مثـــل قرا الزِّنْجِـــيِّ

و (حضن) يحمل اسمه هذا من القدم كما تقدم لنا في هذه الاشعار وكما تحدثت عنه كتب المتقدمين قال ياقوت :(وهو جبل بأعلى نجد وهو اول حدود

نجد وفي المثل : (انجد من رأى حضناً) اي من شاهد هذا الجبل فقد صار في ارض نجد الى ان قال : وقال نصر : حضن جبل مشرف على السيِ الى جانب ديار سليم ، وهو أشهر جبال نجد . وقيـــل : جبل ضخم بناحية نجد بينه وبين تهامه مرحلة ، تبيض فيه النسور يسكنه بنو جشم بن بكر . وقال ابو المنذر في كتاب «الافتراق» : وظعنت قضاعة كلها من غور تهامة بعد ما كان من حرب بين نزار لهم واجلائهم اياهم ، وساروا منجدين ، فمالت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الى حضَن والسِّيِّ وما صاقبه من البلاد ، غير شكـِم اللات بن رُفَيْدة بن ثور بن كلب فإنهم انضموا الى فهم بن تيم اللات بن أســد بن وبرة بن تغلب وصاروا معهم . ولحقت بهم عُصَيْمة بن اللَّبُوء بن امر مناة بن فتيئة بن النمر بن وبرة فانضمت اليهم ، ولحقت بهم قبائل من جرم بن ربان فثبتوا معهم بحضن فأقاموا هنالك وانتشرت قبائل قضاعة في البلاد) اهـ . اما ابن بليهد فيقول:انه كان في الجاهلية وصدر الاسلام لبني هلال بن عامر وفي هذا العهد لقبيلة البقوم .. اما في كتاب «بلاد العرب» فيقول : (ولهم من الجبال حضن لجشم خاصة) . ويسمى بهذا الاسم امكنة اخرى فهناك حضن بجوار أجأ في جنوبه الغربيّ ، وحضن باهلة وحضن نجران واشهرها واذكرها جبلنا هذا الذي نتحدث عنه ..

صُلُّبَا : ومن مياه (حضن) (بـُريم) الذي تحدثنا عنه قريباً و (صلبا) وكانت هذه قديماً تسمى (تـُصْلُبَا) فحذفت التاء وشددت اللام مفخمة وهي التي يقول فيها الراجز :

تذكرت مشربها مـــن تصلبا ومن بـُريم قصبـــاً مثقبـــا

وهي غربي حضن وعندها جبيل احمر يضاف اليها فيقال (عَبَل صلبا) وهي تحت هذا العبل من الغرب وهي اليوم قرية وسكانها قبيلة (عَدْوان) .

رُكْبَة : ومنذ جاوزنا (قطاناً) وتخلينا عن حراجه وبراثه امتدَّت امامنا الارض وانطلق النظر بعيداً بعيداً الا من شجيرات هنا وهنالك ، تزين رقعة هذه

السهوب ، وتراءت امامنا ويميننا وشمالنا الأعلام التي تحدثنا عنها كأنها قطع الغيوم (كُشُب) و (الحلَمة) و (النّفراوات) و (بُسْيان) تتراءى يميننا و (البَتيلة) و (بُرَيم) و (حَضَن) نشاهدها جميعاً يسارنا نحن الآن نجتاز سهل (رُكْبَة) وما (ركبة) الا كثيراً مما تحدثنا عنه هنا فهي (السيّ) وهي (وَجْرة) وهي ما بين هاتين وما دونهما الى مشارف (حضن) الى ما شمال (حَلاةجَلْدان) وأطراف (عُكَاظ) جنوباً ، والعِبال التي دوين (المَناقِب) الرِّيعان غرباً ، الى (حَرَّةِ كشب) و (الحلمة) و (الرَّحا) شرقاً .. (ركبة) مرتاد الغزلان ، ومربع بني هلال وملتقى الحب ومسرح النعم .. قال كثير :

أناديكِ ما حجَّ الحجيج وكبّرَتْ
بفيفا غزالٍ رفقةٌ وأهلّتْ

وما كبرت من فوق ركبة رفقة
ومن ذي غَزالٍ أشعرت واستهلتِ

وقال عنها الرداعي اليماني في ارجوزته من اليمن الى مكة :

ثم انتحتْ بالسير منها المُطْنِب
إذْ سمعت تَهْزَاج حادٍ مُلْهِبِ

لمسحب تجتاز أعْلَى مَسْحَبِ
الى غُرابات القُرَيْنِ الأنْصَبِ

ثم الخُرَيْداء بوخد متعب
ثم الى صَفْنٍ رويّ المشربِ

لا كدر الشرب ولا مُطَحْلَب
ثم على (رُكْبَة) مَرُّ الأرْكُبِ

حيث بريد الصخرتين الأشهب
صُغْرى كأمثال القطا المسربِ

ومن قصيدة شعبية للشاعر ناصر بن فايز – ابي علي – :

يَسْقى إلَى عَقَبْتُو الرّيــعْ مِنْحِيْن
ورِكْبهْ سَهْجَنْتُوهَا وَهَكَرْانْ وَالخَالْ

وانْ كَانْكم مِنْ غِبَّ الأدْلاجْصَلْفِيْن
لا بَاس فَصْلٍ بِالدَّفِيْنَــهْ ومِقْيَالْ

ومَعْ زَيْنَـةَ المِرْواحْ بَيْــن الصّلاتَيْنْ
سِيْروا وتَبْدِي قِدْمكُم رُوس الأقْذَال

خَلّوْا سَجَا والْمَرْدَمَهْ بالمَيَامِيْــن
وَمْثَلّثَهْ والشّعْبْ عَنْكــم بالاشْمَالْ

ومُرّوا عَفِيْف وغَلّقُــوا مِنه بِنْزِين
ومبيتُكُم مِن بَيْــن دَاوِردْ والضّـالْ

والصّبحْ خَلّوْكُــم مَعْ الدَّرْب صَاحِيْن
ذِبّوا نِفُود السّر وَالجِلْــهْ وَالجَالْ

ولقد اورد ياقوت في معجمه تعريفات وتحديدات كثيرة لركبة لا يبعد اكثرها من الحقيقة وقال : (ويقال ان ركبة ارفع الأراضي كلها ، ويقال : ان التي قال ابن نوح : سآوي الى جبل يعصمني من الماء . يعني ركبة . وفي كتاب «فضائل مكة» لابي سعيد المفضل بن محمد بن تميم الجنَدي الهمداني باسناد له ان عمر بن الخطاب قال : لأن أُخطىء سبعين خطيئة بركبة أحب إليّ من ان أخطىء خطيئة واحدة بمكة) ا هـ .

البُرْقَان : وترى وقد جدّ بك السير في (ركبة) ابارق يسارك قبل ان تصل (رَضْوان) منتشرة بين الطريق وبين (حضن) يقال لها الآن (البرقان) وحولها ماء يدعى (الماعزيّ) والمسمى بالبرقان امكنة كثيرة منها بُرْقان شرقي الجزيرة التي قتل فيها مسعود بن ابي زينب الخارجي قتله سفيان بن عمرو العقيلي هجم عليه ببني حنيفة وفي ذلك يقول الفرزدق :

ولولا سيـــوف مـــن حنيفة جـــردت
ببرقـــان أَمْسَى كاهل الــدين أزورا

تركْنَ لمسعــود وزينــب اختــــه
رداء وجلبابـــاً مـــن الموت احمـــرا

وهناك البرقان التي جنوبي النير . والبرقان جمع ابرق وهي الجبال الموشحة بالـــرمل .

رَضْوَان: ولم تلبث وانت تشاهد (البرقان) حتى يعترض امامك قفٌ ممتد من الجنوب الى الشمال، به ابارق وبراث.. هذا هو(رضوان) ولم يكن له شهرة قبل اصلاح هذا الطريق اما بعده فقد اتخذ منه مستراح ، وتألف به اناس وأنشئت به مقاهٍ ومحالٌ لبيع ما يلزم المارة لا سيما عند موسم الحج — ومنـــه يتجانف الطريق نحو الجنوب الغربي متيمماً الطائف بعد ان كان آخذاً نحو الغرب قصداً ..

البَرْث : وما ان تنطلق من (رضوان) وتنكب حِراجَه التي حوله حتى يتبين لك جبيل سامق أسود ، كأنه هرم لا يلفت نظرك من الاعلام سواه . يلازمك فترة من الزمن هذا هو جبل (البَرْث) يقع بين منهل (سامودة) وبين (ركبة) يَسَار الطريق ناء عنه اميالا ويقابله يمين الطريق أبرق ليس بالكبير حوله أبارق صغار وبراث ويسمى (الأبرق) ينبسط حوله (وادي المَبْعُوث) .

نجد وحدوده

اين حدود (نجد) ؟؟ والآن وقد الممنا بمشارف (الحجاز) اين هو الحد الفاصل بين نجد والحجاز ؟ ما هي اقوال علماء المنازل والديار في هذا ؟ ما هي الحدود الطبيعية التي تؤيدها اللغة ويدعمها الواقع ؟ ما هي الاصطلاحات التي يمكن من خلالها استنباط حكم قريب من الواقع ؟؟ قال في «اللسان» : (النجد من الارض : قفافها وصلابتها وما غلظ منها واشرف وارتفع واستوى. والجمع : انجد وانجاد ونجاد ونجود ونجد) اه. وقال الجوهري : ونجد من بلاد العرب ما كان فوق العالية والعالية ما كان فوق نجد الى ارض تهامة الى ما وراء مكة فما كان دون ذلك الى ارض العراق فهو نجد . وروى الأزهري بسنده عن الأصمعي قال : (سمعت الاعراب يقولون : اذا خلفت عَجْلَزاً مصعداً فقد انجدت . فاذا انجدت عن ثنايا ذات عرق فقد اتهمت . فاذا عرضت لك الحرار بنجد قيل ذلك الحجاز) ا ه . وقال ابن السكيت قال : وسمعت الباهلي يقول : كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة فاذا ملت اليها فانت في الحجاز) ا ه . وقال ابن الاعرابي : نجد ما بين العُذيب الى ذات عِرْقٍ والى اليمامة والى اليمن والى جبلي طيء ومن المربد الى وجرة) ا ه. وقال الباهلي : والغور كل ما انحدر سيله مغرباً وما اسفل منها مشرقاً فهو نجد ، وتهامة ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة ، وما وراء ذلك

من المغرب فهو غور ، وما وراء ذلك من مهب الجنوب فهو السراة الى تخوم اليمن. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاءه رجل وبكفه وَضَحٌ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «انظر بطن واد لا منجد ولا متهم فتمعّك فيه» ففعل فلم يزد شيئاً حتى مات . قوله لا منجد ولا متهم لم يرد انه ليس من نجد ولا من تهامة ولكنه اراد حدّاً بينهما فليس ذلك الموضع من نجد كله ولا من تهامة كله ولكنه تهام منجد . وقال الاصمعي : هي نجود عدة فمنها نجد كبكب ، ونجد مُريع ونجد خال قال : ونجد كبكب طريق بكبكب وهو الجبل الاحمر الذي تجعله بظهرك اذا وقفت بعرفة . وقال السكري : حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها الى جبال المدينة . وما وراء ذات عرق من الجبال الى تهامة فهو حجاز كله فاذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها الى البحر فهو غور . والغور وتهامة واحد . وقال عمارة بن عقيل : ما سال من ذات عرق مقبلا فهو نجد إلى ان يقطعه العراق ، وحد نجد اسافل الحجاز وَوَجْرة وغمرة ، وما سال من ذات عرق مولياً الى المغرب فهو الحجاز الى ان يقطعه تهامة وحجاز يحجز اي يقطع بين تهامة وبين نجد .

من هذه الاقوال ومن غيرها مما هي على شاكلتها تتبين حدود نجد من الحجاز وحدود الحجاز من تهامة فهي في مجموعها تعطينا ان ما سال من جبال السروات مشرقاً فهو نجد ، وما سال مغرباً حتى يفسخ الجبال فهو حجاز وما خلف الجبال الى البحر فهو تهامة . والاشتقاقات اللغوية تؤيد هذا .. ومعناه ان الطائف وكثيراً من مدن الحجاز وعسير وما بينها نجدية . لأنها تقع في أودية تسيل مشرقة وتفضي الى نجد .. وبحكم التتبع والاستقراء واستعراض بعض النصوص ودراسة طبيعة الارض بل والواقع الاجتماعي .. نستطيع ان نخرج برأي ربما يطمئن اليه الباحث ويؤيده .. نحن الآن في سيرنا عبر هذا الطريق تبدو لنا بعض اعلام (عكاظ) ومن خلفه تعرض جبال (الحجاز) وطبيعة الارض بدأت تختلف من حيث التكوين ومن حيث اللون ومن حيث الجو .. وشيء من نبـات نجد فقدناه . فقدنا (الحمض) و (العرفج) و (العرار) و (الشيح)

و (القيصوم) و (كثيراً من نباتات الروض) ووجدنا نباتات **لا توجد هناك** وجدنا (القَطَف) ووجدنا (الإذْخر) وكثر (الوَهَط) .. والتف الشجر وزاد اخضراره وشاهدنا من الزواحف والحشرات ومن تكوين حيوانات المنطقة ما يغاير كل ما ذكرنا في (نجد) .

وشيء آخر قال أبو عمرو : (سمعت ابن الفَقْعَسّي يقول : وسألته عن نجد فقال : اذا جاوزت الرمل فصرت الى تلك البراث كأنها السنام المشقق . وفي المثل المتقدم لنا : (أنْجَدَ من رأى حضناً) و (حضن) لا يمكن ان يرى الا من مكاننا هذا او بعده بقليل حيث مرتفعات (عكاظ) .

و (الغمار) الذي ورد في شعر جعدة المتقدم ذكره هو الآن على سمتنا شمالا حيث طريق الحاج .. وإذن وجمْعاً بين هذا وبين اقوال المتقدمين يتعين أنما كان داخل جبال الحجاز — وان كان يسيل مشرقاً وما تعلق بذلك من حرار وآكام وحزون وتعاريج تقتضيها طبيعة الجبال وما يضاف الى ذلك ويحمل صفاته من متعلقاته .. فهو حجازيٌ ، وما اسهل وانبسط بعد ذلك فهو نجديّ — وان اعتبر من مخاليف الحجاز — .

وعلى هذا فيعتبر ما خلف عكاظ غرباً وما سامته شمالا وجنوباً مما يمر به طريقنا هذا فهو حجازي ..

بقي ان نعرف حدود (نجد) من النواحي الأخرى .. من الاقوال المتقدمة ومن غيرها ومما هو متعارف عليه ان نجداً يحد من الناحية الشمالية بسواد العراق ومشارف الشام ومن الناحية الجنوبية بالربع الخالي على اساس ان الحد داخل في المحدود في هذه النقطة فقط . ومن الناحية الشرقية بالاحساء وجوفها الشمالي الى حدود الكويت على اختلاف يسير في بعض الجهات لا يخرج ما قلنا عن حقيقته ابـــداً ..

على ان هنالك ظاهرة بارزة متعارفاً عليهـــا عند أهل نجد هي ان تلاقي الاعرابي في الرياض او في الخرج او ما يلحق بهما من العارض فتقول له اين

اهلك ؟ فيقول : (علوي صوب نجد) وكذلك بالنسبة لمن يقول له ذلك في (سُدَيْر) و (الوَشْم) وربما (القَصيم) ايضاً يشير الى ناحية الجنوب الغربي من القصيم ويقول صوب نجد .. فما معنى هذا وقد عرفنا ان عموم هذه المناطق داخلة في نجد بل في قلبه ؟ الذي يبدو ان هذا اصطلاح خاص تواطأ عليه اهل نجد على ان يسموا منطقة (الشُّرَيْف) و (الشرفة) و (حوض وادي الرشا) . التسرير قديماً — وروافده و (حِمَى ضرية) و (حوض وادي الجَرِيب) وروافده و (حِمَى سَجَا) وملحقاته و (حوض السُّرَّة) و (سواد باهلة) وما حوله .. تواطأوا على أن يطلق على هذه المنطقة التي تضم ما ذكرنا اسم نجد . وهي في الحقيقة سُرَّة نجد ونقطة الدائرة منه . فهل ذلك من باب اطلاق العام على الخاص ؟ يجوز هذا . ويجوز أن يكون مسمّىً لنجد من النجود الاخرى التي يطلق عليها هذا الاسم فهناك (نجد ألوذ) و (نجد أجأ) و (نجد برق) و (نجد خال) و (نجد الشَّرَى) و (نجد عَفْرَا) و (نجد العُقاب) و (نجد كَبْكَب) و (نجد مُريع) و (نجد اليمن) وبعض هذه النجود واقع في نجد وعلى بعضها شواهد من الشعر قال ابن مقبل ذاكراً نجد مريع :

أناظر الوصل من غادٍ فمصروم؟ ... أم كل دينك من دهماء مقروم ؟
ام ما تذكر من دهماء قد طلعت ... نَجْدَيْ مُريعٍ وقد شاب المقاديم

واورد ابن دريد في كتاب «المجتنى» :

سألت فقالوا: قد اصابت ظعائن ... مريعاً وأين النجد نَجد مريع ؟
ظعائن اما من هلال فما درى الـ ... مخبّر أو من عامر بن ربيع
لهنّ زهاء بالفضاء كأنه ... مواقر نخل من قطاة تنيع
يقولون مجنون بسمراء مولعٌ ... ألا حبّذا جِنٌّ بها وَوُلوعُ
ولا خير في حبٍّ يكون كأنه ... شغاف أجنته حشا وضلوع

وذكر الأخطل (نجد العقاب) فقال :

ويَامَنَّ عَنْ نجد العُقاب وياسرت
بنا العيسُ عن عَذْراء دارِ بني الشجْبِ

وذكر ساعدة بن جُؤَيّةَ (نجد الشرى) فقال :

تحملْنَ من ذات السُّليم كأنها	سفائن يَمٍّ تنتحيها دَبُورها
ميممةً نَجْد الشَرى لا تريمه	وكانت طريقاً لا تزال نسيرها

وهكذا نستطيع ان نعلل ما تواطأ اهل نجد عليه وارجح الرأي الاخير وان كان لم يضف، فاصطلاحهم على تحديده يكفي عن اضافته والله اعلم .

واذا كانت الشواهد الشعرية مادة أساسية في كتابنا هذا فلا بأس ان نلتفت قليلا الى (نجد) وقد صحبنا عبر طريقنا هذا حتى هذا المكان في رحلة طويلة ونحن الآن نودعه وما هو بالنكرة في شعر العربية .. بل ما نظن ان مكاناً حظي بوجدانيات الشعر ورقائقه ووداعياته ووطنياته وحنين ألافه .. مثلما حظي نجد .. فلنقف قليلا مع النجديات ولنبار ياقوتاً في معجمه حيث قال : (ولم يذكر الشعراء موضعاً اكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا اليها من الاعراب المتضمرة ..) اهـ

قال احد الاعراب :

سقى الله نجداً من ربيع وصيف	وماذا ترجي من ربيع سقى نجدا
بَلَى إنَّهُ قد كان للعيش قُرَّة	وللبِيْضِ والفتيانِ مَنزلة حمدا

وقال اعرابي آخر :

اكرر طرفي نحو نجد وانني	اليه وان لم يدرك الطرف انظر
حنيناً الى ارض كأن ترابها	اذا مطرت عود ومسك وعنبر
بلاد كأن الاقحوان بروضة	ونور الأقاحي وشي برد محبر
أحن الى ارض الحجاز وحاجتي	خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد بنافعي	اجل لا ، ولكني الى ذاك انظر
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة	لعينيك مجرى ماؤها يتحدر

وقال اعرابي آخـــر :

فيا حبذا نجد وطيب ترابـــــه ... اذا هضبتـــه بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد اذا ما تنسمت ... ضحى او سرت جنح الظلام جنائبه
بأجرع ممراع كأنّ رياحـــه ... سحاب من الكافور والمسك شائبه
واشهد لا انساه ما عشت ساعة ... وما انجاب ليل عن نهار يعاقبه
ولا زال هذا القلب مسكن لوعة ... بذكراه حتى يترك الماء شاربه

ويقول الشريف المرتضي :

أحب الثرى النجـــدي فـــاح بعرفـــه
الى الركب رجـــراج العشيـــات مائـــر

ويقـــول أيضاً :

يا ارض نجد سقاك الله منبعقـــاً ... من الغمام غزير الماء ملآنـــا
اذا تضاحك منـــه البرق ملتمعاً ... في حافتيه ارن الرعد ارنانـــا
ارض ترى وحشها الارام مطفلة ... وفي منابتها القيصوم والبانـــا

ويقول ابن الفارض :

أرج النسيم سرى مـــن الزوراء ... سحراً فاحيـــا ميت الاحيـــاء
اهـــدى لنـــا ارواح نجد عرفه ... فالجو منـــه معنبر الارجـــاء
فسكرت من ريا حواشي بـــرده ... وسرت حميا البرء في ادوائـــي

ولـــه أيضـــاً :

اوميض برق بالابيرق لاحـــا ... ام في ربا نجد ارى مصباحـــا
يا ساكني نجد امـــا من رحمة ... لاسير الف لا يريـــد سراحـــا
هلا بعثتـــم للمشوق تحيـــة ... في طي صافنة الرياح رواحـــا
سقيـــاً لايـــام مضت مع جيرة ... كانت ليالينـــا بهم افراحـــا

حيث الحمى وطني وسكان الغضا سكني ووردي الماء فيه مباحا
واهيله اربي وظل نخيله طربي ورملة واديه مراحا

وقال احد الأعراب :

خليلي هل بالشام عين حزينة تبكي على نجد لعلي اعينها
وهل بائع نفساً بنفس او الاسى اليها فاجداها بذاك حنينها
واسلمها الباكون الا حمامة مطوقة قد بان عنها قرينها
تجاوبها اخرى على خيزارانة يكاد يدنيها من الارض لينها
نظرتُ بعيني مؤنسين فلم اكد ارى من سهيل نظرة استبينها
فكذبت نفسي ثم راجعت نظرة فهيج لي شوقاً لنجد يقينها

وقال الشريف الرضي :

شممت بنجد شيحة هاجرية فامطرتها دمعي وافرشتها خدي
ذكرت بها ريا الحبيب على النوى وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي

وقال الشاعر الأموي :

تَلَبَّثْ قليلا يرم طرفي بنظرة الى ربوات تنبت الكلأ الجعدا
فانك ان اعرقت والقلب منجد ندمت ولم تشمم عراراً ولا رندا

وقال اعرابي :

الا حبذا نجد وطيب ترابه وغلظة دنيا اهل نجد ودينها
نظرت باعلى الجلهتين فلم أكد أرى من سهيل لمحة استبينها

وقال اعرابي آخر :

ومن فرط اشفاقي عليك يسرني سلوك عني خوف ان تجدي وجدي
واشفق من طيف الخيال اذا سرى مخافة ان يدري به ساكنو نجد
وأرضي بان تفديك نفسي من الردى ولكنني اخشى بكاءك من بعدي

مذاهب شتى للمحبين في الهــوى ولي مذهب فيهم اقول به وحدي

وقال اعــرابي :

رأيت بروقــاً داعيــات الى الهوى فبشرت نفسي ان نجــداً اشيمها
اذا ذكر الاوطان عنــدي ذكرته وبشرت نفسي ان نجــداً اقيمها
الا حبذا نجد ومجــرى جنوبـــه اذا طاب من برد العشي نسيمهــا
اجدك لا ينسيك نجــداً واهلـــه عياطل دنيا قد تولى نعيمهـــا

وقدم شاعر من نجد الى بغداد فاستوبأها فقال :

أرى الريف يدنو كل يــوم وليلـة وازداد مــن نجد وصاحبــه بعدا
الا ان بغـــداد بـــلاد بغيضـــة الي وان كانت معيشتهــا رغــدا
بلاد تَهُبُّ الريح فيها مريضـــة وتزداد خبثاً حين تمطر او تنــدى

وقـــال اعرابي :

لعمــــري لمكـــاء يغني بقفرة بعليـــاء مـــن نجد علائم شرقـــا
احب الينـــا مـــن هديل حمامة ومن صوت ديك هاجه الليل ابلقا

وقال آخر متغرباً ببغداد :

الا هل لمحــزون ببغـــداد نـــازح اذا ما بكى جهد البكـــاء مجيب
كأني ببغـــداد وان كنت آمنـــاً طريد دم نـــاء المحـــل غريب
فيـــا لائمي في حب نجــد واهلـه اصابك بالامــر المهــم مصيب

وقال نوح بن جرير بن الخطفي :

الا قـــد أرى ان المنايـــا تصيبني فمـــا لي عنهن انصراف ولا بـــد
اذا العرش لا تجعل ببغداد ميتـــتي ولكن بنجـــد حبـــذا بلداً نجـــد
بلاد نـــأت عنهـــا البراغيث والتقي بها العين والارام والعفر والربـــد

وقال بعض الاعراب :

الا ايهـــا البرق الذي بات يرتقـــي ويجلو ذرى الظلماء ذكرتني نجـــدا

ألم تر ان الليــل يقصر طولــه ... بنجــد وتزداد الرياح بــه بردا

وقال احد بني طهيــة :

سمعت رحيل القافلين فشاقنــي ... فقلت اقرؤ وامني السلام على دعد
احــن الى نجــد واني لآيــس ... طوال الليالي من قفول الى نجــد

وقــال آخــر :

وسرحــة بــربـى نجد مهدلــة ... اغصانهــا في غدير ظل يرويها
اذا الصبــا نسمت والمزن يهضبهـا ... مشى النسيم على اين يناجيهــا
تقيــل في ظلهــا بيضــاء آنسة ... تكــاد ينشرهــا لينــاً ويطويها
سود ذوائبهــا بيض ترائبهــا ... حمر مجاسدهــا صفر تراقيهــا
عارضتهــا فاتقت طرفي بجارتهــا ... كالشمس عارضها غيــم يواريها

وقــال آخــر :

قِفـَـا بنجــد نسلــم ... عــلى ديــار سعــاد
فلــي دمــوع تــروي ... بهــا الطلــول الصوادي
والنــاجيــات اليهــا ... يخــدن ميــل الهــوادي
لهــا مــن الشوق هــاد ... ومــن زفيــري حــادي
وكم بهــا مــن ظبــاء ... حلــت ســرارة وادي
تسبــي الأسود بنجــل ... كالبــاتــرات الحــداد
كأنهــا مــن فتــور ... مملــوءة مــن رقــاد
عارضتهــا اذ تــولــت ... بهــا الحــدوج العــوادي

وقــال آخــر :

بمنشط الشيح مــن نجد لنــا وطن ... لم تجــر ذكراه الا حن مغترب
اذا رأى الافــق بالظلماء مختمــراً ... امسى وناظــره بالدمع منتقــب

ونشقة من عرار هزّ لمته — رويحة في سراها مسها لغب
تشفى غليلا بصدري لا يزحزحه — دمع تهيب به الاشواق منسكب

وقال آخر :

ونجد دارها وبه — شبا الخطية الملد
وبي شوق تلقحه — تباريح من الوجد
ويبكيني تذكره — فوا لهفي على نجد

وقال آخر :

وبجسمي ضنى بخصر سايمي — مثله فهو لا يزال نحيلا
وشفائي منه نسيم يغاد — يني وطرف يرنو اليّ كليلا
هل سمعتم يا ساكني ارض نجد — بعليلين يشفيان عليلا

وقال آخر :

أحن وللانضاء بالغور حنة — اذا ذكرت اوطانها بربى نجد
وتصبو الى رند الحمى وعراره — ومن اين تدري ما العرار من الرند

وقال آخر :

وأراني الشوق إذ أرقني — بمنى من ارض نجد حضنا
منزل حل به لي سكناً — بعد ما اختار فؤادي وطنا
كلما شئت تأملت له — منظراً اصبو إليه حسنا

وقال آخر :

نظرت وللادم النوافخ في السبرى — بشرقي نجد يا هذيم حنين
الى خفرات من نمير كأنها — ظباء كحيلات المدامع عين

وقال آخر :

اليلتنا بالحزن عودي فانني — اطامن احشائي على لوعة الحزن

فقالــوا من الساري وقد بلّه الندى … فقلت ابن ارض ظل في ليلة الدجن
لــه حاجــة بالغور والدار والحمى … ونجد هــواه وهي تعرف مــا أعني

وقال آخــر :

وآلفــة للخــدر طاهرة النقــا … لأسرتهــا في عامر مــا تمنت
تحــل بنجد منزلا حلت العلى … بــه فاستقرت عنــده واطمأنت
تذكرتها والركب مغف وسامــر … فهــاج مطاياهم حنيني فحنت
تهيم اذا ريح الصبا نسمت لها … بنجد او الايكيّة الورق غنــت
وتصبو الى ليلى وقد شطت النوى … ومن اجلها حنت ورنت وانــت

وقال آخــر :

الام على نجــد وابكي صبابــة … رويدك يا دمعي ويا عاذلي رفقا
فلي بالحمــى من لا أطيق فراقه … به يسعد الواشي ولكنني اشقــى
واكــرم مــن جيرانه كل طارق … يود وداداً انه من دمــي يسقى
اذا لم يــدع مني نــواه وحبــه … سوى رمق من اهل نجد فكم يبقى
ولولا الهوى ما رق للدهــر جانبي … ولا رضيت منكم قريش بما القى

وقال آخــر :

يــا نجــد مــا لأحبتي شطــوا … لم يحــم ارضك مثلهــم قــط
ظعنــوا فمــا لك لا تفارقهــم … يــا قلب ان رحلوا وان حطــوا
وكــأن عيسهــم عــلى حــدق … تدمي الجفــون دموعها تخطــو

وقال آخــر :

أخا العريب امــا تنفك بارقــة … تسمو بطرفي الى ريان او حضن
اصبو الى ارض نجد وهي نازحــة … والقلب مشتمل مني على الحــزن
وأسأل الركب عنهــا والدموع دم … بناظر لم يخط جفنــاً على وسن

وان سرى البرق من تلقائها عرضت عيسي بذي سلم من مبرك خشن
والريح ان نسمت علوية نضحت بالدمـع جنـة علوى الى الوطن
فهـل سبيل الى نجـد وساكنه يهز من الف المصرين للظعـن
ليس العراق لها بعـد الحمى وطناً يميس عافيه بين الحوض والعطن
وتستريح المطايـا مـن ترقصها اذا فلت لمـم الحوذان بالثفـن
فليت شعري وكـم عز المنى اماً من فرع عدنان والاذواء من يمن
هـل اهبطن بلاداً اهلها عـرب لم يشربوا غير صوب العارض الهتن
على مطهمـة جرد جحافلهـا بيض تلـوح عليها رغوة اللبن
اذا رموا من يعاديهـم بها رجعت بالنهب داميـة اللبات والثنـن
فلا دروع لهـا الا جلودهـم ولا عليهم سوى الاحساب من جنن
ان يجمع الله شملي ـيا هذيم ـبهم فلست ما عشت بالزاري على الزمن

وقال آخـر :

وتنكر حتى ليلـة الجزع بالحمى لياليـنا بالسفح من علمي نجد
وقد زرتهـا والباتـرات هواتف بنـا وانابيب الردينيـة الملـد

وقـال :

حننت الى وادي الغضا سقى الغضا حيا كل غاد مـن سحاب ورائح
اكـر اليـه نظرة بعـد نظـرة بطرف الى نجد على الناس طامح
فلمـا جزعنا الرمل قال لنا السرى ألا رفهوا عن ساهمـات طلائح

هذه نفحات يسيرة مما قيل في نجد وكم به من فرائد وشوارد ترقص المستمعين وتهز الرواة والمتحدثين تفتقت عنها قرائح اللسن وتنفست بها ملكات البلغاء وأتوا فيها بما يعجب ويطرب ..

اسجل هنا قطعة نثرية للدكتور عبد الوهاب عزام ـ رحمه الله ـ دبجها في كتابه «مهد العرب» قال :

(نجد الفيحاء الخضراء ، ذات الاودية والمروج ، والقرى والحدائق ، وذات

الجبال والسهول والمدر والوبر ، متقلب القبائل الكبيرة ، ومسرح الجياد العربية الاصيلـــة ..

نجد ملعب الصبا والنعامى ومنبت العرار والخزامى وموطن الشعراء، تجاوبت ارجاؤها باشعارهم وروت غدرانها ورياضها اخبارهم ، بلاد امرئ القيس وطرفة والحارث بن حلزة واوس بن حجر وزهير وعنترة ومنشأ جرير والفرزدق التي حفظ الشعر العربي ذكراها وردد خارج الجزيرة صداها وحن الى صباها :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد   لقـــد زادني مسراك وجداً على وجدي

نجد التي اثارت الهوى والفتون ، ونشأت ليلى والمجنون ..

نجد حيث الجبال اجأ وسلمى واباناان وحيث سهل القصيم والصمان ، وحيث اليمامة ذات النخيل والزروع والاودية والعيون .. مسارح الجلال والجمال ومشاهد البداوة والحضارة ومجالي النشاط والقوة والمروءة والفتوة ..) ا هـ

عُكاظ

عُكَاظ : اذا انكبنــا (البَرْثَ) وابارقــه ، واعترض امامنــا وادي (المَبْعُوث) يأتي من ناحية الجنوب الغربي ويصب ناحية الشمال الشرقي ، فوقه جسر كبير إذا اجتزنا هذا فقد دخلنا بِحِمَى (عكاظ) فلنمض اذنْ حتى نصل النقطة المناسبة التي تتوسط المكان لنتمكن من استيعاب المنطقة ودراسة اعلامها وحدودها على ضوء ما قرره العلماء العارفون .. ومن ثَمَّ نعطي رأينا حول ذلك ..

ستنطلق بنا السيارة بعد اجتياز جسر (وادي المَبْعُوث) أميالا لنكون بعدها بمحاذاة جُبيلٍ أسود يسار الطريق ، لا يبعد عنه الا امتاراً ، والى جانب هذا الجبيل شرقيه شماليه قلعة اثرية تقوم فوق جبيل آخر محاذ لهذا الجبيل .. ماثمة علامة اميز ولا اظهر من هذا الجبيل وهذه القلعة . يراهما سالك الطريق بدون تكلف .. ويقابل هذا الجبيل وهذه القلعة من الشمال الغربي يمين الطريق هضيبات متناوحات سمراوات يقال لهن (كُلَيّات) ..

فما هو هذا الجبيل الذي اعطينا عنه هذا الوصف وما هي القلعة التي بمحاذاته ؟ ؟ هذا الجبل هو (الخَلَصُ) والقلعة التي بجانبه هي (مُشْرِفة) اريدك اذن تقف حيث هذا الجبل وهذه القلعة،ولا تكلف نفسك اكثر من

خطوات يسيرة تخطوها معي شطر جبيل (الخَلَص) وقلعته، وستجد نفسك مدفوعاً لتسلق هذا الجبل المتطامن لتبصر بعينيك الاعلام التي حدد بها العلماء موقع (عكاظ) ومن ثم تتصور المكان وتحكم عليه فالحكم على الشيء فَرْعٌ عن تصوره ..

من قمة هذا الجبل سيكون المنظر الذي شيستبد باهتمامك هذا الوادي الأفيح، يقبل من ناحية الجنوب الغربي، وتنحسر عنه الجبال لتصب فيه روافد اخرى، حينما يأخذ يدفع (بعكاظ)، وهنا تتعانق طلوحه ويلتف سدره وتندداح بطاحه. سوف يتابع نظرك حراج هذا الوادي وخمائله ويرجع ما بلغ نهايته من الناحية الجنوبية فعد ببصرك متبعاً مسيل الوادي تجده حينما يقبل على جُبيل (الخَلَص) الذي نحن الآن بقمته تتقلص اشجاره وينبسط في مثل السهوب جاعلا (الخلص) و (مُشْرِفة) يساره، وهنالك يمر بماءة (المَبْعُوث) وهو يقع تحت جبل (الخلص) و (مشرفة) من الناحية الشرقية الشمالية وهو للقُثَمَةِ وبه بئران لذوي جُودِ الله . والوادي حينئذ والماء يطلق عليها (المبعوث) وسوف تتابع هذا الوادي ببصرك وهو مشرق مشمل حتى يجاوز طريقنا هذا من عند الجسر الذي انطلقنا منه على مشارف (عكاظ) ومنه يفضي الى (رُكْبَة) ثم الأبرق وهو الذي تحدثنا عنه بعد (رَضْوان) ثم يسيح في محاير وأبارق هنالك في قلب (ركبة) .

ولهذا الوادي عدة اسماء باعتبار الارض التي يمر فيها فهو (المبعوث) منذ ان يلتقي وادي (المُهَيْد) (بالأخيضر) حتى يدفع في (ركبة) ويضيع هنالك .. وما فوق (المهيد) مدفع (شرب) في (العرج) يسمى (قران) وما فوقه يسمى (بالفريدة والعقيلة) وما فوقهما يسمى بـ (شُوَيْحط) وما فوقه يسمى بـ (العَرْج) وما فوقه يسمى بـ (وَجٍّ) وما فوقه يسمى (بالمثناة) وما فوقه يسمى (بالوهط) و (الوُهَيط) وهكذا فهو واد واحد ينحدر من قمة جبال السراة من جبل (بَرَدٍ) وما حوله من الجبال ويمر بهذه البلدان فيأخذ من كل بلاد اسمها حتى يتلاشى في سهوب (ركبة) .

وما دمت في وقفتك هذه تَصَوَّرْتَ فكرة موجزة عن هذا الوادي بحيث ستتبين موقع (عكاظ) منه حينما يحدده الوصف، فلا بأس ان نلقي معك نظرة عابرة على هذه الاعلام منتشرة هنا وهنالك واكثرها نص عليه علماء المنازل والديار في تحديدهم لمكان عكاظ ..

سنستقبل معاً مطلع الشمس من على ظهر هذا الجبل لنرى جبلين اسودين متناوحين ، يقعان بين مطلع الشمس وبين الشمال لا يبعد احدهما عن الآخر اكثر من ميلين هذان هما (عُويقران) الشمالي والجنوبي وبجانب الشمالي منهما ماءة (القُرَشيّة) وهي ثلاث آبار وماؤها متوسط العذوبة وعمقها اثنتا عشرة قامة وهي لقريش تقع في ضفة وادي (المبعوث) الجنوبية قريباً من جسر الطريق ..

ولم يذكر العويقران في الاعلام التي تحف بعكاظ وهما من أبرز العلامات الموجودة هنالك جبيلان متقابلان كالثديين لا تقتحمهما عين واصف ولا يمكن ان يغفلهما محدد . فهلا يكونان هما الاثيداء اسمهما مشتق من واقعهما . وقد حدد الاصمعي مكان عكاظ بالاثيداء ؟؟ لا يكون ذلك بعيداً !! هما لا يبعدان عن جبلنا الذي نحن بقمته اكثر من اربعة أميال بيننا وبينهما متسع الوادي حيث يقع ماء (المبعوث) يصوب النظر فيكونان قبالته ويصعد من عن يمينهما بعيداً بعيداً فيرى جبل (حضن) عندما تكون الرؤية واضحة وقد تحدثنا عن (حضن) ومناهله وما حوله ..

وحينما تحول نظرك الى اليمين قليلا وانت لا تزال تشاهد (حضناً) ترى جبل (عُنٍّ) جبلا فارداً يقع بين جبل (حضن) ووادي (سامودة) وفيه يقول الشاعر :

فقالوا: هلاليون ، جئنا من ارضنــا   الى حاجة جبنا لهـــا الليل مدرعا
وقالوا: خرجنــا مِ القفا وجنوبــه   وعُنٍّ فهمَّ القلبُ أن يتصدعــا

وقد ذكره مقبول بن هُريس الشلويُّ من ابيات شعبية .. قال :

يَا بُوسَعَدْ خَلَّ الرّكَايِبْ يَسِيْرِن
وإذَا غَدَا شَيٍّ عَلَى اللهْ بَدَالِهْ

وِازْمِ كَمَا يَزْمِي عَلَى السَّابْلَهْ عِنّ
يَوْمٍ رَدِيَّ الخَالْ يَبْخَل بِمَالِهْ

نَاخِذْ ثَمَانْ وْجَابْ وَالنّجِرْ مَادَنّ
البُنْ بَاحْ وَلا بَقَى الاّ دْلاَلِهْ

وتقبل ببصرك من تلقاء (عنٍّ) منحرفاً الى الجنوب قليلا لتشاهد جبلين متقابلين غربي وشرقي بينهما مسافة ليست بالبعيدة يقال لهما (الوُقَيْران) وُقَير الشرقي ووُقير الغربي .. يمتد من حذائهما حرة سوداء تقبل حتّى تشرف على وادي (المبعوث) وعلى ملتقى (شَرِب) بالأخيضر تطلع عليهما الشمس من تلقائهما وقد ذكر ابن بليهد نقلا عن عرام بن الاصبغ قوله : (.. واذا كنت في عكاظ طلعت عليك الشمس على حرة سوداء وبها عبيلات بيض كان العرب يطيفون بها في جاهليتهم وينحرون عندها [1]) ا هـ .

وتقبل ببصرك ايضاً تاركاً الوقيرين والحرة وتهبط ببصرك إلى حافة الوادي تحت الحرة لتشاهد أطلال دار متداعية طال عليها الأبد ، لا تكاد تتبينها لمشابهتها بالحرة التي تليها هذه يقال لها (الدار السوداء) حتّى الآن .

وتتحول ببصرك ناحية الجنوب ، والجنوب الشرقي وليطمح نظرك بعيداً لترى جبلا فارداً هرميّ الشكل لا يشابهه جبل في هذه الناحية ارتفاعاً وصفة، يقوم على متن من الارض اشبه ما يكون بالحزن هذا الجبل هو (حلاة جلدان) التي يذكرها علماء المنازل والديار حينما يذكرون هذه الناحية .. قال الاستاذ حمد الجاسر : (.. وفيها — يعني جلدان — هضبة سوداء تسمى قديماً (بتعة) نقل ياقوت عن الأصمعي أن بها نقباً كل نقب قدر ساعة كان يلتقط بها السيوف العادية والخرز ، ويزعمون ان فيها قبوراً لعاد ، وكانوا يعظمون ذلك الجبل) ا هـ

---

(١) هذا القول ليس في رسالة عرام ! !

ثم قال : (وتسمى هذه الهضبة في عهدنا (الحلاة ، حلاة جلدان) ومن كلام بَدْوِ تلك الناحية : من ملك نَزْهان بن نزهان ، واتانة واتان ، وخمسين من الضان ومرعى جنب حلاة جلدان فهو سلطان ما عليه سلطان ، اي من ملك كلباً أصيلا وحمارين ذكراً وانثى وخمسين شاة يرعاها في هذا الموضع فقد بلغ الغاية من العز) انتهى كلام الاستاذ حمد .

وجلدان هو الذي يعنيه الرداعي في ارجوزته حيث يقول :

يا هنـد لو ابصرت عـن عيـان قلائصاً يوضعـن في جلـدان

قال بعد هذا :

فقلـت لمـا ثاب لي احتفـاظي والقلب فيـه شبـه الشـواظ
سَلٍّ الهـوى عـن قلبك المغتاظ والعيس تطـوي الارض بالمظاظ
مشفقـة مـن زاجـر كظـاظ مسهلـة للخبت مـن عكـاظ

ومع أيمن (حلاة جلدان) دونه عِبالٌ بيض بين الحلاة وبين الوادي تدنو حتى تقرب من مقابلة وادي شَرِب وادي الأخيضر وتتلاقى مع الحريرة التي تحدثنا عنها آنفاً . وهذه هي التي يعبر عنها بالعبلاء حيناً وبالعبيلاء حيناً آخر وبها اليوم المشهور من حروب الفجار يوم العبيلاء . وفي ذلك اليوم يقول خداش ابن زهير من هوازن :

ألم يبلغكم أنّـا جدعنـا لدى العبـلاء خندف بالقياد
ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولـوا طالعين من النجـاد

والحُريرة التي تلي العبلاء هي التي عناها شاعر هوازن ايضاً حيث قال :

الطاعنين نحـور الخيـل مقبلـة من كل سمراء لم تغلب ومغلـوب
وقـد بلـوتم فابلاكـم بلاؤهـم يوم الحُريرة ضرباً غير مكـذوب

ودُوين العبلاء والحريرة وعلى مقربة من ملتقى شرب والاخيضر دون ذلك

يساره هنالك مجموعة من الحجارة منصوبة هنا وهنالك كالاناس الوقوف على حافة الوادي بينه وبين الحريرة هذه يقال لها في هذا العهد (المـُرَزّز)، اما قديماً فقد ذكرها أكثر من واحد وذكروا انهم يعظمونها ويطوفون حولها. قال عرام بن الاصبغ السلمي : (وعكاظ صحراء مستوية ليس فيها جبل ولا علم الا ما كان من الانصاب التي كانت في الجاهلية وبها الدماء من دماء الابل كالارحاء العظام) اهـ . وانك لتشاهد هذه الانصاب وانت في مكانك من هذا الجبل ثم تدني بصرك قريباً قريباً فتشاهد من جبلك هذا تحته هضيبة صغيرة تدعى في العرف (نصلة) أو (الرضيمة) تسمى (الشّظْفـاء) ادنى ما يكون لجبلنا الذي نقتعد رأسه جنوبيه وحولها قبور وانصاب منها بنية مرتفعة على قبر يقال له قبر احمد صاحب المبعوث يعظم قديماً عند اهل هذه الناحية . وهذه الرضيمة (الشظفاء) لم أجد احداً تعرض لها او ذكرها رغم انها ملاصقة لمكان عكاظ وعلامة بارزة من موضعه ولعلها ما يسمى قديماً (بشمطة) مجهولة المكان الآن ..

ومن الجنوب لنتحول معاً إلى الجنوب الغربي لنستقصي اعلام تلك الجهة ونأخذ في دراسة دائرتنا العكاظية من على ظهر هذا الجبل جاعلينه نقطة ارتكاز لجولتنا هذه .. سنمد بصرنا هذه المرة بعيداً فيما دوين (الحـَوِيـّة) وسيكون آخر جبل تقع عليه العين من منطقتنا في هذا الاتجاه هو جبل (القـُنّة) مجموعة الجبال المشرفة على (الحوية) من الناحية الشمالية الشرقية وفوق هذه الجبال من الناحية الشمالية الغربية هضيبة منفردة لاطئة اسمها (مثملة) يقابلها من الشمال جبيلات صغيرة متقاودة تسمى (التـُيوس) وينحدر من تلقاء هضيبة (مثملة) مسيل يجاريه من الناحية الجنوبية الغربية مسيل آخر يقبل من غربي (الحوية) من تلقاء جبيل هنالك يقال له (القميع) جبيل احمر منفرد يمر به طريق السيارات الاول الآتي عن طريق السيل .. هذان المسيلان مسيل (مثملة) ومسيل (القميع) يلتقيان قريباً من الطريق طريقنا الذي نتحدث عنه ويسميان حينئذ (الريكة الجنوبية) ومسيل (الريكة) هذه وما بين (القنة) و (المطار) يسمى (الربوة) وهي منطقة تختص بالاشراف الشنابرة وفي طرفها من الشرق مما يلي الوادي سلسلة جبال

متقاودة تمتد من الشمال الى الجنوب يقال لها : (جبال الصالح) وطرفها من الجنوب يقال له (جبل العقْرب) وهو لابن عثمان من عدوان عنده (قرية العقرب) بها نخيلات وعين جارية .. وجبال الصالح هذه تشرف على وادي (شرب)ويقول الاستاذ حمد الجاسر: (دخم: الجبل الذي لجأت اليه بنوكنانة يوم شمطة. لا يبعد ان يكون هو الجبل المسمى في عهدنا (بالصالح)بقرب قرية العقرب لعدوان . ويسمونه الصالح لاعتقادهم بان رجلا صالحاً قبر فيه . وهم يعظمون ذلك الجبل في العهد الماضي ويقع غرب موقع عكاظ بمسافة قصيرة) . انتهى كلام الاستاذ حمد . وشمال (جبال الصالح) (جبال مدسوس) على سمتها . وبقربها غربيها قرية العواجية بجال شرب من الغرب . وشمال (الربوة) وجبال مدسوس والمطار والريكة الجنوبية شمال ذلك سلسلة جبيلات سود متقاودة تقبل من ناحية الغرب لناحية الشرق كأنها سناف . هذه يقال لهـا (القروى) وفي طرفها الشرقي مما يحفه طريقنا هذا يساره جبيل مستدير اعلاه قلعة تسمى (العرْفاء) وحولها جبيلات تسمى باسمها وتحتها قرية تسمى باسمها ايضاً لذوي جود الله الاشراف وشرقيها قرية (الأعاضيد) وشمالي جبيلات القروى جبيلات متقاربة تسمى جبيلات (رميح) وكذلك شمالي العرفا جبيلات اخرى تدعى جبيلات (الخزاز) . وشمالي جبيلات رميح هضبة طويلة في رأسها قلعة هذه هي (هضبة الجُودية) تراها وانت على الطريق غربيك وخلفها شماليها جبيلات سود يقال لها (الوشح) . وشمالي سلسلة جبال القروى واد يقال له (الريكة الشمالية) يقبل من ناحية الغرب جاعلا الربوة وما بها من مسميات يمينه كما ان الريكة الجنوبية تجعلها يسارها وتحت العرفا من الشرق تجتمع الريكتان ويشكلان وادياً واحداً اسمه (المُهَيد) تصغير مهد . ويلب بوادي المهيد من الشمال شعب يقبل من الناحية الغربية ايضاً يسمى شعب (ام السلم) وشمالي شعب ام السلم حزيمات سود متقاربات يطؤها الطريق يقال لها (الأمهاد) يليها جنوباً حزيمات صغار حمر يقال لها (الظفير) .

ومن ذلك نكون قد أتينا على جبلنا الذي نحن على قمته مستوفين الأعلام

الواقعة غربيه جنوبيه مما تقع عليه العين من رأس هذا الجبل او يمكن ان تقع عليه العين .

ولنتحول اذن عن ناحية الجنوب الغربي الى ناحية الشمال الغربي بالنسبة لجبلنا هذا . لتمتد امامنا ارض سهلة منبسطة قليلة الاعلام تسمى (الفشحة) تذهب مغربة حتى ليكاد يقصر الطرف دون مداها وهنالك تقوم عبال وحزون هي الحد الفاصل بين (الفشحة) وبين (وادي قُرَّان) فما سال مشرقاً منهـا يسيل في الفشحة وما سال مشملا او مغرباً يسيل في قُرَّان وهو واد جيد يسيل به ما حاذى المناقب – الريعان – حتى السيل الصغير وما تعلق عليه من الجبال والحزون والعبال . ولقد عهدت اعلاه خميلة ملتفة يتكاثر بها شجر السلم والثمام وكثير من **العظاة** .. قنصنا الأرانب في هذه الخميلة وما اكثرها وما اوفرها آنذاك حامل البندقية ينطرح في منخفض وسط هذه الخميلة ويذهب زملاؤه منه على مسافة ميل تقريباً يستطليون الوادي ويأخذون مقبلين في رهج واصوات عالية لتنساب الارانب من مرابضها وتأخذ في الوادي وليكون حامل البندقية متنبهاً لما يمر به ولم نلبث حتى نسمع صوت البندقية متوالياً ولم تمض هذه الفترة من احتواش الارانب حتى يكون قتل منها عدد ليس باليسير .. يجتمع سيل هذا الوادي فينصب في وادي العقيق من فوق ماءة عشيرة .

ولنتحول بعدئذ بانظارنا من فوق جبلنا هذا الى ناحية الشمال لتمتد ايضاً امامنا منطقة سهلة هي جزء من (الفشحة) بل هي طرف (ركبة) الغربي وليكون اول علم نَدركه جبل اسود متربع على طرف الحرة حرة بني سليم مما يلي العشيرة هذا الجبل هو جبل (بُس) يبعد عن مكاننا هذا مسافة يوم للابل . يذكر العباس بن مرداس السلمي جبل بس يوم حنين فيقول :

هزمنا الجمع جمـع بني قَسِيٍّ	وحكت بركهـا ببني رئـاب
ركضنا الخيل فيهـم بين بُس	الى الأورال تنحـط بالنهـاب
بـذي لجـب رسول الله فيهـم	كتيبتـه تعـرض للضـراب

ويقول الشاعر العاهان :

بنون وهجمة كإشاء بُس ... صفايا كثّة الأوبار كوم

وقال شاعر من بني سعد بن بكر :

أبت صحف الغرب أن تقرب اللوى ... وأجراع بُسٍ وهي عمٌ خصيبها
أرى إبلي بعد اشتمات ورتعة ... ترجع سجعاً آخر الليل نيبها
وان تهبطي من أرض نصر لغائط ... له بُهْرةٌ بيضاء ربّا قليبها
وان تسمعي صوت المكاكي بالضحى ... بِغَيْناء من نجدٍ يساميك طيبها

وقال الحصين بن الحمام المُرّي :

فإن دياركم بجنوب بُس ... الى ثَقْفٍ الى ذات العظوم

ذكر في كتاب « بلاد العرب » ان لبني نصر من الجبال الجَمدُ وبُسٌ واورد الأبيات البائية المتقدمة .

وكما قلنا ان (بُساً) متربع على طرف حرة بني سليم الجنوبي مما يلي عشيرة ، وهذه الحرة من اعظم الحرار واكبرها في جزيرة العرب حددها الاستاذ حمد الجاسر فقال : (.. وحرة بني سليم هي الحرة العظيمة الممتدة من ذات عرق جنوباً الى قرب المدينة ، وشرقاً من طرف ركبة الشمالي الغربي والعقيق حتى رُهاط غرباً . ويمتد منها ألسنة طويلة تتصل قريباً من البحر واحد اطرافها ثنية هرشا) . انتهى كلام الاستاذ حمد .

ويستطيل جنوبي الحرة وادي العَقيق يقبل مما يلي المناقب — الريعان — ووادي قُرّان وشعاب الحرة الجنوبية وام الخِرْوع وغيرها ويذهب مشرقاً يلب للحرة وفيه الطلوح العظيمة والسيال والسدر والعشر ، فيمر ببلدة عشيرة وبمنهل المحدثة ومنهل تنضبه ويفترع الحرة بعدئذ مشملا فمغرباً يقول ابن بليهد عن هذا العقيق : (في بطن ذلك الوادي إذا اتجه شمالا عيون وآبار كثيرة عذبة وهي

بالقرب من المدينة وسيل ذلك الوادي يصب في وادي **الحمض** ،ويصبان معاً في البحر هذا هو الذي بلغني عن الثقات) انتهى كلام ابن بليهد . وهذا العقيق هو الذي عناه ابو وجزة السعدي بقوله :

يا صاحبيَّ انظُرا هـَل تؤنسان لنـــا   بين العقيق وأوْطــاسٍ بأحداج ؟

وهو الذي عناه الشافعي– رحمه الله – حينما قال : (لو اهلوا من العقيق كان احب إليَّ)

والاعقة في بلاد العرب كثيرة اشهرها عقيق المدينة وعقيق اليمامة وقد اكثر الشعراء من ذكر العقيق وتغنوا به قال أعرابي :

أيا نخلتي بطن العقيـــق أمانعـــي   جنى النخل والتين انتظاري جناكما
لقد خفت ان لا تنفعاني بطائـــلٍ   وان تمنعاني مُجتْنى مــا سواكما
لو أن أمير المؤمنين على الغِنـــــى   يحدث عن ظليكمـــا لاصطفاكما

وقالت أعرابية :

اذا الريح من نحو العقيق تنسمـــت   تجدد لي شوقٌ يضاعف من وجدي
اذا رحلوا بي نحو نـَجـْد وأهلـــــه   فحسبي من الدنيا رجوعي إلى نجد

وهناك ذو العُشَيرة من أودية عقيق المدينة بقربها وفيه يقول: عروة بن أذينة:

يا ذا العُشَيرة قـــد هجت الغداة لنا   شوقــاً وذكـّرْتـَنا أيامك الأوَلاَ
ما كان أحسن فيك العيش مؤتنقاً   غـَضاً وأطيبَ في آصالك الاصلا

وبوادي العقيق وعُشيرة وحرة بني سليم نكون قد اكملنا من على ظهر جبلنا هذا – الخـَلـَص – دائرة متكاملة حول عكاظ بدأناها بركبة وانتهينا بها اتينا على الأعلام التي نراها او يمكن ان نراها من قمة هذا الجبل بعضها تكون مسافته عن جبلنا هذا اكثر من مسيرة يوم للإبل ..

وحيث قد وصفنا هذه المنطقة وصفاً مستفيضاً يمكن من خلاله ان نحدد

موقع عكاظ تحديداً دقيقاً .. فلا بد ان نورد شيئاً من اقوال علماء المنازل والديار في تحديد موقع عكاظ مما اصاب شاكلة القول وحدد تحديداً صائباً تكمل الفائدة بإيراده وتطيب النفس بذكره ، ويأنس به من يريد الدقة في التحديد ..

قال الأصمعي : (عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكةثلاث ليال، وبه كانت تقوم سوق العرب بموضع يقال له الاثيداء، وبه كانت ايام الفجار وكانت هناك صخور يطوفون بها ويحجون اليها) ا ه .

وقال الازرقي : (وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة ، على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها وهي سوق لقيس عيلان وثقيف وارضها لنصر) ا ه

وقال الهمداني : (عكاظ بمعكد هوازن وهو سوق العرب القديمة وهو لبني هلال اليوم ... قُرَّان وشرب مكانان من ارض عكاظ وهذه المواضع من الجرداء ويضرب على مشرق هذه المواضع جبل الحضن من المحجة على يوم وكسر ثم ضرب الناس من قران وشرب ذات اليسار فعلوا رأس السراة وهو المناقب وانحدروا فيها) اه

وقال ابو عبيد البكري : (عكاظ بضم اوله وفتح ثانيه وبالظاء المعجمة صحراء مستوية لا علم فيها ولا جبل الا ما كان من الانصاب التي كانتبها في الجاهلية وبها دماء الابل كالأرحاء العظام،وكانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقاً لمكة في الجاهلية ، وعكاظ على دعوة من ماءة يقال لها نقعاء ، بئر لا تنكف ، واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وتركت عام خروج الحرورية مع المختار بن عوف سنة ١٢٩ الى هلم جراً .. ويتصل بعكاظ بلد تسمى ركبة،وبها عين تسمى عينخليص للعمريين وخليص رجل نسبت اليه، وذكر أبو عبيدة انه كان بعكاظ اربعة ايام يوم شمطة ، ويوم العبلاء ويوم شرب ويوم الحريرة وهي كلها من عكاظ فشمطة من عكاظ وهو الموضع الذي نزلت به قريش وحلفاؤها من بني كنانة بعد يوم نخلة وهو اول يوم اقتتلوا به في ايام الفجار على ما تواعدت عليه مع هوازن وحلفائها من ثقيف وغيرهم ، فكان

يوم شمطة لهوازن على كنانة وقريش ولم يقتل من قريش احد يذكر ، واعتزلت بكر بن مناة بن كنانة الى جبل يقال له دخم فلم يقتل منهم احد . وقال خداش بن زهير :

فأبلغ إنْ مررت بـه هشامـاً ... وعبـد الله أبلـغْ والوليـدا
بأنّـا يوم شَمْطة قـد أقمنا ... عمـود المَجْدِ إنّ لـه عمودا

ثم التقى الاحياء المذكورة على رأس الحول من يوم شمطة بالعبلاء الى جنب عكاظ فكان لهوازن ايضاً على قريش وكنانة . وقال خداش بن زهير :

ألم يبلغكـم أنـا جدعنـا ... لدى العبلاء خِنْدِفَ بالقياد ؟
ضربناهـم ببطـن عكاظ حتى ... تولـوا طالعين مـن النِّجـاد

فهو يوم العبلاء ، ثم التقوا على رأس الحول وهو اليوم الرابع من يوم نخلة بشرب ، وشرب من عكاظ ولم يكن بينهم يوم اعظم منه ، فحافظت قريش وكنانة ، وقد كان تقدم لهوازن عليهم يومان ، وقيد ابو سفيان وحربٌ ابنا امية وابو سفيان بن حرب انفسهم ، وقالوا لا يبرح رجل منا مكانه حتى نموت او نظهر ، فسموا العنابسة وجعل بلعاء بن قيس يرتجز :

إن عكاظاً ماؤنـا فخلـوه ... وذُو المجاز بعـدُ لن تحلوه

فانهزمت هوازن وقيس كلها إلا بني نصر فإنها صبرت مع ثقيف ، وذلك ان عكاظاً بلدهم ولهم فيه نخل واموال ، فلم يغنوا شيئاً ثم انهزموا ، وقتلت هوازن يومئذ قتلا ذريعاً . قال أمية بن الأسكر الكنانيُّ :

ألا سائِـلْ هـوازنَ يوم لاقوا ... فوارس مـن كنانة معلمينـا
لدى شَرِبٍ وقد جاشوا وجشنـا ... فأوعب في النفير بنـو أبينـا

ثم التقوا على رأس الحول بالحُرَيرة ، وهي حَرَّة الى جنب عكاظ مما يلي مهب جنوبها ، فكان لهوازن على قريش وكنانة وهو يوم الحرة) وقال ياقوت : (العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء الى جانب عكاظ) اهـ. وقال ابن بليهد : (ومن كل

ذلك ثبت عندي ان موضعه ــ عكاظ ــ يبعد عن مطار الحوية مسافة عشرة كيلومترات تقريباً من الجهة الشرقية منه ، وعن الطائف مقدار اربعين كيلو ، وذلك عند المكان الذي يلتقي فيه الواديان وادي شرب ووادي الاخيضر ، شرقيه ماء يقال له المبعوث عند الحرة السوداء وجنوبيه اكمة بيضاء يقال لهـا العبلاء من العهد الجاهلي الى هذا العهد ، وشماليه هو الفاصل بين وادي شرب ووادي قران المعروفين بهذين الاسمين الى هذا العهد) ا هـ . وقال أيضاً : (فأما التحديد الصحيح الذي هو صادر عن معرفة ويقين فهو الذي ذكرته في اول هذه العبارة فمن اراد ان يقف برجله ويرى الآثار الدارسة والاطلال البالية فليذهب إلى هناك كما ذهبت اليها ورأيتها بعيني ووقفت على حقيقتها فانا لم اذكر تحديد هذه السوق الا مستنداً الى اسانيد صحيحة) ا هـ وقال الاستاذ حمد الجاسر في خلاصة بحث له مطول عن عكاظ :

(.. ان جميع الاوصاف المتقدمة ، تنطبق انطباقاً تاماً على الارض الواسعة الواقعة شرق الطائف ــ بميل نحو الشمال ــ خارج سلسلة الجبال المطيفة بـه وتبعد تلك الارض عن الطائف مسافة ٣٥ (كيلومتراً) تقريباً ، ويحدها غرباً جبال بلاد عدوان (العقرب ــ شرب ــ العبيلاء) وجنوباً ابرق العبيلاء ، وضلع الخلص ، وشرقاً صحراء ركبة ، وشمالا طرف ركبة والجبال الواقعة شرق وادي قران . وتشمل هذه الارض وادي الاخيضر (وهو المعروف في العهد القديم باسم وادي عكاظ) ووادي شرب حينما يفيضان في الصحراء ، ويخرجان من الجبال ، وما بينهما من الارض وما اتصل بهما من طرف ركبة) . انتهى .

رأينا من مجموع هذه الاقوال المتقدمة التي هي الخلاصة لما قيل في تحديد موقع عكاظ قديماً وحديثاً . ومن دراستي للمنطقة دراسة دقيقة اقف بقدمي وارى بعيني واستعين بخبير ثبت من سكان المنطقة اختاره لي سعادة الشهم المفضال عبد العزيز بن فهد بن معمر امير الطائف سابقاً، حيث قضيت سحابة يوم كامل هنالك استعرض اقوال العلماء واطبقها على واقع الارض واحاول تضييق دائرة التحديد .. حتى خرجت بما يلي :

في متسع من الارض يحده من الجنوب ملتقى وادي شرب بوادي العَرْج الأخيضر والعبيلاء، ومن الغرب جبال الصالح وجبال مدسوس ومدفع وادي المهيد، ومن الشمال الشظفا والخلص ومشرفة وماءة المبعوث ومن الشرق الدار السوداء والحرة .. فيما بين هذه الاعلام يقع سوق عكاظ وهي تشكل شكلا مستطيلا لا يتجاوز طوله من الجنوب الى الشمال اربعة أكيال، ومن الغرب الى الشرق كيلين وهذا التحديد يدخل الانصاب الحجارة المنصوبة والتي تدعى الآن (بالمرزّز) كما ان هذه المنطقة هي مدفع ثلاثة الاودية العرج وشرب والمهيـــد ..

وهذا التحديد لا يخرج تقريباً عما حدده الاستاذان ابن بليهد والجاسر الا انه اضيق دائرة مما حدداه ..

سكان منطقة عكاظ وما حولها الآن : يسكن هذه المنطقة اخلاط من قبائل شتّى يسكنها الاشراف ذوو جود الله والشنابرة وعدوان والنفعة والجثمة والعصمة وقريش وثقيف .. ونورد هنا نبذة للاستاذ حمد الجاسر عن سكان هذه المنطقة قال : (اشار المتقدمون الى ان هذه الجهات منازل هوازن ، ثم صارت بني هلال ، والظاهر ان بني هلال حلوها وقت انتشارهم وقوتهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ثم لما هاجر وابعد ذلك الى مصر ثم الى بلاد المغرب عاد سكانها القدماء اليها ولا يزالون بها فمن سكانها :

١ ــ الجثمة : واحدهم جثامى وقد يقال : جشامى ، بتخفيف الشين حتّى تقرب من الثاء ، والجثمة تحريف الجشمة بالشين لتقارب الحرفين في بعض صفات النطق ، وهم بنو جشم بن بكر بن معاوية بن هوازن اخوة بني نصر ، وقبيلة دريد بن الصمة ، وتسكن هذه القبيلة في وادي قُرَّان ووادي العَقيق وفي السيل الصغير .

٢ ــ عدوان : القبيلة القديمة ، التي منها حكيم العرب عامر بن الضرب ، وذو الاصبع الشاعر ، وغيرهما . وتسكن في قرية (العقرب) وهي على ضفة

وادي الاخيضر في اعلاه وفيها نخل وزرع ، وفيها عين اوشكت ان تغور . وفي قرية (الخضيراء) الواقعة على ربوة شرب الغربية بقرب (المطار) وفي قرية (العبيلاء) .

٣ ـ العصمة : وهم حلفاء لبني جشم منذ العهد الجاهلي كما في كتب النسب. ويسكنون أسفل وادي لية في وادي يسمى باسمهم .

٤ ـ ثقيف : كانت قبيلة ثقيف تجاور هوازن . في اسفل اودية الطائف (لية ـ العرج ـ شرب) ولكنها ارتفعت الى اعلى تلك الاودية ولا تزال فيها الى هذا العهد) . انتهى كلام الاستاذ حمد .

ما هو عكاظ ؟؟ : اعظم معرض في جزيرة العرب للتجارة والصناعة والفن ، واعظم مؤتمر للرأي والسياسة والاجتماع ، واعظـــم منتدى للشعر والخطابة والبلاغة .. لم تبلغ المعارض الدولية اليوم على ما بها من تنسيق وتنظيم وابتكار .. ما بلغه سوق عكاظ من حيث كثرة الرواد وتعدد الأهداف واستيعاب القبائل وحرارة اللقاء .. يلتقي فيه اليمني والعراقي والعماني والشامي بالنجدي والحجازي والهجري .. وتؤمه تجارة الفرس والاحباش وغيرهما من الامم فتجد لَطِيمة كِسْرى مجالا تنفق فيه هنالك كما تعرض به بضائع العراق وهجر وبصرى وعدن وبلاد الشام .. البرود والأدم وانواع الطيب والسلاح والحرير والحذاء والزيوت والزبيب والسيوف والرماح والحلل والخيل الاصيلة ونجائب الابل.. وغير ذلك مما تعددت اجناسه وتنوعت اشكاله.. تقبل القوافل اليه محملة باجمل ما تنتجه الجهة المقبلة منها ان تجارة او صناعة او زراعة .. وتعود محملة بما لا يوجد في جهتها بعد عرض وتسويق ومماكسة يضج بها عكاظ .

وتكون بين قبائل العرب وجيرانهم مصارمة ومنافرة وحروب وثارات .. وتقبل كل قبيلة تحمل مشكلتها وتُهَيِّىء حجتها وتعد العدة لمقارعة الحجة بالحجة وكسر حدة الخصم ..

وتخرج قبيلة او زعيم على عادة من عادات العرب او سنة من سننهم فتسمع

منتديات عكاظ ما اتته هذه القبيلة او هذا الزعيم .. فيكون الحكم عليها قاسياً وتحملها الامم المشتركة في عكاظ عار الدهر فتبوء به خزياً مخلداً ..

يضطلع بالحكم في هذا وذلك وما سواهما من مشاكل سياسية او اجتماعية حكماء اتفق العرب على تحكيمهم وجعلوا قولهم الفصل وحكمهم العدل ..

وتنصب المنابر لحكماء العرب ، او يقفون على جمالهم يخطبون ويعظون ، ويذكرون العرب بايام الله وما هنالك من بعث وحساب ونشور ، وما فطرت عليه هذه العوالم العظيمة من اسرار ، وما دارت عليه من حكم فيها للمتعظ عظة وفيها لكل قلب سليم عبرة ومزدجر .. كان من بين اولئك حكيم العرب قسُّ بن ساعدة الإيادي وقف على جمل اورق وتضام الناس حوله وجعل يقول فيهم : (ايها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ونهار ساج ، وسماء ذات ابراج ، ونجوم تزهر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وارض مدحاة ، وأنهار مجراة ، إن في السماء لخبَرا ، وان في الارض لعبرا ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ ارضوا فاقاموا ، ام تركوا فناموا ؟ يقسم قس بالله قسماً لا اثم فيه : إنّ لله ديناً هو ارضى لكم وافضل من دينكم الذي انتم عليه ، انكم لتأتون من الامر منكراً :

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائرْ
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادرْ
ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابرُ والأصاغر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

وكان من المجتمعين حوله غلام يسمع ويعي ما يقول . هذا الغلام هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعد اربعين سنة من هذا المشهد لوفد اياد قوم قسّ وقد جاؤوا يبايعون رسول الله على الاسلام : «كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما اجدني احفظه» . فقال رجل من القوم انا احفظه يا رسول الله . فتلاه عليه فلما انتهى قال النبي صلى

الله عليه وسلم : «يرحم الله قساً إني لأرجو ان يبعث يوم القيامة امة وحدَه» .)

ولم يكن العرب يحرصون على شيء اكثر مما يحرصون على البيان، ولم يكن الفخر لديهم اعظم من ان يكون في القبيلة لسان يشيد شعره بمفاخرها ويتغنى بمآثرها وينشر ذكرها ويرفع قدرها .. وتقتعد عن طريق شعره قمة الفخر والسؤدد والمجد .. ذلك ان البلاغة واللسن صفتان مميزتان لهذه الامة ذهبت الامم تنشد فخرها في مجالات شتى .. وركزت امة العرب فخرها في لسانها فجاءت عن طريقه بالمعجزات ، وتركت من اسرار الضاد الآيات الباهرات .. تضرب قبة من أدَم بهذا السوق يتربع بها نابغة بني ذُبْيان حكَماً أول ، لينتظم حوله عقد الشعراء من كافة القبائل ، يعرضون عليه حصاد عامهم ذلك مما هذبته القرائح وابدعته الافكار .. فيصدرون عن حكم صَيْرَف يصنف الشعر وينقده ويضعه حيث تكون منزلته .. ويزدحم شُداة الشعر ومريدوه حول قبته الحمراء يتبارون في عرض تجاربهم الشعرية ، وينتظرون القول لمن تصدر له التهنئة بالشاعرية المقبلة ، انطلاقاً من قصيدته المعروضة ، ليتناقل اهل عكاظ الخبر بان القبيلة الفلانية نبغ بها شاعر .. فتذهب هذه تقيم الولائم ، وتتبادل التهاني ، وتجعل من ابنها الفائز في عكاظ علماً ترمقه الأبصار وتحتضنه القلوب ..

وتلتقي اللهجات العربية هنالك وتقـوم سوق النقد ويعلق بشعر الشعراء وخطابة الخطباء وتبادل الاحاديث ما يعلق بها من دخيل ، جرَّهُ صلة تجارة أو علاقة من العلاقات أو جوار . او ما يعلق بها من استعمال دعا اليه التسامح ، أو أقحمه الإيغال في لهجة حوشية .. فيهذب سوق عكاظ ما هنا او هنالك ، ويرجع بلسان القوم الى اصالته وجزالته وسموه .. ولم يكن هذا المجمع العظيم ليفوت صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، بل قصده يتخول الناس بالموعظة ، ويدعوهم إلى ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويلقى زعيم كل قبيلة وذوي الشأن فيها بالتبشير والتحذير ، والوعد بشرف الدنيا وجزاء الآخرة .. فيلقى ما يلقى من عنَتٍ وصدود ، وتَنَكُّرٍ لما أتى به ، فيحمل نفسه على الصبر ويروضها على الأناة . إيماناً بتحقق ما وعده الله به وان لا يذهب نفسه عليهم حسراتٍ ..

وان من كانت هذه منزلته فلا بُدَّ أن يكون على مستوى المسؤولية اسوة باخوانه من الرسل الذين لاقوا ما لاقوا من ظلم قومهم واعراضهم .. وانما يعزيه الله ويسليه بمثل هذه الآية : (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذّبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا ، حتى أتاهم نصرُنا ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبإ المرسلين . وان كان كبر عليك اعراضهم فإنِ استطعت أنْ تبتغيَ نَفَقاً في الأرض أو سُلّماً في السماء فتأتيَهُم بآية، ولو شاء الله لجمعهم على الهُدى فلا تكونَنَّ من الجاهلين) .

وكما كان سوق عكاظ معرضاً للتجارة ومؤتمراً للسياسة والرأي والاجتماع ومنتدى للأدب ومجمعاً للغة .. وكلها خلال حميدة مفيدة .. فكذلك هو مبعث منافرة وزناد حرب ، تحفزها العادات الجاهلية ، وتثيرها العصبيات والأنانيات لتلقح بحروب لا تخبو نارها ولا يهدأ أوارها .. كانت بعكاظ أيام الفِجَار ، وسميت بالفجار لانها وقعت في الاشهر الحرم التي يحترمها العرب ، ولا يقاتلون فيها هذه الحروب وقعت بين كنانة وقريش وبين هوازن على نحو ما تقدم في بحثنا هذا .. ولها اسباب وقصص يطول شرحها .

والى بعض ما أسلفنا اشار الشعر قال ابو ذؤيب الهذلي :

إذا بُنِي القبابُ على عكاظ ... وقام البيع واجتمع الألوف

وبين أمية بن خلف الخزاعي وحسان بن ثابت مهاجاة قال فيها أمية :

ألا من مبلغ حسان عني ... مغلغلة تدب الى عكاظ ؟

أليس أبوك فينا كان قَيْناً ... لدى القينات فَسْلا في الحفاظ

يمانيّاً يظل يشدُّ كِيْراً ... وينفخ دائماً لهب الشواظ

فأجابه حسان :

أتاني عن أميّةَ زور قول ... وما هو بالمغيب بذي حفاظ

سأنشر ما حييت لهم كلاماً ينشر بالمجامع من عكاظ

ومن الأمثال السائرة في الشعر :

فإنّك ضحّاكٌ إلى كل صاحب وانطق من قس غداة عكاظها

وقال المخبل مفتخراً :

ليالي سَعْد في عكاظَ يسوقها له كل شرق من عكاظ ومغرب

وقال النابغة الذبيانيُّ :

وبنو جَذِيمة حيٌّ صدْقٍ سادة غلبوا على خَبْتٍ الى تعشارِ
متكنفي جنبي عكاظ كليهما يدعو بها ولدانُهم عَرْعَارِ

كانت فرسان العرب تتقنع كلما حضرت عكاظ ، مخافة ان يعرفوا ، وكان طريف بن تميم العنبري من ابرز شجعان العرب لا يتقنع وكان عرفاء العرب يتوسمونه كلما مَرُّوا من حوله فقال :

أوَ كُلّما وردت عكاظَ قبيلةٌ بعثوا إليَّ عريفَهم يتوسّمُ
فتوسموني ، إنني أنا ذالكم شاكي سلاحي في الحوادث مُعْلَم
تحتي الأغرُّ وفوق جلدي نَثْرةٌ زغف ترد السيف وهو مثلم
حولي أُسَيِّدُ والهُجَيْمُ ومازِن وإذا حللت فحول بيتي خَضَّمُ
ولكل بكريٍّ لدى عداوة وأبو ربيعة شانِىء ومُحَلِّمُ

اما بداية هذه السوق فللعلماء بها اقوال كثيرة لا تخلو كلها من مقال الا ان المرجح انها بدأت في القرن الخامس الميلادي ويرى صاحب كتاب «اسواق العرب» الاستاذ سعيد الأفغاني انها قد عمرت اكثر من قرنين ونصف القرن ..

وقد ظلت هذه السوق مستمرة بعد ظهور الاسلام الى ظهور الخوارج الحرورية مع المختار بن عوف حيث نهبوها سنة ١٢٩ هـ،ومن ثم توقفت الى هذا العهد ..

وعكاظ التي شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صبيٌّ يستمع الى قسّ بن ساعدة وهو يخطب ، وشهدها وهو صبي ايضاً يناول اعمامه السهام يوم الفجار ، وشهدها بعد مبعثه يعرض رسالته على قبائل العرب .. واقرها بعد ان ظهر الاسلام وطبق انحاء الارض واستمرت في عهود الاسلام الزاهرة ..

هذه السوق التي تخدم اقتصاد الأمة وتنميه ، وتلتقي بها أفكار العرب وآراؤهم وتقوم بها سوق الشعر والأدب ويحافظ بها على كيان الضاد ..

هذه السوق جديرة بان تحيا في مهد العرب ومهوى افئدتهم ومنطلق فخرهم ومجدهم وركيزة تاريخهم .. جديرة أن نحييها على نحوٍ يتواءم وما نضطلع به من مسؤولية ، وما نحن سائرون فيه من منطلق تجاه امتنا ووطننا وتاريخنا ..

الطائف ونواحيه

بعد وقفتنا في (عكاظ) لنستأنف سيرنا عبر طريقنا هذا . ولا ننس أننا في الدائرة التي ألممنا بها حول (عكاظ) تحدثنا عن جزء من طريقنا هذا ربما يبلغ عشرة أكيال وهو ما بين جبل (الخلَص) الذي جعلناه مركز دائرة عكاظ وما بين قرية (الحَوِيّة) وذلك حينما تحدثنا عن جنوب غرب (عكاظ) تحدثنا عن (القنة) وعن (الريكتين) وعن (الربوة) وعن (جبال الصالح) وعن (سناف القروى والعرفا) و (المهيد) .. الخ

وإذن فلننطلق من حيث وقفنا من جبل (الخلص) مارين بهذه الاعلام مر الكرام. سوف يكون اول ما يواجهنا بعد الخلص (الأمهاد) و(الحزم الأحمر) اللذان تحدثنا عنهما ومن بعدهما (حزم الظفير) فشعب (أمّ السلم) فشعب (المُهَيْد) وهو مجمع الريكتين الشمالية والجنوبية، وسنرى بعد ذلك يميننا جبل (الجودية) وقلعتها ونرى خلفه من الشمال جبيلات سود يقال لها (الوُشّح) جمع وشحاء. واذا مضينا قدماً شاهدنا يميننا جبيلات (رُمَيّح)ـ بضم الميم وتشديد الياء ـ وشاهدنا يسارنا جبيلات (الخزّاز) وسنترك يسارنا ايضاً قرية (الأعاضِيد) وسنجتاز سلسلة جبيلات مقبلة من الغرب الى الشرق يقال لها جبيلات (القروى) وبطرفها من الشرق مما يلي يسار الطريق قلعة (العرْفاء) وجبيلات حولها وقرية لذوي جود الله الأشراف . ونترك جبال (مَدْسوس)

وقرية حولها يقال لها (العُوَاجية) نتركهما يسارنا . وهاتان على ضفة وادي (شَرب) من الغرب ثم نترك جبال (الصابلح) يسارنا (والمطار) يميننا ويقع المطار في مكان يسمى الرَّبوة وهي خاصة بالأشراف الشنابرة ويقع بطرف جبال (الصالح) من الجنوب جبل (العقرب) وهو لابن عثمان من عدوان ، وتحته قرية بها نخيلات وعين جارية ، وبعد اجتياز المطار نترك هضيبة صغيرة يسارنا يقال لها (مثملة) خلفها شماليها حزيمات سود يقال لها (التُيُوس) ويصب من تلقاء (مثملة) ومن تلقاء جبل (القُمَيع) الذي سبق الحديث عنه وهو جبل احمر غربي الحوية .. يصب من تلقاْهما . سيلان يشكلان بعد التقاْهما سيلا واحداً يسمى (الريكة الجنوبية) .

بعد هذا نكون على مشارف قرية (الحَوِيّة) وتنتصب امامنا يسار الطريق جبال متقاودة سود تشرف على قرية (الحوية) من الناحية الشرقية الشمالية يتركها الطريق يساره، هذه الجبال يقال لها جبال (القنّة) .

الحَوية : يفضي الطريق الى قرية (الحوية) ويظهر ان هذا الاسم جديد وأنه أطلق — أول ما أطلق — على بستان كان بها للملك فيصل بن عبد العزيز ولم يكن غيره شيء فكان اول من رغبها الملك عبد العزيز اتخذها مخيماً له وقت المصيف فكانت خيامه رحمه الله تغطي أرضها ، ولقد زاره في هذا المخيم وفد من مدرسة (دار التوحيد) بالطائف كنت آنذاك ممن يمثل الطلبة في هذا الوفد وألقيت أمام جلالته قصيدة من محاولاتي وشَدوي ذلك الوقت كان مطلعها :

طفح البشر والسرور تبدّى   وزمان المُنَى أعاد وأَبْدى

ومنها :

كل قول ما لم يؤيد بفعل   فجدير بمثله أنْ يُرَدّا

(الحوية) قال عنها ابن بليهد : (هي آبار عذبة الماء يملكها صاحب السمو الملكي الامير فيصل آل سعود فواكهها ممتازة على غيرها وخاصة العنب وبني

عليها قصور منظمة على احسن طراز وقد جعلت مصيفاً لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ينتابها في اشتداد الحر ادام الله بقاه) انتهى .

ولقد أصبحت الحوية الآن مصيفاً نموذجياً بقصورها الفخمة وداراتها المنظمة وحركة المصطافين بها ..

ووادي الحوية يقبل من ناحية الغرب من جبال عالقة بالسراة يقال لها جبال (رغاب) وجبال (رحاب) جبال حمر سامقة لها منظر بديع تشاهدها وانت في الحوية وبعد ان تتجه منها الى الطائف .. هذه الجبال وما حولها للاشراف ذوي ناصر ، بعد ان ينحدر وادي الحوية يصب في وادي (شرب) بعد جبال (القنة) .

شَرِب : إذا تركنا (الحوية) واجتزنا براح الارض المتصل بها جنوباً اعترض امامنا وادي (شرب) الوادي الذي تحدثنا عن مصبه تلقاء (عكاظ) هذا الوادي يعتبر من اكبر أودية المنطقة واشهرها يقبل من ناحية الجنوب الغربي لعكاظ من جبال (مسرة) و (العَقيق) ماراً بمنطقة (الْقَيْم) وقرية (أمّ حمضة) فقرية (القُدَيْرة) ثم يجتاز جسر طريقنا هذا ويمضي حتى يلتقيَ بوادي (الحَوِيّة) وبعد ذلك ينتظم قرية تسمى باسمه (شرب) فقرية (العقرب) حتى يلتقي بوادي (العَرْج) على نحو ما اسلفنا . وفي (شرب) يقول الكميت :

وفي الحنيفة فاسأل عن مكانهم … بالموقفين وملقى الرحل من شَرب

وقال ابن هرمة :

عهدي بهم وسراب البيض منصدع … عنهم وقد نزلوا ذا لجة صخبا
مشمراً بـ'رز الساقين منكفتا … كأنه خاف من اعدائه طلبا
وقد رموا بهضاب الحزن ذا يسر … وخلفوا بعد من أيمانهم شربا

وقال الرداعي في ارجوزته :

فانجردت بالرفق العصائب … عيدية مفعمة المناكب

تاركـــة قُـــرّان للمنـــاقـــب	بحيث خـــط الميلَ كَـفُّ الكاتبِ
وشَرِبـــاً في جنح ليـــل وَاقـــب	بكل مُحْضٍ حسن الضرائـــب
يدعـــو الى الله دعـــاء الراغـــب	من مشفق مـــن ذنبـــه وتائب
يقـــول والامـــر الى العواقـــب :	يا رب هَـبْ لي احسن المواهب ! !

نجتاز وادي (شرب) من على جسر ضخم بني فوقه ، وبعد اجتياز الجسر مباشرة نشاهد امامنا يسار الطريق جبيلا متطامناً احمر لا يبعد عن الطريق سوى امتار يقال له (الجُوَيّ) تصغير جو . بعده يأخذ بنا الطريق في مستوى من الارض نلتفت منه يميناً فنرى قرية (القُديرة) على ضفة شرب ونرى فوقها قرية (أم حمضة) ونرى فوق (أم حمضة) شماليها غربيها جبلا اسود فارعاً يقال له (رغاف) وشمالي (رغاف) جبال مستطيلة متعلقة بالسراة يقال لها جبال (رحاب) وهي للاشراف ذوي ناصر . وسبق ان تحدثنا عنها ووصفناها .. ونلتفت يساراً فنرى جبلين متقابلين تحف بهما حزون وآكام وهما ابرز ما في المنطقة انتصاباً وسموقاً ، ويريان بعيداً عن الطريق شرقاً هذان الجبلان يقال لهما (القرنان) قرن الشمالي وقرن الجنوبي ، بعد اجتياز هذه الرحبة من الارض تعترض امام الطريق جبال متداخلة يفترعها الطريق فيعلو ثنية ينحدر منها على قف ممتد يسيل غربيه مسيل يتجه شطر الشمال الغربي حتى يصب في (شرب) هذا يقال له (شعب التمار) ويسيل شرقي هذا القف مسيل آخر يتجه نحو الشمال الشرقي حتى يصب في (العَرْج) هذا المسيل يقال له (الحلقة) ومن هذا القف يستأنف الطريق صعود ثنية اخرى مقابلة للثنية الاولى بينهما هـــذا القف .. وهاتان الثنيتان وما حولهما من جبال وشعاب تسمى بجبال (التمار) .

وتلتفت يسارك من جبال التمار لترى هضبة حمراء مجتمعة ، حولها حزون وقفاف وآكام ليست ببعيدة عن الطريق تقع بمسيل (الحلقة) هذه تسمى (طباقى) العليا ويبدو من التسمية ان هناك (طباقى) السفلى حول هذا الشعب مما يسيل على (العَرْج) .

وتلتفت يميناً لترى منطقة (القَيْم) ممتدة هنالك وبها عدة قرى للاشراف وللعُصمَة وللدعاجين ، وهي منطقة زراعية جيدة من ابرز مناطق الطائف الزراعية ومشهورة بجودة العنب فهي تمتاز على غيرها بهذه الظاهرة كما تمتاز منطقة (لِيّة) بجودة الرمان فهم يضربون المثل بهما في جودة هذين النوعين من الفاكهة . والى القيم ينسب نوع من البرّ ، جيد يقال له : (القيمي) مشهور عند اهل نجد يؤكد استاذنا حمد الجاسر ان هذه النسبة الى هذه المنطقة ..

وتمتد فوق منطقة (القيم) من الغرب جبال عالية متصل بعضها ببعض شمالا وجنوباً عالقة بجبال السراة منها جبل احمر قانىء في رأسه نقطة بيضاء يقفة يقال له (ابو نقطة) وجنوبيه جبال فارعة سوداء هي (حِمَى الحِمَدَة) وشمالي (ابو نقطة) جبال حمر عالية اسمها (الضبط) .

واذا انحدرنا من جبال التمار ننحدر على منطقة (المُلَيْسَاء) مجموعة قرى ومزارع يتركها الطريق يمينه وهي للاشراف ذوي فتن والى جانبها من الجنوب ارض يقال لها (الحزمان) لذوي هزاع من العبادلة ..

هنالك هضبة حمراء سامقة يحفها الطريق يساره ابرز ما هنالك من الجبال مقابلة المستشفى العسكري من الشرق هذه يقال لها (دَمَة) ولعل اسمها مشتق من واقعها فهي حمراء قانية الحمرة .

العَرْجُ : بعد (دَمَة) مباشرة نترك منحنى وادي (العرج) يسارنا عندما نخرج من مدينة (الطائف) متجهاً للشمال الشرقي عند منتزه هنالك اعهده لمعالي الوزير عبد الله السليمان ــ رحمه الله ــ كان هذا المنتزه غاية في التنظيم والتنسيق والبهجة ويسمى (جَبْرة) واعتقد ان هذا الاسم جديد. والعرج عرجان : عرج بين مكة والمدينة وعرج الطائف وهو هذا وهناك عرج ثالث في بلاد اليمن ذكره ياقوت في معجمه قال : وهو بين المحالب والمهجم . ولكن الشهرة للعرجين الاولين . ويشك ياقوت في أيها عنى القتال الكلابي بقوله حيث قال :

ومــا أنس م الأشيــاء لا أنس نسوة

طوالع مــن حَوْضَى وقد جنــح العصر

ولا موقفــي بالعَرْج حتــى أجنّهــا

عليّ مــن العرجين أسبــرةٌ حمـــر

وعن عرج الطائف قال ياقوت : (وهي قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف اليها ينسب العرجي وهو عبدالله بن عمر بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وهي اول تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا وهي في بلاد هذيل ولذلك يقول ابو دؤيب :

هُمُ رجعوا بالعرج والقــوم شهـد هوازن تحدوهــا حمــاة بطارقُ

وقال اسحاق : حدثني سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة، وكــان مهيباً اديباً قال : كان للعرجي حائط يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية وكانت ابلهم وغنمهم تدخله وكان يعقر كل ما دخل منها فكان يضر بأهلها وتضربه ويشكوهم ويشكونه) انتهى كلام ياقوت ، وقوله : (وهي اول تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا وهي في بلاد هذيل ..) هذا ليس بصحيح فقد اختلط عليه الأمر في هذه الجمل بين هذا العرج وعرج طريق المدينة فليس عرج الطائف اول تهامة وليست المسافة ثمانية وسبعين ميلا ، بل مئات الاميال . وليس العرج بلاداً لهذيل .

نكون بعد أن خلفنا (مُنْحَنَى العرج) يسارنا وخلفنا هضبة (دَمَة) خلفنا قد ألممنا بالطائف ، ودخله هذا الطريق من الناحية الشمالية ، مما يلي (شبرا) .

الطائفُ : الطائف احدى المدن العريقة شهرة واصالة وقدماً ، والمصيف الاول لهذه المملكة ، وملتقى طرق نجد واليمن والحجاز .. هيأ له مناخه مستوى من الحظوة ، واعطاه موقعه مزيداً من الرغبة ، وفرضت زراعته نفسها على الأسواق ، وهيأه موقعه لرواج التجارة .. كما انه مركز مقصود وملتقى لعدد

من قبائل العرب العريقة ثقيف وهوازن وبني هلال وبني نصر وغيرهم .. بلاد منجبة في الجاهلية والاسلام . اول ما قصد النبي صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالته والاستنجاد بأهله فما حالفهم التوفيق . اشار اليه القرآن بقوله : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ..) القريتان مكة والطائف ورجل مكة الوليد بن المغيرة . ورجل الطائف عروة بن مسعود الثقفي . قاله قتادة .

لا نزعم للطائف منافسته او مضاهاته لمصائف العالم من حيث الحضرة والنضرة وتوفر وسائل الراحة . ولا نُرَشِّحهُ للرواد والقصاد من خارج بلادنا قبل ان نُهيِّئَهُ لذلك . وقبل ان نأمن منافسة (غامد) و (زهران) و (عسير) و(سراة قحطان) .. ولكن الطائف يُدِلُّ بأقدميته ويمتاز بتوسطه ويشتهر بآثاره .. اذا وقعت المصائف في قمم الجبال وبجوانب الربوات والتلول .. فهو ينداح على منبسط من الأرض فسيح تطرزه الهضاب الحمر ، وتتخلله الاودية الخضر ، وتنبسط فوق ارضه حصباء مرجانية متألقة .. انّى اتجهت في سهوله وسفوحه وجدت متنزهاً ، وجدت اودية تتعانق بها اغصان الطلوح ، ووجدت هضاباً ابدعتها يد القدرة وكونها عجيب الصنع ، ووجدت اودية فيحاً تنساب بين السهول والسهوب والروابي ، يغني هزارها ، وتعبق ازهارها .. وجدت الكروم النادرة المثل في (القيم) ، ووجدت الرمان لا يشابهه رُمّان في (لِيّة) ، ووجدت التين الشّوكي في (الشّفا) ، ووجدت غير هذا هنالك وهنا .. هي منتجعات للرواد ولكنها بقايا ، وهي مآرز للقصاد ولكنها آثار ، هي رموز لمجد غابر ، ونماذج لتاريخ قديم ..

زار معاوية بن أبي سفيان الطائف ودعاه عمرو بن العاص لزيارة (الوَهْط) بستانه بها فشاهد تلولا سوداً كأنها الحرار وسط البستان . فقال ما هذه ؟ يستغرب وجود الحرار داخل هذه الجنات . فقال : يا أمير المؤمنين إنها بيادر الزبيب .. قال معاوية : اني سائلك شيئاً يا عمرو سوف لا ترد طلبتي . قال اعطيك يا امير المؤمنين ما تريد على ان تجيب طلبتي انت . قال : على ان

اجيب طلبتك . قال عمرو : احب ان اعرف رغبة امير المؤمنين . قال : ان ان تهب لي الوهط . قال عمرو : ورغبتي ان ترده عليّ يا أمير المؤمنين .

كان في الطائف سبعون سدّاً لاحتجاز المياه ، تدفع الى هذه الاودية والسهول فتشيع فيها النعيم والبهجة والخصب والنماء .. الى جانب ما تزود به مخازن الأرض من طاقة مائية تمد الآبار وتترعها بالماء .. من هذه السدود سد (ثُمَالة) وسد (عكرمة) وسد (سَيْسد) وغيرها من السدود الكبيرة الكثيرة .. ويقال ان سد (سيسد) بناه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

ويصور لنا أبو الصلْت والد أميّة خصب الطائف وثماره وجناته فيقول :

ويانع من صنوف الكرم عنجدنا ... منه ونعصره خلاً ولذانا
قد ادهأمّتْ وامست ماؤها غدق ... يمشي معاً أصلها والفرع ابانا
الى خضارم مثل الليل متجئاً ... فوماً وقضباً وزيتوناً ورمانا
فيها كواكب مثلوج مناهلها ... يشفي الغليل بها من كان صديانا

اما مرداس بن عمرو الثقفي فيعتز ببلاده الطائف ويذكر خيراتها تُوْ اما فيقول :

فإن الله لم يؤثر علينا ... غداة يُجَزِّىء الارض اقتساما
عرفنا سهمنا في الكف يهوى ... كذا نوح ، وقسمنا السهاما
فلما أن أبان لنا اصطفينا ... سنام الأرض ، إن لها سناما
فأنشأنا خضارم متجرات ... يكون نتاجها عنباً توأما
ضفادعها فرايح كل قوم ... على جوب يراكضن الحماما
وأسفلها منازل كل حي ... واعلاها ترى ابداً حراما

وتروى قصة (البيادر) لسليمان بن عبد الملك . قال ياقوت : (.. وذكر المدائني ان سليمان بن عبد الملك لما حج مر بالطائف فرأى بيادر الزبيب فقال : ما هذه الحرار ؟ فقالوا : ليست حراراً ولكنها بيادر الزبيب فقال :

لله در قسي بأي ارض وضع سهامه ، واي ارض مهد عش فروخه ..) اهـ .
ويجوز أن تكونا قصتين .. وكان معاوية يقول : (اغبط الناس عيشاً عبدي أو قال مولاي سعد ، وكان يلي امواله بالحجاز ، ويتربع جدة ، ويتقيظ الطائف ، ويشتو بمكة .. ووصف محمد بن عبد الله النميري زينب بنت يوسف أخت الحجاج بالنعمة والترف فقال :

تشتو بمكــــة نعمـــــة ومصيفهـــــا . بالطـــائف

وصور ذلك ايضاً شاعر النهضة العربية فؤاد الخطيب فقال :

أنا في الطائف استوحي الشعور إنَّ في الطائف بعثــاً ونشور
أحيت الأحــداق في نرجسها وأعادت في الأقــاحي الثغور
ولقــد حــدثني رمانهـــــا أنه كان نهــوداً في الصــدور
وروى لي البـــان عن اعطافه أنه كان قُــدوداً وخصـــور
فلـــو اجتازت بها الروح لمـــا كنت إلا بين ولْدانٍ وحـــور
نثرت في أرضهــا حصباؤهــا دُرَرٌ تنجــم منهــا وشذور
ومشى الجــدول في أرجائهـــا كوثــراً يسبح فيــه ويمــور
جلس الزهــر صفوفــاً حوله وهو كالراح على الشرْبِ تدور
كلمـــا استضحك عــن لؤلؤ هتفت في فنن الأيك الطيـــور
قـــل لمن الهمهـــا تسبيحها : هكذا الجنـــة والعبـــد الشكور

وقال عرام بن الأصبغ السلمي : (والطائف ذات مزارع ونخل واعناب وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية واودية تنصب منها الى تبالة وجل اهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش . وهي على ظهر جبل (غزوان) وبغزوان قبائل هذيل) اهـ وقال ياقوت : (وفي اكنافها كروم على جوانب ذلك الجبل فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان، واما زبيبها فيضرب بحسنه المثل ، وهي طيبة الهواء شمالية ربما جمد فيها الماء في الشتاء وفواكه اهل

مكةمنها)اه. ولهذه الجنات والحدائق منذ القدم حماة ورعاة يذبون عن حماها ، ويرعون غلالها ، وينافحون دونها .. نفس عليهم العرب موطنهم ، وأرادوا مشاركتهم .. فصدوهم بكل اباء وحموا دارهم بكل شمم .. بالحجة واللسن تارة ، وبالمناصل تارة أخرى .. يحدثنا الهمداني في «صفة جزيرة العرب» عن الشعبي قال : (قدم ظبيان بن كدادة المرادي على النبي عليه السلام وهو في مسجده بالمدينة فسلم ثم قال : ان المليك الله ، والهادي الى الخير ، آمنا به وشهدنا ان لا إله غيره ، ونحن من سراة مذحج ، من يحابر بن مالك ، لنا مآثر ومآرب ، ومآكل ومشارب ، برقت لنا مخايل السماء ، وجادت علينا شآبيب الأنواء ، فتوقلت بنا القلاص من أسافل الجوف ، ورؤوس الهضب ، ورفعتها عزاز الرُّبَى ، وألحفتها دآديّ الدُّجَى ، وخفضتها بِطنان الرقاق ، وقصوات الأعماق .. حتى حلت بأرضاك وسمائك ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك ، والله مولانا ومولاك . إن وَجّاً وشُرُفات الطائف كانت لبني مهلائيل. الى ان قال : وكنا معاشر يحابر أوتاد مرساها ، ونظام أولاها ، وصفاة مجراها ، فأصابنا بها القحوط ، واخرجنا منها القنوط ، بعدما غرسنا بها الأشجار ، وأكلنا بها الثمار ، وكان بنو خالد بن جذيمة يخبطون عضيدها ، ويأكلون حصيدها ، ويرشحون خصيدها ، حتى ظعنا منها . ثم إنَّ قِسِيّ بن معاوية ، واياد بن نزار ، نزلوا بها فلم يصلوا بها حَبْلا ، ولم يجعلوا لها أكلا ، ولم يرضوا آخراً ولا أولا ، فلما أثرى ولدهم ، وكثر عددهم تناسوا بينهم حسن البلاء ، وقطعوا منهم عقد الولاء ، فطارت الحرب بينهم ، حتى افنى بعضهم بعضاً .. فاردد الينا بلدنا يا رسول الله .. قال : فوافق عند رسول الله الأخنس بن شريق ، الأسود بن مسعود الثقفيين . فقال الأسود بن مسعود بن مغيث مجيباً له : يا رسول الله إن بني هانىء بن هذلول بن هوذة بن ثمود كانوا ساكني بطن وَجٍّ بعد هلاك مهلائيل بن قينان ، فعطلت منازلها ، وتركت مساكنها خراباً ، وبناءها يباباً ، فتحامتها العرب تحامياً ، فتجافت عنها تجافياً ، مخافة ان يصيبها ما اصاب عادا وثمود من معاريض البلاء ، ودواعي الشقاء ، فلما كثرت قحطان ،

وضاقت بها فجاجها ، ساق بعضهم بعضاً فانتجعوا أرضاً فأرضاً ، وأقامت بنو عمر بن خالد بن جذيمة ، ثم إنَّ قسيَّ بن معاوية واياد بن نزار ساروا اليهم فساقوْهم السِّمام ، وأوردوهم الحمام ، فأخلوها وتوجهوا منها الى اليمن ، فالتمست إياد المناصفة من المغنم فأبت قسيٌّ عليهم ، وكانت قسيٌّ اكثر من اياد عدداً ، واوضع منهم بلداً ، فتلاحوا حتّى وقدت الحرب في هضباتها ، وخاضوا الأهالي في غمراتها ، واخرجوهم من سرواتها ، واناخوا على الكلكل ، وسقوهم تصبير النيطل ، حتّى خلا لهم خبارها وحزونها ، وظهورها وبطونها ، وقصورها وعيونها ، ورحلت اياد الى العراق ، واقامت قسي ببطن وج ، ليس لهم شائبة ، يأكلون ملاحها ، ويرعون سراحها ، ويخبطون طلاحها ، ويأبرون نخلها ، ويملكون سهلها وجبلها ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان نعيم الدنيا اقل واصغر من خربصيصة ، ولو عدلت عند الله عز وجل جناح ذباب لم يكن لمسلم لحاح ولا لكافر بها براح ، ولو علم المخلق مقدار يومه لضاقت عليه الارض برحبها ولم ينفعه حبور ولا خفض ، ولكنه غم عليه الاجل ، ومد له في الامل ، وانما سميت الجاهلية لضعف اعمالها ، وجهالة اهلها ، فمن ادركه الاسلام وفي يده خراب وعمران فهو له ، على وظف زكوته ، لكل مؤمن خلصي ومعاهد ذمي ، ان اهل الجاهلية عبدوا غير الله عز وجل ، ولهم اعمال ينتهون الى مدتها ، ويصيرون الى نهايتها ، مؤخر عنهم العقاب ، الى يوم الحساب ، امهلهم بقدرته ، وجلاله وعزته ، فغلب الاعز منها الاذل ، واكل الكثير منها الاقل ، والله الاعلى الاجل ، فما كان في الجاهلية فهو موضوع من سفك دم ، وانتهاك محرم ، عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام .. فلم يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد ، وقضى بها لثقيف ، وقنع ظبيان بن كدادة وانشأ يقول من أبيات :

حلفت يميناً بالمحجب بيته ... يمين امرىء بالقول لا يتنحل
بأنك قسطاس البرية كلها ... وميزان عَدْل ما أقام المُشَلّل

وقال ياقوت : (ثم حسدهم طوائف العرب وقصدوهم فصمدوا لهم وجدوا في حربهم ، فلما يظفروا منهم بطائل ولا طمعوا منهم بغرة ، تركوهم على حالهم اغبط العرب عيشاً ..) ا ﻫ لذلك ضربتهم العرب مثلا في حماية الذمار ، والذب عن الديار . قال أبو طالب ابن عبد المطلب :

منعنا أرضنا من كل حيّ ... كما امتنعت بطائفها ثقيفُ
أتاهم معشر كي يسلبوهم ... فحالت دون ذالكم السيوف

ولبعض الأنصار :

فكونوا دونَ بيْضِكم كقوم ... حموا أعنابهم من كل عادي

وقال أمية بن أبي الصلت :

نحن بنينا طائفاً حصيناً ... يقارع الأبطال عن بنينا

وقال غيلان بن سلمة :

حللنا الحدّ من تلعات قَيْس ... بحيث يحلُّ ذو الحسب الجسيم
وقد علمت قبائل جذم قيس ... وليس ذَوُو الجهالة كالعليم
بأنا نصبح الأعداء قدماً ... سجالَ الموت بالكأس الرخيم
وأنا نبتني شرف المعالي ... وننعش عثْرة المولى العديم
وأنّا لم نزل لَجأ وكهفاً ... كذاك الكهل منا كالفطيم

وقال أبو الصلت والد أمية :

نحن المُبِنُّون في وَجٍّ على شرف
تلقى لناً شَعَفاً منه وأركانا
انا لنحن نسوق العير آونةً
بنسوة شُعّثٍ يُزْجين ولدانا
وما وَأدنا حذار الهُزْل من ولد
فينا وقد وأدت أحياء عدنانا

ومقرّبـــاتٍ صُفُـــونٍ بين أرحلنـــــا
تخالهـــا بالكمـــاة الصيـــد قضبانـــــا

اما موقف الطائف من نبيّ الاسلام حينما دعاهم – في أول من دعا – الى تقبل دعوته والى نصرته .. فما كان موفقاً موفقاً ، وما حظوا بشرف تقبل الدعوة ، وفضيلة النصرة .. اتاهم صلى الله عليه وسلم يحمل آلاماً تنوء بحملها الجبال . لقد مات نصيره وظهيره من قومه عمه ابو طالب ، وماتت امرأة الخير والصلاح والنصرة زوجه خديجة ، واشتد عليه أذى قومه ، وضاقت عليه الارض برحبها فعسى ان يكون في الطائف ورجالها الأشداء ما ينصره ويشد أزره ، فخرج اليها ، وكان ساداتها يومئذ عبد ياليل ، ومسعوداً ، وحبيباً ، ابناء عمرو ابن عوف الثقفي . قصد دارهم وأخذ يشرح لهم رسالته ، ويبين لهم دعوته ، ويحذرهم ما هم عليه ، ويبشرهم بما يجدونه ان هم استجابوا من العز والتأييد .. فقال احدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان أرسلك . وقال الثاني : ما وجد الله أحداً يرسله غيرك ؟ . وقال الثالث : والله لا أكلمك ابداً ، ان كنت رسولا من الله كما تقول فأنت أعظم خَطَراً من أن أَردّ عليك، وإن كنت تكذب على الله فما ينبغي ان اكلمك .. ساءه صلى الله عليه وسلم ما سمعه من هؤلاء وادرك أن هذه المقابلة اذا فشا خبرها ، فسيكون ضرراً عليه ، الى جانب ما هو فيه . فطلب إليهم أن يكتموا الأمر ، ولكن حتى هذه لم يدركها منهم ، بل أعلنوا مجيئه ، واغروا به سفاءهم ، وعبيدهم ، وصبيانهم .. يسبونه ، ويرجمون عراقيبه بالحجارة ، حتى اختضب نعلاه بالدماء ، فإذا اذلقته الحجارة قعد على الأرض فيقيمونه بعضديه ، فاذا مشى رجموه ، وهم يضحكون .. فالتجأ الى حائط لشيبة وعتبة ابني ربيعة . واستظل بشجرة هنالك رافعاً طرفه الى السماء يشكو الى الله سوء ما حلّ به . فرأى ابنا ربيعة ما هو به ، وبعثا اليه مع غلامهما عَدّاسٍ النصرانيّ بِقِطْفٍ من عنب ، يبل به صداه ، ويسد به رمقه .. فمد يده الى العنب وقال : باسم الله ثم أكل . فعجب عداس من هذه الصيغة التي سمعها فجرى بينه وبينه كلام اوقع الخشية والوقار في قلبه ،

وتحركت نوازع الإيمان فيه ، فآمن وصدق ، وقبّل رسول الله وتعلق قلبه معه .. اما رسول الله فعاد ادراجه آسفاً كئيباً متألماً رفع بصره الى السماء وقال : «اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس . انت ارحم الراحمين ، وانت رب المستضعفين ، إلى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ، ام الى صديق قريب كلفته امري ؟ ان لم تكن غضباناً علي فلا أبالي ، غير أنّ عافيتك أوسع لي ، اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن تنزل بي غضبك ، أو تحل بي سخطك ، لك العُتْبَى حتى ترضَى ، ولا حول ولا قوة إلا بك» . فلم تزده صلى الله عليه وسلم هذه الصدمات إلا إيماناً وقوة وعزماً .. عاد إلى الطائف بعد عشر سنوات ، وبعد ان اظهره الله ونصره ، وغب انتصاره في موقعة (حُنَيْن) فدعاهم أيضاً فلم يستجيبوا بل تحصنوا ، ولبث محاصراً لهم ما شاء الله ثم عاد ولم يأذن الله بفتح الطائف يومئذ .. ولم يلبث أهل الطائف حتى بعثوا وفداً من صميمهم الى رسول الله ، يعلن انضواءهم تحت راية الاسلام ، ومعاهدتهم على كتاب الله وسنة رسوله .. لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم .. فقبل منهم ذلك ، واظهر الله دينه ، ونصر رسوله ، وجعل هؤلاء الذين يسخرون منه بالامس ويؤذونه يبعثون بعوثهم تعاهده ونسي ما كان منهم ، في سبيل اعلاء كلمة الله ، ونصرة الحق ، وما أراد ان ينتصر لنفسه ، او يحمل حقداً على أحد ..

أما آثار الطائف ومعالمها فمن ابرزها واشهرها مسجد الحَبْر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عم نبيّ الاسلام وجدّ الخلفاء العباسيين حبر هذه الأمة ، وترجمان القرآن ، استقر في الطائف آخر حياته ، ودفن بها ، وأثر عنه انه قال ما معناه : انه لا يرغب البقاء بجوار بيت الله الحرام ، حيث تضاعف السيئات ، فآثر البقاء في الطائف ، وأقيم هذا المسجد بجانب قبره ، جنوبي مدينة الطائف القديمة القائمة الآن ، بجانب سورها وحوله قبور الشهداء من الصحابة الذين استشهدوا في حصار الطائف ، وهم : سعيد بن سعيد بن العاص ، وعرفطة بن جناب ، وعبد الله بن أبي أمية ، والسائب بن الحارث بن قيس القرشي ، وعبد الله بن

الحارث بن قيس، وطلحة بن عبد الله بن ربيعة ، وثابت بن الجذع ، والحارث ابن سهل بن أبي صعصعة الانصاري ، والمنذر بن عبد الله الانصاري الخزرجي الانصاري، ورقيم بن ثابت الانصاري، وعبد الله بن عامر بن ربيعة وغيرهم.. وألحق بهم عروة بن مسعود الثقفي بعد ان قتله قومه وفقئت في الحصار عين أبي سفيان بن حرب ، وجرح عبد الله بن أبي بكر الصديق فاندمل جرحه ثم نغر عليه في المدينة وتوفي متأثراً به .

وهنالك مسجد عَدّاس بالمَثْنَاة حيث تقابل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهنالك مسجد الكُوع قيل إنه عليه السلام اتكأ هنالك بعد اعياء فأثر في الحجر الذي اتكأ عليه .

وهنالك مسجد المحجوب يقال انه أدق مسجد حددت قبلته على الكعبة ، ويحاك حوله شيء من الأقوال ..

وكل هذه الآثار لا يعتمد تحديدها على يقين لا مرية فيه ، ولا تنهض الروايات والقصص التي قيلت عنها الى مستوى التحقيق والدقة ، وانما هي اقوال يعتريها ما يعتري كثيراً من الآثار الاسلامية من احاديث الخرافة ، ودجل المحترفين ..

ومن ابرز مباني الطائف واشهرها قصور شُبْرَا ، تمثلت بها القوة والمتانة والجمال ، وابرزت على غير مثال سبق في هذه البلاد .. بناها الاشراف آل عون في أواخر القرن التاسع عشر واول هذا القرن العشرين . الاول بناه الشريف عبد الله بن عون ، وبنى الثاني ابنه علي .. ولا يزال هذا البناء مثال القوة والروعة والاحكام .. .

وهناك قلاع وحصون وقصور تدل على ما لهذه المدينة من الاهمية والمكانة..

ويرجح بعض الباحثين ان مدينة الطائف التي وقع عليها حصار النبي

عليه السلام والتي سورها ثقيف وذبوا عنها ما هي بالمدينة القائمة الآن ، وما هذا بمكانها .. بل هي ما بين (المثناة) غرباً و (السلامة) شمالاً و (شهار) جنوباً و (حوَايا) شرقاً ولهم على ذلك ادلة ارجح صحتها .

وفي الطائف كانت تقوم (اللات) صنم ثقيف الاكبر وقد هدمه المغيرة بن شعبة وعفى اثره وظل نساء ثقيف يخمطن وجوههن حوله ..

اما اودية الطائف فمن ابرزها وانبهها ذكراً وادي (وجٍّ) وكانت المدينة تسمى باسمه قديماً حتى اطيف حولها بسور فسميت الطائف على ما جاء في الاخبار من تحصن ثقيف بمدينتهم حينما زاحمهم العرب على بلادهم .. ولكن استاذنا حمد الجاسر – على ما اذكر – يرى انها سميت الطائف لانها تقع في هذه الرحبة والجبال تطيف بها ..

ووادي وجٍّ هو ما بين (العَرْج) وما بين (الوَهَط) من هذا الوادي الذي له في كل منطقة اسم على ما فصلنا سابقاً وقد امتد عمران الطائف الآن فغطى ضفتيه إلا قليلا .. واصبح هذا الوادي يشكل زاوية منفرجة وسط مدينة الطائف

وقد ورد في تحريم وادي وج احاديث وآثار طعن في صحتها المحققون واستخلص بعض الباحثين منها ان المراد انه عليه السلام حرم على اصحابه ما هنالك من زهرة الحياة الدنيا ، وما عساه يقع بينهم من نفار وشجار ، فالقضية قضية حرب ، ومصابرة عدو ، يجب ان تتجه لها الهمم ويوحد لها العزم .. وفي (وجٍّ) قال عروة بن حِزام :

أحقـــاً يـــا حمامة بطنِ وَجّ	بهذا النوح أنّك تصدقينـــــا
غلبتك بالبكـــاء لأنّ ليلـــي	أواصلـــه وأنـــك تهجعينـــا
وإني إن بكيت بكيـــت حقـــاً	وأنك في بكـــائك تكـــذبينـــا
فلستِ وإن بكيتِ أشدَّ شوقـــاً	ولكنـــي أسِرُّ وتعلنينـــــــا
فنـــوحي يـــا حمامة بطن وجٍّ	فقـــد هيّجْتِ مشتاقاً حزينـــا

وعناه ايضاً كعب بن مالك الأنصاري بقوله :

قضينا من تهامة كل اربٍ　　وخَيْبَر ثم أغمدنا السيوفا
نسائلها ولو نطقت لقالت :　　قواطعهن دوساً أو ثقيفا
فلست لمالك إن لم تزركم　　بساحة داركم منا أُلوفا
وننتزع العروش عروش وجٍّ　　وتصبح دوركم منا خلوفا

وجاء في كتاب «بلاد العرب» : (ومن بلاد الطائف وج وهو واديها يقول فيه الثقفي :

سقْياً لوجٍّ وجنوب وجٍّ　　واحتله غيث دِرَاكُ الثّجِّ

وقال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : (ويسكن شرقي الطائف قوم من ولد عمرو بن العاص ، ووادي قريب من الطائف يقال له (برد) فيه حائطان لزبيدة عظيمان يقال لموضعهما (وج) — الى ان قال — وفي قبلة الطائف حائط ام المقتدر الذي يدعى سلامة ..) ا هـ وجاء في «المعجم» : (.. في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن آخر وطأة الله يوم وج : وهو الطائف ، واراد بالوطأة الغزاة ههنا وكانت غزاة الطائف آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل سميت وجاً بوجّ بن عبد الحق من العمالقة وقيل من خزاعة) ا هـ

ويلب بِوادي وجّ من الشرق قبل ان يدفع في العرج وادي (سَيْسَد) وهو واد يقبل من الجنوب من جبال هنالك وحمى تسمى باسمه يراها من بالطائف حتى يصب في العَرْج وبه سد مشهور من سدود الطائف الاثرية ..

وعقيق الطائف يمر شمالي البلدة وينحدر مما يلي جبل (الغمير) ومن (الجَلحاء) ومن جبل (ابي صحفة) ومن جبيلات مُعَشّي .. وينكر بعض أهل الطائف قدم اسم هذا الوادي — العقيق — .

ومن اودية الطائف وادي (نَخِب) هذا الوادي ينحدر مشرقاً بميل الى

الشمال جاعلا وادي (لِيّة) يمينه وحمى (سَيْسد) يساره واعلاه (خَشَب) و (ام العَراد) ويسيل فيه شعاب السداد الجنوبية والرُدّف وشعاب الحليفة الشمالية وينتظم قرى ومزارع الى ان يفضي الى ركبة ..

ويسمى (نخب) : (وادي النمل) ويذهب بعض الباحثين الى أنه وادي النمل الذي ذكره الله في كتابه في قصة سليمان . وليس هنا من الأدلة ما يدعم هذا القول . وفي المعجم : (وهو واد بالطائف عن السكوني وأنشد :

حتى سمعت بكم ودّعتُمُ نَخِباً ما كان هذا بحين النفر من نَخِب

وفيه قال أبو ذؤيب الهذلي :

لعمــرك مــا عيناء تنسأ شادنــا يعنُّ لها بالجزع من نَخب النجل

وسكان هذا الوادي هم قبيلة وَقْدان التي يؤكد الاستاذ محمد سعيد كمال انهم من قبيلة عُتَيبة ، من بني سعد ، الذين منهم حليمة السعدية مرضعة النبي عليه السلام ..

ومن أودية الطائف ايضاً وادي (لِيَّة) ينحدر من قمّة جبال السروات من بين جبال شاهقة خضراء يتعرج هنالك ويخلف منحنيات وغدر من بينها (غدير البَنات) المشهور عند اهل الطائف ثم يأخذ في الانفراج شيئاً فشيئاً وهنالك منطقة (لِيّة) بساتينها النضرة ، وحدائقها المثمرة ، ومناظرها البهيجة .. ويصب في مكان يسمى (المـُختلطة) ومن ثم يلتقي بوادي (نخب) ويكونان وادياً واحداً .. وفي حرب النبي عليه السلام للطائف جاء عن طريق (لية) وجزع ما بينها وبين نخب الى ان وصل الطائف من جهته الشرقية الجنوبية .. قال في كتاب «بلاد العرب» : (.. وواد يقال له لِيّةُ اعلاة لثقيف واسفله لنصر ، وبين لية و (بسل) بلد يقال له (جلدان) تسكنه بنو نصر) ا ﻫ وكانت (لية) قديماً من المواضع المشهورة بالأسود يقال : أُسْد الشري ، واسد خفان ، واسد لِيّة وهكذا .. وهناك مثل شعبي عند اهل الطائف حينما يحددونه من الشمال الى الجنوب . يقولون (الطائف من قرن الى لية) يكنون عنه بالكبش

شماليه قرن المنازل ــ او الثعالب ــ وجنوبيه هذا الوادي لية . يعنون الية الكبش وقرنه ..

واما جبال الطائف فالجبل الذي يطل على الطائف من الناحية الشرقية مما يلي بساتين (الجال) يقال له : (شمرخ) وشماليه جبال (سيسد) و (دَمَة) التي تحدثنا عنها وجنوبيه (حجرة الاشراف ذوي سرور) هضبة الشهداء .

وجبال الطائف الجنوبية هي جبال (السِّدَاد) و (الرُّدَّف) و (شُهَار) وجبال (القَراحِين) خشب و (ام العراد) ويرى من بعد جبل (بَرَدٍ) و (دَكَا) و (قُرْنَيْت) .

وغربيه (جبل السُّكَارَى) وجبال (قَرْوَى) وسلسلة جبال (الغُمَيْر) وهضبة (أم الأدم)

وشماليه (الجلحاء) و (ابي صحفة) و (شَرَقْرَق) و (المَدَاهِيْن) وجبال (أطيلح) و (مسرة) .

ويتبع الطائف إدارياً مناطق تسمى باسماء قبائلها وهي (بنو مالك) و (بنو سعد) و (بنو الحارث) و (منطقة عشيرة) .

وتبلغ القرى التابعة للطائف حوالي (٢٠٠) قرية وتبلغ المناهل حوالي (٣٠) منهلا .

بين الطائف ومكة

كان الطريق قبلُ بين (مكة) و (الطائف) يأخذ بمحاذاة طريقنا الذي تحدثنا عنه بين (الطائف) و (الحَوِيّة) غربيه ماراً (بالمُلَيْسَاءِ) و (القَيْمِ) و(أُمّ حَمْضَة)حافا جبيل (القُميع) وأعلى وادي (الحوية) واودية (الريكتين) ماراً (بالسيل الصغير) ف (المناقب) — الريعان — ف (قرن المنازل) — السيل الكبير — ف (البهيتاء) البوباة قديماً فوادي (نخلة اليمانية) فقرية (الزّيْمَة) فوادي (سَبُوحَة) فوادي (يَدَعان) — جدعان — ف (الشرائع) ف (مكة) وهذا الطريق طويل ويتعرض لاودية كثيرة وهو غير ممهد ولا معبد ..

وعند العزم على بناء طريق روعي فيه أن يأخذ أقصر مسافة وإن كانت وعرة ، فقصر المسافة تعوض كثرة التكاليف فسلك هذا الاتجاه وهو الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جاء لدعوة اهل الطائف للاسلام .. ولعل بركته عليه السلام هي التي ساعدت على تذليل جبل عملاق غاية في الارتفاع والوعورة — جبل كَرَا —حتى اصبحت السيارات تنساب معه انسياباً هادئاً منتظماً ..

وإذن فلنستأنف السير من الطائف حيث ينطلق الطريق من جهته الشمالية الغربية مجتازاً العَقيق مفترعاً ثنية هنالك جاعلا جبال (شَرَقْرق) و(المداهين) و(الجلحاء) يمينه و(هُضيبات مُعَشّي) يساره وهن هضيبات حمر متداخلات

.. يهبط الطريق بعد ذلك الى وادي (أطياح) وهو واد ينحدر من قمة جبل (الغُمَيْر) ويذهب مشرقاً حتى يصب في (المُليساء) .

الغُمَيْر : وجبل (الغمير) قمة متناهية في الارتفاع اعلى جبل يطل على الطائف اسود فاحم تراءى لنا ونحن مجموعة من الطلبة في مدرسة (دار التوحيد بالطائف) ان افتراع قمته امر ميسور فاندفعنا كل يريد ان يتخذ مقعده من هذه القمة قبل صاحبه ولكنها سخرت منا – رغم الشباب والفتوة – ولم يتمكن من الوصول الى قمته الا القليل كنت من هذا القليل ، وكنا نشاهد من هذه القمة مسافات بعيدة سهلية وجبلية من جميع الاتجاهات ..

وللغُمير ذكر في اشعار العرب ، ولكن هذا الاسم يطلق على عدة مواضع في الحجاز ونجد ولا ندري ايها عنى عبيد بن الابرص بقوله :

تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائن
سلكن غُمَيْراً دونهن غموض
وفوق الجمال الناعجات كواعب
مخاضيب أبكارا وانس بيض
وحنَّتْ قلوصي بعد هَدْء وهاجها
مع الشوق برق بالحجاز وميض
فقلت لها : لا تعجلي إنّ منزلا
نأتني به هند إليّ بغيض

ومن (أُطَيْلح) يلج الطريق هضباً متداخلا بعضه احمر وبعضه اسود يذكرنا قول الحق تعالى : (ومن الجبال جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيبُ سود) . هذه الجبال يقال لها (الحميريات) ملحوظ في التسمية صفة المسمى ووسطها واد ينحدر مشرقاً حتى يصب في وادي (مَسَرّة) يسمى باسمها وادي الحميريات .

واذا نكبنا هذا الوادي وجباله نلم بمنطقة (مسرة) وهي منطقة ذات شعاب

وجبال يكثر فيها الطلح والسدر وكثير من نباتات المنطقة . وأولها خريق (أبو الدور) وبعده شعب آخر يقال له (شعب بير العسكر) وشعاب أخرى سنمر بها تتجمع كلها وتُكوِّنُ وادي مسرة الذي هو اعلى (وادي شَرِب) سبق ان فصلنا الكلام حوله نعلو بعد ذلك ثنية يقال لها (ريع المنصف) شرقيها جبل متميز يقال له (أبو الهبوب) .

ننحدر من (ريع المنصف) على شعب يقال له (ثَلْباء) يصب سيله ايضاً في مسرة .

بعده يفضي الطريق الى شعب يقال له (مناخل) تحف به جبال كثيرة سامقة يتوسطها جبل فارع يقال له (جبل ابو عرام) وسيل (مناخل) وما حوله من جبال يصب في مسرة .

يعلو الطريق بعد ذلك ثنية يقال لها (جباجب) وتحتها شمالا قرية جباجب ويليها جبل (العصاد) وشعبه وفيه سد بني تحت الطريق لحفظ الماء . وسيل جباجب والعصاد يصب في مسرة .

ومن ثنية (جباجب) ينحدر الطريق على (بَحْرة وادي المحرم) وفوقها جبل يطل عليها من الناحية الجنوبية يقال له (المَدْهون) .

يفضي الطريق بعد ذلك الى (وادي المحرم) من حيث يحرم الناس وبه قرية ومسجد وحركة جديدة نشأت مع نشوء هذا الطريق ولم تتطور بعد تطوراً يتواءم وما للمكان من صفة وما يمر به من عدد ضخم يأتون من بلاد بعيدة وقريبة من بلادنا وغيرها ..

قَرْنُ المَنَازِل : ووادي المحرم ينحدر من جبال هنالك وقرى تدعى (الغديرين) وهو أعلى (قرن المنازل) ميقات اهل نجد وما جاورها وما خلفها .. وكانوا يأتونه عن طريق المناقب — الرِّيعان — ذكره عمر بن ابي ربيعة اذ قال :

ألم تسأل الربْعَ أن ينطقـــا　　　بقـــرن المنازل قـــد اخلقـــا ؟

وانشد العدّاء بن مضاء من ولد الثويب بن الصمة القشيري وذكر (قرناً) وأضافه الى نخلة قال :

الى الله أشكو نيّةً يوم قَرْقَرَى
مفرقة الأهواء شتى شعوبها

ويوماً بحصن الباهليّ ضللته
أكفف عبراتٍ تفيض غروبها

ويوماً على تبراك أيقنت بالذي
تحاذره نفسٌ فشبت شبوبها

ويوماً بقاع الأخْرَبَيْنِ جرى لنا
بنحسٍ ظباءُ الأخْرَبَيْنِ وذيبها

ويوماً على ماء الهَدِيّةِ قال لي
صحابيَ : طب نفساً ، وكيف اطيبها

ويوماً بمطلوب وجدت جواره
طويلا بأهواء الفؤاد نشوبها

ويوماً على ماء المحلّق طيره
أحدّث نفساً حسبة ما يكيبها

ويوماً بقَرْنٍ ، قرن نخلة راجعت
بنفسك زفرات ، بنجد طبيبها

ويوماً لدى البيت الحرام تجلدت
لك النفس اكراهاً على ما يريبها

فيا أهل نجد لا شقيتم ولُقّيَتْ
ركابكم رشداً وحُلّتْ ذنوبها

إذا ما أتيتم أهل نجد وعُرّيَتْ
قلائص أدّتكم وقد طال دوبها

فمي عليهـــم فاقـــرؤن تحيـــة
يخَصُّ بهـــا شبـــانُ قومـــي وشيبها

تحيـــة مشتـــاق إلى أن يـــراهـــم
ورجـــع أماثِيْـــلٍ يُفَدَّى غريبهـــا

قال في المعجم : (وقال القاضي عياض : قرن المنازل وهو قرن الثعالب ، بسكون الراء : ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة ، وهو قرن ايضاً غير مضاف ، واصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير) اهـ وقال ابن بليهد : (وهو معروف عند جميع الناس بقرن المنازل وتعرفه العامة (بوادي السيل) واما وادي قرن الذي في اعلاه فهو ميقات اهل اليمن ، وميقات الطائف وهو الذي يقول فيه الشاعر :

لا تقمـــرن على قـــرن وليلتـــه لا إن رضيت ولا ان كنت غضبانا

هذا شاعر مرَّ على رجل من قريش بنى داراً بقرن وبنى عندها مسجداً فقال قصيدة منها هذا البيت الذي ذكرناه .. — ثم قال ابن بليهد — كنت في قرن المنازل يوماً مع فضيلة الشيخ عبد الله السليمان البليهد — رحمه الله — ونحن جلوس على حجر في ضفة وادي قرن مما يلي الغرب ، فالتفت عن يمينه ونحن متوجهون الى القبلة ثم قال : انظر هذا الجبل الاحمر هذا هو القرن الذي سمي الوادي به) اهـ

وجاء في ارجوزة الرداعي قوله :

حتى إذا أدنى الركاب مُـــدْني بقـــوة المنعـــم لا بالـــوهـــن
استبـــدلت بالخوف دار الأمـــن وجـــاءت الميقـــات وادي قرن
ومسجداً حُفَّ بـــزيِّ الحســـن بـــه يُهَلُّ الحج قبل الركـــن
والمشعرون البـــدنَ أهل البـــدن ويزجر المرفث كـَيْلا يُخْنِي
ويترك الفسْق الـــذي لا يغـــني وجدل القـــول الذي لا يَعْنِي

. . . .

ذاك اذا القـــوم بقـــرن يممـــوا   فـــاغتسلوا بالمـــاء او تيممـــوا
وقلدوا الهديَ كمـــا قد عُـلِّمـــوا   وأحرمـــوا وأشعـــروا فاعلمـــوا

ومن وادي المَحْرَم الذي يمر الطريق منه على جسر كبير يعلو الطريق (ريع الشَّوْحَطة) وجبالها الفارعة وهذا هو أكبر مرتقى يجتازه الطريق بين الطائف والهَدَة . وترى قبل ان تأخذ في صعود هذا المرتقى واثناءه خلف الجبال التي تحف بالطريق من الناحية الجنوبية الغربية ترى خلفها جبالا حمراً عالية ذات أنوف وشماريخ هذه يقال لها (جبال الحبلة) وسيلها ينحدر على (الغديرين) أعلى وادي محرم ويلب بها من الشمال جبل صفته صفتها يقال له : (جبل هِندي) وسيله ينصب على (البنى) .

وبعد (ريع الشوحطة) يواجه الطريق ثنية اخرى يقال لها : (ريع الحمراء السفلى) والحمراء هذه هضبة حمراء طويلة يحفها الطريق .. يلي ذلك ثنية ثالثة يقال لها : (ريع أبي مَيّاح) اذا علوتها تشاهد يمينك يميل الى الخلف جبالا سوداً كبيرة ابرز ما ترى من الجبال هنالك هذه يقال لها : (الضباعة) .

ومن (ريع ابي مياح) ننحدر على (وادي البنى) وهو واد – كما قلنا آنفاً – ينحدر من (جبل هندي) ويخترق الطريق وينصب في (حِمَى النُّمُور) وله روافد منها : (وادي الأعمق) وشق من (الحبلة) وواد الاعمق يصب على (الكمل) والكمل تجتمع مع (وادي الحولة) ..

ومن (وادي المحرم) الى (وادي البنى) وروافده هذا من (حمى النمور) .

الهَدَة : بعد (البنى) يأخذ الطريق مصعداً في (الهدة) وهنالك جبل احمر طويل يتركه الطريق يساره حينئذ ، يقال له (جبل دليم) وهو اعلى جبل في المنطقة شرقيه للنمور ، وغربيه لقريش . تفضي بعدئذ الى منبسط من الأرض تتخلله الهضاب الصغيرة وتغطيه المزارع وتجلل الخضرة جباله .. وتنتشر مساكنه هنا وهنالك.. هذه هي (منطقة الهدة) يقسمها الطريق بين قبيلتين فشماليها للنمور وجنوبيها لقريش .

ويشرف على (الهدة) من الجنوب جبل عال احمر مكسو بالخضرة يجاوره (جبل دُلَيْم) من الشرق ويشرف على تهامة من الغرب. هذا الجبل يقال له: (شعار) يرتفع عن الهدة (٢٥٠) متراً ويرى منه البحر مما يلي (الليث) ويشرف على (الهدة) من الشمال جبل مستطيل من الشرق الى الغرب ليس بفارع الطول جعل برج التلفاز على قمته ، هذا يقال له : (مكرس) .

و (الهدة) اختلف في ضبطها فجاءت مخففة بفتح الهاء والدال وجاءت مشددة الدال مفتوحة الهاء . والاكثر على التخفيف وتضاف احياناً فيقال : هدة زُلَيفة : وهو بطن من هذيل ..

وهناك (هدة) اخرى في وادي فاطمة يفرق بينها وبين هذه بأن يقال لتلك: (هدة) الشام . ومعناه الشمال . قال ياقوت : (الهدة بالفتح ثم التشديد .. موضع بين مكة والطائف والنسبة اليها : هدوي. وهو موضع القرود . وقدخفف بعضهم داله) اه. وبعد ان كان موضعا للقرود – كما ذكر ياقوت – فهو الآن متنزها ومصطافا يغص بالاوانس ، وتألفه الظباء الكوانس ، وتتلاقي فيه (الذوات) ويطيب فيه السمر على ضوء القمر .. وترتفع (الهدة) عن الطائف ستمائة متر . وعن سطح البحر (٢٢٠٠) بمائتين والفين من الامتار ..

السَّرَواتُ: و(الهدة) هي أعلى(جبل كرا) وبها نكون قد اقتعدنا من(السراة) سنامها وهذه هي (سراة الطائف) احدى السروات الكثيرة من هذه السلسلة الجبلية العظيمة التي تقبل من أقاصي اليمن وتمضي عبر بلاد الشام . اكبر سلسلة جبلية في بلاد العرب، وأكثرها سكانا ، وأوفرها رزقا، وأطيبها هواء ، وأنضرها وأجملها .. تنحسر السحب دون قممها، ويضَلُّ الخِرِيّتُ في هضابها وشعابها ، وتعيش في اكنافها عشرات القبائل ، مختلفة اللهجات ، متباينة الصفات والعادات .. وتضم من الثروات الحيوانية والوحوش ما لا يوجد في غيرها من بلاد العرب .. وأكبر الأودية وأشهرها تنحدر منها مشرقة ومغربة تقوم على ضفافها المدن والقرى والحدائق والمزارع .. وسيكون لهذه الأودية أكبر شأن حينا حينما تحتفظ بثرواتها المائية بوساطة السدود الفنية وتشق منها القنوات وينظم فيها

الريّ ويعنى فيها بالزراعة .. فمواسم الأمطار بها متعاقبة جاعلة من مجاري هذه الاودية مياها جارية مدى الدهر تفرغ في البحر او في السبخات والحبوت. وحواليها من السهول والبقاع ما يضرب المثل بخصبه ولا يزاحم في نتاجه ونمائه .. تعطي البذرة الواحدة منه اربع ثمرات ، وتجود فاكهته وخضرواته بما لا يخطر على البال .. فكم أتمنّى ان ادرك هذه الأدوية تتعرج بين الجبال السامقة تكظ بمياه السيول تطلب البحر او الرمل .. كم اتمنى ان تصبح كلها بحيرات تختزن مئات الملايين من اطنان الماء في فوهة كل واد سد محكم يفرغ بوساطة القنوات على هذه السهول والبقاع وهي جنات من نخيل واعناب وحب وقضب وز يتون وحدائق غلب وفاكهة وأب..تولد منها الوف الاكيال من الكهرباء لتغطي حاجة المناطق، ويواشج بين سهلها وجبلها شبكة من الخطوط المعبدةويقوم بصيانتها ورعايتها واستغلالها زراعيا جيش من الصناع والزراع انجبتهم ارضها فحملوا لها الحب والتقدير والوفاء .. توظف بها رؤوس الاموال الوطنية فتعود على الاقتصاد القومي بالكثرة والوفرة والثقة .. كم اتمنى ذلك وكم يتمناه كل مخلص فعسى وعسى ..

للسراة صفات وتعريفات عدة مفردة ومجموعة وهي السروات المنتظمة في متن هذا الجبل العظيم .. وقد اورد ياقوت كثيرا من هذه الاقوال : قال الاصمعي : (الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء يقال له : السراة وانما سمي بذلك لعلوه). وقال ايضا : (السراة الجبل الذي فيه طرف الطائف الى بلاد ارمينية) وقال عرّام : (..وهي جبال متقاودة وبينها فتوق وفي جبال السراة الاعناب وقصب السكر والقرظ والاسحل .. قال شاعر يصف غيثا :

أنجد غوريٌّ وحنَ مُتهِمُهْ   واستَنَّ بين ريقيه حنتمه

وقلت اطراف السراة مَطْعَمُهْ

وفي كل هذه الجبال نبات وشجر من الغرب والبشام .. وفيها اوشال عذاب وعيون ..) اهـ. وقال ياقوت : (وقال قوم : الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لاعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة، وهو احسن الأقوال..

وقال الفضل بن العباس اللّهَبي ..

وقافيــة عقــام قلت بكــرا تَفُــلُ رعانَ نَجْد محكماتِ
يَؤُبْنَ مع الركاب بكــل مصر ويأتين الأقــاول بــالسراة
غوائــر لا سواقــط مكفآت بإسنــاد ولا متنخــلات

وقال سعيد بن المسيب : ان الله تعالى لما خلق الارض مادتْ فضربها بهذا الجبل السراة وهو اعظم جبال العرب وأذكرها ، أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر) اه. ويعنيها العرجى بقوله :

لو ان ما بي من حبكم عــدلت به جبــال السراة مــا اعتدلا

وقال أبو عمرو بن العلاء : (افصح الناس اهل السروات ، وهي ثلاث ، وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن ، اولها سراة هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم سَرَاة بجيلة وهي السراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ، ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد.) اه. وفصل الهمداني في «صفة جزيرة العرب» تحديد هذه السروات وما بها من اودية غورية ونجدية ، وذكر سكانها ، وشيئاً من اخبارها .. مما نوجز هنا بعضه مما يهم ذكره ويرجع من يطلب التفصيل اليه هنالك . قال : (اما جبل السراة الذي يصل ما بين اقصى اليمن والشام فانه ليس بجبل واحد ، وانما هي جبال متصلة على نسق واحد من اقصى اليمن الى الشام ، في عرض اربعة ايام في جميع طول السراة تزيد وتنقص في بعض مواضعها . فمبتدأ هذه السراة من ارض اليمن ارض المعافر فحيق بني مجيد ، فعرُّ عدن وهو جبل يحيط البحر به .. ويسكن هذه المواضع نسل المعافر بن يعفر ومن همدان ومن السكاسك وبني واقد والاشعر والشراعب من حِمْيَر وسراة الكلاع – اوديتها وغورها ونجدها والافخاذ التي تسكنها منهم – ويتصل بها سراة بني سيف من بلد الاحطوط – وذكر افخاذهم وفصل مساكنهم – ثم يتصل بها سراة

جبلان .. ثم يتصل بها سراة الهان .. فسراة المصانع واعلاها جبل ذخار وحضور بني ازد .. واوسطها وغورها الباقر وشاحذ وتيس .. فسراة قدم واعلاها الظهرة وجعرم والحرف والقحمى ... واوسطها وغورها : همل وقطابه ... الى جبل الشرف المطل على تهامة وهو جبل واسع وفيها قرى كثيرة مثل الخوقع والضالع والمقطع وسوقهم الاعظم الجريب يتسوقه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف انسان . فسراة عذر وهِنْوم وظاهره بلد الجواشة من الفائش فائش بكيل فبلد الشاكريين من اهل الدرب ... ووسطها وغورها : اخرف ونجد المطحن والسقيفة ... فسراة خولان فاولها من ظاهرها : جبل ابذرَ ... ومن اوسطها وغورها : ارض ساقين وحيدان ... فسراة جنب وبلد العرعر المعصور وقرية جنب في هذه السراة الكُبيبة . وقال رجل جنبيٌّ وقد جنه الليل في بلد بني شاور :

نظرت وقد أمسى المعيّل دوننا	فَعَيّانُ امست دوننا فطمامها
الى ضوء نارٍ بِالْكُبَيْبَةِ أوقدت	اذا ما خبت عادت فشب ضرامها
تُوَقِّدها كحلُ العيون خرائد	حبيب إلينا رأيها وكلامها
غدا بيننا عرض الفلاة وطولها	فداري يمانيها ودارُكِ شامها
فإن أكُ قد بُدّلْتُ أرضاً بموطني	يمانية غَرْباً أريضاً مقامها
فقد أغتدي والبَهْدَل النكس نائم	بعيد الكرى عيناً قريراً منامها
وأقطع مخشيَّ البلاد بفتية	كأسْدِ الشَّرَى بيض جعاد جمامها

وغور هذه البلاد : اعلى زنيف وضنكان والبِرْك ... فسراة عَنْز وسراة الحَجْر نجدها خثعم وغورها : بارق فسراة باه من الأزد وبنو القرن وبنو خالد نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد ، فسراة الحال لشكر ، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأسْد بن عمران ، فسراة زهران من الأزد دوس وغامد والحر ، نجدهم : بنو سواءة بن عامر . وغورهم : لهب وعويل من الأزد ، فسراة بجيلة نجدها بنو المعترف واصلهم من تميم وقال لي بعضهم انهم من عكل

وغورها بنو سعد من كنانة ، فسراة بني شَبَّابة وعدوان وغورهم اللّيث ومركوب فيَلَمْلَم . ونجدهم فيه عدوان مما يصلى مُطَار ، فسراة الطائف غورها مكة . ونجدها : ديار هوازن من عكاظ والفتق) ا ه

ولم يمتد الهمداني — رحمه الله — الى ما بعد سراة الطائف مشملا.وما احرى هذه السروات جنوبيها وشماليها بمؤلف مستوعب من خريت ماهر . . فما اكبر ما يأتي به من الفضل ، وما اعظم ما يقدمه للمكتبة العربية من الزاد ..

كَرَا : ومن قمة هذه السراة ومن وسط (الهدة) يتجه الطريق الى (جبل، كرا) الطود العملاق ليأخذ من قمته — حافة (الهدة) الغربية — في الانحدار . واذا كنت من هواة الاستطلاع وطلاب المعرفة فلك امام هذا الجبل وقفتان وقفة في مكانك هذا حيث تشاهد امامك هذا المنحدر السحيق يمور الغمام بينك وبين نهايته وينعقد الدخان بينك وبين أديم الارض وترى السيارات التي تمر بك وانت في مكانك هذا منحدرة تراها بعد فترة وقد نكبت الجبل خلفها كأنها لُعَيْبَات أطفال تمر فوق خيط اسود .. اما وقفتك الثانية فحينما تكون منه في السفح ولتكن في رحبة (الكُرِّ) ارجع البصر الى حيث كنت في وقفتك الاولى وتأمل كيف انتقلت من ذلك الارتفاع الهائل الى حيث انت الآن بهذه السرعة والسهولة واليسر .. واذا كان الوقت ليلا فانظر الى انوار السيارات في عرض هذا الطود تمرق كالسهام وكأنك لا تشاهد منظراً طبيعياً وانما هو اشبه بالشريط السينمائي المتلاحق ..

ومن حيث كنت اولا ارم ببصرك امامك تجاه الغرب تشاهد من هذه القمة جبال الغور منتثرة هنا وهنالك تشاهد (كَبْكَباً) و (رَهْجَان) و (جبلة) و (الهاوة) و (السّعد) وجبال المشاعر وجبال (نَعْمَان) وغيرها من السهول والبطاح ..

وارم ببصرك يميناً وشمالا من مكانك هذا تر أنوفاً وشماريخ ورعاناً كأنما تشير في شمم وكبرياء الى عظمة هذا العملاق التي هي تتربع فوقه ..

وتتمثل روعة هذا الطريق عبر هذا الجبل في امور منها :

١) انتصاب هذا الجبل كصفحة البنيان بينما الجبال التي تسلكها الطرق غالباً تأخذ شكلا تدريجياً في الانحدار مما يسهل شق الطرق بها ولهذا فان العقبة القديمة التي بهذا الجبل لا يسلكها الا دابة او راجل اما الجمال فلا تتسلقهـــا ..

٢) ان الصخور التي يتكون منها هذا الجبل من الصخور الصلبـــة الجرانيتية التي يتطاير الفولاذ قبل ان يفلقها ..

٣) انك حينما تنحدر مع هذا الطريق او تصعد لا تحس انك تسلك طريقاً هذا شأنه وتنسى ما شاهدت وانت في قمته او في سفحه وكأنما تسير في طريق مألوف . حيث أن الارتفاع النسبي له ستة في المائة . وربما بلغ ثمانية في بعض المنعطفات .

لقد كان العزم على بناء هذا الطريق عبر هذا الجبل عزماً مستحصداً ، وارادة قوية ، مع نية صالحة .. قلنا سابقاً ان ذلك ببركة نقل اقدام صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم مع هذه العقبة التي كم لقي فيها من التعب والوصب والعناء الى جانب ما لقيه من قومه من ايذاء واستهزاء وصلف ..

لقد اختصر هذا الطريق المسافة بين مكة والطائف الى (٨٩) كيلا تقطعها السيارة في ساعة واحدة بعد ان كان السفر الى الطائف عبر طريقه الاول مشقة وتعباً .. ولا ننس أنَّ من قام بتنفيذ هذا العمل من اكفأ الرجال حزماً وعزماً وادراكاً ذلكم هو المغفور له محمد بن لادن الذي ما ذكر هذا العمل يوماً الا ويذكر اسمه بجانبه ، فلله ما أعطى من نفسه وفكره ووقته في سبيل انجاز هذا العمل ، ألا إنه رجل عمل والرجال قليل ..

اما اضافة هذه العقبة الى (جبل كرا) ففيه نظر حيث ان (كرا) يطلق على العقبة لاعلى الجبل . قال في المعجم : (وكرا) مقصور : ثنية بين مكـــة والطائف) اهـ وقال ابن بليهد : (وكرا طريق يسلكه الماشي من الطائف الى مكة

او بالعكس وهي العقبة باقية بهذا الاسم الى هذا العهد وهي صعبة المرتقى) ا هـ
واذن فالاسم (كرا) للعقبة لا للجبل فيقال : (جبل كرا) باضافة الجبل الى العقبة لا باضافة العقبة الى الجبل .

وقبل ان نبدأ في الانحدار لننظر امامنا ناحية الجنوب حيث يبدأ الانحدار اول ما يبدأ مُجْنِباً .. ننظر الى قمة عالية تواجهنا خلف جبل (شعار) من الجنوب هذه يقال لها قمة جبل(علق). ويبدأ الانحدار متعرجاً يتجه جنوباً تا ة وتارة شمالا وشرقاً وغرباً .. وفي اثناء الجبل يبرز انف مستدق اتخذ منه دارسو الطريق وسيلة ليطوقوه به كحلقة حلزونية يسهل معها الانحدار والصعود . وهذا ما يسمى بـ (المنعطف الكبير) ، من قاعدة هذا المنعطف وقد خرجت من حضن الجبل يمكنك ان تلتفت يمينك لترى شعباً منحدراً جداً يقال له : (رقبة) يليه من الشمال رعن بارز من الجبل الاكبر يقال له (يَعْرُج) ذكره في كتاب «بلاد العرب» فقال : (وجبل يقال له : (يعرج) فيه طريق يظهر الى الطائف أسفله لبني الملجم من هذيل واعلاه لزليفة من هذيل ايضاً) ا هـ ويليه شعب يسمى باسمه . خلفه من الشمال جبل يماثل (يعرج) وبه شعب كشعبه يقال له : (تفتفان) وخلفه من الشمال (ريع) يقال له (ريع الشرى) بعض سيله يسيل جهة (الشرائع) وبعضه يسيل على (نَعمان) ويمتد من هذا الانف الذي فوقه قاعدة المنعطف الكبير ما يشبه التل يصله بجبل آخر متطامن يقال له : (الوكرة) .

واذا أخذ الطريق بنا ذات الشمال آخذين في ضلع الزاوية الجنوبية من قاعدة المنعطف نشاهد جنوب الطريق جبل (شكل) وخلفه من الجنوب وادي (الضيقة) يليه من الجنوب الغربي جبال (الخشاع) وهي للجوابرة من هذيل . وملاصق لشكل من الناحية الشرقية ملاصق للجبل الاكبر جبال (الترّبة) وهي جبال حمر يفارق لونها لون الجبال المحيطة بها ذات السواد الفاحم ..

ثم ننحدر على رحبة (الكُرّ) متسع في حِضْن الجبل تحف به الجبال من ثلاث الجهات بها آثار بناء بدائي وزوايا حجرية وحظائر .. هذه الرحبة هي

اقصى ما يصل اليه الجمل من هذا الجبل تأتي قوافل الجمال الى هذه الرحبة لتلقى بضائع اهل الجبال الذين يأتون عبر هذه العقبة بوساطة الدواب فيفرغون ما معهم من ثمار وفواكه وبضائع لتحملها الجمال الى اسواق مكة وغيرها وتحت هذه الرحبة حراج من شجر السلم والأثأب والمرخ وغيره يقال لها : (حراج الكر) . ويشرف على (الكر) من الشمال جبال منقادة من الجبل الاكبر يقال لها جبال (ألحا) وجميع هذا الجبل وما يتصل به شمالي العقبة وجنوبيها لهذيل أهل (نَعْمان) .

بعد (رحبة الكر) ينحدر الطريق على رحبة ثانية تسمى في عرف البادية بـ(الرديفة) وهي الجبل يكون له سطح متصل بجبل آخر اكبر منه .. هذه الرحبة تسمى : (الحراجل) وبها مقاهي واستراحات يقف بها بعض المسافرين استعداداً للصعود وراحة بعد الهبوط .

ثم ينحدر الطريق ويمر من فوق جسر على واد يقال له : (خريق الرامي) من روافده (الضيقة) المتقدم ذكرها وجانب من (جبل علق) ومن (شكل) و (الشق) وينحدر هذا الخريق على (نعمان) وبعد اجتياز هذا الخريق يكون الطريق قد أخذ في وادي (نعمان) وقامت الجبال على حفافيه .. حينئذ نلحظ يميننا جبيلا اسود طائحاً يتوسط (نعمان) وينقسم سيله عنه يقال له : (القرن من نعمان) اما الجبال التي تصاحبنا من اليسار وقد اخذنا في (نعمان) فهذه يقال لها : جبال (الشق) وجبل (الدماغة) ..

كَبْكَبُ : اما الجبل الأشمُّ الممتد من الشرق الى الغرب الذي يصحبنا من اليمين فهذا هو (جبل كبكب) ابرز جبل هنالك منفك من الجبل الاكبر وهو سلسلة جبال متصلة لكل قمة منها اسم يصاحب (نعمان) شماليه حتى حدود (عرفات) فلنأخذ في ذكر هذه المسميات من (جبل كبكب) حتى نهايتهـــا ..

يتصل بقمة (كبكب) من الغرب جبال (برم) ويليها (جبال ضلعة) ويليها

غربيها ايضاً (جبال برقة) ويليها جبال (الوقر) وشعبه ويلي الوقر (ريع وُسيق) وهو ثنية تفصل بين (الوقر) والجبل الواقع غربيه في نفس السلسلة وهو جبل (العقم) ويتصل به جبال متداخلة تضاف اليه . ومنه تنبع (عين زبيدة) او من قربه على ما يقال .

ومن (العقم) يأخذ الطريق ذات اليمين ويفارق (نعمان) ، هنالك يقوم بينه وبينه هضاب متقاودة من الغرب الى الشرق بمحاذاة الطريق يقال لها : **(هضاب عوف)** .

وقبيل (عرفة) ينشعب طريق من لا يمر بمكة ولا بالمشاعر المقدسة آخذاً ذات الشمال تجاه نعمان . اما طريقنا فلم يلبث بعد انشعاب الطريق الا قليلا حتى يعلو ثنية بين جبال يقال لها : (جبال الحليلة) ومنها ينحدر على عرفة ..

و (كبكب) يحمل هذا الاسم من القديم وله ذكر في كتب المنازل والديار وعلى ألسنة الشعراء . قال ياقوت : (كبكب : بالفتح والتكرير : علم مرتجل لاسم جبل خلف عرفات مشرف عليها : قيل هو الجبل الاحمر الذي تجعله بظهرك اذا وقفت بعرفة ، وهما كبكبان : فكبكب من ناحية الصفراء وهو نقب يطلعك على بدر ، وكبكب آخر يطلعك على العرج وهو نقب لهذيل ، قال الأصمعي : ولهذيل جبل يقال له : كبكب وهو مشرف على موقف عرفة ، وقال ساعدة بن جؤية الهذلي :

كَيْداً وَجَمْعاً بآناس كأنّهُمُ   أفناد كبكب ذات الشّثِّ والخَزَمِ

أفناد ، جمع فند : وهو الشمراخ من شماريخ الجبل وهو طرفه وما تدلى منه . ونجد كبكب موضع آخر ، قال امرؤ القيس :

تَبَصَّرْ خليلي هــل تــرى من ظعائن
سوالك نقب بين حَزْمَــيْ شعبعب ؟
فريقــان منهم قاطــع بطن نخلــة
وآخر منهــم جازع نجــد كبكــب

وقال البكري : (كبكب بفتح اوله واسكان ثانيه بعدهما مثلهما . قال الطوسي : كبكب : هو الجبل الاحمر الذي تجعله خلف ظهرك اذا وقفت مع الامام بعرفات . وقال الاخفش : هو الجبل الابيض عند الموقف . قال الطوسي وهو مؤنث . قال الاعشى :

وتدفن منه الصالحات وان يُسِيءْ
يكــن مــا اساء النار في رأس كبكبا

فلم يصرفه . قال أبو حاتم : كبكب : ثنية ، ولذلك لم يصرفها . وكبكب هو الذي كان ينزله سامة بن لؤي فغاضب قومه فرحل الى عمان ، قال المتلمس :

كانوا كسامة اذ شعف منازلــــه   ثم استمرت بــه البــزل القناعيس

وله نجد يضاف اليه ، ويقال : نجد كبكب ..) اهـ

وتشير بعض هذه الاقوال ان كبكب هو الجبل المطل على عرفات من الناحية الشرقية بحيث يكون خلف مستقبل القبلة مباشرة .. وهذا ليس بصحيح فالذي يلي عرفات من الجبال مباشرة هما جبلا (السعد) و (ابو خشبة) واذا كنت في نمرة رأيت شماريخ (كبكب) تطل عليك من خلف هذين الجبلين يخالف لونها وتكوينها لونهما وتكوينهما ..

وكبكب من جبال هذيل منذ القدم كما تقدم في قول الاصمعي. وقــال الهمداني : (منازل هذيل عرنة وعرفة وبطن نعمان ونخلة ورحيل وكبكب والبوباة واوطاس وعروان ..) اهـ

ويقول الاستاذ حمد الجاسر : (.. وهو جبل عظيم ذو شعاب كثيرة ، وسكانه من هذيل يدعون (الكباكبة) اهـ .

ذُو المَجَاز : واذا ذكر ذو المجاز سوق العرب المشهورة ذكر كبكب ــ غالباً ــ لانه بسفحه . قال في «بلاد العرب» : (وذو المجاز ماء من اصل

كبكب وهو لهذيل – الى ان قال – وذو المجاز خلف عرفة) ا ه

علق على ذلك الاستاذ حمد الجاسر فقال : (يسمى المجاز الآن ، وهو واد عظيم ، يحف كبكب من غربيه ثم يمر بعرفات وفيه مياه ومزارع على المطر وسكانه هذيل.) ا ه وهناك من يقول ان ذا المجاز بمنى لكنه قول مرجوح. ويقال : انه سمي ذا المجاز لان اجازة الحاج كانت منه . اذا انفض عقد الناس من (مجنة) غرة ذي الحجة عمدوا الى المجاز وظلوا بها حتى الثامن من ذي الحجة – يوم التروية – وبها يجتمع الحاج ويكبر فيها جمعهم ويرونها من مواسم الحج .. وما ذكرناه عن عكاظ مما تقصد له او يجري فيها فكذلك الشأن بالنسبة (لذي المجاز) . ويقول ابو ذؤيب الهذلي :

وراح بها من ذي المجـــاز عشية   يبادر أُولى السابقات الى الْحَبْلِ

وقال الليثي :

للغانيـــات بذي المجـــاز رسوم   في بطن مكة عهدهن قـــديم
لا تنه عـــن خلق وتأتي مثلـــه   عارٌ عليك إذا فعلـــتَ عظيم

وقتل الوليد بن المغيرة المخزومي أبا أُزَيْهِـر صهر أبي سفيان بن حرب فأخذ العقل فيه ولم يطالب بدمه فقال حسان بن ثابت في ابي سفيان بن حرب :

غـــدا أهـــل ضَوْجى ذِي المجاز كليهما
وجـــار ابنُ حرب بالمُغَمَّسِ مـــا يغدو
ولم يمنـــع العير الضـــروط ذمـــاره
ومـــا منعت مخـــزاة والدهـــا هنـــد
كساك هشامُ بـــن الوليـــد ثيابـــه
فأبْلِ وأخْلِـــقْ مثلهـــا جُدُداً بَعْـــدُ

يقول الاستاذ سعيد الافغاني صاحب كتاب «اسواق العرب» : (كان قاصد هذه الأسواق أيام الحج موزع السمع بين داع الى ثأر ، وناشد ضالة ،

ومنشد قصيدة ، وخطيب ، وعارض بضاعة ، وحامل مال لفلك أسير ، وقاصد شريف لاجازة او حمالة ، وداع الى عصبية ..) ا ه

وانعد حيث كنا آخذين في (نعمان) بعد الجبل الاكبر وطريقه لنسير مع جبال (نعمان) الجنوبية بعد ان فرغنا من جباله الشمالية ..

حينما ننكب جبلي (الدماغة) و (الشق) خلفنا نحاذي جبال (صار) و (ريع الأخراص) جبال متداخلة يَنْحَدِرُ سيلها على(نعمان)يليها غرباً جبال (الردهة) وجبال (المحمودية) بعدها جبال (رهجان) وشعابه و (الرهجانية) وشعابها و (الهاوة) وشعابها و (جَبَلَة) وشعابها وهي هضبة حمراء كبيرة متحيزة اشبه ما تكون (بجبلة نجد) .

رَهْجَان : و (رهجان) ذكره ياقوت فقال : (رهجان) بفتح اوله وسكون ثانيه : واد يصب في (نعمان) فيه عسل كثير) . وجاء في كتاب «بلاد العرب» (.. ولهم — يعني هذيلا — واد يقال له : (رهجان) يصب في نعمان به عسل كثير) . وقال الهجري : (ووادي وسيق : الذي يدفع في نعمان ، منشعة من كبكب يدفع منه حيث يدفع (رهجان) ا ه وقد تقدم الكلام على (وسيق) .

هذه هي الجبال التي نشاهدها يميناً وشمالا ونحن منحدرون مع (نعمان) حتى حدود (عرفات) .

نَعْمَانُ : وما من بَأسٍ أن نقف قليلا بـ (نعمان)، هذا الوادي الأفيح، أنشودة الشعراء ، ونغمة الهوى ، وملعب الصبا ، وريحانة تهامة ، وميزابها .. يذكر فيذكر الأراك ، والبَشَام ، والغَرَب .. وتستذكر ليالي أنسه ، ومجالي مرابعه ، ونفحات نوره .. يمثل لنا هذا النُّمَيريُّ حيث يقول :

تَضَوَّعَ مسكاً بطنُ نعمانَ أنْ مشتْ ... بـه زينبٌ في نسوة عطـرات
مررن بِفَخٍّ رائحـاتٍ عشيـة ... يلبين للرحمـن معتمـرات
ولما رأت ركْبَ النميريِّ أعرضت ... وهـن من آن يلقينه حـذرات

ويذكر ابن مقبل آرامه فيقول :

وجيــد كجيد الآدَمِ الفرد راعـه بنعمان جَرْسٌ من أنيس فأتلعا

ويذكر الفرزدق اراكه فيقول :

دعــون بقضبـان الأراك التي جـنى
لهـا الركب من نعمـان أيّام عرّفُوا

ويتخذ عمر بن ابي ربيعة من اعواد أراكه هدية لمحبوبته ولكن أنّى وكيف يصلها :

تخيرت من نعمـان عودَ أراكـة لهندٍ ، ولكن من يبلغه هنـدا ؟

ويؤكد شاعر آخر حبه له وتعلق قلبه به فيقول :

ألا أيها الركب اليمانـون عرجـوا علينـا فقد اضحى هوانا يمانيـا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنـا ؟ وحبّ إلينا بطن نَعمان واديـا
عهدنـا به صَيْداً كثيراً ومشربـاً به ننقع القلب الذي كان صاديا

ولكثرة أراكهِ يضاف إليه قال أبو العميثل :

أمـا والراقصاتِ بذات عِـرْق ومن صَلّى بنعمـان الأراكِ
لقـد أضْمرت حبّك في فـؤادي ومـا أضمرت حبّاً مـن سواك
أطعْتِ الآمريك بصـرم حبلي مُرِيْهِـمْ في أَحِبّتِهِمْ بـذاكِ
فإن هـم طاوعوك فطاوعيهـم وإن عاصوك فاعصى من عصاك
امـا تجزين مـن أيام مَـرْءْ إذا خدرت لـه رجـل دعـاك
قتلت بفـاحم وبـذي غـروب أخـا قوم ومـا قتلوا أخـاك .

ولعسكر بن فارس النميري يصف بَانَ نعمان :

تَهادي كما اهتزت بنعمـان بانـة بنسم جنوب لا ضعيف ولا شدا

ولكاهل يذكر نَوْح الحمام بأيك نعمان :

فاصبر على الهجر ما ناحت مطوقة   أليفـــةٌ لحمامـــات بنعمانـــا

ويذكره الرداعي في مقطع من ارجوزته فيقول :

أقــول للبارق وهنـــا إذْ بـــرق
لِوَامِض البرق اليمـــاني المؤتلق
أيسر مـــن نعمان إذْ شق الأفـــق
هيجت اشجانـــاً لـــذي شوق علـــق

وقال جرير :

لنـــا فَارِطـًا حَوْضِ الرسول وحوضنـــا
بنعمـــان والأشهـــاد ليسوا بِغُيَّـــبِ

و (نعمان) وما حوله من بلاد هذيل منذ القدم . جاء في كتاب «بلاد العرب» : (ونعمان واد يسكنه عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وبين ادناه وبين مكة نصف ليلة وفيه جبل يقال له : (المدراء) وبنعمان الأصدار وهي صدور الوادي التي يجيء منها العسل الى مكة — الى ان قال —: ولهم واد يقال له رهجان يصب في نعمان .) ا هـ .

علق على هذا الاستاذ حمد الجاسر مشيراً الى خصوبة وادي نعمان وتحديده من عرفات فقال : (ونعمان واد عظيم يقطعه القادم من الطائف الى مكة ، من طريق كرا اذا اقبل على عرفات ، وهو يحف جنوب عرفات فيه مزارع ومياه كثيرة) ا هـ وحدده ابن بليهد وذكر مأتاه واشار الى عين زبيدة التي تنبع من احد جباله فقال : (نعمان واد معروف يأتي من وراء عرفة الموقف المشهور ، وهو واد عظيم يأتي من الشرق الى جهة الغرب وهو كثير الأراك .. وسيله يأتي من جبال الكُرّ وكراء ، وعين زبيدة التي تسقى مكة في وادي نعمان ، مجراها عميق عن سطح الارض من (٣٠) الى (٤٥) باعاً وفي عرفة

ترتفع عن سطح الارض من (٣) ابواع الى (٥) ونعمان يقال له : نعمان الأراك ..) اهـ وضبطه ياقوت وعلل تسميته وذكر مصبه فقال : (نعمان بالفتح ثم السكون وآخره نون ، هو فعلان من نعمة العيش وهو غضارته وحسنه ، وهو نعمان الأراك : وهو واد ينبته ، ويصب الى ودّان ، بلد غزاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين مكة والطائف ..) اهـ

عَيْن زُبَيْدَة : اما عين زبيدة التي تنحدر من نعمان الى مكة فما كان عمل زبيدة – رحمها الله – قد أوصلها الى مكة وانما اوصلتها الى عرفات ومزدلفة وقرب مِنى وجعلت لها في هذه المشاعر بركاً كبيرة ، واقنية . نهايتها بركة عظيمة حول مِنىً قال عنها بعض المؤرخين إنها من الأبنية المهولة ربما يوهم بناؤها انه من عمل الجن . وقيل ان زبيدة عجزت ان توصل هذه العين الى عينها المسماة باسمها والتي جلبتها من (حنين) الى مكة .. وفي عهد السلطان العثماني سليمان ابن سليم خان قل الماء الذي يصل الى مكة من عين (حنين) لما لحق بهذه العين من خراب ومن قلة الأمطار بالمنطقة وكذلك الحال بالنسبة الى عين نعمان في المشاعر المقدسة حتى ادرك مكة ومشاعرها ظمأ عظيم اخذ الحجاج يتصايحون من شدة العطش وبيعت قربة الماء الصغيرة بدينار ذهب ولولا ان لطف الله وانزل عليهم الغيث يوم عرفات لهلك خلق كثير . فعمل هذا السلطان على اصلاح العينين وسعى في ايصال عين نعمان الى عين حنين لسقيا مكة .. وبعد جهد جهيد وزمن طويل ومال كثير وصلت عين نعمان الى عين حنين بعد نقر مسافة الفي ذراع بذراع البنائين في عمق خمسين ذراع في عرض خمسة اذرع في حجر صلب يوقدون عليه بالنار ولا يدركون منه الا فتاتاً حتى تمت لهم هذه المأثرة ، وشربت مكة وارتوت .. ويقال ان ابنة السلطان سليمان خان – هانم – او – خانم – او –جانم– على اختلاف ما بين المؤرخين في ضبط اسمها .. طلبت من والدها ان ينفذ هذا العمل على نفقتها فكان .. ولصعوبة تنفيذ هذا العمل قال العصامي في تأريخه :

(انه يظن ان يحتاج التنفيذ الى عمر نوح ، ومال قارون ، وصبر ايوب .) اهـ

ولكنه نفذ ورحم الله ابا الطيب حيث قال :

وإذا كانت النفـــوس كبـارا تعبت في مرادهـــا الاجسام

وعلى هذا فعين نعمان هي عين زبيدة حتّى أطراف مِنَى ، وما بعده تكون عين السلطان سليمان او عين ابنته ــ الهانم ... ــ حتّى تصب في عين زبيدة الآتية من حنين ..

ولعمري انه في كلا العينين عمل جبار ، ومأثرة خالدة ، وشاهد عدل أبقى لأصحابها ذكراً في الآخرين ، وأحدوثة في الخالدين .. وما إخال دولة آل سعود إلا وقد ادركت القِـدْحَ المُعَلّى والنصيب الأوفى وأتت في عمارة الحرمين وسقياهما وتنويرهما وتطويرهما بما لم يأت به أحَدٌ قبلها في قصر ما مضى لها من مدة وعدم امكاناتها في اول عهدها ..

في المشاعر المقدسة وما حولها

عَرَفَات : اذا ترك الطريق ثنية (الجليلة) خلفه ووادي (نعمان) يساره .. دلف الى منطقة (عرفات) ماراً بجنوبيها غربيها .. وهي عبارة عن سهل منبسط لين مجلل بدكادك وخيوط من الرمل الاسفع الدمث يزيدها رواء وسهولة موطيء .. وعرفات اسم مفرد جاء على صيغة الجمع كاذرعات ونحوها . وقال الفراء : (عرفات : لا واحد لها بصحة . وقول الناس اليوم يوم عرفة مولد ليس بعربي محض .) ا ه وصرفها هو الأفصح كما ورد به القرآن . وقال ياقوت : (وعرفة وعرفات : واحد عند اكثر اهل العلم وليس كما قال بعضهم : ان عرفة مولد.) ا ه وفي تعليل تسميتها (بعرفات) أقوال تسعة منها ان آدم وحواء تعارفا بها بعد إهباطهما ، ومنها ان الناس يتعارفون بها ، ومنها انهم يعترفون بذنوبهم .. الخ

تستطيل (عرفات) من الشمال الى الجنوب مد البصر ، ويعبرها وادي (المُغَمّسِ) مقبلا من تلقاء (حُنَيْن) شمالا حتى يصب في (نعمان) جنوباً .. وهو الذي عناه عمر بن ابي ربيعة بقوله :

ألم تسأل الاطلال والمتربعا ببطن حُلَيّاتٍ دوارس بلقعا
الى السَّرْح من وادي المغمس بدلت معالمها وبلا ونكباء زعزعا

وعناه ايضاً ثعلبة بن غيلان الايادي يأسَى لخروج إياد من تهامة ونفيهم

الى ارض فارس ، قال :

نحن الى ارض المُغَمَّس ناقتي ... ومن دونها ظهر الجرَيب وراكسُ
بها قطعت عنا الوذيم نساؤنَا ... وغرقت الأبناء فينا الحوارسُ
إذا شئت غنّاني الحمام بأيكة ... وليس سواء صوتها والعرانسُ
تجوب بنا المومَاة كلُّ شِمِلّةٍ ... إذا اعرضت منها القفار البسابس
فيا حبذا أعلام بِيشة واللوىً ... ويا حبذا أجشامها والحوارس
أقامت بها جسر بن عمرو وأصبحت ... إيادٌ بها قد ذل منها المعاطس

وقال نفيل يذكر قصة فيل ابرهة وهلاك قومه بالمغمس :

ألا حُيِّيتِ عنا يا رُدينا ... نعمناكم مع الإصباح عينا
ردينة لو رأيتِ ولن تريه ... لدى جَنْبِ المُغَمَّس ما رأينا
اذاً لعذرتني ورضيت أمري ... ولن تأسَيْ على ما فات بينا
وكلُّ القوم يسأل عن نُفَيْل ... كأن عَلَيَّ للحِبْشَانِ دينا

وفي القصة قال أمية بن أبي الصَّلْت :

إنَّ آيات ربنا ظاهرات ... ما يماري فيهن إلا الكفور
حبس الفيل بالمُغَمَّس حتى ... ظلَّ يَحْبُو كأنه معقور
كلُّ دِيْن يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة بور

ودليل أصحاب الفيل رجل يقال له أبو رغال هلك مع اصحاب الفيل وقبره بالمغمس يرجم .

ويطل عليها من الشرق جبل (السَّعْد) وجبل (ابي خشبة) وتبدو خلفهما رعان (كبكب) وفي بطن (المغمس) جبل (قرضة) شمالي (عرفات) ومن الغرب جبل (الأحدب) وجبل نَمِرة ، ويَلُبُّ بعرفات من الغرب وادي عُرَنَة ، ويقع القَرْنُ (جبل الرحمة) في حضن جبل (السعد) من الغرب . اما المسجد الذي يجمع به الناس صلاتي الظهر والعصر ويخطب فيه الامام يوم عرفات .. فيقع غربي جنوبي (عرفات) وهو من (عرنة) على الأرجح لكنه على حد فاصل بينها وبين عرفات .

وهناك ظراب متطامنة تقع بين (جبل الرحمة) وبين (السعد) تسمى (النبْعة) و (النُّبيعة) و (النابت) وقف النبي صلى الله عليه وسلم على ضرس من جبل (النابت) بين احجار هنالك ناتئة أبرز ما في المكان من صخرات كبار، جاعلا حبْل المشاة بين يديه وجبل الرحمة بينه وبين القبلة ويسمى جبل الرحمة ايضاً : (الالالً) واياه عنى النابغة الذبياني بقوله :

بِمُصْطَحِباتٍ من لَصَافِ وثَبْرة   يزرن الالاً سيرهن التدافعُ

وعلى رأس جبل الرحمة مسجد ومنبر بناه الوزير الاصفهاني وسهل الطريق اليه ليصلي هنالك ويخطب الخطيب من على قمته .. وما فعل ذلك رسول الله ولا خلفاؤه من بعده ولذلك ابطلت عادة الخطابة من ذلك المكان ، وترك ما لم يفعله المشرّع ، فما احسن الاتباع وترك الابتداع ..

تبلغ مساحة (عرفات) نحو ميلين طولا في مثلهما عرضاً .. وحيثما وقف الحاج منها أجزأه لقوله عليه السلام : «عرفة كلها موقف ، وفجاج منى كلها منحر ، ومزدلفة كلها موقف» .

وتبلغ المسافة بين الحرم الشريف وبين جبل الرحمة اثني عشر ميلا..عند نهاية كل ميل نصب حجري طوله ثلاثة اذرع وذكر الرداعي (عرفات) في في ارجوزته فقال :

حتى أتوا حيث يكون الموقفُ	بعرفات وبها المُعَرَّفُ
يوم به إبليس غاوٍ يهتف	مما يرى من صرف ما يصرف
من رحمة الله التي لا توصف	ومن عطاء الله ما لا ينزف
طوبى لاهل الحج يوم اوجفوا	بصالح الأعمال عما أسلفوا

وذكرها النميري في تائيته المعروفة فقال :

وليست كَأخرَى أوْسَعَتْ جَيْبَ درعها
وأبدتْ بنان الكف للجمرات

وحلت بنـــان المسك وَحَنْفــاً مرجـــــلا
على مثـــل بَدْرٍ لاح في الظلمـــــــات
وقامت تَرَاءى يوم جَمْـــعٍ فأفتنـــت
برؤيتهـــا مـــن راح مـــــن عرفـــــات

ولنقف هنا قليلا متذكرين متدبرين كم شاهدت هذه الأعلام من أمم كانت فبانت ، غصت بهم هذه الفجاج شعثاً غبرا ، جاءوا الى الله خاشعين ، ضارعين ملبين ومكبرين ومهللين .. يريقون ساخن العبرات ، ويلحفون بمختلف الدعوات ، خلفوا الأهل والولد ، ورمت بهم الديار والبحار ، تستن بهم القلائص والجواري على اثباج اليمّ ومتون الارض ، استجابة للنداء ، وتحفزاً للفداء ،(وأذِّنْ في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) . هنا وقف النبيُّ عليه الصلاة والسلام على قصوائه يكتنفه الرعيل الاول من قادة الاسلام واحباره ، يعطون المثل الأعلى لهذه الأمة إخلاصاً في العبادة ، وسماحة ومرونة ويسراً ، ونموذجاً في الإلفة حباً وشفقة ورحمة وإيثاراً ، وقدوة في الحكم عدلا ومساواة وانصافاً .. رفع بها النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم صوته ذلك اليوم فقال : «إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كُل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودِماء الجاهلية موضوعة ، وإنّ أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث – كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل – وربا الجاهلية موضوع ، واول ربا أضع ربانا – ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله .. فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألاّ يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مُبَرِّح . ولهنّ عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به – كتاب الله – وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون» ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأدّيْتَ ونصحت ، فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى

الناس : «اللهم اشهد اللهم أشهد » ثلاث مرات ..

وكانت قريش قبل لا تخرج الى (عرفات) حينما يقف الناس بها للحج ويقولون : نحن اهل الله لا نخرج من الحرم كغيرنا ويسمون لذلك الحُمْس واحدهم أحمسيّ وهو المتشدد في دينه فأبت سماحة الاسلام ومساواته هذا التمييز فوقف النبي (ص) حيث يقف الناس ، وافاض حيث يفيضون ، وجاء القرآن ليقول : (فإذا أفضتم من عرفاتٍ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبلهً لمن الضالّين ، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسُ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) ..

عُرَنَة ـــ نَمِرَة : ثم يجتاز الطريق (عرفات) الى (عُرَنَة) وليس بينهما حدٌّ طبيعي فاصِلٌ يميز هذه عن هذه ، غير ان فقهاء الاسلام رحمهم الله اجتهدوا في تحري حدود المشاعر انطلاقاً من قول النبي عليه السلام : «عرفة كلها موقف ، وفجاج منى كلها منحر ، ومزدلفة كلها موقف» وقوله : «وارفعوا عن بطن عرنة» فلقد حددوا ما بين هذه المشاعر وما بينها وبين مكة بالميل وبالذراع . ونصبوا اعلاماً تميز ما بين (عرفات) و (عرنة) وحددوا ما بين مسجد (عرنة) قبله مما يلي محرابه غرباً بخمسة وعشرين ذراعاً .. وما بين موقف الإمام عند جبل الرحمة خلفه بعشرة اذرع بميل واحد ..

وذكر الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» أن (نمرة) هي (عرنة) نقلا عن ابن خليل في منسكه ، وذكر آخرون ان (نمرة) هي الجبل الواقع على يمين الخارج من المأزمين الى الموقف ، وقال آخرون : انها الجبل وما حوله من أرض ينزلها الحاج حينما يدفعون من (مُزْدَلفة) إلى عرفة يمكثون بها حتى زوال الشمس كما فعل النبي عليه السلام .. فقد جاء في كتاب «أخبار مكة» للأزرقي قوله : (ومن نمرة وهو الجبل الذي عليه انصاب الحرم على يمينك اذا خرجت من مأزمي عرفة تريد الموقف ، وتحت جبل نمرة غارٌ ، اربعة اذرع في خمسة اذرع ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزله يوم عرفة حتى يروح الى

الموقف . وهو منزل الأئمة الى اليوم ، والغار داخل في جدار الإمارة في بيت في الدار ، ومن الغار الى مسجد عرفة ألفا ذراع واحد عشر ذراعاً ومن مسجد عرفة الى موقف الامام عشية عرفة ميل يكون الميل خلف الامام إذا وقف وهو حيال حَبْل المُشاة .) ا ه والذي يظهر لنا من مجموع اقوالهم ومن واقع طبيعة الارض ان ما بعد المأزمين بقليل شرقاً الى الجبل الذي يسمى بجبل نمرة ، الى المسجد هذا يسمى (نَمِرَة) أما (عُرنة) فتطلق على مَسِيل الوادي المنصب بمحاذاة (عرفات) من الشمال الى الجنوب .. ويبين هذا ما ذكره الأزهري قال : (بطن عرنة وادٍ بحذاء عرفات) ا ه . وعرنة هي التي عناها احد الشعراء بقولـــه :

أبكاك دون الشعب من عرفات   بمدفـع آيــات الى عُرَنَات

فهي تأتي على صيغة الجمع كعرفات كما جاء في هذا البيت وفي أبيات اخرى لشاعر آخر قال :

أحسن الناس فاعلموه غنـــاء   رجل مـــن بني أبي الكَنّات
حين غَنَّى لنـــا فأحسن مـــاشا   ء غناءً يهيـــج لي لـــذاتي
عفت الدار بالهضـــاب اللواتي   بين تُوزٍ فملتقـــى عُرَنَـــاتِ

واذا اجتزنا (عرنة) وأخذنا في (نمرة) بمقتضى تحديدنا دخلنا حدود الحرم ، واجتزنا أعلامه المنصوبة هنالك ولهذه الأعلام بحث سوف يأتي في مكانه من هذا الكتاب ان شاء الله : لكن يحسن بنا ان نشير الى تجديد عَلَمي الحرم مما يلي (عرفات) ففي سنة ٦١٦ ه امر المظفر صاحب اربل بعمارة هذين العلمين ثم الملك المظفر صاحب اليمن عام ٦٨٣ ه ثم السلطان العثماني احمد الاول عام ١٠٢٣ ه [1] وجاء في كتاب «شفاء الغرام» ان لهذين العلمين ثالثاً وهو الى جهة المُغَمّس ولكنه زال ..

---

(١) انظر هامش (١٣٠) ج ٢ من اخبار مكة للازرقي .

شِعْبُ السُّقيا : ونترك يميننا ونحن نجتاز حدود الحرم جبلا كبيراً ممتداً ما بين (المأزمين) و (عرنة) وبه شعب نتركه على يميننا قبيل (المأزمين) يقال له الآن : (السُّقيا) ويعبر عنه قديماً (بشعب — السقيا — سقيا خالصة) مولاة الخيزران وقيل ان البئر التي نثلهاعبدالله بن الزبير الى جانب بئره وبستانه هنالك. وسبق ان تركنا يميننا (سقاية ابن برمك) بينها وبين (سقاية خالصة) ميل مما يلي (عرفات) .. وقبل المأزمين) ينشعب الطريق الى طريقين طريق (ضَبٍّ) ويذهب يساراً جاعلا جبال (المأزمين) يمينه وسائراً بمحاذاة (عين زبيدة) المتعلقة بسفح جبل المأزمين من الخلف .. ويقال له : جبل (الضِّرْس) وهو طريق مختصر من (المزدلفة) الى (عرفات) ذكر ان النبي عليه السلام سلك هذا الطريق حين غدا من (مِنَى) إلى (عرفات) وكذلك سلكه عطاء فقيل له في ذلك فقال : إنها هي الطريق وفي رواية قال : هي طريق موسى بن عمران عليه السلام . ويسمى هذا الطريق الآن عند أهل مكة (المظلمة) .

أما طريق (المأزمين) فيأخذ ذات اليمين وهو عبارة عن مضيق بين جبلين هما المأزمان ، يسلكه هذا الطريق المؤدي من (عرفات) الى (مزدلفة) وبالعكس. وأصل المأزم لغة : الطريق الضيق . ومقدار ما بين الجبلين من هذا الطريق مائة ذراع واثنا عشر أصبعاً .

ويستحب سلوك هذا الطريق للمفيض من (عرفات) الى (مُزْدلفة) ، كما فعل النبي عليه السلام ويسمى المأزمان الآن عند بادية تلك الجهة (ريع المرار) . وفي المأزمين يقول بعض الاعراب :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة ... وأهلي معاً بالمأزمين حلول
وهل أبصرنَّ العيس تنفخ في البرى ... لها بمنى بالمحرمين ذميل
منازل كنا أهلها فأزالنا ... زمانٌ بنا بالصالحين حدول

وقال ساعدة بن جُؤَيّة :

ومقامُهُنَّ إذَا حُبِسْنَ بِمَــأْزِم
ضَيْقٍ أُلِفَّ ، وصدّهُــنَّ الأخْشَبُ

وفي المأزمين قال ابن الفارض :

يا رعى الله يومنــا بالمُصَلّــى — حيثُ نُدْعى إلى سبيــل الرشاد
وقبــاب الركــاب بين العليميـ — ـنِ سراعــاً للمأزمين غــوادي

مُزْدَلِفة : من (المأزمين) يفضي الطريق الى (مزدلفة) وسميت بذلك : لأن الحجاج يزدلفون اليها ليلا اي يأتونها زلفاً زلفاً من الليل . وقيل لازدلافهم إليها اقترابهم منها . وتسمى ايضاً جَمْعاً لاجتماع الحجيج بها. وقيل لجَمْعِ الصلاتين — المغرب والعشاء بها . وقيل غير ذلك ، وتسمى ايضاً بالمشعر الحرام وهي تسمية القرآن قال الله تعالى : (فإذا افضتم من عرفاتٍ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضّالين) .

وحدودها هي ما بين مأزمي عرفات الى (قرن مُحَسِّر) شرقاً وغرباً واما حدودها شمالا وجنوباً فجبلاها المشرفان عليها ، المستطيلان استطالتها الشمالي يقال له : (ثَوْر) — غير جبل ثور المشهور — وبعضهم يقول : انه (ثبير) وهو جبل أشم له قمة فارعة تشرف على (مزدلفة) ويمتد حتى يتصل (بالأحدب) شرقاً ويشرف على (مُحَسّر) غرباً اما الجنوبي فجبال متداخلة يشرف على المشعر منها قرن ليس بالطويل وخلفه للجنوب الغربي جبال (المُرَيخيّات) ومن الجنوب الشرقي جبل (الصّليخة) وهي هضبة حمراء فيها كتة ابرز ما هنالك من الجبال . وطول (مزدلفة) من (المأزمين) الى (مُحَسِّر) سبعة آلاف وسبعمائة وثمانون ذراعاً واربعة اسباع الذراع . و (مزدلفة) هي مبيت الناس ليلة دفعهم من عرفات ولا يباح الانصراف منها إلاّ قبيل طلوع الشمس الا للسقاة والرعاة ، واهل الأعذار يباح لهم بعد منتصف الليل . وتؤخذ الجِمَار من هنالك . وكانوا في الجاهلية لا ينصرفون الا بعد طلوع الشمس . ويقولون : أَشْرِقْ ثبير كيما نُغير ، فأبطل عادتهم الاسلام ، واباح الانصراف قبل طلوع الشمس .

ويتوسط (مزدلفة) قرن متطامن ، ينقاد منه تل صوب الجنوب هذا هو (قُزَح) أثر عن ابي بكر وابن عمر رضي الله عنهما انهما كانا يقفان عليه . وفي بعض الأقوال أن قزح هو المشعر الحرام ويؤيده ما جاء في حديث جابر الصحيح . ويحملون الأقوال الاخرى التي رويت عن ابن عمر وعن كثير من المفسرين على قوله تعالى : (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) ان المشعر الحرام هو مزدلفة يحملون ذلك على التعبير بالكل عن البعض . اشار الى ذلك المحبُّ الطبريُّ . وكانت النار توقد فوق (قُزَح) في الجاهلية ليلة جمع ولهذا يسمى (الميقدة) ووردت احاديث تدل على ان هذه النار توقد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي .. وجاء في «اخبار مكة» للأزرقي : (لما أفضى سليمان بن عبد الملك بن مروان من المأزمين نظر الى النار التي على قزح ، فقال لخارجة بن زيد : يا أبا زيد ، من اول من صنع هذه النار ها هنا ؟ قال خارجة : كانت في الجاهلية وصنعتها قريش ، وكانت لا تخرج من الحرم الى عرفة تقول : نحن أهل الله ، قال خارجة : فأخبرني رجال من قومي انهم رأوها في الجاهلية ، وكانوا يحجون ، منهم حسان بن ثابت في عدة من قومي قالوا : قُصَيٌّ بن كلاب قد أوقد بالمزدلفة ناراً حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة) . اهـ

وقد وضع الآن على قزح علامات تدل عليه هما جداران عن يمينه وعن يساره . وعليه بُرْجٌ من حجارة مدور على شكل اسطواني طوله اثنا عشر ذراعاً به خمس وعشرون درجة .. ابتدىء الايقاد على هذا البرج منذ عهد هارون الرشيد بالشمع ليلة جمع . وكان الايقاد قبل ذلك بالحطب .. ثم وضعت عليه المصابيح فالقناديل . وبقرب قزح مسجد مساحته ثلاثة آلاف وخمسمائة وواحد واربعون ذراعاً .. وقال ياقوت في معجمه : (والمزدلفة المشعر الحرام — الى ان قال — وهي فرسخ من (مِنَى) بها مصلى وسقاية ومنارة وبرك عدة الى جنب جبل ثبير) .

وأولى بابن حجّاج الشاعر حينما ذكر مزدلفة أن يذكرها بالخشوع

والروحانية والتقديس ولكنه قال ــ خيبه الله ــ :

اسقني بالرطل في مزدلفـــة قهـــوةً قـــد جاوزتْ حدَّ الصّفة
ودع الأخْبـــارَ في تحريمهـــا تلك أخبـــار أتت مختلفـــة
يـــا ابـــا القاسم باكرني بهـــا لا تكنْ شيخـــاً قليل المعرفـــة
انمـــا الحج لمـــن حـــل مـــنى ولمـــن قـــد بـــات بالمزدلفـــة

وعنى ابنُ هَرْمَةَ جَمْعـــاً بقولـــه :

سلا القلب إلاَّ مـــن تذكر ليلـــة بجَمْع وأُخرى اسعفت بالمحَصَّب
ومجلس أبكـــار كـــأن عيونهـــا عيون المَهَا أَنضين قدام ربرب

وقال شاعر آخر :

تمنى أن يـــرى ليلـــى بجمـــع ليسكن قلبـــه ممـــا يعـــاني
فلمـــا ان رآهـــا خوّلتـــه بعـــاداً فتَّ في عضـــد الأماني
إذا سمح الزمـــان بهـــا وضنّت عليَّ فـــأيُّ ذنـــب للزمـــان

ويقول الرداعيُّ :

إفاضة لم يك فيهـــم منكـــرا قـــد لزموا التُّـــؤْدَةَ والتوقُّرا
حتى أتوا جَمْعاً وجاءوا المشعرا ثم أناخـــوا ساهمـــاتٍ ضُمَّرا

وقال أبو طالب :

وليلـــةِ جَمْع والمنازل مـــن منى وهـــل فوقها من حرمـــة ومنازل
وجَمْعٌ اذا ما المقربات أجزنَهُ سراعاً كمـــا يخرجن من وقع وابل

ثَبِيْرُ : اما جبل (ثبير) المشرف على (المزدلفة) من الشمال فيقال له : (ثبير النّصع) . والأثبرة بمكة كثيرة فمنها (ثبير غَيناء) و (ثبير الأعرج) و (ثبير منى) و (ثبير الزنج) و (ثبير الخضراء) و (ثبير الأحدب) .. وثبير النّصع الذي هو ثبير مزدلفة هو الذي يعنيه المشركون في الجاهلية حينما

يقولون : أشْرِقْ ثَبير كيما نُغير . جاء في «معجم البلدان» : (وفي الحديث كان المشركون اذا ارادوا الافاضة قالوا : اشرق ثبير كيما نغير ، وذاك ان الناس في الجاهلية كانوا إذا قضوا نسكهم لا يجيزهم إلا قوم مخصصون وكانت أولاً لخزاعة ثم أخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيّارة احد بني سعد بن وابش بن زيد بن عدوان وفيه يقول الراجز :

خلُّوا السبيل عن أبي سيّارهْ
وعن مواليه بني فزارهْ
حتى يجيز سالماً حمارهْ
مستقبل الكعبة يدعو جارهْ

ثم صارت الإجازة لبني صوفة ، وهو لقب الغوث بن مُرٍّ بن أُدٍّ أخي تميم قال الشاعر :

ولا يريمون في التعريف موقفهم   حتى يقال: أجيزوا آل صفوانا

وكانت صورة الإجازة أن أبا سيارة كان يتقدم الحاج على حمارٍ له ، ثم يخطب الناس فيقول : اللهم اصلح بين نسائنا ، وعاد بين رعائنا ، واجعل المال بين سمحائنا ، أوفوا بعهدكم ، واكرموا جاركم ، واقروا ضيفكم ، ثم يقول : اشرق ثبير كيما نغير ، اي نسرع الى النحر ، وأغار أي شدّ العدو واسرع) . اهـ ومعنى اشرق ثبير : اي لتشرق الشمس على رأسك بحكم ارتفاع هذا الجبل وكونه اول ما تشرق الشمس عليه .

واتخذ الحجاج بن يوسف أَسِدَّةً حوالي (مكة) لحبس الماء ، منها سَدٌّ بهذا الجبل .

مُحَسِّر : ثم يأخذ الطريق من (مزدلفة) متجهاً صوب (منى) وما هو بطريق واحد ولكنها طرق ، من اجل تخفيف الضغط على الناس ايام الحج . وكلها تقطع وادي (مُحَسِّر) بعد الخروج من (مزدلفة) وعلامته مما يليها :

قرن مشرف من الجبل الذي على يسار الذاهب الى (منى) ليس ثمة أبرز منه .. يعتبر ما سامته حداً فاصلا بين (المزدلفة) و (محسر) .

و (محسر) : وادٍ يقبل من الشمال الى الجنوب مع فجٍّ يفصل بين (منى) وجبالها .. وبين (مزدلفة) وجبالها . وهو منخفض يسيل عليه ما والاه منهما وما يسيل من (منى) اكثر ، ولعل هذا مصدر الخلاف بين العلماء هل هو من (منى) او ليس منها . ويسمى (محسر) وادي النار ، ويقال له أيضاً : (المُهَلّل) لان الناس اذا وصلوا اليه هللوا. وما يقال من انه سمي(محسر) لأن فيْلَ ابرهة حَسَرَ به لم يرجح لأن المعروف أن الفيل لم يدخل حدود الحرم ، ومحسر داخل الحدود . وعرض وادي محسِّر خمسمائة وخمسة واربعون ذراعاً .. وأجمع الأئمة رحمهم الله على استحباب الاسراع فيه للحاج بقدر رمية حجر لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله ويبدو أنه لا حكمة شرعية في ذلك اكثر من أنه عليه السلام اذا وجد فجوة في الطريق حرك راحلته واذا ضاق غض من زمامها رفقاً بالناس . وقال في «شفاء الغرام» : (لعله المشار اليه بقول عمر بن الخطاب حين افاض من عرفة الى المزدلفة :

إليك تعــدو قَلِقاً وضينُهــا مخالفــاً دينَ النصارى دينُهــا

ويعنيه عمر بن أبي ربيعة اذ يقول :

يا صاحبَيَّ قِفــا نُقَضٍّ لُبَانةً وعلى الظعــائن قبل بينكما اعرضا
ومقالهــا بالنعف نعف مُحَسِّــر لفتاتها : هل تعرفين المعرضــا ؟
هــذا الذي أعطى مواثــقَ عهده حتى رضيتُ وقُلْتِ لي: لن ينقضا

وكذا عناه الفضل بن عباس بن عتبة اللَّهَبِيُّ بقوله :

أقــول لأصحابي بسفْح مُحَسِّر ألم يأنِ منكم للرحيــل هبوب ؟
فيتبعكــم بــادي الصبابة عاشق لــه بعــد نوم العاشقين نحيب

مِنَى : ومن (محسر) يفضي الطريق الى (مِنَى) وهو مجتمع الحجيج يوم

التروية ، الثامن من ذي الحجة ويدفعون منه يوم عرفة إليها صباحاً ، ويعودون اليه صباح يوم النحر ، ويمكثون به ايام التشريق تلزمهم البيتوتة به لاستكمال مناسك حجهم الا من استثنى شرعاً ..

واختلف في تعليل تسميته بمنى فقيل لما يُمْنَى فيه من الدماء أي يُراق وهو القول المشهور . وقيل لكثرة ما يسيل به واديه من الناس عبر عنه بالإمناء ويقال : أَمْنَى الوادي ، اي سال . وقيل غير ذلك .

وحدود (مِنى) من جَمْرَة العَقَبَة الى وادي مُحَسّر على الارجح من أقوال العلماء وبعضهم يرى ان جمرة العقبة والوسطى ليستا من منى ، ولكل دليله .. ولعل ما رجحناه هو الاصح ان شاء الله . وذكر الأزرقي أن طول منى من جمرة العقبة الى وادي محسر سبعة آلاف ومئتا ذراع . وعرضه — في المتوسط — الف وثلاثمائة ذراع . والأجود من كلام اهل اللغة في مِنى الصَّرْفُ وانه مذكر . والجبلان اللذان يكتنفان (منى) من الشمال والجنوب هما (الطارقي) المشرف عليه من الشمال . و (مُثَيْبِر) المشرف عليه من الجنوب . حسبما تعرفه بادية مكة الآن . وبطرف (المثيبر) من الشرق هضبة بارزة يقال لها (دَقْم الوَبْر) .. والمعروف ان جبلي (منى) المشرفان عليه هما ثبيران ويقال للشمالي منهما (ثبير غَيْناء) وبأصل الجنوبي منهما مما يلي (مسجد الخَيْف) جبل يقال له : الصفائح . وبينهما يسيل وادي (أفاعية) . قال في «بلاد العرب» : «وثبيران وهما جبلان مفترقان تصب بينهما أفاعية وهي واد يصب في منى .) اهـ و (بثبير غيناء) قمة بارزة يقال لها : (ذات القتاد) فيها يقول الحارث بن خالد :

إلى طَرَف الجِمار فما يليها الى ذات القتادة من ثبير

وبوجهه مما يلي منى شعب علي ، وشعب الحضارمة ، وكان يسمى في الجاهلية سَمِيْراً ويسمى الآن (جبل الرخم) . قال في «معجم البلدان» : (.. وقال ابو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي في كتاب مكة من تصنيفه :

كان ابن الرهين العبدري المكي صاحب نوادر ، ويحكى عنه حكايات ، فمن ذلك انه كان يوافي كل يوم أصل ثـَبير فينظر اليه الى قلته ... ثم يقول : قاتلك الله فماذا فنى من قومي من رجال ونساء وأنت قائم على دينك فو الله ليأتين عليك يوم ينسفك الله فيه عن وجه الأرض فيذرك قاعاً صفصفاً لا يرى فيك عوج ولا أمت) . ا هـ

وبثبير قال العـَرْجِيُّ :

ومـا أَنْسَ مِ الأَشْيَاء لاَ أنْسَ مَوقفا
لنـا ولهـا بـالسفح دون ثبيـر

ولا قولهـا وهنـا وقـد سمحت لنـا
سوابـق دمـع لا تجـف غـزيـر :

أأنت الـذي خُبِّرْتُ أنـك باكـر
غـداة غـد أو رائـح بهجـير ؟

فقلت : يسير بعض يـوم بغَيْبَـة
ومـا بعض يـوم غيبـة بيسير

وعناه أبو طالب في لاميته الشهيرة . قال :

وثَوْرٍ ومـن أرسى ثَبِيراً مكانه   وراقٍ لِبِرٍّ في حـراء ونـازل

وفيه قال امرؤالقيس :

كأن ثَبِيراً في عرانين وَبْلـه   كبيرُ أُناسٍ في بجاد مزمّـل

وفي ارجوزة الرداعي :

ثـم لشعب السدرة الكبير   لها مسير ليس بالتعزيـر
إلى حِـراء فـإلى ثبيـر   لبئر مَيْمـون بـلا تقصير

وبمنى اعلام اسلامية ، كمسجد الخيف ، ومسجد الكبش ، وبه الجمرات

الثلاث . يلي مكة منها جمرة العقبة . وبينها وبين الوسطى اربعمائة وسبعة وثمانون ذراعاً واثنتا عشرة اصبعاً . وبين الوسطى والثالثة التي تلي مسجد الخيف ثلاثمائة وخمسة اذرع . وبمنى مسجد المرسلات يقع يماني مسجد الخيف . بني على غار ، اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نزلت عليه فيه سورة المرسلات .. وتناول منى بعض الشعراء قال كثير عزة :

ولما قضينا من مِنَى كُلَّ حاجة
ومَسَّحَ بالأركان من هو ماسح
وشُدَّتْ على هُدْبِ المهارَى رحالنا
ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعْناق المطيِّ الأباطح

وقال العَرْجيُّ :

نَلْبَثُ حولا كله كاملا
لا نلتقي إلا على منهج
الحجّ إنْ حجّتْ وماذا منى
وأهله إنْ هِيَ لم تَحْجُجِ ؟!

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فكم من قتيل ما يُبَاء به دمٌ
ومن غلق رهناً إذا لفّه منى
وكم مالِيءٍ عينيه من شيْء غيره
إذا راح نحو الجمرة البيضُ كالدُّمَى

وقال أبو طالب :

وليلةِ جَمْعٍ والمنازلِ من مِنَى
وهل فوقها من حرمة ومنازل ؟

وبالجمـــرة الكبرى إذا صمـــدوا لهـــا

يؤمـــون قَذْفـــاً رأسَهـــا بالجنـــادل

وموضع رمي الجمار من (منى) يقال له : (المُحَصَّب) مأخوذ من الحصب وهو الرمي بالحصباء . واياه عنى عمر بن ابي ربيعة حينما قال :

نظرت إليهـــا بالمحصَّبِ مـــن مـــنى

ولي نَظَـــرٌ لـــولا التحَرُّج عـــارم

فقلت : أَشَمْسٌ أمْ مصابيح بيعـــة

بدت لك تحت السجف أم أنت حالم ؟

بعيدةُ مَهْوى القرْطِ إمـــا لنوفـــل

أبوهـــا وإمـــا عبـــد شمس وهـــاشم

ومدّ عليهـــا السجف يـــوم لقيتهـــا

على عجـــل تباعهـــا والخـــوادم

فلم أستطعهـــا غير أن قد بـــدا لنـــا

عشيـــة راحت كفُّهـــا والمعـــاصم

معاصم لم تضرب على البَهْـــمِ بالضحى

عصاهـــا ووجـــه لم تلحـــه السمـــائم

نضار تـــرى فيـــه أساريـــع مائـــه

صبيـــح تفاديـــه الأكُفُّ النواعـــم

إذا مـــا دعت أترابَهـــا فاكتنفْنَهَا

تمايَلْنَ أو مالـــت بهـــن المآكـــم

طلبن الصبـــا حتى اذا مـــا أصبنـــه

نزعْنَ وهـــن المسلمـــات الظوالـــم

المُحَصَّب والأقحُوَانَة : ويرون ان محصب (منى) غير المحصب الذي بأعلى مكة بينها وبين (منى) ومأزما منى هما الجبلان اللذان يحفان به مما يلي

جمرة العقبة فاسفل منها .. حتى تنحسر الجبال ويفضي الطريق الى الاباطح من اعلى مكة حيث مسيل (الرّباب) وغربي) (ثبير غيناء) و (حِراء) و (الثُقْبة) و (السّرَر) و (سدرة خالد) .. وغيرها من الجبال والشعاب التي تصب في وادي ابراهيم . حيث (العَدْل) و (الأقحُوانة) و (المُحَصّب) متنفس اهل مكة . ومرتاد سمرهم وأماسيهم الحلوة .. حيث يتذكرها مغتربهم فيقول :

مـن كان ذا شجـن بالشام يحبسه
فـإن في غيره أمْسَى لي الشجـنُ
وانّ ذا القصر حقّـا مـا بـه وطني
لكـن بمكـة أَمْسَى الأهْل والوطـن
مـن ذا يُسايل عنـا أيـن منزلنـا
فالأقحوانـة منـا منـزل قمـن
إذْ نلبس العيش صفواً مـا يكدره
قَوْلُ الوشاة ولا ينبـو بنـا الزمن

ويقول آخـر :

فيـا أيْنَ ايـامٌ تولّتْ على الحِمَى
وليـل مع العشاق فيـه سهرنـاه
ونحـن لِجيـران المحصّـب جـيرة
نـوفي لهـم حسن الـوداد ونَرْعـاهُ
فهاتيك أيـام الحيـاة وغيرهـا
ممات فيا ليت النـوى مـا عهدنـاهُ

ولابن جماعـة :

يـا سائق الأظعـان إنْ جزت الحمى
سلّـم عـلى مـن بالمحصب داره

واشرح لـــه مـــا يلتقـــي مشتاقـــه
مـــن فرط شوق أحرقتـــه نـــاره

ولابن الصاحب :

على الأبطح المكي طيبُ سلامـــي وازكى تحيات كمسك ختـــام
اذا ذكروا في الحيِّ طيب حديثـــه خلعت على السمّار ثوبَ منـــام
منـــازل افراحي وانسي ولـــذتي وموسم أعيادي ودار هيامـــي

حِراء : ومن هذا المكان ، مفضى السيول ، وملتقى البطاح ، ومفترق الطرق ، ومخيم الحجيج .. نشاهد يميننا الجبل المبارك الأشم (حِراء) — جبل النور — ومكان التحنُّث ، ومتنزل الوحي ، مقصد نبي الاسلام بين يدي خبر السماء ، ومنتجعه يخلو بنفسه ، ويعبد ربه ، ويتجرد من ملذات الحياة وزهرة الدنيا.. ليتلذذ بمناجاة ربه والأنس بقربه.. عن عائشة —رضي الله عنها— قالت : اول ما بديء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءته مثل فلق الصبح ، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه — وهو التعبد والتبرر الليالي ذوات العدد — ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة ابنة خويلد فيتزود بمثلها ، حتى فجأة الحقُّ وهو في غار حراء فجأه المَلَك فيه فقال : إقرأ ، قال : فقلت : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أقرأ ، فقال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم) حتى بلغ (ما لم يعلم) .

قال عرام بن الاصبغ : عن حراء (جبل شامخ ارفع من ثبير في أعلاه قلة شامخة زلوج ذكروا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اسكن يا حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد» . وليس بها نبات ولا في جميع

جبال مكة الا شيء يسير من الصَّهْباء يكون في الجبل الشامخ) . وقال الازرقي : (جبل حراء وهو الجبل الطويل الذي بأصل شعب آل الأخنس مشرف على على حائط مورش ، والحايط الذي يقال له : حليط حراء على يسار الذاهب الى العراق ، وهو المشرف القلة مقابل ثبير غيناء محجة العراق بينه وبينه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه واختبى فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مشرف مما يلي القبلة) .

وعناه الشاعر بقوله :

تَفَرَّج عنهـا الهـم لما بدا لهـا
حـراء كرأس الفـارسيِّ المتـوَّج
منعمـة لم تدر مـا عيش شقـوة
ولم تعتّرد يومـاً على عـود عوسج

وكان أهل الجاهلية يعظمونه ويرتادونه . كما تقدم من شعر ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .

. وقال البكري : (حِراء بكسر اوله ممدود ، على وزن فِعال : جبل بمكة . قال الاصمعي : بعضهم يذكره ويصرفه ، وبعضهم يؤنثه ولا يصرفه ، قال عوف بن الأحوص في تأنيثه :

فإني والذي حجّتْ قـريشٌ محارمـه وما جعمت حـراء

وأنشد الفَرّاء :

ألسنا أكـرم الثقلين رحـلا واعظمهم ببطن حِراء نارا

قال ابن الانباري : انما لم يَجرُّ حِراء ، لأنه جعله اسماً لما حول الجبل ، فكأنه اسم لمدينة ، وانشد لابن هرمة في التأنيث :

وخيلَتْ حِراء مـن رَبيعٍ وصيِّفٍ
نعامـة رَمْـلٍ وافـراً ومقرنصـا

وجرها لضرورة الشعر . وقال ابو حاتم التذكير في حراء اعرف الوجهين . وقال رؤبة :

ورب وجه من حراء مُنْحَنٍ . قال الأصمعي : لم أره منحنياً . وقد سمعت حيث حناه حانيه) ا ه

وذكره حسان بن ثابت —رضي الله عنه— في قصيدته يوم بدر قال :

غداةَ كأن جمعهم حِراء بدت أركانه جنْحَ الغروب
فلاقيناهُمُ منا بجمع كأسْد الغاب مردانٍ وشيبِ

ونقل في «شفاء الغرام» عن ابي عبيدة : (.. وهو جبل صعب المرتقى لا يصعد الى اعلاه إلا من موضع واحد على رصفة ملساء ، وهو في جميع جوانبه منقطع لا يرقاه راق) .. قلت ما ذكره صحيح ، فقد تسلقت قمته مع هذا المرتقى الذي ذكره وهو من جانبه الشرقي يميل الى الجنوب قليلا ، وهو مرتقى في غاية الصعوبة ، وشهدت الغار الذي كان يتحنث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهو تجاه القبلة كما ذكر الازرقي. وذكر عبيد الله بن قيس الرقيات حراء فقال :

أقفرت بعد عبد شمس كَدَاء فَكُدَيٌّ فالركْن فالبطحاء
فمِنى فالجِمار منعبدشمس مقفرات فَبَلْدَحٌ فَحِرَاء

الى أن قال :

وحِسَانٍ مثل الدُّمَى عبشميا تٍ عليهن بهجة وحياء
لا يَبِعْنَ العِيَابَ في موسم النا سِ إذا طاف بالعياب النساء
ظاهراتِ الجمال والسَّرْوِ ينظرْ نَ كما ينظر الأرَاكَ الظباء

اما (المحصب) فيمتد امام هذا المفضي مستطيلا مع الوادي حتى يقارب (الحجون) فويق (مقبرة المعلاة) ومسافته الف واثنان واربعون متراً . فهم يحددونه مما يلي اعلى مكة بالمعلاة، ويمضي صعداً حتى (سبيل الست) من اعلى(المعابدة)

يشكل بطحاء ممتدة ذات حصباء نقية تغسلها سيول الوادي كل آونة ، وما بها من عمران ولا سكان تفقدها صفة النظافة والنقاء .. ينزل الحاج بالمحصب بعد انصرافه من (منى) اقتداء بفعله عليه السلام ، واستكمالا لاستعدادات السفر من مكة ، فقد جاء عن ابن عباس قال : (المحصب ليس بشيء إنما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال عطاء : لا تحصب ليلتئذ انما هو مناخ الركبان وكان اهل الجاهلية يحصبون . وقال ابن جريج : وكنت اسمع الناس يقولون لعطاء : إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ المحصب ينتظر عائشة فيقول : لا ، ولكن إنما هو مناخ للركبان . فيقول من شاء حصب ومن شاء لم يحصب . ويدعى مكان المحصب (خيف بني كنانة) وهو الذي تقاسمت فيه قريش على الكفر حينما حالفت كنانةُ قريشاً على بني هاشم ان لا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يوارثوهم الا أبا لهب فانه لم يدخل الشعب مع بني هاشم وتركته قريش لما تعلم من عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم . اما بنو هاشم مسلمها وكافرها فقد احتمت للنبي عليه السلام ..[1])

وقد أثر عنه عليه السلام انه قال : «اذا قدمنا مكة ان شاء الله تعالى نزلنا بالخيف الذي تحالفوا علينا فيه» فنزله صلى الله عليه وسلم حينئذ ثم نزله في حجته.

كل ذلك وعمران مكة لم يتجاوز المعلاة الا من بعض بساتين ومتنزهات في أعلى الوادي وعلى حفافيه اما الآن فقد غمر العمران كامل المحصّب وامتد الى قرابة مِنى وقامت هنالك الدارات الجميلة والقصور الفخمة والشوارع المنسقة .. فالحمد لله على ما أنعم ، وحقق من دعوة ابراهيم وبركة محمد .. ما نعلم وما لا نعلم ونسأله المزيد ، والاعانة على الشكر .. (ربنا إني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع ، عند بيتك المُحَرَّمِ ربنا ليقموا الصلاة فاجعل أفئِدَةً من الناس تهوي إلَيْهِمْ ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

---

(١) اخبار مكة ٢ ص ١٥٩

في مكة المكرمة

وتسيل بنا بطحاء مكة اليها ، يشايعنا الإشراق والتجلي ، وتطفح نفوسنا بالبشر والإيناس ، وتعمر بالروحانية والايمان .. هذه مكة بيت الله ، ومنزل الوحي ، ومهد النبوة ، ومنشأ أبطال الاسلام ، ومَهْوَى أفئدة المسلمين .. صلة السماء بالأرض ، ومنطلق رسالة محمد ، ومُبَوَّأ حنيفية ابراهيم ..

تقبل اليها وجوه المسلمين في أقطار الأرض خمس مرات كل يوم ، ويرددون ذكرها في كتابهم ، وحجها ركن من أركان الإسلام ، حرم الله منها ما أباح في غيرها ، وجعل لها من القداسة والوقار ما لم يجعله لبقعة سواها في الأرض .. لا يُخْتَلَى خلاها ، ولا يُقْتَل صيدها ، ولا يُعْضَدُ شجرها ، ولا تُلْتَقَطُ ضالّتُهَا ، وخصّها بمزية الذكر والثناء في كتابه .. (إنَّ أول بيت وُضِعَ للناس للذي بمكة ، مباركاً وهدى للعالمين ، فيه آياتٌ بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمِناً ، ولله على الناس حِجُّ البيت ، من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فإنَّ الله غني عن العالمين).(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ، الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ، ومن يُرِدْ فيه بإلْحَادٍ بظلم نذقه من عذاب اليم ، وإذْ بَوَّأنَا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشركْ بي شيئاً ، وطَهِّرْ بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذِّنْ في الناس بالحج ، يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فجٍّ عميق ،

ليشهدوا منافع لهم . ويذكروا اسم الله في أيّامٍ معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليَقْضُوا تَفَثَهُمْ وليُوفوا نذورهم ، وليَطوَّفُوا بالبيت العتيق ، ذلك ومن يعظِّم حرمات الله فهو خير له عند ربه) . (وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً ، واتخذوا من مقام ابراهيم مُصَلًى ، وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أنْ طهرا بيتيَ للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وإذْ قال ابراهيم ربّ اجْعَل هذا بَلَداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمَتِّعُهُ قليلا ثم أَضْطَرُّهُ إلى عذاب النار وبئس المصير ، وإذْ يرفعُ ابراهيمُ القواعدَ من البيت واسماعيل : ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم) (جعل اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرام قياماً للناس) . (لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) . (ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرم ربّنا ليقيموا الصلاةَ فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .(ربّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيَّ أنْ نعبد الاصنام) . (قل إنما أمرت ان اعبد ربَّ هذه البلدة الذي حرمها) . (فليعبدوا ربَّ هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمَنَهُمْ من خوف) .

وخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثناء والتبجيل . فمن ذلك ما اثر عنه عليه السلام انه قال: «والله انك لخير ارض الله الى الله، واحب ارض الله الى الله ، ولولا اني اخرجت منك ما خرجت» .

وقدم أصيل الغفاري قبل ان يضرب الحجاب على ازواج النبي صلى الله عنه وسلم فدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت له : يا أصيل كيف عهدت مكة ؟ قال : عهدتها قد أخصب جنابُها ، وابيضت بطحاؤها ، قالت : أقِمْ حتى يأتيك النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يلبث أن دخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا أصيل كيف عهدت مكة ؟ قال : والله عهدتها قد أخصب جنابها ، وابيضّت بطحاؤها ، وأغدق أذخرها ، وأسْلَتَ ثمامها ، وأمشَّ سلمها . فقال : «حسبك يا أصيل لا تُحْزِنّا ، أمشَّ

سلمها : يعني نواميه الرخصة التي في اطراف اغصانه . ودخل عليه السلام على بلال وهو مريض بالمدينة ، فقال : «كيف تجدك يا بلال ؟ فقال بلال :

ألا ليت شعري هـل أَبيتَنَّ ليلـة
بفَـخٍّ وحـولي إذْخِـرٌ وجليـلُ
وهل أَرِدَنْ يومـاً ميـاه مَجَنَّـة
وهـل يَبْـدُونْ لي شامـة وطفيـل

وقال ابن ام مكتوم وهو آخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف :

يـا حبذا مكـة مـن وادي أرضٌ بهـا أهـلي وعـوادي
ارض بهـا ترسخ أوتـادي ارض بها أمشي بلا هـادي

وقبائل مكة الذين يستوطنونها هم صريح العرب وصميمهم .. اسامهم لهجة ، وأعلاهم بياناً ، وأكرمهم محتداً .. جرهميون وخزاعيون وقرشيون ومـن جاورهم من صميم قحطان ، وصريح عدنان .. كَكَفَهْمٍ وعدوان وثقيف وعامر بن صعصعة ..

أَبَوْادِيْنَ الملـوكِ فهـم لَقَـاحٌ
إذا هِيجـوا الى حـرب أَجَـابـوا

كانوا قبل الاسلام متمسكين بشيء من حنيفية ابراهيم قال ياقوت : (ولم يكونوا كالأعراب الاجلاف ، ولا كمن لا يوقره دين ولا يزينه أدب ، وكانوا يختنون أولادهم ويحجون البيت ، ويقيمون المناسك ، ويكفنون موتاهم ، ويغتسلون من الجنابة، تبرأوا من الهربذة،وتباعدوا في المناكح من البنت وبنت البنت والاخت وبنت الاخت .. غيرة وبعداً من المجوسية، ونزل القرآن بتوكيد صنيعهم ، وحسن اختيارهم ، وكانوا يتزوجون بالصداق والشهود . — الى ان قال — ومما زاد في شرفهم انهم كانوا يتزوجون في أي القبائل شاؤوا، ولا شرط

عليهم في ذلك، ولا يزوّجون أحَداً حتى يشرطوا عليه بأن يكون متحمساً على دينهم ، يرون أن ذلك لا يحل لهم ولا يجوز لشرفهم حتى يدين لهم وينتقل اليهم والتحمُّس التشدد في الدين . — الى ان قال — وكانوا لا يسلأون ولا يأقِطُون ولا يرتبطون عنزاً ولا بقرة ولا يغزلون صوفاً ولا وَبَراً ولا يدخلون بيتاً من الشعر والمدر وانما يكتنون بالقباب الحمر في الاشهر الحرم) اهـ . وهم من الكرم والسماحة في القمة يطعمون الناس في المحل ويؤثرون على انفسهم في المسغبة حتى قيل في عمرو بن عبد مناف :

عمرو العُلَى هشم الثّريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

من اجل ذلك سُمِّيَ هاشماً . اما عبد الله بن جُدْعان جواد العرب المشهور فهو يطعم الرغو والعسل والسمن ولُبّ البُرّ قال فيه أمية بن أبي الصلت :

لـه داع بمكـة مُشْمَعِلٌ وآخر فوق دارته ينادي
الى رُدُحٍ من الشّيْزَى مِلاء لبـاب البُرِّ يلبك بالشهاد

وسويد بن هرمي يقطع اللحم صغاراً صغارا بقدر لقمة الآكل ويملأ به القدور ، فاذا نضج ذر عليه الدقيق ويسمى ذلك في عرفهم : حريرة ، وحريراً وقيل فيه :

وعلمتم أكـل الحرير وأنتم لَعَلَى عُداة الدهر جد صلاب

وقال حرب بن أمية يدعو رجلا يقال له الحضرمي إلى نزول مكة ويذكر من فضل أهلها قال :

أبـا مَطَرٍ هَلُمَّ إلى صَلاح فيكفيك الندامى من قريشٍ
وتنـزل بلـدة عزّتْ قديماً وتأمن أن يزورك ربُّ جيشٍ
فتأمن وَسْطَهُم وتعيش فيهم ابا مطرٍ هديت ، بخير عيشٍ

وعنّف الزِّبْرِقَانُ بن بدْرٍ رجلا من بني عوف هجا قريشاً فقال فيه الزبرقان :

أتدري من هجرت أبـا حبيب ؟ سليل خضارم سكنوا البِطاحـا
أزاد الركب تذكر أم هشامـا وبيت الله والبلـد اللقاحـا

ولمكة اسماء كثيرة اكثرها سماها الله بها في كتابه فهي مكة ، وبكة ، وأم القرى ، والبلد الأمين ، والبلد ، والبيت العتيق ، والبيت الحرام ، والنساسة ، وأم رحم ، ومعاد ، والحاطمة ، والرأس ، والحرم ، وصلاح ، والعرش ، والقادس ، والمقدسة ، والناسة ، والباسة ، وكَوْثَى . من هذه الأسماء ما جاء في القرآن قال تعالى : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة)·(إنّ اول بيت وضع للناس للذي ببكة) (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمّها رسولا) (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) (لا أقسم بهذا البلد،وأنت حل بهذا البلد)(والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) (ثم ليقضوا تَفَثَهُمْ وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق) .

وفي تعليل تسميتها بمكة اقوال كثيرة لم يرجح قول منها ، ولا تخلو من تمحّلٍ وتكلف .. وكذلك تسميتها ببكة .. وما لم يكن نص يصار اليه ، او تعليل مقبول ظاهر . فأولى بنا التوقف ، واسناد الأمر إلى عالمه وهو الله . هذا على أساس تعليل الاسماء وارجاعها الى مشتقاتها عند من يقول به ، اما إذا كان الأمر خلاف ذلك فلا مشاحة ..

أما الحديث عن القبائل التي تعاقبت على مكة وكانت فيهم الولاية ولهم الغلبة عبر القرون الطويلة منذ عهد ابراهيم الخليل عليه السلام الى ظهور الاسلام فنوجزه فيما يلي :

لما قدم ابراهيم عليه السلام بابنه اسماعيل مكة كانت آنذاك وادياً من سَلَم ، ليس بها عمران ولا سكن .. فمكث بها اسماعيل ما شاء الله ثم قدمت اليه قبيلتان من اليمن فرأتا وادياً خصيباً ذا ماء وشجر صالحاً للرعي والاستيطان فأقامتا فيه .. هاتان القبيلتان هما جُرَهم ، وقطوراء ابناء عم ، يمانيتان قحطانيتان ، فتزوج اسماعيل عليه السلام من جُرْهم وولد له ، ولما

توفاه الله ولي البيت بعده ابنه نابت اكبر ولده .. وانتقل الأمر بعده الى مُضَاض بن عَمْرو الجرهمِيّ خال ولد اسماعيل ، ولم يلبث زمناً قليلا حتى نشب الخلاف بين القبيلتين جرهم برئاسة مضاض ، وقطوراء برئاسة السميدع ، أدّى خلافهم إلى قتال مرير .. تصالحوا بعده .. هذا وولد اسماعيل آخذون في النمو وعلو الشأن ، يزاحمون القبائل ويناوئون الاعداء .. أما جُرهم فظلوا ولاة البيت ولكنهم جاروا في الحكم وظلموا واستحلوا أموال البيت ، وضاقت بهم قبائل الحرم ذرعاً .. وكان من ابرز هذه القبائل بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وخزاعة . فقاتلوا جرهما وطال القتال حتى قال شاعر جرهم :

لاَهُمَّ إنَّ جُرْهُمــاً عبادك   الناس طِرْفٌ وهــم تــلادك

ولكن خزاعة هزمتهم ، وأجلتهم عن مكة ، واستقلت بالأمر فيها وفي ذلك يقول عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض :

كأن لم يكــن بين الحجــون الى الصفا
أنيسٌ ولم يسمــر بمكـــة سامــرُ
ولم يتربّــعْ واسِطــاً فجنــوبــه
الى السِّر مــن وادي الاراكــة حــاضر
بلى ، نحــن كنــا أهلهــا فأبادنــا
صروف الليــالي والجــدود العواثــر
وأبدلنــا ربي بهــا دَارَ غُــرْبَــة
بهــا الجوع بــادٍ والعــدوُّ المحاصر
وكنــا ولاة البيت مــن بعــد نابت
نطوف ببــاب البيت والخير ظاهــرُ
فاخرجنــا منهــا الإلَــه بقـــدرة
كذلك يــا للناس تجــري المقــادر !
فَصِرْنــا أحاديثــاً وكنــا بغبطة
كذلك عَضَّتْنَــا السِّنُــون الغوابــر

وبدّلنـــا كعب بهـــا دار غربـــة
بهـــا الذئب يعـــوي والعدوّ المكاثـــر
فَسَحّتْ دموعُ العين تجـــري لبلـــدة
بهـــا حَرَمٌ أمْـــنٌ وفيهـــا المشاعر

ظلت خزاعة صاحبة الأمر ثلاثمائة سنة تتعاقب سادتها على السيادة خلفاً عن سلف ، آخرهم حليل بن حُبْشِيّة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الذي هو خزاعة ..

اما قريش فكانوا حينئذ أبرز ولد اسماعيل وأنبههم ذكراً وكانوا يقطنون حوالى الحرم فبرز منهم قصيٌ بن كلاب بن مرة شاباً طُلَعَةً ، متهيأ للمجد ، وتزوج حُبّى بنت حليل آخر ولاة جرهم فولدت له بنين اربعة ، وتكاثر النسل وعظم الصيت ، اما حليل فأوصى ان يكون ابنه المحترش خازناً للبيت ، ومعه غبشان المِلْكَانِي ولما هلك هذا قيل إنّ قُصَيّاً سقى المحترش خمراً ، ولما سكر باع قصيا البيتَ بدَنّ خَمْرٍ وأشهد عليه ، فأخرجه من البيت وتولّى حجابته . ويقال : ان القصة وقعت من غَبْشان بعد ما هلك المُحْتَرِش . استقلّ قصيٌ بالأمر ، فهو أول من ملك من بني كنانة . وهو الأب الخامس في النسب النبوي الشريف وسُمّيَ قصياً لأن امه تزوجت في بني عُذْرَة بعد أن هلك والده فمكث في أطراف الشام فسمي قصياً وقد هدم الكعبة وجدد بنيانها ، وهو اول من جَمَّعَ قريشاً ، ووحّد رايتهم ، وحارب بهم الأعداء .. فسمي أيضاً مُجَمِّعاً ، وله من وظائف القرشيين بالبيت الحجابة ، والسقاية ، والرفادة ، والندوة واللواء . وهو الذي أحدث إيقاد النّار بالمزدلفة . وبنى دار الندوة وهي بمثابة[1] (البرلمان) في هذا العصر يتدارسون فيها شؤونهم ويعقدون الالوية ويزوجون ويعلنون الحرب ويصالحون .. الخ وكانوا يدفعون الأموال من أجل إطعام الحاج وسقايتهم .. ولما وهن العظم من قصيّ وأدركه الكِبَر عهد الى ابنه عبد الدار أكبر أبنائه بتولي الأمر ، ولما هلك قصيٌ ظلت قريش

(١) «الاعلام» للزركلي

زماناً على ذلك . ثم رأى عبد مناف وبنوه – وكانوا من الكثرة والقوة بمكان – رأوا أن ينافسوا عبد الدار زعامته ، وكادت الحرب تقع بينهم اولا ان سعى ذوو الحكمة والرأي بالصلح بينهم على ان يكون لعبد مناف السقاية والرفادة ، وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار ، فتعاقدوا على ذلك واستوثقوا ، فأما بنو عبد مناف ومن تابعهم من قريش وهم بنو أسد بن عبد العُزّى ، وبنو الحارث بن فِهْر ، وزُهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة . اما هؤلاء فوضعوا جفنة مملوءة طِيْباً وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة تأكيداً للحلف فسموا المطيبين . اما بنو عبد الدار ومن تابعهم وهم مخزوم بن يَقَظَة ، وجُمَح ، وسَهم ، وعديّ بن كعب ، فاتخذوا جفنة مملوءة دَماً وغمسوا فيها أيديهم على نحو ما فعل اولئك ومسحوا بها الكعبة فسموا الأحلاف ولَعَقَة الدم. ولم يل الخلافة من هؤلاء الا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وسائر الولاة من بني عبد مناف وهكذا حتى جاء الاسلام . ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان مفتاح الكعبة في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار فأخذه منه فانزل الله تعالى : (إن الله يأمركم أنْ تُؤَدُّوا الأمانات الى أهلها) . فرده صلى الله عليه وسلم اليه وقال : «خذوه يا بني عبد الدار والله لا ينزعه منكم الا ظالم» . او كما قال عليه السلام . وأقر السقاية في يد العباس .. وبالاسلام انتهت العصبيات والقبليات ، واجتُثَّ ما كان هناك من وثنية وتأليه لغير الله ، وقام حكم كتاب الله وسنة رسوله مقام الجور والعسف والبغي ..

وتتابعت ولاة الاسلام على مكة ، العهود الزاهرة ، عصر النبوة والخلافة ، فالعصر الأموي ، فالزبيري ، فالأموي ايضاً ، فالعصر العباسي ، فالعلوي ، فالعباسي أيضاً ، فالعلوي ، فالعباسي ، فالعصر العباسي الثاني ، فالعصر الفاطمي ، فالعصر الأيوبي ، فعصر المماليك الأتراك والشراكسة ، فالعصر العثماني ، فالعصر السعودي الاول ، فعصر محمد علي ، فالعصر العثماني الثاني ، فالثورة العربية الكبرى – عهد الحسين – فعهد ابنه علي ، فالعهد السعودي الحاضر ..

ووصف ياقوت مكة ووصف الكعبة وكما هو معلوم انه عاش آخر القرن السادس واول السابع للهجرة فقال : (فهي مدينة في وادٍ والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة ، وبناؤها من حجارة سود وبيض ملس ، وعلوها آجر ، كثيرة الأجنحة من خشب الساج ، وهي طبقات لطيفة مبيضة ، حارّة في الصيف الا ان ليلها طيب ، وقد رفع الله عن أهلها مؤونة الإستدفاء وأراحهم من كلف الاصطلاء ، وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المَسْفَلة ، وما ارتفع عنه يسمونه المِعْلاة ، وعرضها سعة الوادي ، والمسجد في ثلثي البلد الى المسفلة ، والكعبة في وسط المسجد ، وليس بمكة ماء جارٍ ومياهها من السماء ، لهم آبار يشربون منها ، وأطيبها بئر زمزم ، ولا يمكن الإدمان على شُربها ، وليس بجميع مكة شجر مثمر الا شجر البادية ، فإذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة واودية ذات خضر ومزارع ونخيل ، واما الحرم فليس به شجر مثمر الا نخيل يسيرة متفرقة) . ا هـ

وقال البشاري في وصف الكعبة[1] —باختصار— : (هو— يعني البيت— في وسط المسجد الحرام مربع الشكل بابه مرتفع عن الارض نحو قامة ، عليه مصراعان ملبسان بصفائح الفضة ، قد طليت بالذهب ، مقابلا للمشرق ، وطول المسجد ثلاثمائة وسبعون ذراعاً ، وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعاً ، وطول الكعبة اربعة وعشرون ذراعاً وشبر ، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً وشبر ، وذرع دور الحِجْرِ خمسة وعشرون ذراعاً ، وذرع الطواف مائة ذراع وسبعة اذرع ، وسمكها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً ، والحِجْرُ من قبل الشام فيه يقلب الميزاب شبه الأنْدَر ، قد ألبست حيطانه بالرخام مع أرْضِهِ ، ارتفاعها حَقْوٌ ، ويسمونه الحطيم ، والطواف من ورائه ولا تجوز الصلاة اليه ، والحَجَر الأسود على الركن الشرقي عند الباب على لسان الزاوية ، في مقدار رأس الانسان ينحني اليه من قَبّلَه يسيراً ، وقبة زمزم تقابل الباب والطواف بينها ومن ورائهما قبة الشراب فيها حوض كان يسقى فيه السويق والسكر قديماً ،

---

(١) : « أحسن التقاسيم »

ومقام ابراهيم عليه السلام ، بازاء وسط البيت الذي فيه الباب وهو اقرب الى البيت من زمزم يدخل في الطواف أيام الموسم ، عليه صندوق حديد طوله أكثر من قامة مكسوٌ ، ويرفع المقام في كل موسم الى البيت فإذا رُدَّ جعل عليه صندوق خشب ، له باب يفتح اوقات الصلاة فإذا سلم الامام استلمه ثم اغلق الباب ، وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام ، مُخَالفَةً وهو أسود واكبر من الحَجر الاسود ، وقد فرش الطواف بالرمل والمسجد بالحَصَى وأدير على صحنه أروقة ثلاثة على أعمدة رخام حملها المهديُّ من الاسكندرية في البحر الى جدة) اهـ .

واصطلحوا على تقسيم مكة الى (مِعْلاة) و (مَسْفلة) يفصل بينهما الحرم فالشق الأيمن من المعلاة من دار الأرقم بن أبي الارقم مما يلي الصّفا وما حاذاه الى جبل ابي قُبَيس مصعداً الى اعلى مكة . والشق الايسر منها يبدأ من زقاق البَقَر وسُويقة مصعداً الى قُعَيْقِعان حتى أعلى مكة ..

اما المسفلة فمن جانب الصفا الى أَجْيَادَيْنِ فما تحت ذلك فهو الشق الأيمن منها حتى أسفل مكة . وجانبها الأيسر من زقاق البقر فما تحته حتى اسفل مكة .. (١)

وفي المعلاة من مكة وما فوقها جبال وشعاب ومواضع نسردها فيما يلي (فاضح) و (الخَنْدَمة) و (الأبيض) و (المُسْتَنْدر) و (مرازم) و (قرن مَسْقلة) و(نَبْهان) و (زيقيا) و (الأعرج) و (المطابخ) و (ثنية ابي مرحب) و (شعب أبي دُبٍّ) و (شعب الصفيّ) و (شعب الحوز) و (شعب عثمان) و (العَيْرة) و (خَطْم الحجون) و (ذباب) و (المفْجِر) و (شعب حوا) و (واسط) .. هذا ما تضمنه شق المعلاة الايمن . اما شقها الايسر فيه من الاعلام : (شعب قُعَيْقعان) و (جبل شيبة) و (جبل الدَّيْلمي) و (الجبل الأبيض) ايضاً . و (الحافض) و (جبل تفاجة) و (الجبل الحبشي) و (آلات

---

(١) اخبار مكة

يحاميم) و (شعب المقبرة) و (ثنية المقبرة) و (ابو دجانة) و (شعب آل قُنْفذ) و (غراب) و (سقر) و (شعب آل الأخنس) و (حِراء) و (القاعد) و (أظلم) و (ضنك) و (مكة السدر) و (شعب بني عبد الله) و (الحضرمتين) و (القمعة) و (القنينة) و (ثنية أذاخر) و (النقوى) و (المستوفرة) .

أما أعلام المسفلة ففي شقها اليماني : (أجياد) و (رأس الانسان) و (أنصاب الأسد) و(شعب الخاتم) و(جبل نفيع) و (جبل خليفة) و(غراب) و (النبعة) و (الميثب) و (جبل عمر) و (عدافة) و (المقنعة) و (اللاحجة) و (القدفدة) و (ذو مراخ) و (السلفان) و (الضحاضح) و (ذو السُّدير) و (ذات سَلَم) و (بشائم) و (أضاة النبط) و (ثنية ام قردان) و (يرمرم) و (ذات اللجب) و (ذات أرحاء) و (النسوة) و (القفيلة) و (ثور) و (شعب البانـــة) .

وفي شق المسفلة الشامي : (الحزْورة) و (الحشْمَة) و (زقاق النار) و (بيت الأزلام) و (جبل زرزر) و (جبل النار) و (جبل ابي يزيد) و (جبل عمر) و (جبـــل الاذاخر) و (الحزنـــة) و (شعب ارنى) و (ثنية كَدَاء) و (الأبيض) و (قرن ابي الاشعث) و (بطن ذي طُوَى) و (بطن مكة) و (المقلع) و (فخّ) و (المَمْدرة) و (المغْش) و (أستار) و (مقبرة النصارى) و (جبل البرود) و (الثنية البيضاء) و (الحصحاص) و (المدور) و (مسلم) و (ثنية ام الحارث) و (متن ابن عليا) و (جبل ابي لقيط) و (ثنية اذاخر) و (شعب اشرس) و (غراب) و (شعب المطلب) و (ذات الجليلين) و (شعب زريق) و (كتد) و (ذو الأبرق) و (الشّيق) و (أنصاب الحرم) و (العقلة) و (الارنبة) و (ذات الحنضل) و (العبلاء) و (الثنية البيضاء) و (شعب لبن) و (ملحة العراب) و (ملحة الحروب) و (العشيرة) (وقبر العبد) و(الشخابر) و (كبش) و (رحا) و (الراحة) و (البغيبغة) [1] .

---

(١) اخبار مكة

اما اخشبا مكة فهما (ابو قُبيس) و (قيقعان) وما يتصل بهما من الجبال المشرفة على مكة غرباً وشرقاً .

ومما له ذكر وشهرة من جبال مكة (الخَنْدَمة) و (حِراء) وقد تقدم الكلام عليه . و (ثَوْر) و (ثَبير) و (الحجونُ) و (كُداء) و (كُدَيّ) ومن الاماكن التي لها علاقة بالمناسك وتحمل شهرة لدى المسلمين مما لم نذكره : (التَنْعيم) و (الجِعِرّانَة) و (الحُديبية) و (ذو طُوى) و (باب بني شيبة) و (الصفا) و (المروة) و (المُدعى) — وهو ما يسمى قديماً (بالرَّدم) اقامه امير المؤمنين عمر حماية للحرم من السيل — و (المطاف) و (الميلان الأخضران) [1] و (المَسْعى) و (زمزم) و (مقام ابراهيم) و (الحِجْر) و (الحَجَر الاسود) وما بمنى ومزدلفة وعرفات وقد تقدم الكلام عليها .

واما حدود الحرم فقد جاء ان خليل الله ابراهيم عليه السلام قد حددها ووضع عليها اعلاماً معروفة في الجاهلية والاسلام عند اهل مكة ، لان النبي صلى الله عليه وسلم أقَرَّ قريشاً على ما هو مستقر عندهم من حدود الحرم ، وكتب مع زيد بن مربع الأنصاري الى قريش يخبرهم بالبقاء على مشاعرهم ، لأنهم على ارث من إرث ابراهيم . فما دون المنار فهو حرم لا يقتل صَيْدُه ولا يقطع شجره ، ولا تلتقط لقطته ولا يختلى خلاه ولا يلم به مشرك ، وما خلف المنار فهو مباح الا الصيد للمحرم وكذلك سائر محظورات الاحرام . والمنار موجودة على منافذ الطرق فمن طريق المدينة دون التنعيم بقليل ، والتنعيم سمي بذلك لان الجبل الذي عن يمين الداخل يقال له : (نُعيم) ، والذي عن يساره يقال له : (ناعم) ، والوادي (نَعْمان) ، وهو غير نَعمان الاراك . فحدود الحرم من هذا الطريق على ثلاثة اميال ، عند بيوت غفار ، وهم من كنانة ، وتسمى (اضاة بني غفار) . والاضاة مجتمع الماء — الغدير — ومن طريق اليمن : عند (اضاة لبن) وهو جبل طويل له رأسان ، والاضاة تحته ،

---

(١) شفاء الغرام

والمنار في الثنية منه ، وتقع على سبعة اميال من مكة .

ومن طريق (جدة) (الحُدَيْبِية) بمنقطع (أعشاش) يسارها للذاهب الى جدة ، وهي على عشرة أميال من قلب مكة .

ومن طريق (الطائف) في بطن (نَمِرة) قبل (عرفات) بمكان يسمى : (ذنب السلم) على أحد عشر ميلا من قلب مكة .

ومن طريق (العراق) على (ثنية خَلّ) — خلّ الصّفاح — بالمقطع على سبعة اميال من قلب مكة .

ومن طريق (الجعرانة) عند شعب آل عبد الله بن خالد بن اسيد ، في مكان يقال له : (شرير) ، على تسعة اميال من قلب مكة .

ويقال ان انصاب الحرم لم تحرك بعد ابراهيم عليه السلام . وجددها قصيٌّ ، ولما كان عام الفتح بعث النبي صلى الله عليه وسلم تَميم بن أسد الخزاعي فجددها . وفي عهد عمر رضي الله عنه بعث اربعة من قريش كانوا على صلة بالبادية وهم : مخرمة بن نوفل ، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي ، وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف الزهري ، فجددوا انصاب الحرم .

وفي عهد عثمان —رضي الله عنه— أمّر على الحج عبد الرحمن بن عوف ، وأمره أن يجدد أنصاب الحرم . فبعث حويطب بن عبد العزى ، وعبد الرحمن ابن ازهر ، وكان سعيد بن يربوع ، ومخرمة بن نوفل قد كف بصرهما ، فجدد الأنصاب ذلك العام ، وظلا يجددانها كل عام . وكذلك في عهد معاوية. ثم جددها عبد الملك بن مروان . وعام ١٥٩ هـ جددها المهديٌّ وجددها المقتدر العباسي ، وفي سنة ٣٢٥ هـ عمر الراضي بالله العباسي علمي التنعيم . وفي سنة ٦١٦ هـ أمر المظفر صاحب إربل بعمارة علمي الحرم مما يلي عرفات ، وفي سنة ٦٨٣ هـ عمرهما المظفر صاحب اليمن ، وجددهما السلطان العثماني احمد الاول عام ١٠٢٣ هـ .

وتغنى الشعراء بمكة واعلامها ، وحنوا الى بطاحها وآكامها ، وفوقوا الطروس بذكر المشاعر ، وتبارت فيها القرائح ، وتأنقت فيها الخواطر . تلهمهم القداسات ، وتحلق بهم التجلّيات ، فيفيض منهم الشعر إلهاماً ، ويطبعه الشعور إيداعاً ، وتحركه العاطفة ابتكاراً . ذكروا اهلها من صميم العرب وصريحهم .. فذكروا الفصحى غضّةً طريّة ، وذكروا البيان سليماً مستقيماً ، وذكروا السماحة يدفعها الطبع ، ويبعثها الخلق الاصيل .. اروماتٌ صريحة ، ورثت المكارم ، وتزينت بها المواسم . جاء الاسلام فهذبها وطبعها على مثال نموذجيٍّ من الخير والفضل والسماحة ... فالهمت الشعراء ، وازدانت فيها أبكار القوافي . وعبقريات القرائح ..

عِشْ مع ابن الفارض في هذه النفحات وتابع هذا السمو الشعري كيف تأتي لصوفي موغل في صوفيته ما اعجز شعراء الوجدان ، وأخرس اعلام الوصف :

يا أهيل الحجاز إن حكَمَ الدهْـر ببَيْنٍ قضاه حتم إرادي

فغرامي القديم فيكم غرامي	ووِدادي كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سُويدا	ه ومن مقلتي محلَّ السواد
يا سَميري روح بمكة روحي	شادياً إن رغبت في اسعادي
فذراها سؤلي وطيبي ثراها	وسبيل المسيل وِرْدِي وزادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي	ومقامي المقام والفتح بادي
نقلتني عنها الحظوظ فجدت	وارداتي ولم تدم أورادي
آهِ لو يسمح الزمان بعود	فعسى أن تعود لي أعيادي
(فَبِرَبٍّ) الحطيم والركن والاستا	ر والمروتين مسعى العباد
وظلال الجناب والحجر والميزا	ب والمستجار للقصّاد
ما شممت البشامَ إلاّ واهدى	لفؤادي تحيةً من سعاد

وقال :

يا ساكني البطحـــاء هل من عودة احيا بها يـــا ساكني البطحاء ؟
(فبربكم) يا أهل مكـــة (وهو لي) قسم لقـــد كلفتْ بكم أحشائي
حُبِّيْكُمُ في الناس اضحى مذهبي وهواكم (أربي) وعقـــد ولائي
يا لائمي في حبّ مَنْ مِنْ أجلــه قـــد جَدَّ بي وجدي وعزَّ عزائي
لـــو تَدْرِ فيم عذلتني لعذرتـــني خفـّضْ عليك وخلني وبلائـــي
فلنـــازل سرح المربـــع فالشبيكـــــة فالثنيـــة مـــن شعـــاب كـــداء
ولحاضري البيت الحـــرام وعامـــري تلك الخيـــام تلفنـــي وعنـــائي
ولفتيـــة الحرم المريع وجيرة الحـــــيّ المنيـــــع وزائـــري الخَتْمـــــاء
فهـــمُ هُـــمُ صدُّوا دَنَوا ، وصَلُوا ، جفَوَا
غدَروا وفـــوا ، هجروا رَثَوا لِضَنـــائـــي
أَسْعِدْ أُخَيَّ وغني بحديث مـــن حـــل الأباطح إن رعيت اخائي
وأعـــده عند مسامعي فالروح إن بَعُد المـــدى ترتـــاح للانبـــاء
وإذا أذىً أَلم أَلَـــمَّ بمهجتـــي فشذا أعيشاب الحجـــاز دوائي
وترابـــه نَدِّيْ الذكِيُّ ومـــــاؤه وردي الرويُّ وفي ثـــراه ثرائـــي
وشعابـــه لي جنَّـــة وقبابـــــــه لي جُنَّـــةٌ وعلى صفـــاه صفائي
حيَّـــا الحيـــا تلك المنازل والرُّبَى وسقى الـــولِـــيُّ مـــواطن الآلاء
وسقى المشاعر والمحصَّب منْ منى سحّاً وجـــاد مـــواقف الأنضاء
ورعى الالهُ بها أُصَيْحَابي الاولى سامرتهـــــم بمجامـــع الاهـــواء
يا هَلْ لماضي عيشنـــا من أوبـــة يومـــاً واسمح بعـــده بفنـــائي ؟!

وقولـــــه :

يا راكب الوجناء بُلِّغْتَ المُنَـــى إن جُبْتَ حزْناً أَوْ طويت بطاحا
وسلكت نَعْمان الأراكِ فَعُجْ إلى وادِ هناك عهدتـــــه فيّاحـــا
فبأيْمن العلمين مـــــن شرقيّـــه عرِّجْ وأمَّ أرِيْنَـــهُ الفياحـــــا

فإذا وصلت إلى ثُنَيّــات اللــوى فانشد فؤاداً بالأبيطــح طاحــا
واقر السلام عُرَيْبَــهُ عنّي وقل: غادرتــه لجنابكــم ملتــاحـا

وقال ابو اليمن ابن عساكر :

يا جيرتي بين الحجــون الى الصَّفا شوقي اليكــم مجمــل ومفصــل
أهوى دياركمُ ولي بربوعهـــا وَجْدٌ يؤرقني وعهـــد أوّلُ
ويزيدني فيهــا العــذول صبابــة فيظــل يغريني إذا مــا يعــذل

وقال كثير بن أبي كثير السهميُّ :

كم بذاك الحجــون من حيٍّ صدق مــن كهول أعفّــةٍ وشبــابِ
سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى الى النخــل مــن صفيّ السباب
أهْــل دارٍ تبايعــوا للمنايــا ما على الدهر بعدهم من عتــاب
فارقــوني وقــد علمت يقينــاً مــا لمن ذاق ميتــة مــن إياب

وقال الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى :

أيوعدني أبو عمرو ودونــي رجــال لا ينهنهها الوعيدُ ؟
رجال من بني سَهْم بن عمرو الى أبياتهــم يأوي الطريــدُ
جحاجحــة شياطمــة كرام مراجحــة إذا قُرِعَ الحديــدُ
خضارمــة ملاوثــة ليوث خلال بيوتهم كــرم وجــودُ
ربيع المعدمين وكــل جــار إذا نزلت بهم سَنَةٌ كَؤُودُ
فلست بعادلٍ عنهــم سواهم طوالَ الدهر ما اختلف الجديدُ

وللوزير المغربي :

أستار بيتك أمْنُ الخوف منك وقد علقتهــا مُسْتَجيراً منك يا باري
ومــا أظنك لمــا أن علقت بهــا خوفاً من النار تدنيني مــن النــار
وها أنَا جارُ بَيْتٍ أنت قلت لنا : حجُّوا إليه ، وقد أوصَيْتَ بالجار

وما أكثر ما قيل في مكة ومشاعرها ، في حجونها ومحصَّبها ، في بطاحها وسهولها ، في جبالها وثناياها ولكن ما اوردناه نماذج تأتي لنا تدوينها ، وحسبنا من القلادة ما احاط بالجيد ..

ومكة اليوم من حيث استبحار العمران ، ووفرة السكان ، والنشاط التجاري – كما سبق ان اشرنا اليه – في مستوى جيد .. وتحظى بنظرة خاصة من الدولة ، لمكانتها القدسية ، فمشروع توسعة الحرم الشريف ، وعزله عن العمران الذي كان متعلقاً به وملاصقاً له عزله بميادين فسيحة ، وسبل رحبة ، يعتبر الأول من نوعه في الشرق من حيث فخامة البناء ، وعظمته من ناحية ، ومن حيث سعته من ناحية أخرى ، وكثرة تكاليفه من ناحية ثالثة ، إذا عرفنا أن ثمن هذه البيوت التي نزعت ملكيتها لتوسعة الحرم وبنائه او لايجاد الميادين والسبل حوله كبير جداً باعتبارها في قلب مكة مما جعل هذا المشروع يزيد عن ألف مليون ريال حتى الآن .. وانه للمشروع المبارك ، الذي يفرح به المسلمون ، ومن الباقيات الصالحات التي تسلك اهلها في الخالدين ، وتبقى لهم ذكراً في الآخرين ..

ومكة من حيث الناحية الإدارية ، إمارة يرتبط بها مناطق وقبائل مما هو حولها . فمما هو مرتبط بها : (جدة) (الطائف) (القنفذة) (الليث) (رابغ) (الخرمة) (تربة) (المُوَيْه) (البِرْك) (وادي فاطمة) (الزَّيْمَةُ) (ظَلْم) .

وحيث ان مكة المكرمة تعتبر من الحجاز قلبه – اصطلاحاً – واهم مقصد لسالك هذا الطريق .. فلنقف عند مكة ، حيث تناخ الآمال ، وتشد الرحال ، وحيث وقف أسلاف لنا كتبوا عن طريق الشام ومصر والعراق واليمن نظماً ونثراً. وحيث انعقدت النية عند العزم على تأليف هذا الكتاب ان نلقى بمكة عصا التسيار ..

الحجاز

وقبل ان نضع القلم لعلنا نلم المامة موجزة عن (الحجاز) شطر عنوان الكتاب ، ومهد القداسات ومأرز القصاد ..

الحجا: : الحجاز مفهومه عند علماء المنازل والديار القدامى : هو سلسلة جبال السروات المقبلة من اليمن الى قرب الشام الحاجزة بين نَجْد وتِهامة كما سبق ان اشرنا اليه في بحث (السروات) فما سال من قمة هذه الجبال مغرباً ينصب في تهامة ، وما سال مشرقاً ينصب في نجد ، بعد ان يحسر الجبال خلفه من الجهتين ، اما ما اشتملت عليه هذه الجبال من مُدن وقرى وسكان فهو حجازي .. قال ياقوت : (والحجاز : جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما ان يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما . وقال الاصمعي : الحجاز من تخوم صنعاء من العَبْلاء وتَبَالة الى تخوم الشام ، وإنما سمي حجازاً لأنه حجز تهامة ونجد ، فمكة تهامية والمدينة حجازية والطائف حجازية .. وقال هشام الكلبي : وذلك ان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب واذكرها ، اقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور ، وهو تهامة ، وهو هابط ، وبين نجد وهو ظاهر ، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه الى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعَكٍّ وكنانة وغيرها وما دونها الى ذات عرق والجُحْفَة وما صاقبها ، وغار

من ارضها الغور غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كله ، وصار ما دون ذلك الجبل في شرقيه من صحارى نجد إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ، ونجد تجمع ذلك كله ، وصار الجبل نفسه ، وهو سراته ، وهو الحجاز وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز الى ناحية فيد والجبلين الى المدينة ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها الى ناحية فيد حجازاً) .

هذا هو المتعارف عليه قديماً بل ولا يزال على ألسنة البادية وسكان الجبال وبعض سكان المدن الحجازية فاذا قلت لساكن هذه الجبال وانت في مكة او جدة او المدينة : أين اهلك ؟ أو من أي البلاد أنت ؟ قال : من الحجاز . ويقول : جاءنا سفر من الحجاز يخبرون بكذا وكذا . أو هذه الفاكهة او الثمرة جلبت من الحجاز .

ولقد تُوُسِّع أخيراً في اطلاق هذه التسمية فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث وما بينها وما جاورها يمناً وشاما .. فأصبح اصطلاحاً متعارفاً عليه وحقيقة لا مشاحة فيها .. ولعل سبب هذا الاطلاق شمولها جميعاً بإدارة موحدة مركزها مكة منذ تمت التقسيمات في البلاد العربية إلى ولايات عبر القرون الماضية ..

وتغنى الشعراء بالحجاز ، وحَنُّوا إلى رحابه، وتشوقوا لبطاحه .. وجاؤوا فيه بما يعجب ويطرب . قال الأشجع بن عمرو السُّلَميُّ :

بأكناف الحجاز هوًى دفينُ	يؤرقني إذا هدت العيونُ
أحنُّ إلى الحجاز وساكنيه	حنين الإلف فارقه القرينُ
وأبكي حين ترقد كلُّ عين	بكاء بين زفرته أنين
فإن بَعُد الهوى وبعدت عنه	وفي بُعْد الهوى تَبْدو الشجون
فأعذر من رأيتَ على بُكاء	غريبٌ عن أحبته حزين
يموت الصَّبُّ والكتمان عنه	إذا حسن التذكر والحنين

وقال أعرابي حنّ الى الحجاز وهو في العراق :

تطاول ليلي بالعراق ولم يكـــن ... عليّ بأكنــاف الحجاز يطولُ
فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به ... بعاقبــة قبــل الفوات سبيل ؟!
إذا لم يكن بيني وبينك مــرسل ... فريح الصبــا مني إليك رسول

وقال أعرابي آخر :

سرى البرق في أرض الحجاز فشاقني ... وكلُّ حجازيٍّ لــه البرق شائــقُ
فواكبدي مما ألاقِـي مــن الهوى ... إذا حَنَّ إلفٌ أوْ تألّــقَ بارق

ولأعرابي ثالث :

كفَى حزَنــاً أنّي ببغداد نازل ... وقلبي بأكناف الحجــاز رهينُ
إذا عَنَّ ذكرٌ للحجاز استفزني ... إلى من بأكناف الحجــاز حنين
فوالله مــا فارقتهم قالِيــاً لهــم ... ولكنّ ما يُقْضَى فسوف يكــون

ولك الحمد يا من هو أهل للحمد ، أعنت ويسرت .. فحسبي منك القبول والرضا .. وما توفيقي الا بك عليك توكلت واليك أنيب .

مراجع الكتاب

١ ـ ابو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع — لحمد الجاسر
٢ ـ اخبار مكة — للازرقي
٣ ـ الادب الشعبي في جزيرة العرب — لعبد الله بن خميس
٤ ـ اسواق العرب في الجاهلية والاسلام — لسعيد الافغاني
٥ ـ الاغاني — لأبي الفرج الاصبهاني
٦ ـ بلاد العرب — للاصفهاني
٧ ـ تاريخ مكة — للسباعي
٨ ـ الجامع لاحكام القرآن — للقرطبي
٩ ـ جبال تهامة — لعرام بن الاصبغ
١٠ ـ ديوان — عبدالله بن قيس الرقيات
١١ ـ الروض الأنُف — للسهيلي
١٢ ـ السيرة النبوية — لابن هشام
١٣ ـ سمط النجوم العوالي — للعصامي
١٤ ـ شرح صحيح مسلم — للنووي

١٥ ـ شرح منتقى الاخبـــار	للشوكـــاني
١٦ ـ شرح ديوان المتنبي	للبرقـــوقي
١٧ ـ شاعرات من البادية	لعبد الله بن ردّاس
١٨ ـ شفاء الغرام باخبار البلد الحرام	لتقي الدين الحسني الفاسي
١٩ ـ صحيح الاخبار عمافي بلادالعرب من الاثار	لمحمد بن عبدالله بن بليهد
٢٠ ـ صفة جزيرة العرب	للهمـــداني
٢١ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري	لابن حجر العسقلاني
٢٢ ـ القاموس المحيط	للفيروزابادي
٢٣ ـ لسان العرب	لابن منظور
٢٤ ـ مجلـــة الجزيرة	
٢٥ ـ مجلـــة العرب	لحمد الجاسر
٢٦ ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً	لياقوت الحموي
٢٧ ـ معجم البلدان	« «
٢٨ ـ معجم ما استعجم	للبكـــري
٢٩ ـ المنازل والديار	لأسامة بن منقذ
٣٠ ـ المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة	لأبي اسحاق الحربي
٣١ ـ مهد العرب	لعبد الوهاب عزام
٣٢ ـ نهاية الارب	للنويري

اضافات :

١ ـ نقد الكتاب :

(كنت نشرت فصولا من هذا الكتاب في مجلة « العرب » ، وقد لقيت عناية من القراء ، فمنهم من نبه الى بعض هفوات فيما نشر ومنهم من استزاد وطلب مواصلة الكتابة ، وانني في الوقت الذي اقدم شكري لكل الذين تناولوا تلك الفصول بنقد أو ثناء ، لا يفوتني أن اشير الى أن الاخ الاستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل نشر مقالات مطولة ـ ولا يزال ينشر ـ في مجلة « العرب » ، وقد كتبت تعليقا على ما كتب الاستاذ الجنيدل ، أرى من فائدة القراء اضافته الى الكتاب ليعرفوا رايي حول ما كتب مما هو منشور في مجلة « العـــرب » لسنتيها الرابعة والخامسة ، وفي استطاعة كل قارىء الاطلاع عليه) .

مرحبا بالنقد ، يقوم ما اعوج ، ويذكر ما نسي ، وينبه على ما اغفل ، ويتمم الفائدة للقراء ، ويرفع مستوى الانتاج ، ويحمل المنتجين على الدقة والتثبت .. مرحبا به هدفه هذه الجوانب ، اذا كان من حصيف يكرم ذاته عن ان يتخذ من النقد وسيلة للظهور ، واداة للتعالم ، وموجلاً للتشبث بعباد الله .. يجب أن نفتح للنقد صدورنا ، ونعطي الناقد مجالا رحباً ، في حدود اساليب النقد الشريفة ، والموضوعية المنتجة .

يتابع الاخ الاستاذ سعد بن عبد الله الجنيدل بحثنا (المجاز بين اليمامة والحجاز) بالتعقيب من حيث بدأنا ، وربما ينتهي من حيث انتهينا . نشر الحلقة الاولى من نقده (بالعرب) الغراء جزء (٨) السنة الرابعة وقدم له بمقدمة اثنى فيها على بحثنا مادة واسلوباً .. ثم حدد نقده في اربعة امور :

١ ـ مواضع مررت بها ولم اذكرها .

٢ ـ اخطاء وقعت في تحديد بعض المواضع .

٣ ـ عنايتي ببعض المواضع تاريخياً واهمال اخرى .

٤ ـ اجمال لبعض الاوصاف الجغرافية في الاستطرادات ، وربما يقع خطأ عند التفصيل .

ثم شرع في تفصيل ذلك عبر طريقنا هذا . وقبل ان اتابع الاستاذ في مناقشة نقده ، او ان اذكره ان الكمال لمن تفرد بالكمال سبحانه ، وان الانسان مهما كثر علمه، وفاقت دقته ، وتناهى حرصه على ان لا يخطيء .. رغم ذلك فانه يقع في الخطأ ، وربما اخطأ حيث لا يتوقع الخطأ .. خذ مثلا من نفسك ، انت الآن تعقب على بحثنا ، والمفروض في المعقب ان يكون اكثر دقة ، واحرص على تقرير الحقيقة .. ولكنك وقعت في اخطاء ستجد انها لا تقبل .. وسيكون القارىء اكبر تحفظاً امام هذا النقد حينما تظهر له الحقيقة ..

نقد الاستاذ الجنيدل يكاد لا يخرج عن الجوانب التالية :

١ ــ يأخذ علي عدم توسعي في ذكر بعض الامكنة ، وان كانت نائية عن الطريق .

٢ ــ عدم عنايتي بذكر الطرق الفرعية وطرق القوافل قديماً .

٣ ــ عدم الاستقصاء احياناً في الوصف الجغرافي .

٤ ــ استدراكات حول تقديم بعض الاعلام ، او تأخيرها ، او تحديد مواقعهـــا ..

فأما عن عدم توسعي في ذكر بعض الامكنة ، فيجب ان يفهم الاستاذ الجنيدل ، انني وضعت لنفسي خطة حينما شرعت في كتابة هذا البحث ، وهي ان لا اتجاوز ما يمر به الطريق ، وما يبصره المار عن يمينه وشماله فقط ، الا ما جر اليه البحث ، وهو نادر .. وما ارى ناقداً مثلك يريد ان يلزمني بما لم ألزم نفسي به ، ولا مشاحة في التزام باحث خطة رسمها لنفسه . الا ان نريد ان نضع سواداً في بياض نملأ به الصفحات ونسميه نقداً . وذلك ما أربأ بكل ناقد موضوعي ان ينهجه .. ان خطتي هذه قد ذكرتها في صلب البحث ، وكررتها اكثر من مرة ، فليعفني الجنيدل مما جاء في نقده عن هذه الطريق ، ولو انه يشكل غالبية نقده ، فالعبرة بالكيف لا بالكم .

واما عن عدم عنايتي بالطرق الفرعية ، وطرق القوافل .. فلانني ادرك ان المثل الشعبي يتأتى هنا وهو : (كل عمان دروب) ، فكل نجد طرق متشعبة ، وشبكة متداخلة من الطرق ، اصدق مثل عليها هو ما جاء في الحديث انها بنيّات الطريق ، ولو ذهبنا يا اخي سعد نتتبع بنيات الطريق يميناً وشمالا لضللنا . ولقد حاولت في نقدك محاولة واحدة ، ان تتبع هذه البنيات ، فضللت وقصرت .. ويكفي انني اشرت الى بعض هذه الطرق المهمة اشارة ، وذكرت اهميتها وحسبي ذلك .

اما عند عدم استقصائي — احياناً — في الوصف الجغرافي ، فالقضية يا اخي سعد ليست قضية اصدار صك شرعي ، لأقول عن هذا العلم : ان طوله كذا ، وعرضه كذا ، ويحده من الشمال كذا ، ومن الجنوب كذا .. الخ . وبه من الآبار كذا ، وأذكر سيله ، وطرقه ومرافقه .. القضية قضية وصف جغرافي ، تُنَبِّيءُ سالك هذا الطريق ، ان هذا هو العلم الفلاني الذي قيل فيه من الشعر كذا ، او وقع به كذا ، او هو في بلاد بني فلان .. الخ اما ان اذكر حتى (الصنوع) كما جاء في احدى فقرات نقدك ، فهذا ليس من بحثي في شيء ، ولقد الزمت نفسك في نقدك ان تستقصي هذا الاستقصاء ، في الامكنة التي تعرفها .. اما بعض الامكنة التي مررت بها ، فلقد اغفلت الشيء الكثير منها .. فلماذا تطالبني بما لم تطالب به نفسك ، وانت ناقد ومستدرك ؟ كيف وانا لي نهج معين ، اسير عليه وهو انني اقف في الوصف عندما يفيد ، لا ان اكون (سمسار عقار) ، وإذَنْ اكون قد انحدرت بالبحث ، وقعدت به عن معناه الامثـــل .

اما عن الاستدراكات حول تقديم بعض الاعلام ، او تأخيرها ، او تحديد مواقعها .. فهذا هو الذي يدخل في صميم النقد . ولقد استدركت انا بعض ما جاء في نقدك ، وكتبت به لمجلة (العرب) قبل ان ينشر نقدك بمدة طويلة . على ان مثل هذه الاستدراكات ، يجب ان تبنى على اليقين ، بمشاهدة واخبار ثقة — دراسة ميدانية — فلقد بلوت الناس يا اخي سعد ، فوجدت

القليل هم الذين يمكن ان تعتمد ما يقولون ، فانا اصدر في بحثي عن مشاهدة، واخبار ثقة — في ما يظهر لي — ومع ذلك يقع نادراً خلاف الحقيقة . فما هي مصادر اخي ؟ هل هي المشاهدة وحدها ؟ ان كانت فلقد رأيتك اخطأت فيما شاهدت . او الاخبار وحده ، فما كل مخبر بصادق . هل هما معاً فيجب ان نعرف صدق المخبر ، ودقة المشاهدة .. والا فلنبق على ما نحن عليه ، مما دوناه بطريقتنا السالفة الذكر ، حتى يأتي ما هو اقوى منها ، عن طريق الاستفاضة او الاجماع .

واذاً فثلاثة الجوانب من نقد الاخ الجنيدل — عدم التوسع في ذكر الامكنة، الطرق الفرعية ، عدم الاستقصاء في الوصف الجغرافي .. — هذه غير واردة ، ولو اعفى نقده منها لالتزم الموضوعية في النقد ، ولاعفى نفسه من زيادة هي كالنقص . واذا اراد ان يستقل ببحث شامل ، يستوعب فيه هذه الجوانب ، ويبسط ما اوجزه صاحب المجاز .. فذلك اليه . اما ان يقحمه في النقد ، فذلك ما يأباه النقد .

اما الجانب الرابع فهو ما يمكن ان يقبل ، على ان تتوفر فيه الشروط السابقة ، ليقوى على نقض ما دوناه بالطرق التي دوناه بها ..

وليستقر في ذهن اخي ، انني لم أعمد الى نشر البحث في مجلة العرب ، قبل ان اطبعه في كتاب ، الا بقصد ان يأتي مثل اخي سعد ليقول : ان الحق كذا وكذا، عن علم ويقين . فالحق ضالة المؤمن، ومن ادعى بالكمال ضل .

قال الاستاذ الجنيدل في مستهل نقده : (.. غير انه — صاحب المجاز — مر في بحث تلك الجهة بذكر بلدتين لهما اهمية كبيرة في نظر التاريخ والمؤرخين ، ولم يتعرض لبحث تاريخهما ولو بلمحة وجيزة ، وهما بلدة (العيينة) وبلدة (الدرعية) ، ولم يهتم كثيراً بوصفهما من الناحية الجغرافية ، كاهتمامه بوصف بعض المواضع القريبة منهما ..)

واضاف الاستاذ الجنيدل الى نقده هذه النقطة بالذات ثلاث صفحات من

مجلة العرب ، كلها وصف لبلدتي (الدرعية) و(العُيَيْنَة)، واستعراض لتاريخهما.

وما بنا ان نناقش الاستاذ الجنيدل لماذا اطنب كل هذا الاطناب في وصف (الدرعية) و (العيينة) على حساب النقد وان كان ليس من النقد في شيء . ولكننا نلفت نظره اننا ربما نعرف من تاريخ (الدرعية) و (العيينة) ما لا يعرفه . وما اتى به من تاريخهما لا يعدو ان يكون نغبة طائر ، ولو اردنا ان نلم بتاريخ كل ما ورد ذكره عرضاً، مما يخرج عن شرطنا ،وهو تناول ما يمر به الطريق، او يراه سالكاً يميناً وشمالا .. لو المنا بكل ذلك ، لقطعنا الصلة بين سالك الطريق ، واعلام طريقه ، وذهبنا الى جوانب يجدها في مظانها عند ابتغائها . ان (الدرعية) تبعد عن الطريق حوالي عشرين كيلا ، و (العيينة) تبعد عنه حوالي خمسين كيلا ، فكيف نقحمهما في شرطنا ، وهما بعيدان عنه ؟ وعلى فرض اننا اقحمناهما ، هل نترك حينئذ الالمام بتاريخ (اباض) ،و (الهديدير)، و (عقرباء) و (الوصيل) و (العقير) و (مهشمة) و (العمارية) و (النعمية) و (عرقة) و (منفوحة) و (الحائر) و (الخرج) . وغيرها من الاماكن التاريخية المهمة في وادي حنيفة ؟ اننا لو ذهبنا نلم بكل ذلك او نعطي موجزاً من تأريخه .. لابعدنا النجعة ، وبعدنا بالقارىء عن مجال البحث ، كما بعدت به حينما افضت في ذكر (الدرعية) و (العيينة) . ان المجاز حينما مر بوادي حنيفة من حيث المرور السريع عبره ، اما الحديث عنه ، وعن روافده ، وقراه ، ومناهله ، وسكانه ، ونخيله ، وتاريخه ، ووقائعه .. فله بحث طويل يقتضي مؤلفاً مستقلا ارجو ان أوفق اليه مستقبلا .

فكيف يا سعد تطالبني بعد هذا بالبحث عن (الدرعية) و (العيينة) فقط ؟ اهي خاطرة خطرت ، وتريد ان تسجل خواطرك هنا ؟ ! ام هو تكثير سواد النقد في بياض الصفحات ليقال : ان النقد بقدر المنقود او يقاربه ؟ ! ام انك تريد ان تواكب المجاز من اول خطوة خطاها ؟! اريد من اخي سعد ان يحترم القارىء ، ويقدر شعوره ودعك من احترام المجاز وصاحبه .

لقد كررت طريقتك هذه حينما مررت بالوشم ، وبالمروت ، وبالسر ،

وبغير هذه المواضع .. وكان الاولى بك ان تعطي ما للنقد للنقد ، وما لعرض المعلومات ، واستعراض المعرفة .. لمجال عرض ذلك ، حيث شئت ..

بعد ذكر (الدرعية) و (العيينة) انتقل الاستاذ الجنيدل الى ذكر عقبتي (القديّة) و (السقطة) ورآهما شيئين كبيرين ، ووقف عندهما ، ووصفهما ، وقال عنهما : انهما منفذان مشهوران في جبل طُوَيق من أهم الطرق التي تمر منها القوافل ، والركبان ، الوافدون من أواسط نجد ، الى عاصمة الجزيرة العربية ، حقبة من الزمن غير قصيرة .. حتى قال : ولقد حدثني بعض الذين مروا معه في قافلة يبلغ تعدادها خمسمائة بعير فقال : كنا نعتاد المبيت تحته من ناحية الغرب ويبدأ أولنا الصعود معه قبل صلاة الفجر وتطلع الشمس وآخرنا لم يدخله بعد .. الخ أرى ان الاستاذ الجنيدل ، اعطى هذين الممرين من الأهمية ما لا يستحقانه ، وطول فيما لا يستحق التطويل ، فهما عقبتان حولهما عقبات ، وقد عددناهما فيما عددنا من العقبات الأخرى ، وليسا من الأهمية بالمكان الذي يشير إليه الأخ الجنيدل جل من يمر منهما (الجمالة) ونحوهم وانا اعرفهما تماماً .

والذي يلفت النظر ويؤكد ما سبق ان ذكرناه عن وقوع الأخ الجنيدل في أخطاء كان أولى بالناقد ان لا يقع فيها ، ما دام يتتبع سقطات الباحث قبله .. من هذه الأخطاء قوله : وهذا الطريق – يعني القدية – تراه على يمينك حينما تواكب ، او بعد ان تجاوز طريق المزاحمية والغطغط المعبد

والواقع انك تراه على يمينك قبل ان تصل طريق المزاحمية بمسافة بعيدة ، لا بعده ، كما ذكر الأخ الجنيدل . والذي يحاذي طريق المزاحمية او بعده بقليل – كما يقول الأخ الجنيدل – هو طريق (زبيدة) – كما يسمونه – وبينه وبين القديّة مسافة بها نقُب وثنايا .

ولا ادري لماذا أطنب الاستاذ الجنيدل في ذكر (القِدِّية) و (السقطة) لم يذكر الطريقين حينما يفترعانهما على اي شيء يخرجان من قمة طويق ، بحيث

يحدد اتجاههما ، وما هنالك من الاعلام البارزة ، قبل ان ينحدرا على وادي (حنيفة) ؟! ثم ان الاخ الجنيدل التزم تسمية العقبة الاولى بالقدية ، بينما المشهور والاكثر استعمالا (أبا القد) .

ثم قال الاستاذ الجنيدل : وكذلك الحال بالنسبة لريع سمحان الذي تراه على يسارك حينما تكون في الكيل المائة من الرياض ، وهو من أشهر الطرق البرية ــ الى ان قال ــ : ومن حيث العموم فبحاثتنا لم يهتم بالطرق الفرعية القديمة والحديثة ، وعلاقتها بالطريق الذي كان يسير عليه .

وقضية الطرق الفرعية يا سعد ، التعرض لها خروج بالبحث المحدد عن نهجه ، وإشغال لسالك الطريق عن متابعة اعلامه ، ووقوف عند كل خطوة لأقول له : انشعب الطريق الفلاني ، وهو يذهب إلى كذا ، ويمر بكذا ، وينشعب منه طريق كذا ، ويتصل بطريق كذا ، وهلم جرا .. ألا يكفي يا اخي ان اشير إلى اهمها كما فعلت في المجاز وحسب ؟ .

لأضرب لك مثلا : ما بين هذه النقطة التي تتحدث عنها ، وما بين (أبا القد) كم هنالك من طريق ينشعب من الطريق الرئيسي ، انها كثيرة جداً ، ولنأخذ ــ مثلاً ــ طريق (ريع سعدون) ينطلق من الطريق الرئيسي من محاذاة (أبا القد) ومن قبله ومن بعده بمعنى أن كل من استسهل ارضاً انطلق معها ، أو كل من طلب القصد في سيره حسب اتجاهه انطلق من الطريق الأم، حتى تجتمع هذه في (ريع سعدون) وإذا افترعه الطريق ذهب طريق إلى روضة (المحلِّية) يميناً وذهب آخر إلى وادي (الاوسط) يساراً واستمر الطريق الرئيسي مع (بطن الحويض) لينشعب منه طريق آخر يميناً إلى روضة (الحرارة) وما اليها وينشعب منه طريقان : احدهما يذهب يميناً إلى أعلى (نساح) (فاللسين) فطريق (الرين) وينشعب منه عشرات الطرق ..والآخر ينحدر مع (الفريشة) ويفضي إلى اوسط (نساح) ويتشعب منه طريق اخرى وهكذا .

ولنقول مثل هذا عن أي طريق نتحدث عنه ، ما بين (القدية) و(سمحان)

هذا الذي تتحدث عنه ، وما أقرب ما بينهما . فكيف إذا انحسرت الجبال ، والكثبان عن الطريق ، وأصبحت بنياته لا تحصى ؟! .

إن الزام الباحث بالتوسع في الحديث عن هذه الطرق ، اعنات ، والزام بما لا يلزم . إلا إذا كان المراد التماساً للنقد ، في المواضيع التي لا يجد صاحبنا فيها نقداً . من أجل اثبات وجوده ، عبر هذا الطريق ؟ ! .

وعلى النغمة اياها سار الاستاذ سعد فقال : وعندما مر — يقصدني — بطريق (الحيسية) اكتفى بذكر مجرى السيول التي تتفرع منه ، وبلمحة تاريخية وجيزة ، ذكر انه هو الطريق الذي سلكه جيش خالد بن الوليد وسلكه جيش ابراهيم بن محمد علي باشا في غزوه للدرعية — إلى أن قال : ويجدر بهذا الطريق ان يدرس دراسة تفصيلية ، من الناحيتين الجغرافية ، والتاريخية .. وأفاض في تعداد أهمية هذا الطريق ومكانته .

ولا أدري ماذا يريد الاستاذ الجنيدل أن أقوله اكثر مما قلته عن هذا الطريق ، الذي يبعد عن خط سيرنا مسافات ، والذي لو افضنا في الحديث عنه من الذاكرة فقط لاحتجنا إلى بحث كامل ؟ أيريد أن أقول ان هذا الطريق تتجمع فيه عدة طرق من الشمال ، والجنوب ، والغرب .. وكل واحد منها له حديث طويل ، وتلتقي هذه الطرق في منكظم (شعب الحيسية) (الاحيسي) ما بين خشمي (خرشا) و (البركة) في منطقة تسمى (الهيش) حيث توجد صيران من النخيل العالقة في هذه المنطقة بدون غرس ، ولا سقيا . وتوجد سلان من السلم ، وحراج من الطلح ، وتوجد بئر عليها حام يحمي الأشجار من ايدي المحتطبين والمخربين .. واذكر امتداد هذا الطريق بين جبلي (الاحيسي) حتى الثنية المسماة باسمه واذكر ثنية (بوضة) وثنية (غرور) وثنية (ابا الهشم) ثم انحدر ماراً (بالعيينة) و (الجبيلة) و (عقرباء) وهكذا الى (الرياض) في وصف جغرافي يستوعب صفحات كثيرة .. ثم اعود الى الجانب التاريخي ، فأفيض فيه باسطاً او مختصراً ، ليستوعب هذا الجانب مثل ما استوعب الجانب الذي قبله وكذا .. اين بحث من يصف طريق الحجاز يا أخا العرب من هذا ؟

وما هذه العلاقة ووجه الشبه ؟ ألا يكفينا حينما مررنا به ، ان قلنا عنه : لمحة جغرافية ، وتاريخية موجزة ، وما كان يقتضينا منهج البحث ذلك لولا اننا نرى فوهة الفج على بعد حوالي عشرة اكيال .

ويا ليت الأخ الجنيدل اكتفى بالمطالبة بالبسط في طريق (الحيسية) ثم وقف عند هذا الحد .. اذاً لكان الأمر محتملاً ، بل أمعن ووضع عنواناً لوادي (ابي قتادة) وقال : حينما ننكب (الميركة) عن يميننا ، وجبل قرادان عن يسارنا ، ويتقدم بنا الطريق ، ونخلف أرض البطين ، وجبل طويق يسايرنا من اليمين ، والصفراء من اليسار ، تبدو لنا هضبة الظعينة ، برأسها الأشقر ، كطليعة لجبل عريض ، وتبدو لنا معالم بلدة البرة ، وحينما نحاذي الظعينة يكون طريق (ابو قتادة) على يميننا ، وهو ثنية تكبد في جبل طويق ، إلا أنها تسمح للسيارة بالعبور كما تسمح للابل المثقلة ، وتبدو معالم هذا الطريق من ريع الحجاج ، الذي ينفذ بين هضبة الظعينة وجبل عريض ، ثم يتجه نحو الشرق ، تاركاً بلدة البرة يميناً منه ، فينفذ مع ثنية ابي قتادة ، ثم يتسهل منحدراً على شعيب (ابو قتادة) .. الخ ومضى الأخ الجنيدل شارحاً ما يعرفه من اعلام هذا الطريق ، حتى الرياض . فما هي علاقة طريق الحجاز بهذا الطريق ؟! ان الثنية التي يذكرها تبعد عن طريق الحجاز بما لا يقل عن عشرين كيلا ، ثم هي ايضاً لا ترى من طريق الحجاز ، فكيف بوادي ابي قتادة وما بعده ، الذي كلف الاستاذ الجنيدل نفسه بوصفه ، فأخطأ في الوصف ، وقصر في إعطاء الحقيقة ..

وقوله : حينما نترك الميركة يميننا ، وجبل قرادان يسارنا .. ليس فيه دقة في الوصف . فمعقول ان يحدد بجبل قرادان من اليسار ، وان كان بينه وبين الطريق مسميات وهي امتداد رياض سمحان . لكن قوله : الميركة يميننا ، اين انت والميركة يا أخا العرب ، بإمكانك ان تصف بما دونها ، فتقول : شعب (غددة) او (الحجيلاء) او (الصفراء) المحاذية لهما . أما ان تصف بهذا الوصف فكأنك تقول وانت سالك طريق الحجاز : تركت الدوادمي يساري ، و (عرجا)

يمني . وهو وصف بين الخطأ لبعد ما بينك وبين عرجا من اليمين ، وقرب ما بينك وبين الدوادمي من اليسار .

وقولك : تبدو لنا الظعينة ، بعد ان نخلف أرض البطين ليس بدقيق ، فالظعينة تبدو لك قبل ذلك بكثير . وفيما بين الطريق وثنية أبي قتادة . تتشعب طرق كثيرة ، ليس طريقها الأم ما بين طريق الحجاز وثنية أبي قتادة ، فهذا الطريق – يا حضرة الأخ الفاضل – لا يسلكه إلا من يريد وادي أبي قتادة ، أما من يريد الرياض فما الذي يحمله على سلوكه ، إلا من يفضل أن يكون طريقه (أبعد وأوعر) اما سليم التفكير والتدبير فلن يسلك هذا الطريق ، وتذكر يا سعد انك حينما سلكته مع رفقتك الخ .. فلا بد ان يكون هنالك دافع يحتم مرور (حريملاء) او (القرينة) او (ملهم) . او انك تريد ان تمثل ذلك السائح الهروي . أو أن ابن زريق أورثك خطته . ثم ان بين طريق الحجاز وثنية أبي قتادة اعلاماً ضربت عن ذكرها صفحاً ، فهنالك (السحَق) وهنالك (صفراء الثرماني) و (الثرماني) نفسه وهضبة (ام الرحال) تتركها يمينك .

ثم ان بين (الميركة) التي ذكرتها آنفاً وبين ثنية (أبي قتادة) ثنيتين تفترعان جبل طويق هما ثنيتا (فهرين) و (ام الغبطان) لم تذكرهما ما دمت تعنى عناية فائقة بالطرق .

وحينما انحدرت مع وادي ابي قتادة ، صادفتك طرق تفترع جبليه يميناً وشمالا لم تذكرها ، فعن يمينك لم تذكر طريق (حريملاء) – (صلبوخ) (الرياض) المعبد ، الذي يخرج مما يلي (القـَرينة) بل ذهبت تمثل ذلك الذكي الحبشي ، الذي قيل له : اين اذنك ؟ فرفع يده اليمنى ، وتخطى اذنه اليمنى ، ورأسه ، ليضع يده على شحمة أذنه اليسرى ويهزها . ذهبت تنحدر مع أبي قتادة – رفيقك الحبيب – لتصل الرياض عن طريق قوس واسع القطر ، في إمكانك ان تختصره بثلث المسافة .. ولكنك لم تفعل ، بل ولم تكتف بل جئت تطالب صاحب المجاز بما لا يستطاع . وفاتك المثل : اذا أردت ان تطاع فسل ما يستطاع .

اما الطريق التي تتركها يسارك حينما تنحدر مع ابي قتادة فهي على الترتيب طريق (مغطّية) وطريق (حوّجان) وطريق (الشعبة) وطريق (المليح) .. لم تذكر من هذه شيئاً ..

وقلت : فيمر — يعني الطريق — (بحريملاء) (فالقرينة) ثم يعبر بلدة (ملهم) بعد ان يجوز وادي (الخنقة) الواقع بين ملهم والقرينة ؟ . ويفهم من قولك يا سعد ان وادي (الخنقة) هذا واد غير الوادي الذي تسير معه — ابو قتادة — وانه واد يعارض هذا الوادي ، أو يأتي بعده .. والصحيح أنه لا وادي آخر غير وادي (ابي قتادة) . اما (الخنقة) فهي تطلق عادة على الحراج ، وملتف الأشجار ، في الأودية ، كخنقة (القويعية) وخنقة وادي حنيفة .. وهكذا ، وكانت هذه المنطقة — ما بين القرينة وملهم — يوماً ما كذلك . فلا واد جديد لدينا يا سعد .

ثم قال الاستاذ الجنيدل : وبعد ان يتجاوز الطريق معالم (ملهم) يعبر أرضاً مستوية تسمى (المفقعة) وفي ناحيتها قور تسمى قور حزام ..

فالأرض هذه يا أخي سعد ليس اسمها (المفقعة) وانما اسمها (الفاقعة) وتجاوزت قبلها وادي (صلبوخ) ولم تذكره .. والقور قور خزام بالخاء لا حزام بالحاء كما ذكرت — ويجوز أن يكون هذا غلطاً مطبعياً — حزام بدل خزام .

والفاقعة يا سعد وادي ينحدر من شمالي قمة (سدحة) وجنوبي وادي (صلبوخ) وتسمى هذه الأرض باسمه . ثم قال الفاضل : وبعد ان يجوز هذه المعالم يواكب (بنبان) وبعد (بنبان) يمر (بمغرزات) فمدينة (الرياض) .

فبين (بنبان) يا سعد ، وبين (مغرزات) مسميات لم تذكرها ، ما دام هذا الطريق مما استهواك ذكره .

ثم قال الاستاذ سعد : ولم يتعرض الاستاذ عبدالله لذكر هذا الطريق رغم توغله في بحث هذه الناحية .

ولا أقول لأخي سعد حيال هذا إلا كما يقول المثل : رب ملوم لا ذنب له ، فما شأن من يتحدث عن طريق الحجاز على خطة رسمها ، أن لا يتحدث إلا عما يمر به أو يراه ، ما شأنه — وشأن طريق أبي قتادة ، والفاقعة ؟ ألأن أخانا سعداً قد مرَّ منه مرَّتين ، وأَبَى إلا أن يقحمه هنا ، رغم أنه خبط وخلط في في وصفه . يا للنقد ما أرخصه ! !

بعد قضية (أبي قتادة) و (الفاقعة) انتقل الأستاذ الجنيدل الى موضوع جديد هو (ثرم) أخذ عليَّ قولي عن ثرم هذا : وهو الذي عناه زياد بن منقذ في قوله :

والوشم قــد خرجت منــه وقابلهــا   من الثنايــا التي لم أقلــا ثرم

على ما قرره صاحب المعجم . ا هـ .

أخذ عليَّ الأستاذ هذا ، لأن مسيرة زياد بن منقذ حينما خرج من الوشم ، لا تتفق وما أقول ، حيث انه قاصد بلد (أُشَيٍّ) في (سدير) أما (ثرم) فهو ناء عن طريقه . وأفاض الأستاذ الجنيدل في شرح ذلك وأطنب .

وللاجابة على هذا نقول :

أولا — اننا تابعون لصاحب معجم البلدان في قوله ، وهو ينقل عن ثقات هم أعلم بحال البلاد وأهلها آنذاك منا حينئذ .

ثانياً — من يقول : ان زياد بن منقذ حينما اعتسفت راحلته خل النقا كان قاصداً (أشي) ؟ فسياق القصيدة لا يعطينا هذا ، فهو بعد أن قال : والوشم قد خرجت منه . البيت قال :

وحبــذا حين تمسي الريح بــاردة   وادي أُشَيٍّ وفتيان بـــه هضم

الى ان قال :

يا ليت شعري متى أغدو تعارضني   جرداء سابحــة أم سابح قــدم
نحو الأميلح أو سمنان مبتكــراً   في فتيــة فيهــم المرَّار والحكم

فالذي يجعله يذكر (ثرم) بعد (خل النقا) هو الذي يجعله يذكر (الأميلح) و (سمنان) بعد (أشيٍ) وهما أبعد من (ثرم) عن (أشيٍ) . فهو في قصيدته ليس له خط سير معروف ، بل هو يتشوق ، ويحن إلى بلاده ، ويذكر ما يذكر من معالمها . فلماذا نفترض خط السير ، ونردّ قول صاحب المعجم ، ونصدف عن هذه الأدلة ؟ !

ثالثاً — قبل أن ينشر نقد الأخ الجنيدل كنت قد كتبت الى مجلة «العرب» فيما كتبته من الاستدراكات ، بحذف الجملة التي قلتها عن ثرم ، حيث تبين لي رأي في معنى البيت وهو ان قوله :

والوشم قــد خرجت منــه وقابلهــا من الثنايــا التي لم يقلهــا ثرم

على رواية من يرويه هكذا : يقلها ثرم .

ان في البيت استخداماً ، أراد بالثنايا الأولى : ثنايا جبل طويق ، وأعاد الضمير عليها بمعنى ثنايا الانسان، التي يعيبها الثرم، أما هذه فلايعيبها ثرم عنده ، حيث هي محببة إليه . وعلى هذا فلا دخل (لثرم) المكان في البحث . سواء ثرم الذي ذكره صاحب المعجم ، أو ثرم غير المعروف الذي ذكره الأخ الجنيدل ، وقال : انه إحدى ثنيّي النظيم أو دهين .

وذكر الأخ الجنيدل (الخلول) التي يجتاز منها السفر نفود عريق البلدان فذكر (خل النقا) و (خل السلم) و (خل القصب) و (خل رمحين) . وقال : انه لا يوجد خل باسم (خل الجُريفة) — كما أوردت ذلك — .

والواقع أن أهل المنطقة يقولون : (خل رمحين) و (خل الجريفة) فكيف يستنكر الأخ الجنيدل هذه التسمية ، ويقول : انها غير معروفة . وهذا اما جهل بالواقع ، وإما تجاهل له . فتسمية الخل الواحد بأكثر من اسم موجودة غالباً في أكثر هذه الخلول ، فهم يقولون (خل السنيدي) و (خل ثرمداء) و (خل الاثلة) و (خل الجريفة) أربعة خلول لم يذكر الأخ الجنيدل منها شيئاً .. لماذا ؟ لا أدري ! !

كما ان الأخ الجنيدل ذكر الثنايا التي تفترع جبل العارض ، شمالي الحمادة ، ولم يذكر بعضها ، سواء كانت تحمل أكثر من اسم ، أو تحمل اسماً واحداً . فلم يذكر (المَقْدح) و(أم هشم) و(الصفيحة) و (عقبة العودة) وكلها ثنايا تجتازها المطايا . وهناك ثنايا (أبا الهيال) و (دلادل) و (الشفيعي) و (القمعي) .. هذه عقاب للراجل وللدواب الخفيفة ..

ومن هذا انتقل صاحبنا الى معنى جديد فقال : وقبل أن نغادر قرقرى فانه يجدر بنا أن نلفت نظر القارىء الى اننا اكتفينا بما نشرته (مجلة العرب) عن بلدة ثادق .

ونحب أن نسأل الأخ الجنيدل : ما علاقة (ثادق) بهذا الطريق لكي تكتب عنه في نقدك هذا لو لم تكتب عنه مجلة العرب ؟ ؟ أين (ثادق) من هذا الطريق ؟ كم المسافة بينهما ؟ ثم ان هناك بلداناً وأعلاماً بين ثادق وبين الطريق لم تذكرها مجلة العرب ، وهي أقرب الى الطريق من ثادق ، لماذا لم تذكرها أنت ؟ هناك بلدة (رغبة) وبلدة (الرويضة) و (مشاش المراطيب) ، كلها بين الطريق وبين (ثادق) ، لماذا لم تذكرها حينما كفتك مجلة العرب ذكر (ثادق) ؟ ؟ وهنالك رياض — جمع روضة — تحمل شهرة جديدة في المنطقة وتقع بين (ثادق) وبين الطريق ، لماذا لم تذكرها ؟ هناك (روضة آل كثير) ، و (روضة البردان) و (روضة أم الشقوق) ..

وهناك (نفود) يسمى (نفود رغبة) متحيزاً في مكانه ، بينك وبين (ثادق) لماذا لم تذكره؟ وهنالك منطقة أثرية ، توجد بها آثار ، وآبار ، ومخلفات حضارة ، تقع بين الطريق وبين (رغبة) ، يقال لها : (الفقير) لماذا لم تذكرها ؟

وما دامت عنايتك بالطرق فائقة جداً ، لماذا لم تذكر الطرق التي بين (ثادق) وبين طريقنا هذا ؟ فهناك الطريق الذي يأتي بين طرف جبل (عريض) الشمالي وبين (طُريف الحبل) ، هذا يعتبر طريقاً معتبراً يتفرع منه بعد أن

يترك (طريف الحبل) عدة طرق ، طريق يذهب مشملا ويتفرع الى طرق ، وطريق يذهب الى (العتك) وطريق يذهب الى (القصب) وما وراءه ومن كل يتفرع طرق أخرى .

وطريق يذهب مجنباً فيتجه نحو (السحق) ونحو (الثرماني) وما حول ذلك . وطريق يذهب مشرقاً فيمرّ (برغبة) و (الرويضة) وينشعب الى طرق ، طريق يذهب الى وادي (عبيثران) ، وطريق يجتاز وادي (عبيثران) مشرقاً ويعلو الجبل فيذهب منه شعبة الى بلد (البير) وما حوله . وتذهب شعبة الى (حريملاء) وما حولها ، وهذه يقال لها (مغطية) وطريق يمر (بثادق) تاركاً (الغرابة) يساره ، ويفضي إلى (العتك) تاركاً (البكرات) يساره أيضاً ، وينشعب منه شعبة يقال لها : طريق (المظل) تذهب مشرقة لتعارض خط (سدير) مما يلي (حسي دقلة) .

ومن كل يتفرع طرق كثيرة . وما أراك ذكرت عن هذه الطرق شيئاً . لماذا ؟ ما دمت قد ذهبت لذكر طريق (الفاقعة) و (بنبان) ؟ ألا يكون هذا أهم ، وألزم من ذلك ؟ ! أو لأن حضرة الأخ قد سلك ذلك مرتين (ووجه تعرفه ولا وجه تنكره) ؟ !

ثم يا أخا العرب ، قولك : ان مجلة «العرب» تحدثت عن (ثادق) بما كفاك إعادة الحديث عنه ، أمر فيه نظر فمجلة العرب سئلت عن (ثادق) من الناحية التاريخية ، وأجابت بما حضرها من الناحية التاريخية ، لكن وصف (ثادق) وأين تقع ، ومن هم سكانها ، وما هي أهميتها ، وكم سكانها ، وما هو واديها .. الخ ، هذه الأمور لم تتعرض لها مجلة العرب ، فهلا أمتعت وأبدعت في وصف هذه المدينة ، ما دام شطّ بك المزار ، ونأت بك الدار ، عن خط سيرك لتريح نفسك قليلا ..

ثم قال سعد : أما فيما يخص هضبة الغرابة ، القريبة منها – يعني ثادقاً – والتي ذكر الاستاذ عبد الله انها هضبة حمراء ، فالواقع ان هضبة الغرابة جبل أسود ، له قمة ملساء .. الخ ، واستدل بقول ياقوت عن الحفصى انها كذلك .

والواقع يا سعد أن هضبة الغرابة حمراء ، لا سوداء ، وإذا أردنا أن نتجاوز ما نرجحه ، قلنا : انها ذات جدد بيض وحمر ، وفي بعض جددها كمتة . وأنا أتحدث عنها حديث العارف لا حديث السامع ، ولا نريد أن نكون كالظبي يتهم عينيه حينما يرى الشبح ، ويذهب يستفتي أنفه ، وما راء كمن سمعَ يا أخا العرب .

وفي عودة الاستاذ سعد من (ثادق) وما حوله بالسلامة ، استأنف السير على الطريق الأم ، مما يلي (الظعينة) ، وفاته ان هناك طريقاً يذهب مما بعد (الحور) بقليل ، جاعلا صفراء (الشمس) يمينه ونفود (قنيفذة) يساره مشملا حتى يأتي (مراة) وتذهب منه طرق تعتسف النفود ، مغربة ، وأخرى (للشمس) و (الشميسة) وما حولهما مشرقة . فاته أن يذكر هذا الطريق ، رغم انه يتشبث بالطرق ، وببنيات الطرق ..

وفاته أيضاً حينما واكب جبل (عريض) ان به ثنية يقال لها : (ثنية المتنة) والبعض (ثنية عريض) يختصر أهل السيارات طريق (رغبة) وما حولها وما بعدها مع هذه الثنية ، بدلا من طريق (طريف الحبل) ، وأخونا سعد وهو طلاع الثنايا ، والمشغوف بذكرها ، لم يذكر هذه الثنية ، ويا لفوات الفرصة ! !

وعند (طريف الحبل) أفاض الاستاذ سعد في ذكر (الوشم) أو (الوشوم) وأورد أقوال العلماء ، وذكر ان (الحمادة) تدخل في مسمى (الوشم) .. وحسناً فعل ، إلا أنه لم يوضح الحدود بين (المحمل) وبين (الوشم) ولا الحدود بين (الغاط) وبين (الوشم) ، ولم يوضح حدود (الوشم) من الشمال ، مما فوق النفود ، ولا حدوده من الغرب مما بعد الصفراء ، ولم يعط القارىء إلمامة موجزة عن (الوشم) ما دام قد استدرك على صاحب المجاز ، انه لم يفعل ذلك ، وما دام قد ذكر طرفاً من تاريخ (الوشم) وخبره ..

وفي حديثه عن الأودية والشعاب التي تنصب من صفراء الوشم مشرقة .. استدرك عليّ انني سميت شعب (ابي الفراوح) (بأبي الفروح) . وأنا لا أعترف

بهذا الاستدراك ، فهو (أبو الفروح) ، وهكذا سمعت أهل المنطقة ينطقونه فحفظته ، و (من حفظ حجة على من لم يحفظ) ، وإذا كان هناك من ينطقه غير هذا فذلك لا يمنع من التسمية التي أوردتها ، ومعه لا يكون استدراكك وارداً أيضاً ، فلكل ان ينطق بالوارد كيف شاء .

وذهب الأخ سعد يعدد الأودية والشعاب التي تنحدر بعد أبي الفروح من (صفراء الوشم) مشرقة ، حتى وادي (الرعن) (فمراة) وأخذ على أنني لم أذكر شعب (كافت) الذي يسقي نخيل مراة ، ويملأ حفرة الشرب هنالك ، كما أخذ عليّ أنني لم أذكر وادي (مانح) الذي يسيل من شمالي (مراة) ويصب مشرقاً في الرحبة الواقعة شماليها وشرقيها .. وأود أن أنبه الأستاذ سعد أنني — غالباً — لا أذكر إلا الأودية الكبار ، وخصوصاً ما له شهرة أو ذكر تاريخي .. فتدبر منذ خرجت من (الرياض) مصطحباً المجاز ، كم مررنا من البلدان والقرى ، لها شعاب تسقيها وكم قطعنا ومررنا من الشعاب غير ذات قيمة ، مسماة وغير مسماة ، ومع ذلك لم نذكرها ، حفاظاً على أهمية البحث ، وتقديراً لشعور القارىء ، وتجنباً لذلك ما ليس من ذكره فائدة ، ولو ذهبنا نتتبع كل قلعة ، وشعب ، ومسيل ، وصنع .. لطال بنا المدى من ناحية ، ولانحدرنا بأهمية بحثنا من ناحية أخرى ..

ثم قال الأستاذ سعد — عفا الله عنه — : وحينما تطرق الأستاذ — يعنيني — لبحث (مراة) من الناحية التاريخية ، ذكر ان (ذا الرمة) قد هجاها واقذع في هجائه ، واطنب في ذلك الهجاء ، وأورد منه أكثر من انموذج ، من عدة قصائد . وأرى انه لا داعي للاطناب في مثل هذا البحث ، وإن كان قد خيب الشاعر (ذا الرمة) في صنيعه .. وأفاض الأخ الجنيدل في هذا الموضوع ..

وأتساءل مع أخي الجنيدل : لماذا يثير هذا الموضوع ؟ ان القضية قضية تاريخ لجيل من الناس بادوا ، ولم تحس منهم من أحد ، ولم تسمع لهم ركزاً ، فما أظن حتى من العشيرة التي هجاها (ذو الرمة) بقي أحد يسكن مراة . وهذه

القبيلة حتى ولو هجاها (ذو الرمة) ماذا يضيرها من شاعر يرضى فيمدح ، ويسخط فيقدح ، هكذا درج الشعراء :

مدحت سعيداً ثم إني هجوتـه وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

لقد هُجيت المدينة وأنصارها ، ولقد وجه الهجاء إلى سادات العرب ، وإلى كرام الناس وأجوادهم .. فما منع ذلك رواة الأدب ومدوني الشعر من تدوينه وبقائه يتداول في الأسفار ، ويتناقل على ألسنة الرواة ..

تأخذ عليّ أخي أن حكيت قضية تاريخية . إذاً فأنت تدعو إلى اهمال التاريخ ، وإلى أن نكون في أفكارنا ونتاجنا مدلسين ، مخفين للحقائق التاريخية ، بسبب وبدون سبب .. انني في هذا لا أتهم اخلاص قلمك للحق وللعلم ، ولا أتهم سمو نفسك ولكن مثلك إذا وجه النقد على هذا المستوى طمست الحقائق التاريخية ، وصدف الناس عن ذكرها ، ما دام من يشتغل بالنقد يقحم هذه وأمثالها في قضايا النقد ..

لقد قلت بالحرف الواحد : ولن يضير امرأ القيس من تميم ، ولا بلدتهم الطيبة .. أن يحرد عليهم شاعر لأمر تافه ، وهو أنهم لم يدخلوا رحله ، ولم يقروه حينما نزل عليهم ، قد تكون غفلة منهم ، وقد يكون احتقاراً له فيهجوهم . وما أحسب انها كذلك ، فهي قرية كريمة ، وأهلها طيبون ..

قلت هذا ، ولكن أخي سامحه الله ضرب عنه صفحاً ، وأثبت ما وددت انه لم يثبته . ورب ملوم لا ذنب له ! .

وأخذ عليّ الأستاذ الجنيدل قولي : ان وادي الجمل يسيل من تلقاء مراة ، هو ووادي الرعن ، وقال : انه لا يسيل من تلقاء مراة ، وانما يقطعه الطريق قبيل مروره بثرمداء .

فإذا عرفنا ان وادي الجمل يسيل من الصفراء الواقعة بين مراة وبين ثرمداء ، بميل قليلا إلى الغرب . أدركنا أن التحديد لم يبعد النعجة ، لا سيما والمسافة التي

بين ثرمداء ، وبين شمال مراة غربيها ، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة من الأكيال ، فالخطب يسير ، والتحديد متقارب ..

واستدرك الأستاذ الجنيدل بعد هذا عليّ اطلاق اسم (المسمى) على وادي أثيثيـــة .

والواقع ان ذلك وقع من سبق قلم ، وجلّ من تنزه عن السهو والغفلة . وقد نبه على ذلك اكثر من واحد ، منهم الاستاذ عبد الكريم بن جهيمان ، والاستاذ سعود بن بليهد ، وغيرهم ، فبادرت بالكتابة الى صاحب مجلة العرب ، بعد ان التقيت بالأخ ابن بليهد ، بحكم ان هذه بلده ، وأرضه ، فحددنا معاً مسار هذه الأودية والشعاب ، بما هو ثابت ان شاء الله .

عاد أخي مرة أخرى الى شطحاته فقال : وقبل ان نخرج من دراسة الجزء الثاني عشر — السنة الثالثة نعود الى تحقيق المواضع التي مر بنا ذكرها في منطقة (الوشم) ، ولم يبحثها الاستاذ — يعنيني — بحثاً تاريخياً .

فتكلم الأستاذ (الجنيدل) عن (القصب) و (المشاش) و (الحُرَيِّق) و (الصوح) و (الداهنة) و (الفروثي وفريثان) و (الجريفة) و (الضبية) و (العكرشية) تكلم عن هذه ، وكلها في الحمادة ، بينها وبين طريقنا (نفود عريق البلدان) وليست من منهج بحثنا في قبيل ولا دبير ، ولكنه — هداه الله — يصر على رحلاته الجانبية ، وينأى بسالك الطريق عن طريقه ، وسوف يعتسف به هذه المرة رمالاً متهايلة ، وحاجزاً طبيعياً تقصر الهمم دون افتراعه ، كل ذلك من أجل أن يجد للنقد منفذاً يكثر به السواد في البياض ، ويقول ها نحن !! ونعم يا سعد ، لولا انه أدركك ما أدرك سميّك ، ذلك الذي أورد ابله وهو ملتف بشملته ، والابل يحتاج سقيها الى مشمر عن ساعديه ، ذي مِرّة ، ودربة وحصافة .. ولكن سعداً لم يكن كذلك ، فقيل له :

أوردهـــا سعد وسعد مشتمـل ‏ ‏ ‏ ‏ مــــا هكذا يا سعد تورد الإبل

وليتك حينما فعلت يا سعد لم تترك لقائل مقالا ، من حيث الدقة

والاستيعاب – ولكنك أردت ان تتزود بشيء دخل عليك النقص منه ، عددت قرى الحمادة واهملت شيئاً ، وعددت رياضها واهملت شيئاً ، ثم أهملت ما لا يهمل من الطرق ، وصدفت عن أعلام جبالها لم تذكرها ؟

لا يخفى على أحد من أهل المنطقة ان هناك قرية تدعى (أسيل) ، تقع ما بين (المتينة والداهنة) ، شمال الضبيات شرقيها ، في سفح طويق ، سكانها من السيايرة ، وآل جوفان من العجمان . ولها ذكر في كتب المنازل والديار ، انظر (بلاد العرب) صفحة (٢٦٤) و (٢٣٠) وتعليق الاستاذ حمد الجاسر عليه .. فلماذا لم تذكرها ايها الناقد الفاضل ؟ !

وذكرت روضة (العكرشية) ، ولماذا لم تذكر (ام العصافير) ، وهي روضة شهيرة بواقعها ، وبتاريخها ، فيها وقعة على رأس القرن الثاني عشر ، بين الإمام عبدالله الفيصل ، وبين محمد بن رشيد ، وقتل بها عقاب بن حميد ولم تذكر روضة (العقيلات) ؟؟ ولم تذكر من جبالها (المتينة) و (الفريدة) و (ابوالهيال) و (القمعة) و (البكرات) و (عبيد ام العصافير) و (الشفيعي) ، و (المعيقل) .. وغيرهـــا ..

ولم تذكر وادي (الحريّق) و (القصب) ولا وادي (اعيوج) ولا وادي (مشاش المراطيب) ؟ وأهملت ذكر ما لا يهمل وهو (العتك) من اكبر فجاج (طويق) والمعبر الأول ما بين (نجد) و (العرمة) و (الدهناء) و (الصمان) والمنطقة الشرقية !

اننا ندرك هذا الذي عددته تماماً وندرك هذا الذي استدركناه عليك ..ولكن لنا منهجنا في البحث لم نشأ الخروج عليه . ان خطأك يا صاحبي مزدوج : أولا : نقدت حيث لا يجب النقد ، وثانياً : وقعت في الخطأ في مادة نقدك والمفروض ان يكون الناقد متمكناً من نقده ، ملماً بجوانب موضوعه ، لأنه مقدم على تخطئة غيره ، ممن بذل الجهد والعرق في تحقيق بحثه ، وعيب ان يقال له : أخطأ وهو لم يخطىء ، واكبر منه أن يقع في الخطأ من يقول له ذلك ! !

وقال الاستاذ الجنيدل انني قلت : سمي نفود (قنيفذة) بهذا الاسم لأن (قنيفذة) اشهر منهل هنالك ، فأضيف اليه . وقال : انه لا يوجد منهل بهذا الاسم الآن ..

وأقول للأخ ان ياقوتاً في معجمه حينما قال : القنفذة : من مياه بني نمير ، عن ابي زياد . وهنالك نفود اسمه (نفود قنيفذة) في بلاد بني نمير ، تحصل معنا مضاف ، ومضاف اليه ، فالمضاف هو النفود ، وأين المضاف اليه ؟ ! لا بد أن يكون هذا المنهل ، الذي ذكره ياقوت ، فهذه الاضافة لم تأت عبثاً ، ففي هذا النفود من المسميات على هذا النحو : نفود (الغزيز) ونفود (الحبراء) ونفود (قنيفذة) كل جزء منه في جهة يضاف إلى المنهل الذي حوله..

وهكذا اتجه رأيي بالنسبة للتسمية . أما أين (القنفذة) الآن ؟ فليس فناؤها أو اندثارها بدعاً من كثير من المناهل التي توجد اسماؤها في المعاجم ولا توجد أعيانهـــا ..

ثم أخذ الأستاذ في تعداد الاودية بعد وادي (اثيفية) فذكر (الأواعر) و (المِسْمى) ثم (القرائن) و (غسلة) و (الوقف) وفصل في ذكرهما بما لم أشأ البسط فيه ببحثي «المجاز» اكثر مما اورده عنهما صاحب الدار الشيخ محمد بن بليهد — رحمه الله — في كتابه «صحيح الاخبار» حيث انهما بلده ، وهو بهما أعلم ، بصفته مؤرخاً ومهتماً بشؤون الديار بعيداً ، فكيف ببلده ؟؟ فوقفت في الوصف حيث وقف .. اما انني قلت : ان وادي (النميري) هو وادي (العنبري) يلتقيان في (القرائن) ويرى الأخ الجنيدل أنهما يلتقيان قبل ان يصلا (القرائن) فالخطب يسير ، والخلاف تعبيري . فعلى فرض ان لقياهما قبل القرائن بخمسة اكيال أليسا بعد ذلك يسميان بوادي (القرائن) ؟ إذن هما يلتقيان في القرائن .

أما قوله : انني عللت اسمهما (بالقرائن) بالهضبتين الواقعتين شماليهما ، وان هذا تعليل جديد ، وان الصحيح انهما سميا بذلك لاقترانهما .. فما دمنا

نعرف أن التسمية القديمة واقعة على ذات غسل ، وان الوقف حديثة ، فكيف نجمع بين هذا ، وبين قول الأخ الجنيدل ، ان التسمية القديمة علتها ان القريتين متجاورتان ؟ ألم يقل فيما بعد : وفي طرفها — قارة مقابلة المنصفة — من ناحية الشرق قارة منقطعة منها ، ويسميها البعض (القراين) ؟؟

بعد هذا عدد الاستاذ الجنيدل ما بين القرائن ، وشقراء ، وما أقصر ما بينهما !! عدد ما هنالك من مسميات ، كميت ، خشم الكربة ، خشم المنصفة . هذا من اليمين ، اما من اليسار فالقراين — الجبل — .

وعلى أبواب شقراء من الناحية الجنوبية اخذ عليَّ الاستاذ الجنيدل عدم ذكر الطريق الذي يتشعب من الطريق الأم ، مشرقاً يقطع عريق (الوشم) الى (الحمادة) ومنه بحذاء (شقراء) شرقيها جنوبيها ، يتفرع طريق (اشيقر) ؟ والواقع انني لم أذكر هذا الطريق نسياناً ، رغم انني وراء فكرة تعبيده ، أيام كنت بوزارة المواصلات ، واعرفه تماماً .

ومـــا سمى الانسان إلا لنسيه	ولا القلب إلا أنـــــه يتقلب

واني احييك على هذه الذكرى وأقول :

يـــا ملهمـــاً ابـــــداً رشاده	اذكرتني درب الحمـــــاده
لا زال عيشك نـــــاضـراً	ومعين علمـــك في زيـــاده
فلقـــد أفـــادوا قبلنــــا :	مـــن جـــد في شيء أجاده

وذكرتني ذكرك الله خيراً فرغيَّ (شقراء) و (اشيقر) تمر منهما القوافل مقبلة مدبرة ، تفري (صفراء الوشم) يتركهما الطريق يمينه ، والتفت هنيهة بعد ما علوت منكب الصفراء ، منكبا (شقراء) ، لتعود بنظرة الى (طويق) ، مناكبه وانوفه ، وثناياه .. وتعد بالعودة لتتخيل هذا المنظر من هناك ، من عند الدرع العربي فلماذا لا يكون هنا تضع اللوحة أمامك ، وتبدع في تمثيلها ، وتهب لها من فنك ، وذوقك .. روعة وجلالا ؟ !

وإلى هنا وقفت يا أخي سعد ، في حلقتك الأولى من نقد (المجاز)ودفعت بها سبع عشرة صفحة من مجلة العرب باسم النقد ، وما اكثرها من النقد في شيء ، والذي يصدق عليه النقد بين علم له اكثر من اسم ، تصر على أن تسميه بالإسم الذي تحفظه فقط ، وبين ملاحظة سبقت عليها ، وجرى تصحيحها قبل نشر نقدك ، وبين موضع أوجزته أنا ، وتطلب بسطه ، او بسطته انا وتطلب إيجازه .

ولو أنصفت النقد يا أيها الناقد الفاضل ، لانكمشت صفحاتك السبع عشرة في صفحتين ، ولأرحت نفسك من عناء هذه السفرة المتعرجة النكدة . على ان العبرة بالكيف لا بالكم ، وبما ينفع الناس لا بالجفاء .. وعلى أن ما أقدمت عليه ، وما تبعتك في نقاشه ، وتصحيح ما أخطأت فيه أنت وبسط ما أوجزته .. ربما يكون مصدر فائدة للقراء ، وعائدة على الجميع في التحقيق والتدقيق ..

وقال الاستاذ الجنيدل : من ظهر صفراء الوشم نهبط في قاع منخفض فسيح ، يمتد جنوباً وشمالا ، بجانب الصفراء ، ويسمى (روضة القرعاء) ، وهو عار من النبات ، وتجتمع فيه سيول المرتفعات التي حوله ، وهو بجانب (المروت) الشرقي . وعند الكيل الـ (٥١) من (مراة) يعلو الطريق على ظهر (المروت) . ا هـ .

فيؤخذ من قول الأخ الجنيدل هذا ، ان ما تحت الصفراء يميناً وشمالاً يسمى روضة ، على طول امتداد الصفراء . وهي أيضاً لا نبات فيها . فأيّ روضة هذه ، تمتد بامتداد الصفراء ، سعة وشمولا ، ومع ذلك لا نبات فيها ؟ والمعروف يا أخ سعد انك تهبط من الصفراء على دكادك رملية يسيرة أمثال البرقان مجللة سفوح الصفراء الغربية ، وهي امتداد لنفود (قنيفذة) وصفراء (الوشم) كما أشرنا في ذلك في بحثنا — المجاز — .

ثم اننا ندرك ان ما تحت الصفراء غرباً ، والذي يحمل صفة ما أوردته

يقال له : ــ قاع شقراء ــ تسمية جزئية ، داخل (المروت) ، لا كما ذكرته أنت انه بجانب (المروت) الشرقي ، وكما جاء في الجملة التي بعد هذا من كلامك حينما قلت : وعند الكيل الا (٥١) من (مراة) يعلو الطريق على ظهر (المروت) . فما بين نفود (السر) من جهة ونفود (قنيفذة) وصفراء (الوشم) من جهة أخرى ما بينهما يقال له : (المروت) ، وهذا لا يمنع من دخول أسماء تُمَيِّزُ أجزاء هذا العموم .

بعد هذا أفاض الاستاذ الجنيدل ، وخصص حلقة من نقده للمروت ، ولما جاء عن المروت ، حاشداً أقوال العلماء في ذلك .. وسوف نناقش هذا البحث ، راجين من القارىء الكريم ، أن يتابعنا بصبره ، وأن يعطي هذه الحلقة بالذات مزيداً من تفهمه ..

اعترافه بصحة ما كتبه صراحة وضمناً :

قال الجنيدل : والواقع ان (المروت) الأكثر شهرة عند عامة أهل (نجد) ، هو ما ذكره ــ يعنيني ــ ، غير انه في تحديده من الناحية الجنوبية غير دقيق، ثم انه لم يدعم رأيه ببحث تاريخي ، حتى يضفي عليه صبغة علمية رغم توفر المعلومات في كتب المعاجم القديمة عن (المروت) . ا . هـ .

وقال الأخ الجنيدل في مكان آخر من بحثه : أما بالنسبة لرأي الاستاذ عبدالله بن خميس ، فقد كان يرى ان (المروت) هي الأرض الواقعة غرباً من صفراء (الوشم) ، وانه ليس هناك ما يسمى (بالمروت) غيرها ، وأنكر على ابن بليهد رأيه ، وهو لم يدعم رأيه بدليل تاريخي ، يكون سنداً له ، وسنورد هنا قولاً لأبي علي الهجري يؤيد ما قاله الاستاذ عبدالله ، بأن الصحراء التي ذكرها تسمى (المروت) . قال أبو علي الهجري : حدثني ابن معضاد السلمي من بني جعفر بن كلاب قال : أول الحزيز ــ حزيز اضاخ ــ وأنت تريد الشرق : (الريان) و (إمرة) مَاءتان ، وأنت تريد (اليمامة) وآخره (النشاش) و (عرجة) وهي ماءة وتتصل بعرجة الحلة ، ويخرج منها الى (السر) ثم من (السر) الى

(جراد) ، وهي رملة من شق (الوركة) ، ثم تقع في (المروت) ، ثم في قرى الوشم ، ثم من الوشم (الحمادة) ، وهي سهب بين الوشم والعارض . ومن هذا القول يتبين ان هذه الصحراء كانت تسمى المروت أيضاً . ويجوز أن نعتبر هذه التسمية أتت اليها من باب التعميم واعتبارها امتداداً لصحراء (المروت) الواقعة جنوباً منها .

وقال في مكان آخر : تكاد تدرك ان ليس هناك حصر لهذه التسمية ، على هذا الموضع الواقع غرباً من صفراء (الوشم) .

وقال في مكان آخر : وهذا لا يمنع أن تكون الصحراء التي تقع شرقاً من النفود – نفود السر – تسمى المروتة أيضاً .

ويقول في بدء بحثه عن القاع الذي تحت صفراء الوشم من الغرب يقول : وهو بجانب (المروت) الشرقي – الى أن قال – : يعلو الطريق على ظهر (المروت) ا . ﻫ . من أقوال الجنيدل المتقدمة نأخذ :

١ – ان ما ذكرته في بحثي (المجاز) هو اكثر شهرة عند عامة أهل نجد .

٢ – تحديد (أبي علي الهجري) في ابحاثه يثبت ان ما ذكرته هو عين الصواب .

٣ – يقر الناس بأن ما أثبته عن المروت حق ولكنهم لا يحصرونه فيما حددته .

٤ – يحدد الناقد مسار طريقه بين صفراء الوشم ونفود السر بالمروت عند كلامه على بعض الأعلام هنالك .

واذن فكلام صاحب المجاز في مجازه ، حق ، ولكن يؤخذ عليه اشياء :

١ – لم أكن دقيقاً حينما حددت المروت من الناحية الجنوبية فقط .

٢ – لم أدعم رأيي بسند تاريخي يقويه .

٣ — لم يحصر الناس المروت في الحيز الذي حددته من الناحية الجنوبية بل يتوسعون في ذلك .

تناقض الأخ الجنيدل :

بعد هذا يأتي الأخ الجنيدل فيقول : ويجوز ان نعتبر هذه التسمية — يعني ما سبق الكلام عليه — اتت اليها من باب التعميم ، واعتبارها امتداداً لصحراء (المروت) الواقعة جنوباً منها !!

ألم تقل آنفاً يا استاذ الجنيدل : ان المروت هو ما ذكرناه ، غير ان التحديد من الناحية الجنوبية غير دقيق ؟ فما سبب هذا التحول حتّى أصبحت التسمية امتداداً بدلا من ان تكون اصلاً ؟ ثم ما معنى قولك : من باب التعميم؟ أتقصد أنها قد عمت التسمية المكان وما جاوره؟ لماذا ؟ لا شيء إلا من أجل أن يكون نقدك صحيحاً، ثم ما هو باب التعميم لغة، أتقصد التغليب فسبق قلمك للتعميم ؟ التغليب لا يكون غالباً إلا من الأصل للفرع أو من الأكبر للأصغر، لا بالعكس . وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل جاء الأخ الجنيدل مرة أخرى ، وقال عن (الجله) : وهي الصحراء الممتدة بين نفودي السر وقنيفذة .. — الى ان قال — : ولها اسماء جزئية يعرفها من يسكنها ، أو يكرر عبورها ، ويطلقون على ناحيته الجنوبية المروت ، ويطلقون على المنطقة التي تليها شمالا (الحلاة) .. الخ

هذه المرة لم يكن ما أثبته سابقاً امتداداً للمروت ، بل انطمس بقدرة قادر ، او انتقل حتّى أصبح جنوبي الجله ، بعد ان كان شماليه ، أو جاء مروت آخر وحل هنالك ؟ وعلى فرض تعدد المراريت ، من قال من العلماء : ان (الجله) شيء وان المروت شيء آخر ؟ ألم يكن (الجله) جزءاً من المروت في أقوال العلماء التي سردتها انت ، فما معنى هذا التحول أو التناقض ؟ !

الجنيدل ، وابن بليهد :

لم يطب للاخ الجنيدل انني استدركت على ابن بليهد — رحمه الله — جعله

(المروت) خلف نفود السر من الغرب ، ولا ما أدليت به من وجهة نظر حول ذلك .. بل ساءه أن أضع علامات استفهام وتعجب : في نقاشي لرأي ابن بليهد ، فقال : لماذا علامات الاستفهام والتعجب ؟ كأنني حينما علمت ذلك أتيت أمراً إدّاً ، والأمر لا يخرج عن الاستشكال والمساءلة ، فهذه القواعد في علم الرسم يا استاذنا ما وضعت لكي تكون علامات خطر ، ولا اشارات إنذار .. وإنما لتقوم مقام الاسترسال في التعبير ، كإشارة تكفي عن طويل العبارة ، فمهلاً هداك الله ..

ثم قال الأخ الجنيدل : والواقع ان ابن بليهد قال بما وصل اليه علمه ، ولا ضير على من قال بما علم .. ويا ليتك يا أخ سعد تستشعر مضمون هذه الجملة دائماً ، إذاً لأرحت واسترحت ، ووقفت مع الناس حيث وصل اليه علمهم ، خصوصاً إذا لم يكن لديك علم ثابت يفيد ويزيد ..

وقال الاستاذ الجنيدل : وقد وجه ابن بليهد — رحمه الله — رأيه على ضوء أدلته ، توجيهاً مقبولاً ، بأن الأرض الواقعة غربي نفود السر تسمى (المروتة) ، وانها هي التي وقع فيها اليوم الذي جرى بين بني قشير وبين بني تميم ، وكذلك مناخ (الحرملية) بين (عتيبة) وبين (مطير) .. وهذا لا يمنع من أن تكون الصحراء التي تقع شرقاً من النفود تسمى (المروتة) ايضاً .

احفظ أيها القارىء الكريم هذا ، ثم اقرأ ما يقوله الجنيدل في مكان آخر من بحثه ، مما سوف نورده ، ثم اعجب لهذا التناقض ...

قال الجنيدل : ويتضح من دراسة ما سبق ، من أقوال أصحاب المعاجم القديمة ، ان صحراء (حائل) تعني الصحراء الممتدة من جنوبي منطقة (السر) حيث ماء (خف) ، وتسير صوب الجنوب ، حذاء نفود (السر) ، ويسايرها من الغرب امتداد صفراء (الدميثيات) فصفراء (مغيرا) فجبل (العرض) وتسير في امتداد واسع ، وتصل إلى ناحية (قَنَى) و (قنيّ) و (الهوّة) جنوباً وهي الصحراء التي يطلق عليها في هذا العهد : (الحدبا) .

أرأيت يا أخي كيف وجه الاخ الجنيدل في الفقرة الاولى رأي ابن بليهد وصححه ، حيث يقول ابن بليهد — رحمه الله — : ان المروت هي غرب نفود السر من (خف) ، وما ذهب عنه مجنباً ، إلى أسافل (القويعية) .. ثم جاء الاخ الجنيدل في الفقرة الثانية وأطلق إسم هذا المكان بالذات على (حائل) .. كيف نجمع بين هذا وهذا ؟ !

ويبدو أن الأخ الجنيدل بعد هذا تنبه للخطأ ، فعاد يقول : أما المروت : فالذي يبدو انه يعني الصحاري التي تمتد غرباً من نفود قنيفذة — الوركة قديماً — وغرباً من نفود السر — جراد قديماً — ويتصل بصحراء حائل بواسطة الصحراء الممتدة بين منصرم الرمال ، حيث ينقطع رمل السر ، ورملة (الطغيبيس) شرقاً جنوباً من بلدة القويعية ، وهناك تنداح الصحراء وتمتد شرقاً إلى رملة الوركة وتتسع صوب الجنوب ، وتسمى هذه الصحراء (المجاذم) إلى منقطع الحبال ، ومن هذه الناحية تتصل حائل بالجله (المروت) في صحارى واسعة ، وفيها مياه معروفة ، ولعل هذا الاتصال بين الصحارى في هذه الناحية هو الذي دعا أصحاب المعاجم القديمة إلى الربط بين حائل والمروت واعتبار حائل جزءاً من المروت ، ومن هنا يبدو ان الشيخ محمد بن بليهد — رحمه الله— اطلع على هذه الاقوال واكتفى بما نقله من «معجم البلدان» واتبع طريقهم في الدمج بين حائل والمروت ، ومن هنا أخذ مصدر فهمه . ا . هـ .

هنا أراد الأخ سعد أن يجعل حائلا جزءاً من المروت ، من أجل أن يتلافى التناقض السابق ، غير انه نسي ان عبارته جاءت هكذا : وقد وجه ابن بليهد — رحمه الله — رأيه على ضوء أدلته توجيهاً مقبولا بأن الارض الواقعة غربي نفود السر تسمى (المروتة) .. الخ .

لماذا يا سعد لم يقل ابن بليهد : ان هذه الأرض هي حائل ، وهي جزء من المروت ؟ غير أنه لم يأت لحائل في عبارة ابن بليهد ذكر ، وكل ما في الأمر انك أردت أن تتمحَّل، وتفترض .. فبان ذلك في عبارتك المرتبكة هنا .. على ان معظم عبارات العلماء تفيد ان حائلا غير المروت ، وان ما حاولت ان يأتي

على رأيك من أقوال العلماء لا ينجدك . قال الهمداني : وعن يمين سواد باهلة إلى قبة وصقب : بطن حائل ، وهو مثل يد المصافح ، يرى فيه الراكب من مسافة نصف نهار ، في وسطه رميلة يقال لها رملة الاطهار ، وفي أعلاه سوفتين ، ويحفه رمل جراد ، وهو منقطع ، وحده بين المروت وجراد . ا.هـ .

فمن عبارة الهمداني هذه نأخذ تحديد (حائل) ووصفه ونأخذ انه جعل المروت حداً له ، أو حداً للأطهار وهي منه . والحد شيء ، والمحدود شيء آخر ..

وقال الأصفهاني : وإذا جاوز الحجاج حائلا والمروت ، مقبلين من مكة، صاروا في قرى اليمامة . قال الراجز :

إذا قطعنا حائلا والمروت فأبعد الله السويق الملتوت

وحائل بين رملتين جراد والاطهار ، وهي من حائل أيضاً . ا.هـ.

ومن عبارة الاصفهاني هذه نأخذ ان حائلاً غير المروت ، لأنه عطف المروت على حائل ، والعطف يقتضي المغايرة . وكذلك عطف الراجز في البيت المتقدم ..

وقال الهجري : وحائل : رمل حائل بين المروت والرمل . ا هـ .

ففرّق بين المروت وبين حائل ، وغاير بينهما .

والذي جعل ابن بليهد — رحمه الله — يرى هذا الرأي ، وتبعته أنت انتصاراً له ، رغم ما وقعت فيه من تناقض .. الذي جعله رحمه الله يرى هذا الرأي ، هو ياقوت في بعض عباراته . ولكن ياقوتاً رحمه الله هنا تردد ، ولم يستقر على رأي ، شأنه إذا اختلط عليه الأمر ، يذهب يحشد الأقوال ، ولا يعطي نتيجة حاسمة .. وهذا لا يغمز جلالة قدره .. ولا يتناقض مع ثنائنا عليه .. قال رحمه الله : الاطهار من حائل ، وحائل بين رملتين ، بين جراد والاطهار ..

وقال أيضاً : قال الحفصي : حائل موضع بين اليمامة ، وبلاد باهلة ، أرض واسعة قريبة من سوفة ، وهي قارة هناك معروفة ، وحائل أيضاً ماء في بطن المروت ، من أرض يربوع ، قاله أبو عبيدة ، وأبو زياد ، وأنشد البيت المتقدم : إذا قطعنا حائلا والمروت ... وقال أيضاً في كلامه على سوفة : قال أبو عبيدة : سوفة موضع بالمروت ، وهي صحارى واسعة بين قفين أو شرفين غليظين ، وحائل في بطن المروت ، قال جرير :

بنو الحطفى والخيل أيام سوفة جلوا عنكم الظلماء فانشق نورها

وفي شعر الراعي المقروء على ثعلب :

تهانفت واستبكاك رسم المنازل بقارة أهوى أو بسوفة حائـــل

فانظر أيها القارىء الكريم هذه الأقوال التي أوردها ياقوت ، وما بها من تغاير واهتزاز ، فمرة قال ان حائلا بين رملتي جراد والاطهار . ومرة أبعد النجعة وقال : حائل موضع بين اليمامة وبلاد باهلة ، قريبة من سوفة . ا هـ .

مع أن سوفة من حائل . ومرة قال : حائل ماء في بطن المروت من أرض يربوع عن أبي عبيدة .. فمرة حائل عنده ماء ، ومرة أرض ، ومرة هنا ، ومرة هنالك . مما يجعلنا نتحفظ فيما يذكره ياقوت هنا .

ومن هنا جاءت عبارة الأخ الجنيدل هكذا : ومن هنا يبدو أن الشيخ محمد بن بليهد — رحمه الله — اطلع على هذه الأقوال واكتفى بما نقله من «معجم البلدان» واتبع طريقهم في الدمج بين حائل والمروت ، ومن هنا أخذ مصدر فهمه . ا هـ . ومثل هذه العبارات القلقة ، لا يمكن أن يركن إليها ، ويعدل عن أقوال العلماء المتفقة على تحديد المروت وحائل ..

أما ما ذكره ابن بليهد — رحمه الله — من شعر فيحان بن زريبان ، وإثباته ان (الحرملية) و (سوفة) من المروت فلا يقوم دليلاً قاطعاً على صحة رأيه ، فقد يذهب الشاعر لمناداة ذئب جبل أو مكان الى أرض معركة

بعيدة عنه ، لشهرة المكان الذي به الذئب أو لاستقامة بيته ، أو لأن المكان مشهور بالذئاب ، أو لغير ذلك من الاغراض ..

وإذا فرضنا ان المروت يمتد مغربا حتّى يحاذي الحرملية وسوفة مما حدى بابن زريبان أن يقول قوله هذا ... فلا يمكن أن نفترض أن المروت يمتد بحذاء نفوذ السر غرباً حتى (خُف) كما هو رأي ابن بليهد ، وتبعته يا سعد مرة ، وتناقضت أخرى ..

وعلى وجه العموم فأنا يا سعد أولى بالغيرة منك على ابن بليهد ، فلي به صلة أدبية وشيجة ، ويعتبر في بعض الابحاث استاذاً لي ، ولكم حظيت بمجالسه الممتعة ، واستمعت الى أحاديثه الشيّقة ، وقرأت عليه جملة من كتابه «صحيح الاخبار» في الطائف قبل طبعه ، وقرأت عليه كتابه :«ما ائتلفت أسماؤه ، واختلفت أصقاعه»، ووضعت مقدمته ، وهو لا يزال مخطوطاً ، وقلت في رثائي له : ما يحتمه الوفاء والاعتراف بالجميل والفضل .. وما هو عليه من معرفة ... ولم أزل أردد ذلك في كل مناسبة ... فلا تظن قولي عن ابن بليهد عقوقاً ولا تحاملاً ، ولا انني لا أعرف ابن بليهد .. ولكن استدراكي عليه من باب استدراك التلميذ على شيخه ، فهوِّنْ عليك يا أخا العرب ، واحمل أخاك دائماً على المحمل الحسن ..

اين المروت في رأي الجنيدل ؟!

بقي أن نعرف ان الاستاذ الجنيدل خصص حلقة من نقده للمروت ، وحشد أقوال العلماء في ذلك ، وخصص جانباً لأقوال المتأخرين عن المروت ، وتناول الاستاذ حمد الجاسر ، وعبدالله بن خميس وخطّأهما .. وهذا كله مقبول لو ان الاستاذ الجنيدل جاء بقول (جهيزة)، وقطع قول كل خطيب ، وقال للقراء : هذه هي المروت ، يحدها من الشمال كذا ، ومن الجنوب كذا، ومن الشرق والغرب كذا وكذا .. بدليل كذا وكذا ، من أقوال المتقدمين ،

والمتأخرين .. إذاً لقلنا عفا الله عنك ، وأحسن الله اليك ، ولما قلنا انه ينطبق عليك البيت :

ولم نستفد من بحثنا طول (نقدنا) سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

فبعد هذه الرحلة الشاقّة أين المروت يا سعد ؟؟

أليس كل ما غزوت به هو معرفتك للمروت بحكم الجوار ، ومعرفة من يقطنها من البادية ، ويعرفها من الحاضرة .. هذا هو ما يمكن أن تدل به على الآخرين ، أما ما جاء في كتب المعاجم ، والمنازل والديار .. فغيرك يعرف مثلما تعرف . ولكن معرفتك هذه جاءت في ستة أسطر فقط ، هي خلاصة ما يعرفه ناس اليوم عن المروت ، على حد ما قلت . وهذا هو ما قلت كله :

المروت في معرفة عامة الناس في هذا العهد : تكاد تدرك ان ليس هناك حصر لهذه التسمية على هذا الموضع الواقع غربا من صفراء الوشم ، فهناك ناحية من جنوب الجله غربا من الحريق ، تطلق عليها هذه التسمية أيضاً ، وقد سمعت بعض البادية يسمون صحراء الحدباء الشمالية مروتاً ، وقد ورد ذكره في أحاديثهم ، وعلى ألسنتهم وفي أشعارهم الشعبية بصيغة الجمع ، فهم يقولون : (المراريت) للصحارى المتشابهة في وصفها الجغرافي غرباً من نفود السر وشرقاً منه . اهـ.

هذه الاسطر هي خلاصة معرفة المتأخرين للمروت في رأي الاخ الجنيدل (وخرجنا من المولد بلا حمص) !..

واذن فان ما قلته عن المروت في «المجاز بين اليمامة والحجاز» هو الحق إن شاء الله . غير انني استدرك واتوسع في تحديدها من الناحية الجنوبية ، حتّى منقطع الرمل من نفود السر جنوباً (جراد) وربما تأخذ حذاء منقطع الرمل مغربة من غير بعد على ما ورد في أقوال العلماء المتقدمة .

ولا بأس هنا أن أورد ما قاله الاصفهاني في «بلاد العرب» واصفاً خط

السير من اليمامة إلى مكة ، وصفاً دقيقاً لكي تدرك صحة ما قلناه . قال الأصفهاني بعد ان وصل (الغزيز) وقد ابتدأ من حجر — الرياض — قال : ثم تجوز ذلك فترد الغُرَيز قال أظنه لبني نمير .. فتأخذ على رملة يقال لها : الوركة — نفود قنيفدة — فاذا جزتها وردت أهوى وأُضَيْمِر ماءان لبني حمان. واهل المروت بنو حمان وهو جبل فيه مياه ومراتع ، فمنها السحامة لبني حمان وعليها طريق المنار وبناحية المروت تبراك ماءة لبني نمير في وادي المروت لازقة بالوركة .. فاذا جزت أهوى فمن وراءها مويهة يقال لها الاسودة من شاء وردها . ثم تجوز فتعبر رملة يقال لها : جراد — نفود السر — وهي رملة عظيمة . فاذا جزت جراد في مكان من حائل يقال له الهلباء — الحدباء — وحائل فلاة واسعة فيها لقشير وباهلة ونمير وغيرهم . وعن يسارك إذا كنت بأعلى الهلباء مياه لباهلة من السود .. انتهى ملخصاً .

فانظر أين وضع كلاً من المروت وجراد — نفود السر — وحائل من وصفه لتدرك حقيقة ما ذهبنا إليه . وعلى هذا يكون (الجله) داخلاً في المروت ، وجزءاً منه .

وماذا بعد ؟!

كنت قد أزمعت ان اتتبع نقد الأخ الجنيدل فقرة فقرة ، على نحو ما سلف منذ تابع (المجاز) من الرياض حتى النهاية .. وإذا بالشقة سوف تطول في نقد النقد ، إذا تجاوزنا وسمينا كلام الاخ الجنيدل نقداً ، أما إذا أردنا الحقيقة فهو رحلات يقوم بها على ميمنة الطريق وميسرته ، ليست من بحثنا في شيء .. فكما نأى إلى (ابي قتادة) و (الفاقعة).. وما اليها وإلى (ثادق) وإلى (الحمادة) واطراف (الوشوم) وإلى (المروت) .. فكأني به سوف ينأى إلى (السر) وإلى أطراف (الشرف) و (الشُريف) و (العرض) و (التسرير) بروافده وأطرافه وإلى أطراف (الحمى) و (النير) وما هنالك ، مما لست على استعداد لبحثه ودخول في مناقشة حوله ..

وكذلك فليعذرني الاستاذ الجنيدل إذا قلت : إن النقد الذي لا يتسم بالدقة والموضوعية ، من حقه الطرح ، وعدم الاحتفال به . ولا ابعد بنقد الاستاذ الجنيدل عن هذا النوع من النقد ، فمن الشواهد السابقة ندرك هذه الظواهر في نقد الاستاذ ، وإلا فكيف يسمح ناقد لنفسه أن يقع في الأخطاء التي مرت بنا ، دون تثبت ، وما لم نناقشه مما سوف يأتي أكثر ، ككلامه عن (السر) و (السرير) و (التسرير) وما أكثر ما هنالك ..

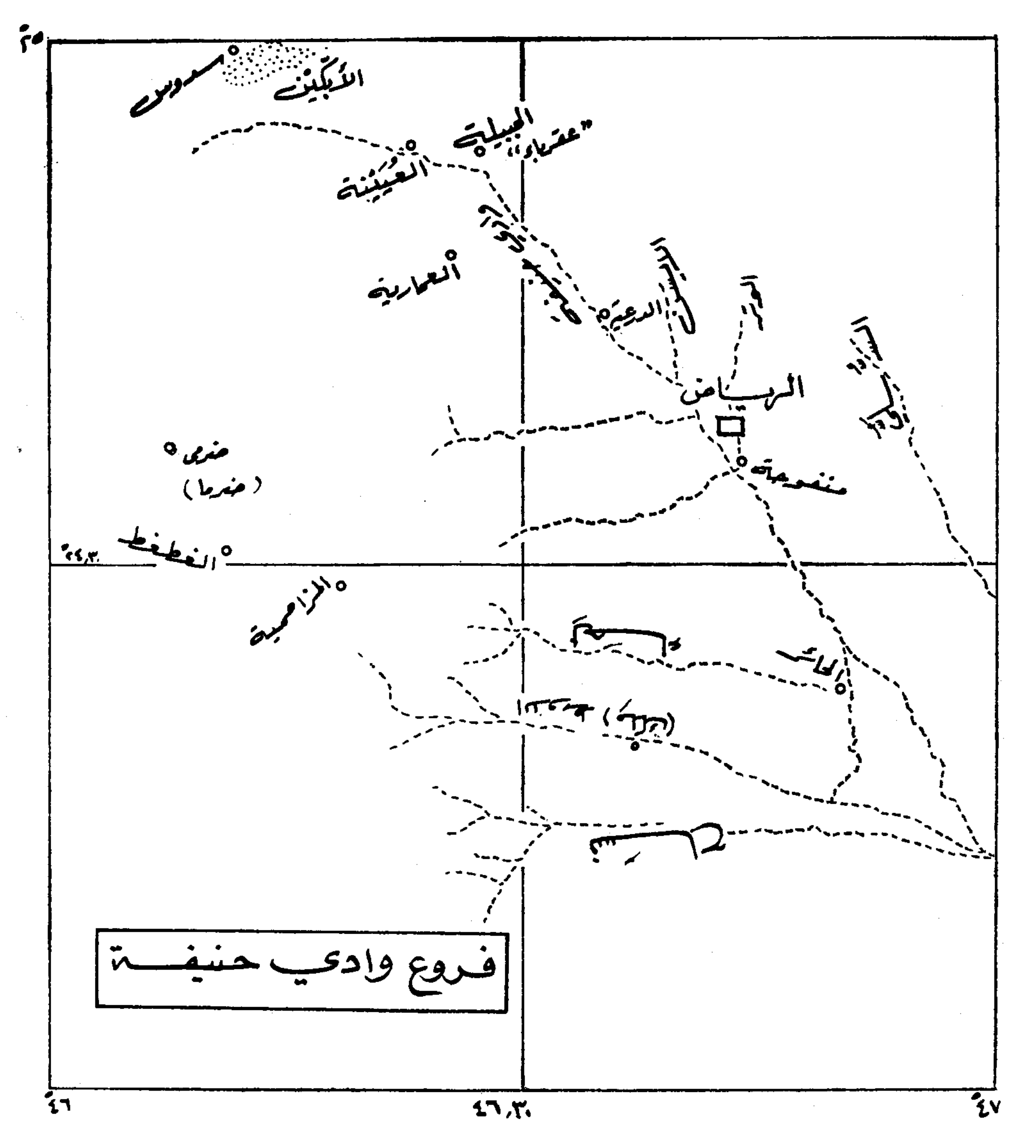
أقول : ليعذرني الاستاذ الجنيدل عن متابعة نقده ، بل وربما عن قراءته ، والسابق من نقاشي يكفي عن اللاحق ، وما أخذه القارىء مما سبق ، يعتبر نموذجاً لما سيأتي . وشكراً له على اتاحة هذه الفرصة ، وللقاريء على جميل صبره وطول متابعته .

٢- الخرائط (المصورات الجغرافية)

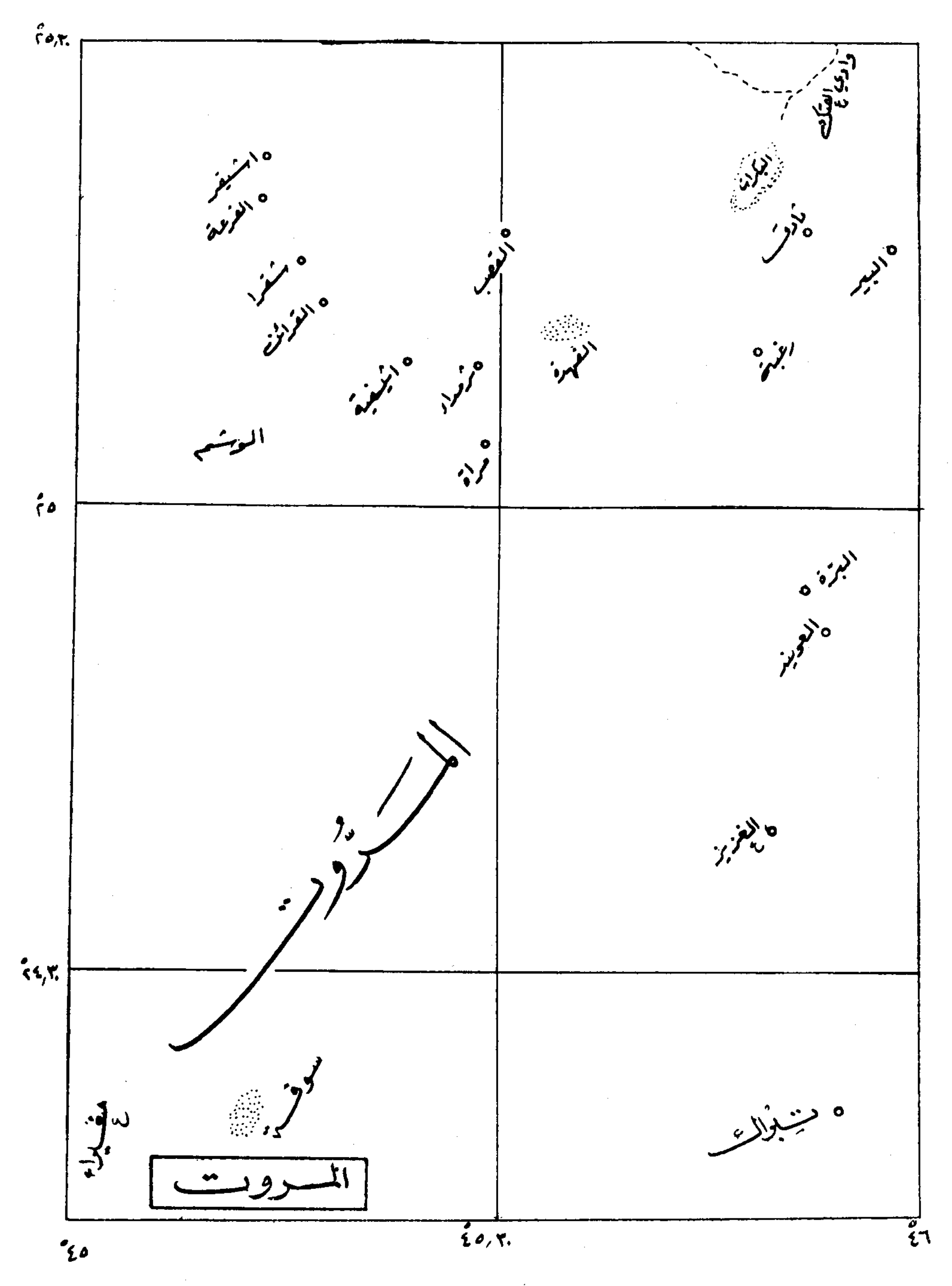
(وكنت اقترحت على أخي مؤلف هذا الـكتاب ، وضع مصور جغــرافي يوضح أهم المواضع وخاصة القديمة الواردة في الأخبار أو الأشعار القديمة ، وقد بعث مصورا ولكنه كتب بطريقة لا تتلاءم مع متطلبات الطباعة ، ولما فاتحته في الأمر وكل ذلك الي ، وقد قمت بما استطيع من رسم بعض المخططات الجغرافية ـ ولهذا فأخي الاستاذ ابن خميس المؤلف بريء من عهدة ما يقع فيها من اخطاء وها هي) :



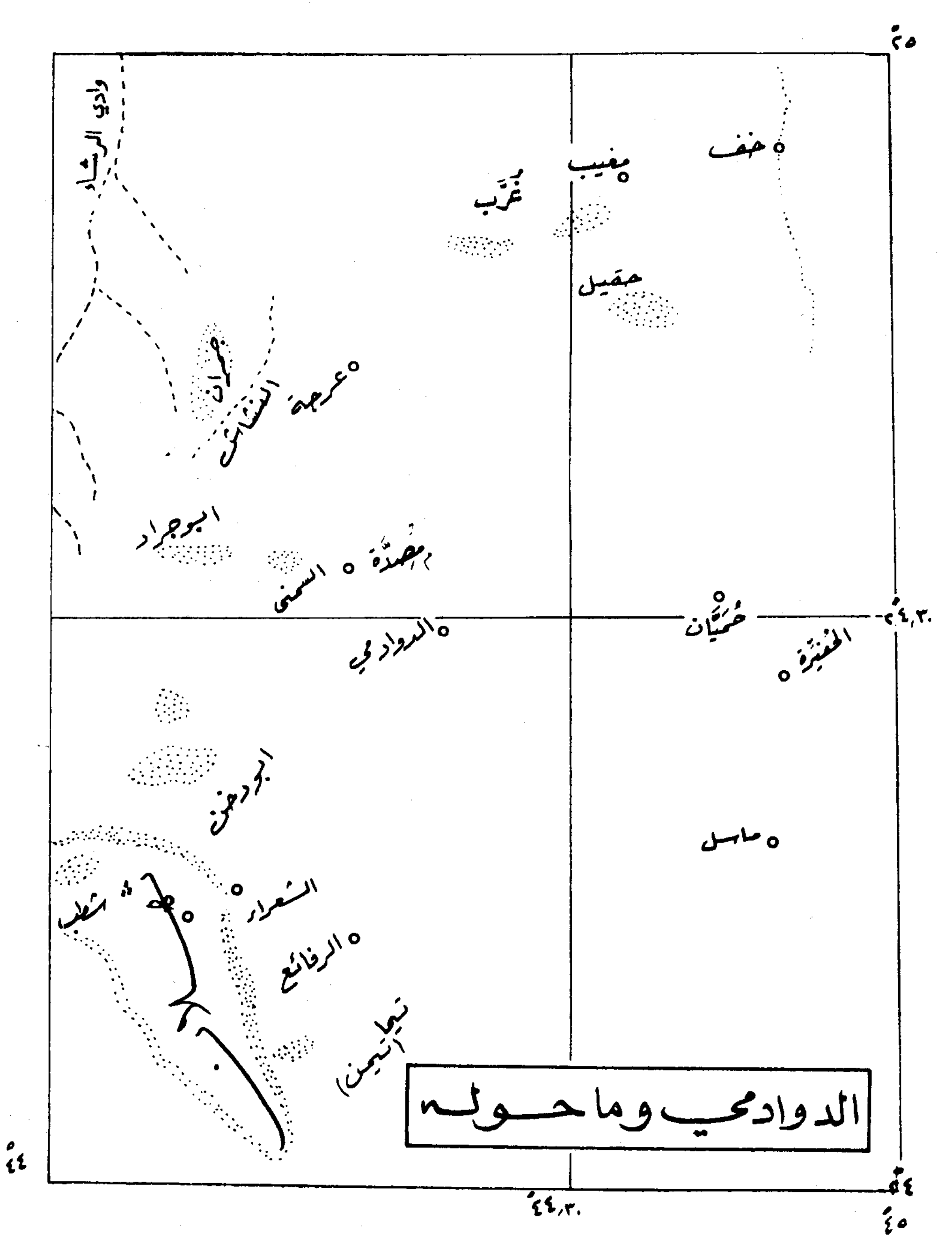
الطريق من الرياض الى مكة



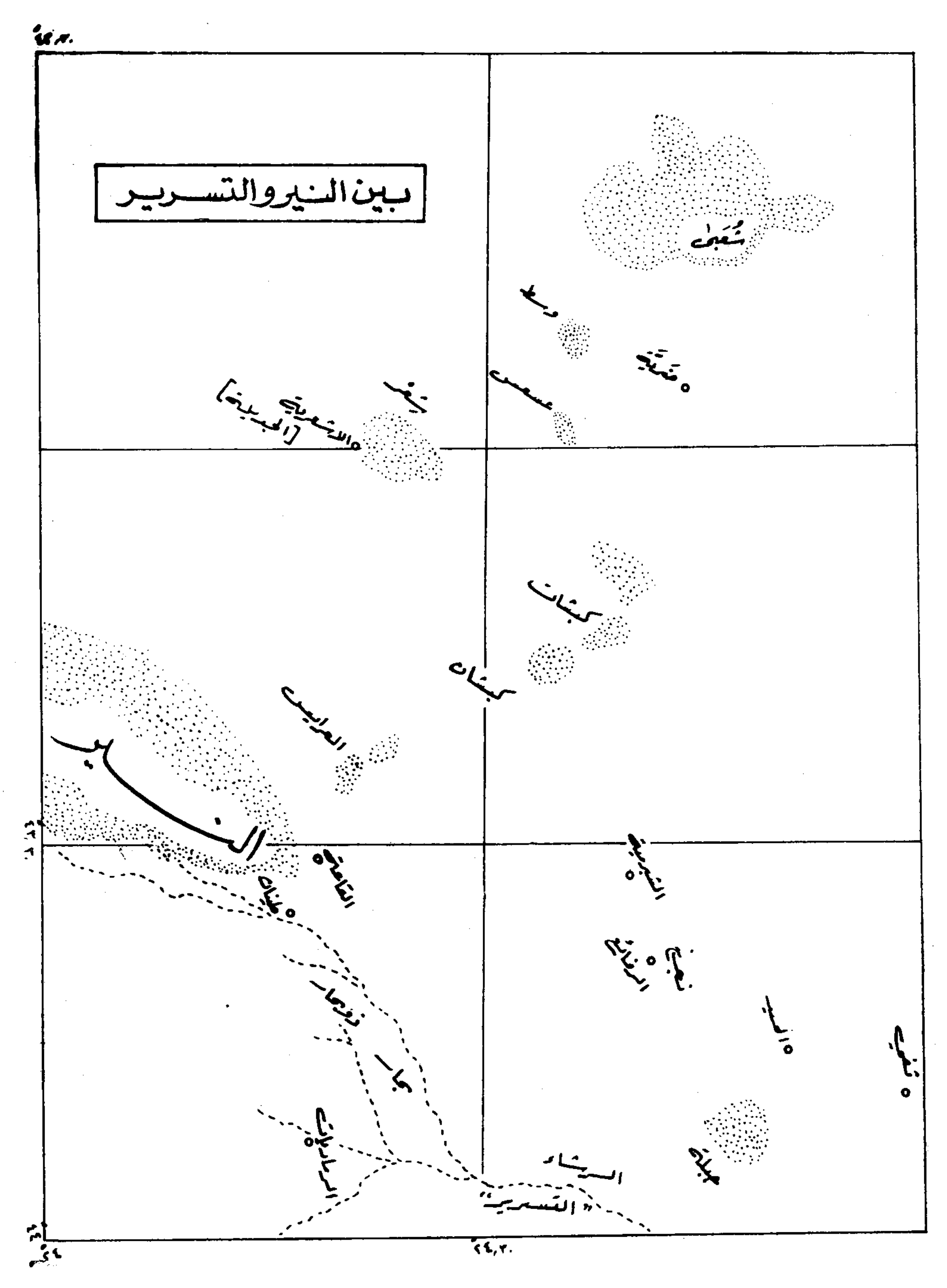
الرياض وفروع وادي حنيفة



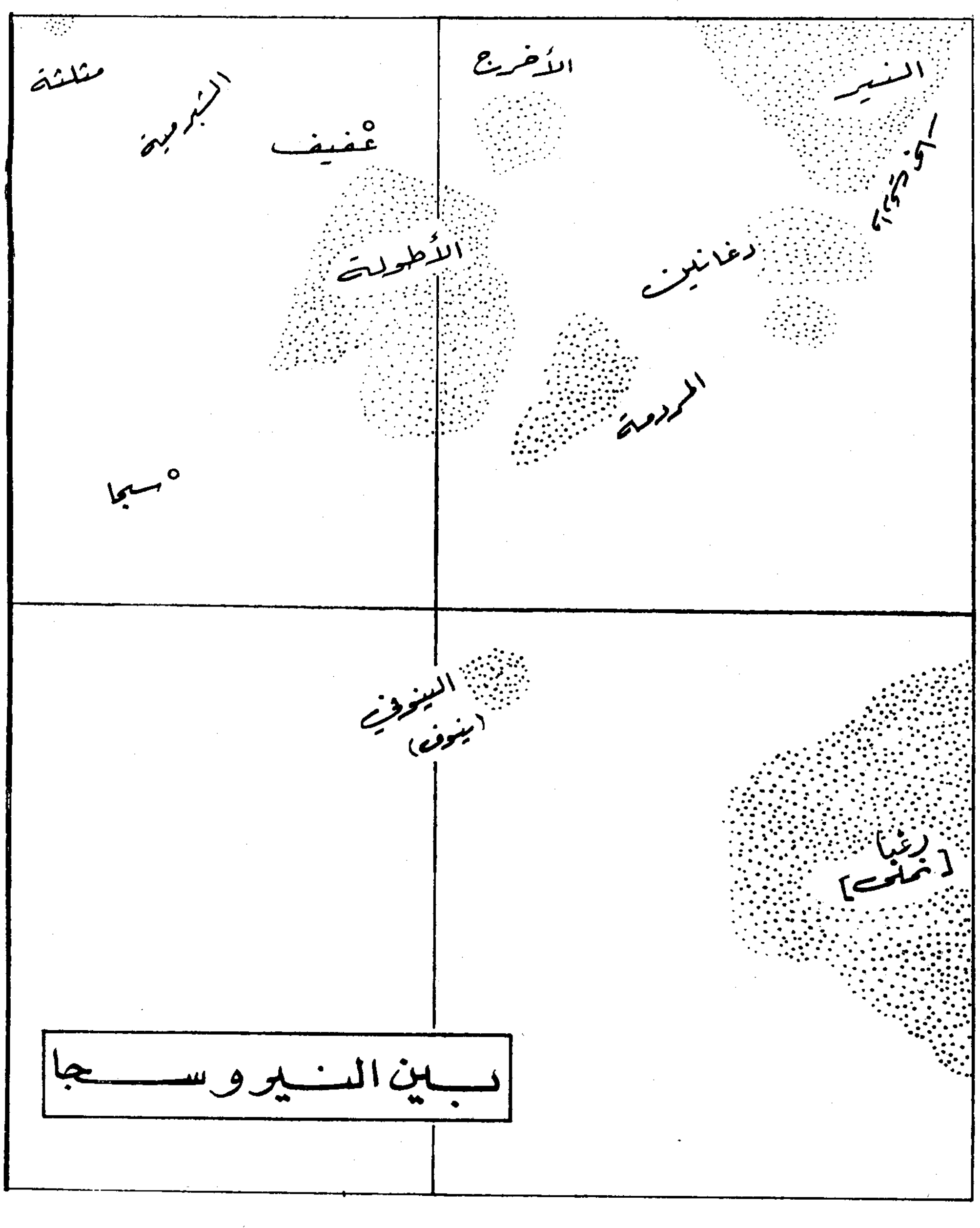
الوشم والمروت



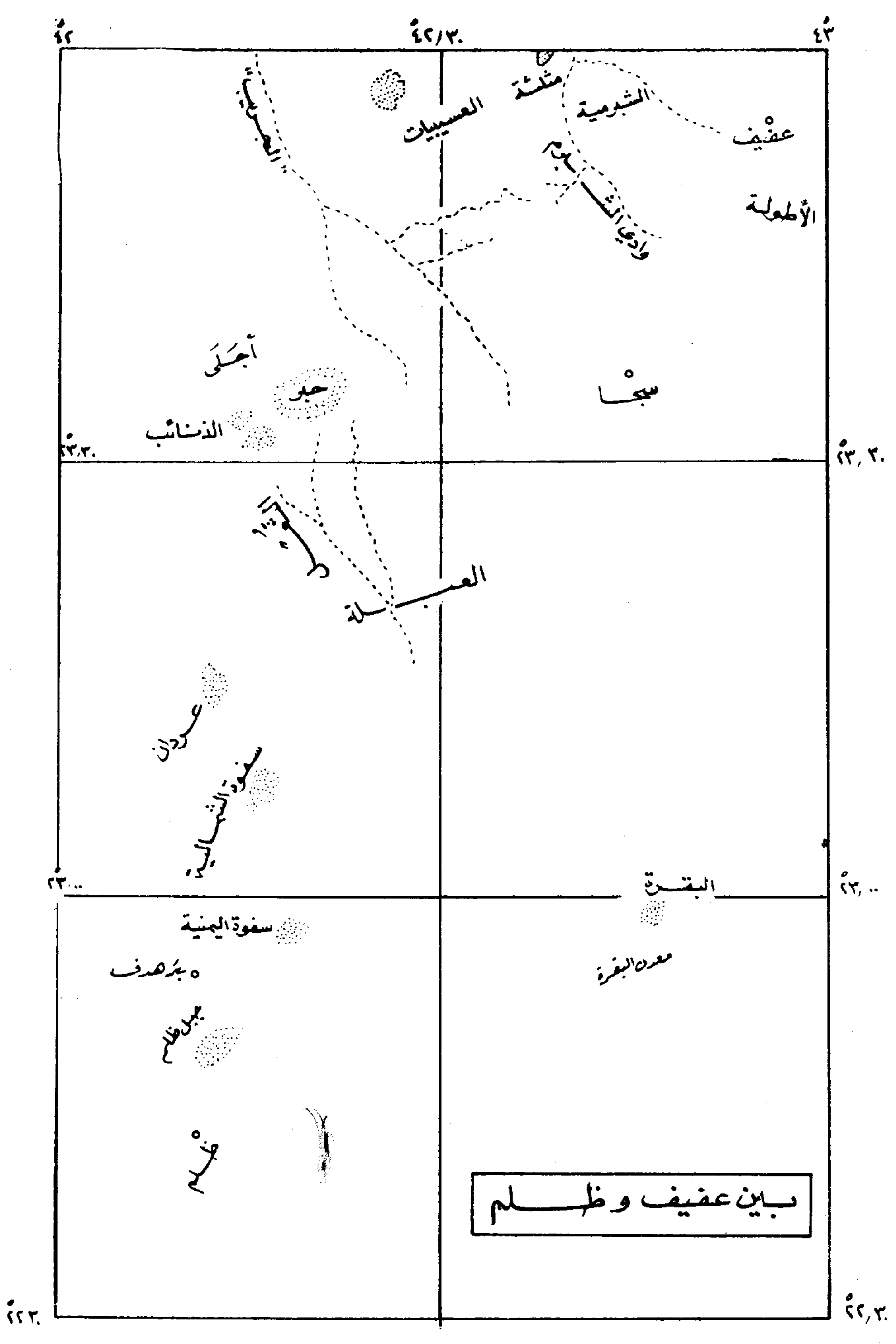
الدوادمي وما حوله



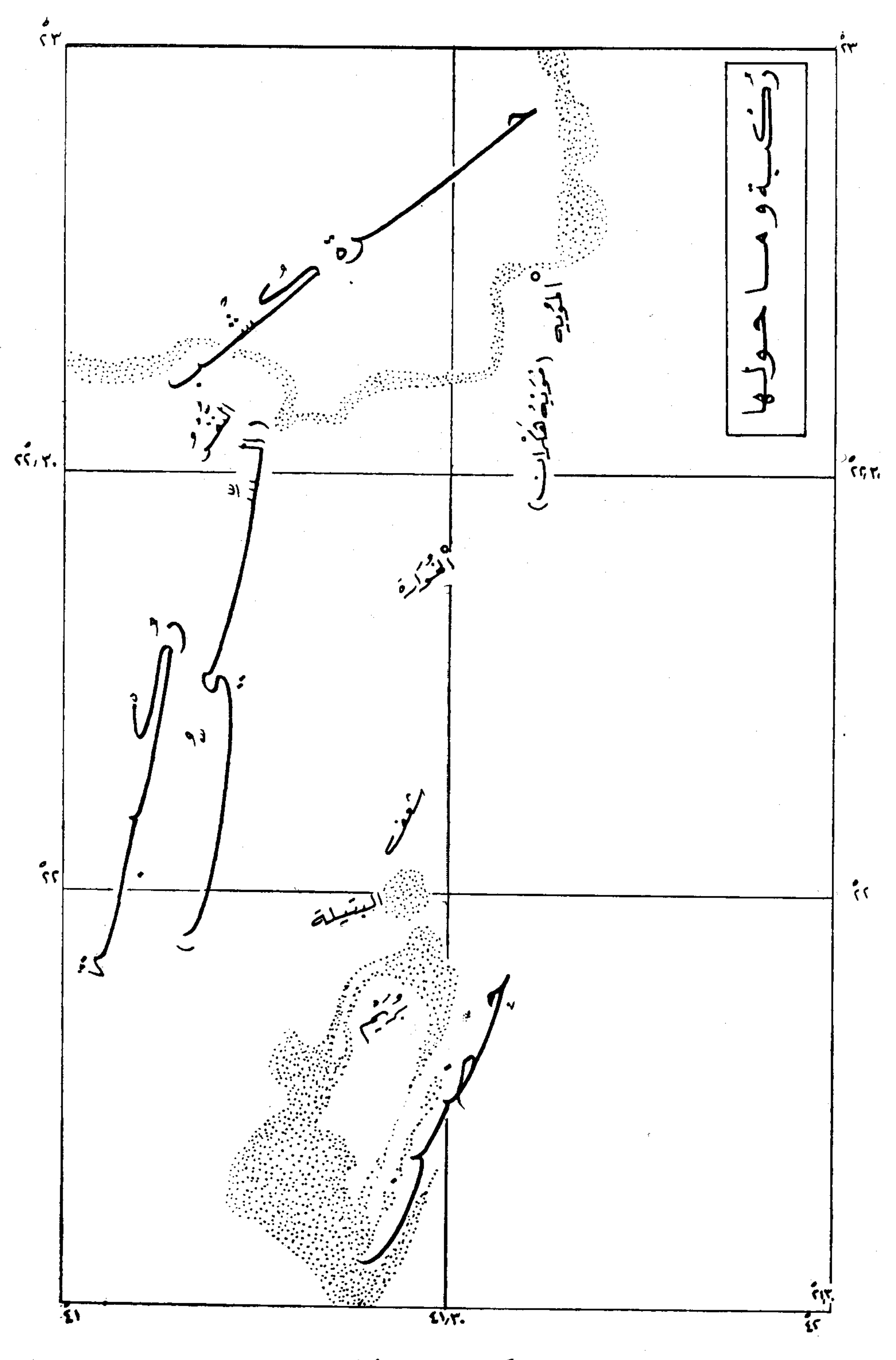
بين النير والتسرير



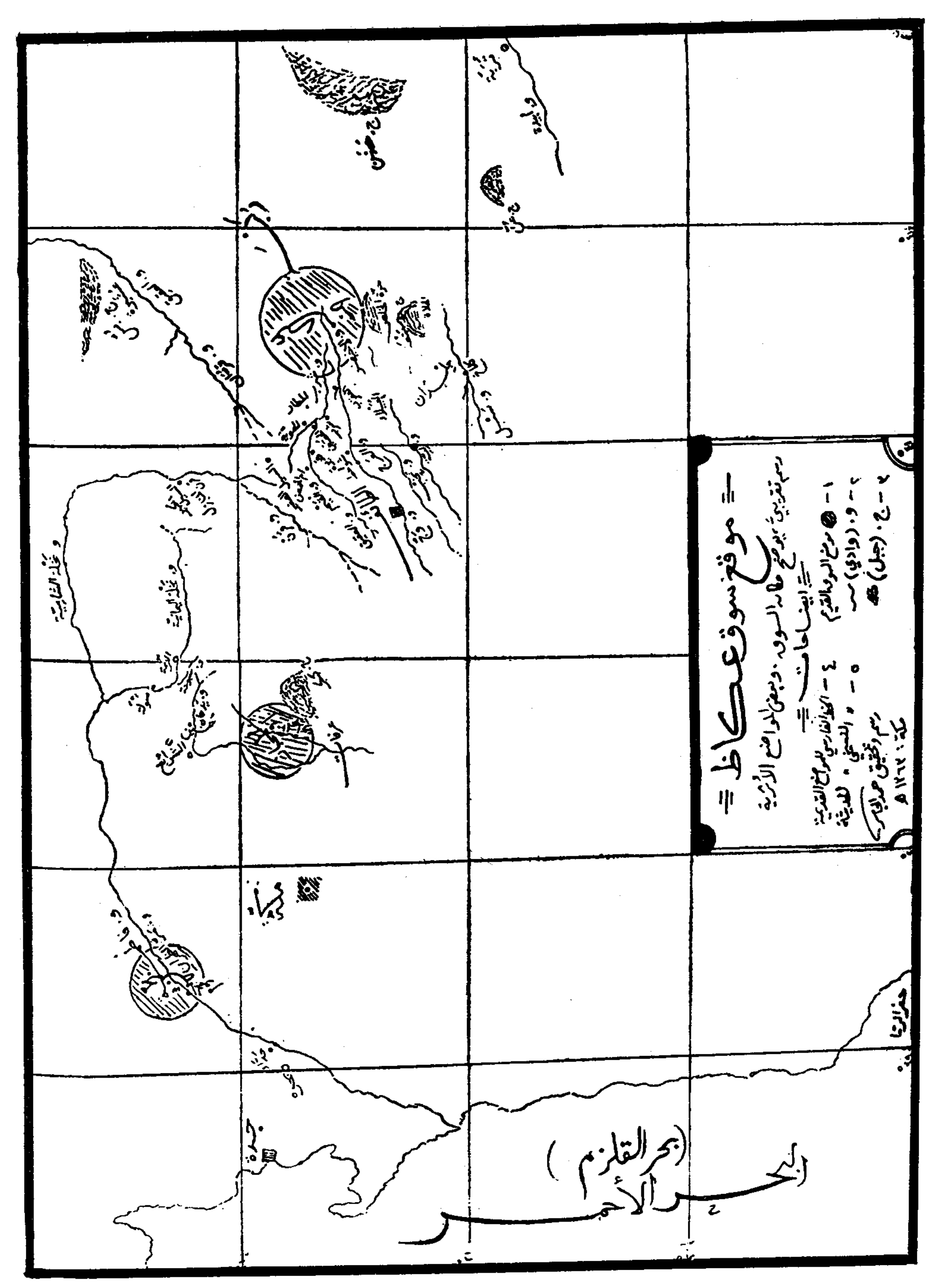
بين النير وسجا



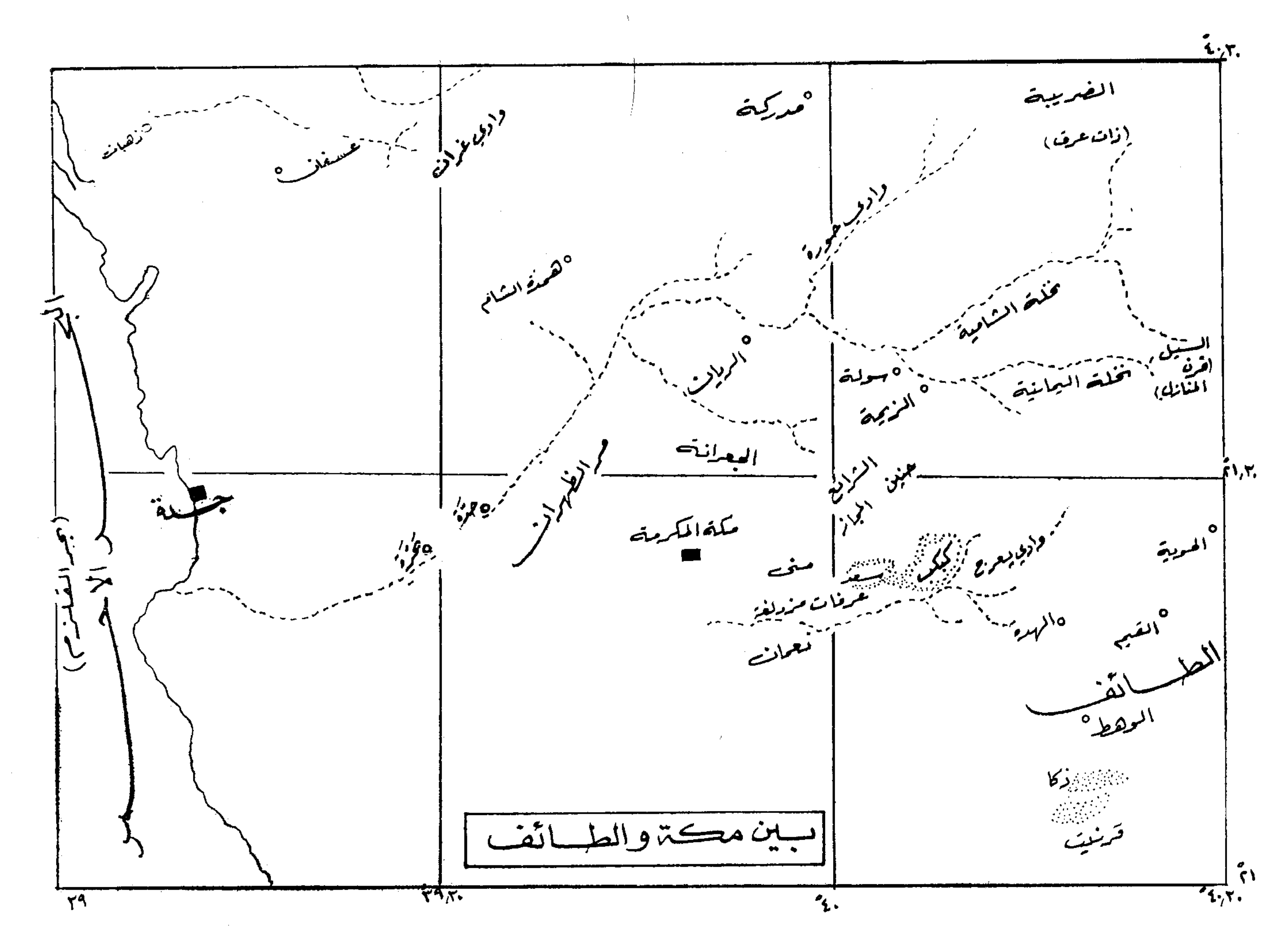
بين عفيف وظلم



ركبة وما حولها



موقع سوق عكاظ والمجاز ومجنة



بين مكة والطائف

فهارس الكتاب

١ ـ المباحث العامة
٢ ـ اسماء المواضع
٣ ـ اسماء الأعلام (الرجال والنساء)
٤ ـ اسماء القبائل
٥ ـ أسماء الكتب والصحف
٦ ـ الخرائط (المصورات الجغرافية)
٧ ـ الخطأ والصواب

١- المباحث العامة

	صفحة
المقدمـــــة	٥
اليمامـــة	١١
في وادي حنيفة	٢٧
الرغام (عريق البلدان)	٤٦
من مراة إلى الدوادمي	٥٢
بين التسرير والدوادمي	٧١
من الدوادمي إلى عفيف	٨٦
جَبَلَة وأيامهـــا	٩٨
من الموجات القبلية في نجد	١٠٩
في عالية نجد	١١٤
النّير ومـــا حوله	١٣١
بين عفيف وحِمَى كليب	١٤٧
سَجَا وما حولـــه	١٦٧
بين خنثل وظلم	١٧٩

مَرَّان والسِّيّ ووَجْرَة	١٨٥
حضَنْ وما حولــه	٢٠٦
نجــد وحدوده	٢١٦
سوق عكـــاظ	٢٢٩
الطائف ونواحيـــه	٢٤٩
بين الطائف ومكة	٢٦٨
المشاعر المقدسة وماحولها	٢٩٠
في مكـــة المكرمة	٣١١
الحجاز وحدوده	٣٢٨
مراجع الكتاب	٣٣١
إضافات :	
١ ــ نقد الكتاب	٣٣٣
٢ ــ مصورات جغرافية	٣٦٧

٢- المواضع

ـ أ ـ

ألات يحاميم : ٣٢٠
أبا الحصانية : ١٤٩
أبا السواكيف : ٢٩
أبا الصلابيخ : ٤٨
أبو القد : ٣٣٩
أبا القردان : ٣٩
ابا الهيال : ٣٤٦ ، ٣٥٢
أباض : (بوضة) : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣٧
الأباطح : ٣٠٦
أبان : ٩٦ ، ١٣٥
أبانات : ١٥٣ ، ٢٢٨
أبذر : ٢٧٧
الأبرق : ٢١٥
أبرق حجر : ١٤٦ ، ١٥٣
أبقار : ١٤١ ، ١٤٢
الأبكين : ٢٩
ابن دخن : ٩٦
الأبلاء : ٣٤
ابنا طمية : ١٩٧
أبو جراد : ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٢
أبو ثلم : ٣٩
أبو خشبة : ٤٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩١
أبو خيسة : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨
أبو دخن : ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٨٣
أبو رخيم : ٤٩
أبو سدير : ٣١
أبو سديرة : ٤٩
أبو سُمَيْر : ٣٩
أبو صحفة : ٢٦٥ ، ٢٦٧
أبو صفي : ٢٩ ، ٣٩

أبو طلح : ٣٩
أبو عينين : ٣٩
أبو الفروح : ٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
أبو الفراوح : ٣٤٨
أبو فريدة : ٢٩
أبو قبيس : ٣٢٠ — ٣٢٢
أبو القد : ٣٣٩
أبو نقطة : ٢٥٣
أبو الهبوب : ٢٧٠
أبو الهشم : ٢٩ ، ٣٤٠
الأبيض : ٣٢٠ — ٣٢١
الأبيطح : ٢٥
أثال : ١٣٩
الاثيداء : ٢٣١ — ٢٣٩
أثيفية : ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٣٦
أجا : ١٣٥ ، ٢٢٨
أجلى : ١١٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧
١٦٩ ، ١٨٢
أجياد : ٣٢١
أجيادان : ٣٢٠
الأحدب : ٢٩١ — ٢٩٧
الأحساء : ١١ ، ١٧٦
حساء هجر : ١٥
الأحص : ١٦٢
الأحور : ٤٨
الأحيسي : ٢٩ ، ٣٤٠
الأخراص : ٢٨٥
الأخرجان : ١٥٠ ، ١٥١
الأخرج : (الخرج)
الأخيضر : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢
الاخيضرات : ٩٨
الأديراب : ٣٠ ، ٣٨ ، ٣٩
الأذاخر : ٣٢١
أذرعات : ٢٠٣
الأذيرعات : ٣٨
أرض ساقين : ٢٧٧
الأرنبة : ٣٢١
أريك : ١٩١
أرينبة : ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠
أستار : ٣٢١
أسود النساء : ١٥١
الأسياح : ١١٠
أسيل : ٣٥٢
الأشعرية : ١٤٣
الاشقر : ٣٤١
أشيقر : ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٣٥٤
أثي : ٥٩ ، ٣٤٥
أصفر عفيف : ١٤٩ ، ١٥١
أضاخ : ٧٢ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١٠٤
اضاة بني غفار : ٣٢٢
أضاة النبط : ٣٢١
اضراب : ١٧٢
الاطولة : ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧١

الأطيا : ٩١
أطيلح : ٢٦٧
أظلم : ٣٢١
الأعاضيد : ٢٣٥ ، ٢٤٩
الأعرج : ٣٢٠
أعشاش : ٣٢٣
أفاعية : ٣٠٢
أفرع : ١٣٦
الأفلاج : ١٤
أفقرى : ٨٠، ٩٧، ٩٨، ١٠٢، ١٠٦
الأقحوانة : ٣٠٥ ، ٣٠٦
الأكاميم : ١٦٧ ، ١٨٧ ، ١٨٨
أكف : ١٤٦
الأكموم : ١٨٤ ، ١٨٨
الأكوام : ١٥٦
الال : ٢٩٢
ألحاء : ٢٨١
أم الأدم : ٢٦٧
أم أصبع : ٣٩
أم ثعبة : ٣١
أم جلوة : ٤٩
أم حمضة : ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨
أم الخروع : ٢٣٧
أم خرمان : ٢٠٢
أم الدخان : ٣٩
أم الرحال : ٣٤٢
أم رحم : ٣١٥
أم السباع : ١٥٥ ، ١٧٣ ، ١٧٥
أم السلم : ٢٣٥، ٢٤٩
أم العراد : ٢٦٦ : ٢٦٧
أم الفهود : ١٣٧
أم العصافير : ٣٥٢
ام الغبطان : ٣٤٢
أم القرى : ٣١٥
أم قضقاض : ٢٩
أم كثير : ٢٩
أم المشاعيب : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣
أم نخيلة : ٩٣
أم هشم : ٣٤٦
أم الوعول : ٢٩
إمرة : ٨٣
أمهات مريخ : ٣٩
الأمهاد : ٢٣٥
الاميلح : ١٦ ، ٣٤٥
الأنجل : ٦٥ ، ٦٦
الأنسر : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦
أنصاب الأسد : ٣٢١
الأنصر : (الأنسر) : ١٢٤ ، ١٢٥
الأنعمين : ١٦٣
الأواعر : ٥٧ ، ٣٥٣
أود : ٨٨

الأوسط : ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩٩
أوطاس : ٢٨٣
أوعال : ١٦٩ ، ١٧٠
الأيسن : ٢٨
الأيم : ١٥٦

— ب —

بارق : ٢٧٧
الباسة : ٣١٥
باطن الرياض (وادي حنيفة) : ٢٨
البتر : ٦٤
البترا : ٦٢
بتيل حجر : ١٥
البتيلة : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣
البجادية : ١١٦
بحار : ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٥
بحرة وادي المحرم : ٢٧٠
البحرين : ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣٦
البدى : ١٢٣
البديعة : ٦٤
البرتان : ١٧٥ ، ١٧٦
البرث : ٢١٥ ، ٢٢٩
بدر : ٣٠٩
برد : ٢٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧
البرقان : ٢١٤ ، ٢١٥
البرقعة : ٨٧
برقة : ٢٨٢
البرك : ٣٢٧ ، ٢٧٧
البركة : ٣٤٠
برم : ٢٨١
برمة : ٤٩
البرود : ٣٢١
البرة : ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٣٤١
البرة(في عالية نجد) : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩
بريم : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣
بزاخة : ٣١
البزي : ١٤٦
بس : ٢٣٦ ، ٢٣٧
بسيل : ٢٦٦
بسيان : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٣
بشائم : ٣٢١
البصيرة : ٦ ، ١٥ ، ١٥٨ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
بصرى : ٢٤٣
بطان : ٢٠٧
البطحاء (الوتر) : ٣٠

بطحاء بمكة : ٣٢٥
بطن الحويض : ٣٣٩
البطن الخنوقة : ١١٨
بطن الرشاء: ٩٢، ١٠٦ ، ١١٤، ١١٥
بطن السر : ٦٧
بطن السرير : ١٠٠ ، ١٠٤
البطين : (أنظر قرقرى)٣٩، ٣٤١، ٣٤٢
بطين القرائن : ٥٧
البعائث : ٦٤
البعج : ٧٨
بغداد : ٢٢٣
البغيبغة : ٣٢١
البقرة : ١٥٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨١
بكة : ٣١٥
البكرات : ٣٤٧ ، ٣٥٢
البكيرية : ٢٦
البلاد : ١٤
البلد (مكة) : ٣١٥
بنبان : ٣٤٣ ، ٣٤٧
البنى : ٢٧٣
البواقر : ٣٠ ، ٣٥
البوباة : ٢٨٣
بوضة (وأنظر أباض): ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٩، ٣٤٠
بهدى : ٥٣
البهيتاء : ٢٦٨
بيت الأزلام : ٣٢١
البير : ٣٤٧
بير العسكر : ٢٧٠
بيشة : ١٦٨ ، ٢٩١
البيضتين : ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨
البيهسية : ٥٩

— ت —

تبالة : ١٨٩ ، ٢٥٧ ، ٣٢٨
تبراك : ٦٥ ، ٦٦
الترابي : ٢٠٧
التربة : ٢٨٠ ، ٣٢٧
تربة : ٢١٠
التسرير : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦
تصلب : ٢١٢
تعاد : ١٣٥
تفاجة : ٣٢٠
التليان : ١٧٢
التمار : ٢٥٢ ، ٢٥٣
تمرة : ١٣
التنعيم : ٣٢٣
التنهات : (روضة)
توضح : ٤٠ ، ٤١

تهامة : ١١١ ، ٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥
، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٩٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
التيوس : ٢٣٤ ، ٢٥٠
تيماء : ٩٣ ، ١٠٩

ـ ث ـ

ثادق : ١٤ ، ٤٧ ، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨
ثادق : ١٤ ، ٤٧
ثبرة : ٢٩٢
ثبير : ١٣٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢٢
ثبير الأحدب : ٢٩٩
ثبير الأعرج : ٢٩٩
ثبير الخضراء : ٢٩٩
ثبير الزنج : ٢٩٩
ثبير غيناء : ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦
ثبير منى : ٢٩٩
ثبير النصع : ٢٩٩
ثرم : ٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥
الثرماني : ٣٩ ، ٤٧ ، ٣٤٢، ٣٤٧ ،
ثرمداء : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦
١٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
الثرملية : ١٥
ثعالة : ١٦٩
ثعاليات : ١٦٠
الثعل : ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩
الثقبة : ٣٠٦
ثلباء : ٢٧٠
الثلع : ١١٨
الثمد : ٣٩
الثندوة : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦
ثنيات اللوى : ٣٢٦
الثنية : ٣٢٣
الثنية البيضاء : ٣٢١
ثنية الأحيسي : ١٣ ، ٢٩
ثنية أذاخر : ٣٢١
ثنية ابي قتادة : ٣٤١ ، ٣٤٢
ثنية أبي مرحب : ٣٢٠
ثنية أم الحارث : ٣٢١
ثنية أمّ قردان: ٣٢١
ثَنية الحاج : ٣٩
ثنية خل : ٣٢٣
ثنية السود : ٧٨
ثنية الشعيب : ١٣
ثنية عريض : ٣٤٨
ثنية كداء : ٣٢١
ثنية المتن : ٣٤٨
ثنية المقبرة : ٣٢١
ثنية نضاد : ١٢٥
الثـوّامر : ٣٩
ثور : ٣٢١ ، ٣٢٢
ثهلان : ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧
الثويرات : ١٢ ، ١٣
ثهمد : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٨٦

— ج —

الجال : ٢٦٧
جباجب : ٢٧٠
جبرة : ٢٥٣
الجبل : ٩٤
جبل أبو عرام : ٢٧٠
الجبل الأبيض ٣٢٠
جبل أبي لقيط : ٣٢١
جبل أبي يزيد : ٣٢١
جبل الأوشال : ٩٤
جبل الرحمة : ٢٩٢ ، ٢٩٤
جبل الرخم : ٣٠٢
جبل عمر : ٣٢١
جبل النار : ٣٢١
جبل هندي : ٢٧٣
جبل اليمامة : ٦٢
جبلا طيء : ١٥ ، ١٣٥ ، ٢١٦
جبلة : ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٠٨ ، ١١٩
جبلة (بقرب مكة) : ٢٧٨ ، ٢٨٥
الجُبَيْل (قرب الرياض) : ٣٥ ، ٣٦
الجُبَيْلَة : ٢٥ ، ٣٤٠
الجثجاثة : ١٢١ ، ١٣٦
الجثوم : ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥
الجحفة : ٣٢٨
جدعان : ٢٦٨
جدة : ٦ ، ٢٥٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ،
٣٢٩
الجديلة : ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨
جراد : ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٣٥٧
٣٦٤
الجرفية : ١٦٩
الجرولة : ١٣٦
الجريب : ٧٤ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٠
١٦٥ ، ١٦٨ ، ٢٩١
الجرير : ١٦٦
الجُريفة : ٤٨ ، ٣٥١
جرين : ١٦٩
الجِزْعة : ٣٠
الجعار : ١٤٨
الجعرانة : ٣٢٢ ، ٣٢٣
الجعلان (الجعلاني): ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٦
الجفار : ١٣٢
جفنا : ٨٠ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ١٣٧

الجلحاء : ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
جلدان : ٢٦٦
جلوة : ١٢٥
جلوى : ١٢٥
الجلوه : ٦٤
الجله : ٦٤ ، ٦٥، ٣٥٨
الجليلة : ٢٩٠
الجماء : ١٧٢
الجمالة : ٣٣٨
الجمح : ٧٨ ، ٨٤
جمدان : ٧٦
الجمرات : ٣٠٣
جمرة العقبة : ٣٠٢ ، ٣٠٤
جمران : ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢
جمع : ٢٩٩
الجنيبة : ٧٢
جَوّ : ١١ ، ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٠
الجواء : ٤٠
الجونية : ١٤٦
الجوى : ١٧٥ ، ٢٥٢
جهام : ٧٤ ، ١٢٥
جيب غراب : ٦٤
جمران : ١٠٢

— ح —

حاجر : ١٦ ، ٣٤
الحاطمة : ٣١٥
الحافض : ٣٢٠
الحايط : ٣٠٨
حائط أم المقتدر : ٢٦٥
حائط حراء : ٣٠٨
حائط مورش : ٣٠٨
الحائر : ١٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤، ٣٣٧
حائل : ٨٨ ، ١١٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠، ٣٦١ ، ٣٦٢
حبر : ١٥٥ ، ١٦٠
الحبشي : ٣٢٠
الحبل (نفود): ٤٩، ٥٢، ٦١ ، ٦٢،
الحبل : (قارات) : ٤٧ ، ٤٨
الحبل (في عرفة) : ٢٨٤
حبل السر : ٦٧ ، ٧٠ ، ٨٠
الحبلة : ٢٧٣
الحثمة : ٣٢١
الحجاز : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٦٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤
حَجْر : ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣

حِجْلة : ٣٩
الحجون : ٣٠٩ ، ٣٢٢
الحُجَيلاء : ١٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٣٤١
الحدبا : ٣٥٩
الحديبية : ٣٢٢ ، ٣٢٣
الحذنة : ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩
الحذني : ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٦
حُذَيْن : ٢٩
الحر : ٢٧٧
الحراجل : ٢٨١
حراء : ١٣٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢
حراج الكر : ٢٨١
الحرملية : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢
الحرة : ١٩٠ ، ٢١٠
حرة جلدان : ٢١٠
حرة بنو سليم : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
حرة كشب : ٢٠٩ ، ٢١٣
حرّة ليلى : ١٩١ ، ٢٠٠
حرة المويه : ١٩١
الحريرة : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩
الحُريق : ٣٥١
الحَرِيقة : ٢٨
حريملاء : ١٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣
الحزم : ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢١٠
الحزن : ٨٥
الحزنة : ٣٢١
الحزيز : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣
الحزورة : ٣٢١
الخَزْورية : ١٧٠
الحسرج : ٢١٠
حشة الجعار : ١٤٨
الحصحاص : ٣٢١
الحضرمتين : ٣٢١
حضن : ١٠٩ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٩
الحفائر : ١٨٥ ، ١٨٦
الحفر : ١٩١
الحِفْنة : ٣٠
الحفيرة : ٧٩
حفيرة الأغرّ : ١٨٥
الحفيرة (حفيرة ابن درعان) : ١٨٥
حفيرة النصرم : ٧٩
حقيل : ٧١ ، ٧٥
الحلاة : ٣٥٨
حلاة جلدان : ٢١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
الحلقة : ٢٥٢
الحلمة : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٣
حلوان : ٦٥
الحلة : ٨٣

حلة الشوك : ٨٣
حلِّيت : ١٨٠
الحليفة : ٢٦٦
الحمار : ١٨١ ، ١٨٥
حِمْرَان : ٢٩ ، ٣٢
الحِمى : ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ٣٠٦
حمى الحمدة : ٢٥٣
حمى سجا : ٢١٩
حمى سيسد : ٢٦٦
حمى ضرية : ٨٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ٢١٩
حمى كليب : ١٤٧
حمى النمور : ٢٧٣
حميمة الرغام : ١٧١
حميمة الخفقان : ١٧١
حميان : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٨
الحنابج : ٨٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧
الحناكية : ١٥٣
الحنو : ١٦٣ ، ٢١١
حنين : ٢٨٨ ، ٢٩٠
حوايا : ٢٦٤
الحوأب : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١
حوجان : ٣٤٣
الحور : ٣٤٨
الحوض : ٦٦
حوضى : ١٥٠ ، ١٨٤
الحوطة : ١٤
الحوم : ١٥٩
حومل : ٧٩ ، ١٨٠
الحويلة : ٦٢
الحوية : ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٨
الحَيْسِيّة (وأنظر الأحيسي) : ٣٩ - ٤١ - ٣٤٠ ، ٣٤١

— خ —

خاشر : ٣٦
الخال : ٣٤ ، ١٧٥
خائع : ٨٧
الخبراء : ٣٥٣
الخبو : ١٤٤
الخرابة : ١٩٨
الخرارة : ٣٣٩
الخرب : ١٦٧ ، ١٦٨
خرب الذيب : ١٦٩
خرب العقاب : ١٦٩
الخَرْج : ١٤ ، ٣١ ، ١٤٩ ، ٢١٨
الخَرَجُ (الأخرج) : ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٠
خَرَجُ عفيف : ١٤٩
خرجاء : ١٥٠
خَرْشاء : ٣٩ ، ٤١ ، ٣٤٠

الحرما : ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٨
الحرمة : ١٥٣ ، ١٨٦ ، ٢١٠ ، ٣٢٧
خرّوب : ٦٠
الحريداء : ٢١٣
خريق أبي الدور : ٢٧٠
خريمان : ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٨
خُرَيمة : (روضة)
الخزاز : ٢٣٥ ، ٢٤٩
خزاز : ١٦١
خساران : ١٧٣ ، ١٧٥
الخسيف : ٢٨
الخشاع : ٢٨٠
خشب : ٢٦٦
خشم العان : ٣٥ ، ٣٦
خشم الكربة : ٣٥٤
الخضارم : ٢٥
الخضارة : ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٥
الخضراء : ١٥
الخضيراء : ٢٤٣
الخضرية : ١٥٧
خطم الحجون : ٣٢٠
خف : ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣
خفا : ١٢٦
خفاف ٦٩
الخفيسة : ١٨١
الخفيفية : ٦٧
خل رحين : ٣٤٥
خل السلم : ٣٤٥
خل القصب : ٣٤٥
خل النقا : ١٦ ، ٣٤٥
الخلص : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩
خليص : ٢٣٩
الخلول : ٣٤٥
الخلة : ٧١ ، ٨٣ ، ٨٤
خليفة : ٣٢١
الخُمَر (جمع خُمْرة) : ٢٩
الخُمُرَة (الخُمَر) : ٣٣
خنثل : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠
الخندمة : ٣٢٠ ، ٣٢٢
خنزير : ٣٦ ، ٣٧
الخنفرية : ٢٠٨
الخنافس : ١٤٧
الخنفسيات : ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨
الخنفسية : ١٤٧
الخَنَقَةُ : ٢٨
الخنوقة ٨٠ ، ٨٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨
الخوّار (جبل) ١١٦ ، ١١٧ ، ١٥٦
خوار : ١١٨
خو : ١٨٤
الخوارة : ١٩١ ، ١٩٦
خيبر : ١٠١ ، ٢٦٥
الخُوَيش : ٢٩
الخيف : ٣١٠

ـ د ـ

دارات عسعس : ١٥٦
دارة جلجل : ٧٩
الدريعوّات : ١٥٥ ، ١٥٨
داورد : ٨٠ ، ٨١
داوردان : ٨٠ ، ٨١
الداهنة : ٣٥١ ، ٣٥٢
دَبُّوس : ٢٨
الدثينة : ١٩٢
الدجاني : ١٢٥
دخم : ٢٣٥ ، ٢٤٠
الدخول : ٧٩ ، ١٧٢
دُخين : ٢٨
الدرعية : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠
دَعَكْنَةُ : ٣٠
دَعْلج : ٢٩
الدفائن : ٢٩
الدعيكة : ١٧٥
الدغم : ٤٩ ، ٢٠٧
الدغماء السفلى : ٣١
الدغماء العليا : ٣١
الدغماوان : ٣١
دغيبجة : ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦
الدفينة : ١٦٧
دقم الوبر : ٣٠٢
دلادل : ٣٤٦
دلعة : ٨٩ ، ٩٣
دلقان : ٦٥ ، ٦٦
دليم : ٢٧٣ — ٢٧٤
الدماغة : ٢٨١ ، ٢٨٥
الدمْي : ٧٠
دمخ : ٩٢، ٩٣، ١٧٢ ، ١٧٧
دمة : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧
الدميثيات : ٧٨
دمشق : ١٦
الدوادمي : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩٧، ١٢٤، ٣٤١، ٣٤٢، ٩٧
الدهناء : ١٢ ، ٤٨ ، ٣٥٢
الديلمي : ٣٢٠

ـ ذ ـ

ذات الأثافي : ٥٤
ذات الأرانب : ١٣٧ ، ١٣٨
ذات ارحاء : ٣٢١
ذات الجليلين : ٣٢١
ذات الحنضل : ٣٢١
ذات أوعال : ١٦٩
ذات الرمث : ١٧٩
ذات سلم : ٣٢١
ذات عرق : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٨٦ ، ٣٢٨

ذات فرقين : ١٦٠
ذات غسل : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٣٥٤
ذات اللجب : ٣٢١
ذات المطارب : ١٦١
ذات النسوع : ١٥
ذباب : ٣٢٠
ذخار : ٢٧٧
ذريّع : ٨٧ ، ١١٥ ، ١١٦
ذكا : ٢٦٧
الذنائب : ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٧
ذنب السلم : ٣٢٣
الذنوب : ١٦٠
الذنيبة : ١٥٩
ذو الآرام : ١٧٧
ذو الأبرق : ٣٢١
ذوبحار : (بحار) ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧
ذو بقر : ١٤٢
ذو بهدى : ٥٣
ذو حسا : ١٥٦
ذو حسم : ١٦٣
ذو الرضم : ١٧٠
ذو السدير : ٣٢١
ذو سلم : ١٦١
ذو طوالة : ١٧١
ذو طوى : ٣٢٢
ذو العشيرة : ٢٣٨
ذو غنث : (غنث) : ١٢٩ ، ١٣٦
ذو الكوير : ١٢٨
ذو قار : ٢٠٣
ذو المجاز : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
ذو مراخ : ٣٢١
ذو يقن : ٩١ ، ٩٢
ذُويبان : ٢٩
ذهلان : ٨٩ ، ٩١
ذيبة : ١٧٨

— ر —

رابغ : ٣٢٧
الراحة : ٣٢١
رأس الأنسان : ٣٢١
الرأس : ٣١٥
راكس : ١٦٠ ، ٢٩١
الرام (الدام) : ١٥
راهص : ١٥٧ ، ١٨٢
الرباب : ٣٠٦
ربوى البعج : ٧٨
الربوة : ١٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
الرّجل : ٢٤

رجم سعود : ٣٦
رجم ابن طلفاح : ٣٦
الرجمة : ١٩٠
الرحا : ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣
رحا : ٣٢١
رحاب : ٢٥١ ، ٢٥٢
رحب : ١٢٩
رحرحان : ١٠٠
رحيّات : ١٦٩
الرحيل : ٣٩
رحيل : ٢٨٣
رخيمة : ٢٣٤
الردّف : ٢٦٦ ، ٢٦٧
الردهة : ٢٨٥
الرديفة : ٢٨١
الرديهات : ٨٤
الرشاء : ٧٤، ٨٧، ١٠٧، ١٠٨ ، ٢١٩
الرشاوية : ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦
رصافة : ٦٥
الرّصَفَةُ : ٣٩
رضوان : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٠
رضوى : ١٣٥
الرعن : ٤٩، ٣٤٩
رغاب : ٢٥١ ، ٢٥٢
الرّغام : ٤٦ ، ٤٧
رَغُبَةُ : ٤٧، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
رغبة (في العالية): ١٧٦
الرفايع : ٩٣
رقبة : ٢٨٠
الركاء : ١٥٣
ركبة : ١٥ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦
الركية : ٩٤
الرمانتين : ١٧٠
رمحين : ٦٠
رملان : ١٧٤
رملة الحوامض : ٧٩
رميح: ٢٣٥ ، ٢٤٩
روضة آل كثير : ٣٤٦
روضة ام الشقوق : ٣٤٦
روضة أبي سمري : ٥٤
روضة البردان : ٣٤٦
روضة التنهات: ٣٣
روضة خُريم : ٣٣
روضة العقيلات : ٣٥٢
روضة القرعاء : ٣٥٥
الرّويضة(في البطين): ٤٧، ٣٤٦، ٣٤٧
رويضة غسلة: ٥٨
رهاط : ٢٣٧
رهجان : ٢٨٥ ، ٢٨٧
الرهجانية : ٢٨٥
الريا : ٩١
الرياض : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٧٣ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٤٢،

١٤٤ ، ٢١٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١،
٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩
الرّيان : ١٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ،
٩٤ ، ١٢٧ ، ٢٢٦، ٣٥٦
الريب : ٩٢
ريع أبي ميّاح : ٢٧٣
ريع الحمراء : ٢٧٣
رِيعْ سعدون : ٣٩، ٣٣٩
ريع سوقة : ٦٤
ريع الشرى : ٢٧٨
ريع الشوحطة : ٢٧٣
ريع المنصف : ٢٧٠
رِيع لمّاع : ٣٩
ريع المرار : ٢٩٦
الريعان: ٢٣٦، ٢٣٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠
الريب : ١٢
الريكتيان : ٢٤٩ ، ٢٦٨
الريكة : ٢٣٤ ، ٢٣٥
الريكة الشمالية : ٢٣٥
الريمة : ١٦٧
الرين : ٣٣٩

— ز —

زُبيدة (وادي) : ٣٩، ٣٣٨
الزُّحيفة : ٣٩
زرزر : ٣٢١
زقاق النار : ٣٢١
الزلفي : ١٢ ، ١٤ ، ٤٨
زُليْغيف : ٤٨
زهمان : ١٤١
زمزم (بئر) : ٣٢٢
زنيف : ٢٧٧
زيقيا : ٣٢٠
الزيمة : ٢٦٨ ، ٣٢٧

— س —

ساق العناب : ١٧٧
الساقة : ١٠٦
سامودة : ٦٤ ، ٢١٥ ، ٢٣١
سبيل الست : ٣٠٩
الستار : ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٩٧
ستار ربيعة بن الأضبط : ١٥٢
الستاران : ١٥٣
سجا : ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ،
١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣،
١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠
السحامة : ٦٣
السحق : ٣٤٢ ، ٣٤٧
السُّحيلة : ٢٩
سحيلة : ١٧٥
السِّداد : ٢٦٦ ، ٢٦٧
سدحة : ٣٤٣
سد عكرمة : ٢٥٦
سدرة خالد : ٣٠٦
السدرية : ٨٤ ، ٩٤
سُدَير (في وادي حنيفة) : ٢٨

سدير : ١٤ ، ٢١٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧
سديرة : ٦٥
السر : ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٣٣٧ ، ٣٥٦
السراة : ٢١٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨
سراة الأزد : ٢٧٦
سراة ألهان : ٢٧٧
سراة باه : ٢٧٧
سراة جنب : ٢٧٧
سراة خولان : ٢٧٧
سراة بني سيف : ٢٧٦
سراة شبابة : ٢٧٧
سراة الطائف : ٢٧٤
سراة الكلاع : ٢٧٦
سراة قحطان : ٢٥٥
سراة المصانع : ٢٧٧
السرر : ٣٠٦
السروات : ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٣٢٨
السرّة : ٩٠ ، ٢١٩
سرة نجد : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٨
سُرَيحان : ٣٩
السّحَقُ : ٣٩ ، ٤٧
السر : ١١ ، ١٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥
السرير : ٧٢ ، ٧٣
السعد : ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢
سعد : ١٧٤ ، ١٧٩
سعر (جبل) : ١٧٣
سفوات : ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥
سفوة : ١٧٤ ، ١٧٥
سقام : ٩٩
سقاية ابن برمك : ٢٩٦
سقاية خالصة : ٢٩٦
سقر : ٣٢١
السقطة : ٣٩ ، ٣٣٨
سقطة آل أبي : ٣٩
السكارى (جبل) ٢٦٧
سَلاَم : ٢٥
السلامة : ٢٦٤
السّلاّن : ١٦١
السلع : ٩١
سلع : ١٧٢
سلعة : ١٠١
السلفان : ٣٢١
سلم : ١٧١
سَلْمَى : ٨ ، ١٣ ، ٧٧ ، ١٣٥
سلمى : ٢٢٨
السُّلَيُّ : ٣٦ ، ٣٧
السليسية : ١٤٠

السليل : ١٤
سيسد : ٢١٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٧
سم ساعة : ١٩٠
السماوة : ٣٢٩
سَمْحَانُ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٤١
سمرة : ٨٤
سمنان : ١٦ ، ٣٤٥
السمنى : ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢
سميراء : ١٠٥
سنام : ١١٢
السنين : ١٧٨
السواسي : ١٧٨
سود باهلة : ٧٨ ، ٩٢ ، ٢١٩ ، ٣٦١
سود شمام : ٨٥
السودة : ١٥٣
سوفة : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧
سولان : ١٤٥
السُّوَيدي : ٢٨
سويقة : ١٨٠
السّهبا : ٣٠ ، ٣١
السي : ١٨٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢
السيايرة : ٣٥٢
السياريات : ١٢
السيح : ١٤
سيح الغمر : ١٥
سيح نعام : ١٥
سيحان : ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٣
السيدان : ٢٠٧
السيل الصغير : ٢٦٨

— ش —

الشام : ٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
شبرا : ٢٥٤
الشبرمية : ٩١ ، ٩٤ ، ١٥٤
شبيبة : ١٧٥
شبيث : ١٦٢
الشبيكة : ٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١
الشخابر : ٣٢١
شراء : ١٨٤
الشرائع : ٢٦٨ ، ٢٧٨
شرب : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢
الشربة : ١٨١
الشّرف : (انظر الشريْف والشرفة) : ٨٥
الشرف (في الحجاز) : ٢٧٧
الشرفة : ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٢٦ ، ٢١٩
شرقرق : ٢٦٧ ، ٢٦٨

شرمة : ١٩٠
الشريب : ١٥١
شرير : ٣٢٣
الشُرَيف : ٣٧ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢، ٩٩، ٢١٩
شريف بني نمير : ٨٤
الشط : ١٦ ، ٣٤
شطب : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦
شطب شهلان : ٩٦
الشطبة : ٩٤
الشطون : ١٤٣ ، ١٤٥
شطيب : ٩٦
الشظفاء : ٢٣٤ ، ٢٤٢
شعار : ٢٧٤ ، ٢٨٠
الشعافيق : ٧٢
الشعب : ١٠٢ ، ١٥٢
شعب آل الأخنس : ٣٢١
شعب آل قنفذ : ٣٢١
شعب ابي دب : ٣٢٠
شعب ارني : ٣٢١
شعب اشْرس : ٣٢١
شعب البانة : ٣٢١
شعب بني عبدالله : ٣٢١
شعب التمار : ٢٥٢
شعب جبلة : ١٠١ ، ١١٩
شعب حوا : ٣٢٠
شعب الحيسية : ٣٤٠
شعب الخاتم : ٣٢١
شعب الحوز : ٣٢٠
شعب زريق : ٣٢١
شعب السقيا : ٢٩٦
شعب الصفي : ٣٢٠
شعب عثمان : ٣٢٠
شعب العسيبات : ١٥١ ، ١٥٢
شعب القارة : ٣١
شعب لبن : ٣٢١
شعب المطلب : ٣٢١
شعب قعيقعان : ٣٢٠
شعب المقبرة : ٣٢١
شعبعب : ٦٦
الشعبة : ١٥٧ ، ٣٤٣
شعر : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
شَعر : ١٤٥
الشعراء : ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢، ٩٣ ، ١٠١
شعف : ١٨٦ ، ١٨٨
شعفين : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٠

شعوب : ١٦
الشعيب : ١٤ ، ٦٥
شعيب اللنسيات : ١٦٨
الشعيفية : ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٦
الشفا : ٢٥٥
الشّقّ : ٣٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥
شقراء : ١٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥
شقراء (من شعاب وادي حنيفة) : ٢٨، ٣٥٤
شُقير : ٢٨
الشقيقة : ٧٠ ، ٧٣
شكل : ٢٨٠ ، ٢٨١
الشماس : ١٦٧
شَمَامُ : ٢٥
شمرخ : ٢٦٧
الشّمْسُ : ٣٩ ، ٤٩، ٣٤٨
شمطة : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
الشموسان : ١٥٢
الشميسة : ٤٩
شويحط (شواحط) : ٢٣٠
شهار : ٢٦٤ ، ٢٦٧
الشهيبية : ٦٩
شيبة : ٣٢٠
الشيق : ٣٢١

— ص —

صارة : ١٩١
الصالح : ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
صبح : ١٦٩
صبحا : ٨٤
صبيح : ١٨٠
الصحنة : ٣٩
الصخة : ١٧٠
الصفا : ٣٢٠ ، ٣٢٢
الصفائح : ٣٠٢
صفار : ٢٨ ، ٢٩
الصّفاة (سوق الرياض) : ٢٣
الصفراء : ٣٤١ ، ٣٥٠
صفراء الرّمداني : ٣٤٢
صفراء الدميثيات : ٦٩ ، ٧٠
صفراء السر : ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٦
صفراء الشّمْس : ٣٩
صفراء مغيب : ٧٠ ، ٧١
صَفْراء الوشم : ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٢، ٦٥، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٥٧
الصفيحة : ٣٤٦
صلبّا : ٢١٢
صقرة : ١١٦
الصُقُوريّةُ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١
صلاح : ٣١٥
الصلب : ١١٨
صلبوخ (وادي) : ٣٤٢ ، ٣٤٣
الصليخة : ٢٩٧

الصلية : ٨٣
الصمان : ٢٢٨، ٣٥٢
صنعاء : ١٥ ، ١٦ ، ٥٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٣٢٨
الصوح : ٣٥١
صِيّاح : ٢٨

ـ ض ـ

ضبٍّ : ٢٩٦
الضباعة : ٢٧٣
ضباعة : ٦٥
الضبط : ٢٥٣
الضببية : ٣٥١
الضحاضح : ٣٢١
الضرّس : ٢٩٦
ضرغد : ١٧٠
ضَرَماء (ضَرَمى): ١٤ ، ٣٠، ٣٩، ٤٠ ، ٤١ ، ١٨٥ ،
ضرية: ٨٣، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٣، ١٥٨ ، ١٦٣
ضفن : ٢١٣
ضلع بني شيصبان : ١٢١
ضلع بني مالك : ١٢١
ضليع الصياح : ١١٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨
ضليع العجمان : ٩٧ ، ٩٨
الضَّمْرَانِ (مثنى ضمر) : ١٣٤
ضنك : ٣٢١
ضنكان : ٢٧٧
ضوجى : ٢٨٤
الضيقة : ٢٨١

ـ ط ـ

الطارقي : ٣٠٢
الطائف : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣، ٢٦٤ ، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩، ٣٦٣
طباق : ٢٥٢
طريف الحبل : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
الطغيبيس : ٦٣، ٣٦٠
الطفية : ١٧٥
طمية : ٩٦
طوالة : ١٧٠ ، ١٧١
الطور : ٢٧٥
الطوقي : ٧٠
طوى : ٣٢١
طُويق: ٢٧، ٣٠، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤، ٤٨ ، ٦٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤

الطويل : ١٨٤
الطويلة : ٦٥ ، ٧٠
طينان: ٧٣ ، ١١٩ ، ١٢٠

ـ ظ ـ

الظُّعَيِّنَةُ : ٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
الظفير : ٢٣٥ ، ٢٤٩
ظلم : ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠، ٣٢٧

ـ ع ـ

العارض : (عارض اليمامة) : ١٤، ٢٥، ٣٥ ، ٣٩ ، ١٣٦
العان (خشم) : ٣٥ ، ٣٦
عباب : ١٧٥ ، ١٧٨
العبلاء : ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٢١ ، ٣٢٨
العبلة : ١٧٥
عبلة ملاوي : ١٥٩
عبيد الرشا : ٩٨ ، ١٠٥
العبيلاء : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
العَتك : ١٣ ، ٤٧
عُتَيِّقَةُ : ٢٨
العثاعث : ١٢٩ ، ١٣٠
العجالز : ١٢٩
العُجرمي : ٦٥
عجلز : ٢١٦
عدافة : ٣٢١
العدل : ٣٠٦
العُدَّل : (جمع عدلاء) : ٢٩
عدن : ٢١١ ، ٢٤٣
العذيب : ٢١٦
العراق : ١٤ ، ١٤٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩، ٣٣٠ .
العرائس : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠
العرج ٩٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤
عرجة : ٨٣ ، ٨٤
عرجاء : ٨٢ ، ٨٣، ٨٧ ، ١٠٨
عردان : ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤
عردة : ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥
العرْض : ١٢ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٨١ ، ٨٤
عرض باهلة : ١١
عرض شمام : ٦٣ ، ٧٨

عرعر : ٢٧٧
العرش : ٣١٥
العرفاء : ٢٤٩
عرفاء : ٢٣٥
عرفات : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٣
العرف : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
عرفة : ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠١
عرفة اعيار : ٢٠٥
عرفة رقد : ٢٠٥
عرفة ساق : ٢٠٥
عرفة صارة : ٢٠٥
عِرْقَةُ : ٢٨
العرمة : ١٢٥
عرنة : ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
عروان : ١٣٥ ، ٢٨٣
العروض : ١١
عروى : ٧٩ ، ٩٠
العُرَيْجاء : ٢٨
عُرَيض : ٣٠ ، ٤٦
عُرَيضة : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
العريفة : ٢٠٤ ، ٢٠٥
عُرَيق البلدان : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٣٧
عريق الدسم : ١٥٣
العسجدية : ٣٤
عسعس : ١٢٦
عسيب : ١٣٦
عسير : ٢١٧
عُشَيْران : ٢٩
العشيرة : ٣٢١
عشيرة : ٢٣٧ ، ٢٦٧
العصاد : ٢٧٠
العطشانة : ٣٩
العفار : ٧٢
العَفَاصَى (شعب) : ٣٠
العفجة : ٣١
عفيف : ٨٦ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢١٤
العقرب : ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢
عقرباء : ٢٩ ، ٣٤
العقلة : ٣٢١
العقم : ٢٨٢
العقيق : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥

٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٨

عقيق الطائف : ٢٦٥

عكاظ : ٩ ، ١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤

العُكَلِيَّة : ١٤٦ ، ٢٥١

العلا : ١١٥

العلْب : ٢٨ ، ٣٢

علق : ٢٨٠ ، ٢٨١

العمار : ٦٧

العَمّاريّةُ : ٢٨

عُمَان : ٢٨٣

عماية : ٩٢

عمود الكود : ١٣٨ ، ١٤٠

العميشا : ٧٠

عنّ : ٢٣١ ، ٢٣٢

العناب : ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١

العنابة : ١٧٧

عنيزة : (المدينة) : ٧٠

عنيزة (في جهة وادي الرشاء) : ١٦٣

عنيزة بقرب بسيان : ١٩٨

العوارف : ١٤٥

عوارض : ٦٥

العودة (في الدرعية) : ٢٨

عويرضات : ١٦٣

العوسجة : ٧٨ ، ٧٩

العويصي : ٨١

عويقران : ٢٣١

العُوَيْنِدُ : ٣٩ ، ٤٢ ، ٩٢

العيرة : ٣٢٠

العيصان : ٨١

العين : ١٤٦

عين زبيدة : ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦

عين نعمان : ٢٨٨ ، ٢٨٩

العُيَيْنَةُ : ٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠

— غ —

الغاط : ١٤ ، ٤٨

غالة : ٢٩

غُبَيْراء : ٢٨

غثاة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩

غثث : ٧٢ ، ١٢١ ، ١٢٨

غُدَدة : ٣٩ ، ٤٢ ، ٣٤١

الغديران : ٢٧٠ ، ٢٧٣

غدير البنات : ٢٦٦
غراب : ٣٢١
الغرابة : ١٥٥
غرابة : ٤٧
غرّب : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٤
غرور : ٢٩ ، ٣٩، ٣٤٠
الغريف : ٢١٠
غزوان : ٢٥٧
الغُزَيْزُ : ٣٩ ، ٤٠، ٤٥، ٥٢، ٣٥٣
غسل : ٥٨
غسلة : ٥٧، ٣٥٦
الغُطْغُطُ : ٣٩ ، ٤٠
الغمار : ٢٠٢ ، ٢١٨
غمرة : ٢٠٢ ، ٢١٠
الغُمَيْرُ : ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩
غُنَيّات : ٢٨
الغور : ٣٢٨ ، ٣٢٩
الغَوْرة : ٤٧

— ف —

فارس : ٢٩١
فاضح : ٣٢٠
الفاقعة : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧
الفاو : ١٣
الفتق : ٢٧٨
فخ : ٣٢١
الفدفدة : ٣٢١
فردة : ٢٠٧
الفَرْعَةُ : ٤٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٥
الفروق : ١١٨
الفشحة : ٢٣٦
فلج : ٩٦
فلجة : ١٥٥
الفَرِيدة : ٣٩ ، ٩٠ ، ١٤٩، ٣٥٢
فريَدة شعر : ١٤٣
الفريشة : ٣٣٩
الفقير : ٣٤٦
الفَهَدَات : ٣٩
الفهدة : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٧
فهرين : ٣٤٢
فَيْحان : ٣٠
فيد : ٧٨
الفيضة : ٧٩

— ق —

القادس : ٣١٥
القادسيّة : ٢٥
قارات الحُبَل : ٣٧
القاعد : ٣٢١
القاعية : ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٤٠، ١٤٢

قباء : ١٩١ ، ١٩٢
قبر العبد : ٣٢١
قدس : ١٣٥
قُدَيدان : ٣٩
القديرة : ٢٥١ ، ٢٥٢
القدِّية : ٣٣٨ ، ٣٣٩
القراحين : ٢٦٧
قُرَادانُ : ٣٩ ، ٤١ ، ٩٦، ٣٤١
قران : ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢
قرانين : ١٤٦
القرائنُ : ٤٨ ، ٨٩ ، ١٢٠، ٣٥٣
القُرَشيّة : ٢٨ ، ٢١٠ ، ٢٣١
قرضة : ٢٩٠
قَرقرى (انظر البطين) : ١٨، ٣٩، ٤٠، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٠، ٦١ ، ٢٧١
قَرَماء : (ضرما) ٤٠ ، ٤١
قرن ابي الاشعث : ٣٢١
قرن الجنوبي : ٢٥٢
قرن الشمالي : ٢٥٢
قرن ظبي : ١٤٥
قرن محسر : ٢٩٧
قرن مسقلة : ٣٢٠
قرن المنازل : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢
القرنة : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٤
قُرْنَيت : ٢٦٧
القروى : ٢٣٥ ، ٢٤٨
قروى : ٢٦٧
قرنين : ١٤٩
قُرَي البارود : ٢٩
قَرَي عُبيد : ٣٣
قُرَيُّ الماء : ٢٩
القُرَيّات (شعاب في وادي حنيفة) : ٢٩
القريتين : ١٢٩
القرّية : ١١ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ١١٠
القرينة : ٣٤٢ ، ٣٤٣
قزح : ٢٩٨
قُسَاء : ٤٧
القصب : ٥٥ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ١٣٧ ، ١٤٨، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٢
القصيبات : ١٦٣
قصير : ٢٨
القصيم : ١٣ ، ١٤٤ ، ٢٢٨
قضة : ١٦٤
قطان : ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢
قطبيات : ١٣٨ ، ١٦٠
قطيّات : ١٢٨

القطيف : ١٣٦
قعيقعان : ٣٢٠ ، ٣٢٢
القفيلة : ٣٢١
القليب : ٩٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
قليتة : ١٤٩
القمرا : ٧٢
القمعة : ٣٥٢،٣٢١
قمعة : ١٧٥
القمعي : ٣٤٦
القميع : ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨
القنان : ١٣٦
القنصلية : ٢١٠
القنفذة : ٣٥٣،٣٢٧
القنة : ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
قنيفذة : ٥٢ ، ٣٥٥،٣٥٣،٦٤
القنينة : ٩٣ ، ٣٢١
القويعية : ١٤، ٣٦٠،٣٤٣،٨٨،٦٣
القهر : ٧٩
القيائض : ٨٨
القيم : ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨

— ك —

كاظمة : ٢٠٧
كافت : ٣٤٩
الكبدي : ١٧٠
كبش : ٣٢١
كبشات : ١٢٦
كبشان : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٧٤
كبشة : ١٧٤
كبشة الضباب : ١٢٦ ، ١٢٧
كبشة بني لقيطة : ١٢٦ ، ١٢٧
كبشة بني جعفر : ١٢٦ ، ١٢٧
كبكب : ٢١٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤
كتد : ٣٢١
الكثيب : ١٢٦
كداء : ٣٢٢
كدي : ٣٢٢
الكرّ : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٧
كرا : ٢٦٨ ، ٢٧٩، ٢٨٠ ، ٢٨٧
الكراع : ٢٠٢
كرش : ١٧٠
كشب : ١٤٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥، ١٩٦ ، ٢١٣
الكلاب : ٩١ ، ٩٢
كلاوي : ٣٩
كليات : ٢٢٩
كميت : ٤٩، ٥٠ ، ٥٩، ١٨٣، ٣٥٤
الكود : ١٣٩
الكودة : ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠

الكوفة : ٦ ، ١٦ ، ١٤١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٣١٥
الكويت : ٢١٨
كويكب : ١١٤

— ل —

اللاحجة : ٣٢١
لَبَنُ (وادي) : ٢٨
لُبْن (جبل): ١٣٥
لبنان : ١٣٦
لحا : ١٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩
اللساسة : ١٦٩
اللسين : ٣٣٩
لصاف : ٢٩٢
اللعباء : ١٥٣
اللكام : ١٣٦
لمَاع : (ريع)
اللوى : ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٩١
لوذة : ٣٠
اللُوَيْحِسُ : ٣٩
لَيْلَى (قاعدة الأفلاج) : ١٤
الليث : ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢٧
لية : ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦

— م —

مارد : ١٦ ، ٣٤
المأزمان : ٢٩٤، ٢٩٦ ، ٢٩٧
مأزما منى : ٣٠٥
ماسل : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤
ماسل الجمح : ٧٨ ، ٧٩
ماسل الهضب : ٧٩
الماعزي : ٢١٠ ، ٢١٤
المبعوث : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤١
مبهل : ١٥٢
مُبَيْحِيص : ٣٩
متن ابن عليا : ٣٢١
المتينة : ٣٥٢
مثلثة : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ .
مشملة : ٢٣٤ ، ٢٥٠
المثناة : ٢٦٣ ، ٢٦٤
مثير : ٣٠٢
المجاذم : ٣٦٠
المجازة : ١٥
مُجحرة : ٣٩
المجمعة : ١٤ ، ٥٩
مجنة : ٢٣٩ ، ٢٨٤
مجيرات : ٨٩
مجيرة : ٨٤ ، ٩٣
المجيمر : ١٣٦
المُجَينينة : ٢٩

المحالب : ٢٥٣
المحدث : ١٨١
محسّر : ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
المحصّب : ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠
المحلية : ٣٣٩
المحمل : ١٤ ، ٥٥، ٣٤٨
المحمودية : ٢٨٥
المحيملات : ٢٩
المختلطة : ٢٦٦
المداهين : ٢٦٧ ، ٢٦٨
مدسوس : ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩
المدراء : ٢٨٧
المدرع : ١٢٥
المدعى : ٣٢٢
المدور : ٣٢١
المدهون : ٢٧٠
مُدَيّان (قارة) : ٣٩
المدينة : ١٦ ، ٥٧
مذعا : ١٤٥ ، ١٧٣
مراذم : ٣٢٠
مركوب : ٢٧٨
مرّان: ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩ ، ١٩٠، ١٩٢ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩
مرأة : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢، ٣٤٩، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦
المربد : ٢١٦
المربع : ٦٧
المردمة : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٧
المرزز : ٢٣٤ ، ٢٤٢
المروت : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٣ ، ٨٨، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣، ٣٦٤ ، ٣٦٥
المروتة : ٥٢ ، ٦٢، ٦٥، ٣٥٩، ٣٦٠
المروة : ٣٢٢
المريخيات : ٢٩٧
المريرة : ٩٩
مريغان : ٩٢
المُزَاحِميَّةُ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥
مزدلفة : ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩، ٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٢٢
مزعلات : ١٧٧
المزيرع : ٩٤
مُزَيَرِعة : ٣٣
المستندر : ٣٢٠
المستوفرة : ٣٢١
مسرة : ٢٥١، ٢٦٧ ، ٢٦٩

المسعى : ٣٢٢
المسفلة : ٣١٩ ، ٣٢٠
مُسَيْعط (مصيعط) : ٣٩
المستوي : ١٢
المسمى : ٥٧، ٣٥٣
مُسَيكة : ٣١
المشاش : ٣٥١
المشعر : ٢٩٩
مشرفة : ٢٢٩ ، ٢٣٠
المشف : ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨
المُشَمرخ : ٣٩
المشوية : ١٩١
مُشَيرفة (رجم) : ٤١
المصانع : ٣٠
مصدة : ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧
مصر : ٢٤٢ ، ٣٢٧
المصلوخة ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٦
المصلوق : ٨٣
المصلّى : ٢٩٧
المصيقر : ٦٥ ، ٧٦
المضباعة : ٦٥
مضلعة : ٩٣
المضيح : ١٤٦ ، ١٥٥
مطار : ٢٧٨
مطربة : ٧٠
المطالي : ١٨٤ ، ٢٠١
المطلاء : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١
مطلوب : ١٨١
المطليان : ١٥٧ ، ١٨١ ، ١٨٢
مَطْوِيّة : ٣٨
المطيوي : ٩٤
المظل : ١٨٠
المظلم : ٦٠
المظلمة : ٢٩٦
المعابدة : ٣٠٩
معاد : ٣١٥
المعلاة : ٣٢٠
مُعَشِيّ : ٢٦٨
المعلق : ١٤١
معنق : ١٥ ، ١٥٣
المعيقل : ٣٥٢
المغرب : ٢٤٢
مغرّزات : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٧، ٣٤٣
المغش : ٣٢١
المغمس : ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥
مغيب : ٧٠
مغيراء : ٧٨ ، ٨٤
المفجر : ٣٢٠
مقبرة النصارى : ٣٢١

المقتسم : ١٧١
المقدح : ٣٤٦
المقراة : ٨٨
المقلع : ٣٢١
المقنعة : ٣٢١
مُقيصبة : ٣٥
المقيصرات : ٣١
مقيصرات بوضة : ٢٩
مكرس : ٢٧٤
مكة : ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ١٤٢ ، ١٥٩، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤، ٢١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٨، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧
مكة السدر : ٣٢١
مكينة : ٦٩
الملحا : ٦٤
ملحوب : ١٦٠
المِلْحَة : ٣٩
ملحة الحروب : ٣٢١
ملحة العراب : ٣٢١
الْمَلْقَى : ٢٨
مَلْهَمُ : ٤٤، ٣٤٢
مليح : ٥٥
المُليح : ٣٩، ٣٤٣
المليساء : ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
الممدرة : ٣٢١
المويه : ٣٢٧
مناخل : ٢٧٠
المناظير : ٢٨
المناقب : ٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠
المنجور : ٩
المنحنى : ٦٠
منعج : ٨ ، ١٣
منفوحة : ١٦ ، ٣٠ ، ٣٤، ٣٣٧
المنقىّ : ١٩٢
منور : ١٢٠
منى : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٢٢
المنيفة : ٢٠٢
مواجه : ١٠٢
موحوش (قاع) : ٤٠

موزر : ١٤٦
الموصل : ٢١٠
المويه : ١٦٧ ، ١٩٠ ، ١٩١
المويه الجديد : ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٦
مهشَمة : ٣٣٧
المهجم : ٢٥٣
مهراس : ١٦ ، ٣٤
مهزول : ١٣٠ ، ١٧٨
المهيد : ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩
الميثب : ٣٢١
المِيركة : ٤١،٣٤١،٣٤٢

— ن —

النابت : ٢٩٢
ناعم : ٣٢٢
الناسة : ٣١٧
النباج : ٥٨ ، ٧٢ ، ١٥٨
نبعان : ٣٩
النبعة : ٢٩٢ ، ٣٢١
نبهان : ٣٢٠
النبيعة : ٢٩٢
النثراوات : ١٩٩
نجد : ١٢ ، ١٣، ٦٠، ٧٥، ٨١، ٨٥،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨،
٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣،
١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٤،
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٤،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩، ١٧٠ ،
١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢، ١٨٧ ،
١٩٥ ، ٢٠٢ ، ١٠٣، ٢٠٢ ،
١٠٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨، ٢٢٠ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨، ٢٥٣ ،
٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧١، ٢٧٢ ،
٢٧٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩، ٣٥٢ ،
٣٥٦
نجد أجأ : ٢١٩
نجد ألوذ : ٢١٩
نجد برق : ٢١٩
نجد خال : ٢١٧ ، ٢١٩
نجد الشرى : ٢١٩
نجد عفر : ٢١٩
نجد العقاب : ٢١٩
نجد كبكب : ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ .
نجد مريع : ٢١٧ ، ٢١٩
نجد اليمن : ٢١٩
نجران : ١٢ ، ١٣ ، ١٨٩ ، ١٩١
نخب : ٢٦٦
نخلة : ٢٤٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

نخلة اليمانية : ٢٦٨
النخيل : ٤٩
نساح : ٣٣٩،٣١
النسار : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥
النساسة : ٣١٥
النسر الأبيض : ١٢٢
النسر الأسود : ١٢٢
النسوة : ٣٢١
النسيرْ : ١٢٢
النّشّاش : ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ٣٥٦،١٠٨
نضاد : ٧٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٦
النضاديّة : ٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣١
النظيم : ٢٩
نظيم سَلْمى : ٣٦
نعام : ١٣ ، ١٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧
نعمان : ٢٠٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥
النعمية : ٣٣٧
نعيم : ٣٢٢
نفجة : ٦٩
النفر : ١٩٨ ، ١٩٩
النفراء : ١٩٩
النفراوات : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٣،٢٠١
نقيع : ٣٢١
النقوى : ٣٢١
نملى : ١٨١
نفود الغُزَيز : ٤٥
نفود الدحي : ٥٢
نفود رغبة : ٣٤٦
نفود سبيع : ٢١٠
نفود السر : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٥٧، ٣٦٤،٣٦٠،٣٥٩
نفود عريق البلدان : ٣٥١
نفود قنيفذة : ٣٤٨،٦٥
نفود الملحا : ٥٢
(نفء) نفي : ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤
النّقا (خَلٌ) : ٤٨
النقعة : ٥٧
نقم : ١٦
نُمار : ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥
النميري : ٥٨
النير : ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ،
١٦٩ ، ١٧٢ ، ٢١٥

ـ و ـ

وادي أبقار : ١٤١
وادي أبو خيسة : ٢٨
وادي ابو قتادة : ٣٤٢
وادي أبو قصر : ٢٥
وادي أثيفية : ٥٤، ٣٥١، ٣٥٣
وادي الأخيضر : ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٣
وادي أشيقر ٦٠ ، ٦١
وادي أطيلح : ٢٦٩
وادي الأعمق : ٢٧٣
وادي أعيوج : ٣٥٢
وادي أفقرى : ١٠٨
وادي الأنصر (الأنسر) : ١٢٤
وادي بحار : ١٠٧
وادي بريك : ١٤
وادي البنى : ٢٧٣
وادي التسرير : ٧١ ، ٧٤ ، ٨٩
وادي ثرمداء : ٥٣
وادي الثعل : ١٥٧
وادي ثُمامة : ٦٧
وادي الجريب : ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩
٢١٩
وادي الجرير : ١٥٩
وادي جفنى : ٧٣
وادي جمران : ٧٣ ، ١٠٨
وادي الجمل : ٤٩، ٣٥٠
وادي جهام : ٧٣
وادي الحريق : ٣٥٢
وادي الحمض : ٢٣٨
وادي حميان : ٧١
وادي حنيفة : ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤
٣٣٩، ٣٤٣
وادي الحويّةِ : ٢٥١
وادي الخضارة : ١٥٦ ، ١٥٧
وادي خفاف : ٨٨
وادي الخليف : ٥٤
وادي الخنقة : ٣٤٣
وادي الخولة : ٢٧٣
وادي دلعة : ٧٣ ، ١٠٧
وادي المصطبة: ١٧٢
وادي الدوادمي : ٨٨
وادي الدميثي : ٧٣ ، ١٠٨
وادي الدواسر : ١٢ ، ١٤
وادي الراك : ١١١
وادي الرشا : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ،
٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٢

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٩
وادي الرعن: ٣٥٠
وادي الرمادية : ١١٥
وادي الرمة : ٧٠ ، ٧٢ ، ٩٦ ، ١٦٠
وادي رنية : ١٠٥
وادي الريمة : ٦٠
وادي سبوحة : ٢٦٨
وادي الستارين : ٥٣
وادي السليم : ٥٤
وادي سيسد : ٢٦٥
وادي الشبرم : ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٨
وادي شرب : ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠
وادي الشعراء : ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩
وادي الضيقة : ٢٨٠
وادي طينان : ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٢٠
وادي عرجاء : ٧٣
وادي العشيرة : ٦٠
وادي العقيق : ٢٣٧، ٢٤٢
وادي العنبري : ٥٨، ٣٥٣
وادي العرج : ٢٤٢
وادي الغاف : ٣٣ ، ٣٤
وادي غثاة : ١٣٧ ، ١٣٨
وادي غثث : ١٢٨ ، ١٣١
وادي الغدير : ٦٠
وادي الغُسَّاق : ١٢٩
وادي الغضا : ٢٢٧
وادي فاطمة : ٢٧٤ ، ٣٢٧
وادي قران : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢
وادي القرنة : ٧٣
وادي القرى : ١١٥
وادي القلت : ٥٤
وادي القويعية : ٦٥ ، ٦٧
وادي الكلاب : ٧٦
وادي لية : ٢٤٣ ، ٢٦٦
وادي المبعوث : ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
وادي المحرم : ٢٧٠ ، ٢٧٣
وادي محسّر : ٣٠١ ، ٣٠٢
وادي مرعى : ١٢٩
وادي مسرة : ٢٧٠
وادي مصدة : ٧٣
وادي المعلق : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١
وادي المغمّس : ٢٩٠
وادي المهيد : ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢
وادي المياه : ١٥١
وادي نخب : ٢٦٥

وادي النشاش : ٧٣ ، ٧٧
وادي نعمان : ٢٩٠
وادي نفي : ١٠٨
وادي النمل : ٢٦٦
وادي النميري : ٣٥٣
وادي وج : ٢٦٤ ، ٢٦٥
وادي وسيق : ٢٨٥
وادي الهييشة : ١٠٨
وادي يدعان : ٢٦٨
واردات : ٩٨ ، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٦٣، ١٦٥
واسط : ٨٠ ، ٨١ ، ٣٢٠
واسط العراق : ٨٠
وَبْرَةُ : ٢٨
الوتْر (البطحاء) : ١٦ ، ٣٠ ، ٣٤
وج : ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
وجرة : ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٦
ودّان : ٢٨٨
الوركة : ٤٥ ، ٨٣، ٣٥٧
الوريعة : ١٥٣
الوريقة : ٩٩
الوريكة : ١٤٩
وسيق : ٢٨٢
الوشح : ٢٣٥ ، ٢٤٩
الوشم : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٢١٩، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٤
الوصيل : ٣٣٧
الوعراء : ٦
وعلة : ١٦٩ ، ١٧٠
الوقر : ٢٨٢
الوقف : ٥٧ ، ٥٩، ٣٥٣
الوقيران : ٢٣٢
الوكرة : ٢٨٠
الوهط : ٢٦٤
الوهيط : ٢٣٠

— هـ —

الهاوة : ٢٨٥ ، ٢٨٧
هبالة : ٨٣
الهتيمية : ١٦٩ ، ١٧١
هَجْر : ٣٧ ، ٢٤٣
الهجرة : ١٥
الهَدّار : ٣٢
هدف : ١٧٥
الهدة : ١٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨
هدة زليفة : ٢٧٤
هدة الشام : ٢٧٤
الهُدَيْدِير : ٢٩ ، ٣٢، ٣٣٧

الهروة : ١٨١
الهَزْمة : ٤٠
هضاب عوف : ٢٨٢
الهضب : ٩٣
هضبة الجودية : ٢٣٥
هَفّافة : ٣٨ ، ٣٩
هكر : ١٨٩
هكران : ١٦٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠
الهوبجة : ٦٠
الهيت : ١٥
هيت : ٣٥ ، ٣٧
الهييشة : ٧٣ ، ٧٤

— ي —

اليُتَيِّمَةُ : ٣٩
يدعان : ٢٦٨
يذبل : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٣٦ ، ١٩٧
يرمرم : ٣٢١
اليريض : ٩١
يسوم : ١٣٥
يعرج : ٢٨٠
يلملم : ٢٧٨
اليمامة [تكرر ذكرها كثيراً]
اليمن : ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧
ينوف : ٣٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦
الينوفة : ١٧٨ ، ١٨١
الينوفي : ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩

٣ - الأعلام (الرجال والنساء)

— أ —

ابراهيم (النبي) : ٣١١ — ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢

ابراهيم(باشا) ابن محمد علي: ٤١، ٣٤٠

ابرهة : ٢٩١

أجود بن جبر : ١٣٧

أحمد الأول (السلطان) : ٢٩٥ ، ٣٢٣

أحمد ابراهيم الغزاوي : ١٧

أبو أحمد (العسكري) : ١٠١

الأحنف بن قيس : ٤٥ ، ١٦١

الأخطل : ٩٩ ، ٢١٩

الأرقم بن أبي الأرقم : ٣٢٠

الأزرقي : ٢٣٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩

الأزهري : ٥٣ ، ١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٩٥

أزيرق اليمامة (موسى بن جابر)

أسامة بن منقذ : ١٨

أبو اسحاق الحربي صاحب كتاب « المناسك » : ١٥٨

الأسلع بن قصّاف الطهوي : ١٢٨

الأسود بن مسعود الثقفي : ٢٥٨

الأسود الأعرابي : ١٧٧ ، ١٧٩

الأشجعي : ٢١٠

ذو الأصبع : ٢٤٢

الأصفهاني : ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ٢٩٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٤

اسماعيل (النبي) : ٣١٢

الأصمعي : ٨٥ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨
ابن الأعرابي : ١٩٣ ، ٢١٦
الأعشى : ١٦ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٦٣ ، ٦٥
امرؤ القيس التميمي : ٥٠
امرؤالقيس : ٥٠ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٦٩، ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٨٢، ٢٠٣، ٣٥٠، ٣٦١، ٣٦٤
اميّة بن أبي الصلت : ٢٦٠ ، ٢٩١ ، ٣١٤
امية بن خلف الخزاعي : ٢٤٦
أوس بن حارثة : ١٦١
أوس بن حجر : ١٦١ ، ١٧٤
الأخفش : ٢٨٣
الأخنس بن شريق : ٢٥٨
أزهر بن عبد عوف الزهري : ٣٢٣

— ب —

الباهلي : ٢١٦ ، ٢٧١
بجير بن الحارث بن عباد : ١٠٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤
بجير بن سلمة : ٦٣
بخيت بن ماعز الروقي : ١٧٧
بدر بن مارق الضيط : ١٦٦
بدر الدين ملك الموصل : ٢١٠
براك بن سحمان الشيباني : ٢٠٤
البريق الهذلي : ١٢٠ ، ١٤٣
ابن بسّام : ٢٠
البشاري : ٣١٩
بشامة بن عمرو : ١٩١
بشر بن أبي خازم : ٩٥ ، ١١٧ ، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
ابن بشر المؤرخ : ٢٠
أبو بُطين : ٢٠
البعيث : ٦٢
بغا : ٥٨
أبو البقاء الرندي : ٩٤
البكري : ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ، ٢٨٣ ، ٢٠٨ ، ٣٦٢
أبو بكر الصديق: ١٤٧، ١٥٣، ٢٩٨
أبو بكر الأنباري : ٤٢ ، ٣٠٨
بلال : ٣١٣
بِلْقِيس : ٧٢
بنت الخس : ١٥٥
بولس سلامة : ١٩٤ ، ١٩٥

— ت —

التبيناوي : ١٣٥

تركي بن حُمَيْد : ١٦٦

تركي بن عبد العزيز آل سعود : ٤٦

تريحيب بن شري : ١٤٠

تميم بن أبيّ بن مقبل : ٦٦ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٨٦

تميم بن أسد الخزاعي : ٣٢٣

التويجر : ٨٢

— ث —

ثابت بن الجذع : ٢٦٣

ثعلبة بن غيلان الإيادي : ٢٩٠

ثمامة بن أثال : ١٥ ، ١٧ ، ٢٠

الثويب بن الصمة القشيري : ٢٧١

— ج —

جامع بن عمرو بن مرخية : ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩

ابن جامع : ٨٢ ، ٨٧

جحدر العكلي اللص : ٢٤ ، ٩٣ ، ١٣١

جدي بن زريبة : ١٦٦

جِرانُ العَوْد النُّميريُ : ٤٧ ، ٧٦

ابن جريج : ٣١٠

جرير بن الخَطَفَى الشاعر : ١٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٨٧

جسّاس : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥

جعدة بن معاوية بن القشيري : ٢٠٢

جعدة بن مرداس : ١٠١

ابن جماعة : ٣٠٦

ابن جنيّح : ٩٤

ذو الجوشن الضّبابي : ١٣٩

الجون الكندي : ١٠٠

ابن الجون: ١١٩

الجوهري : ٢١٦

ابن جهجاه بن حميد : ١٠٦

جهم بن شبل : ١٥٠

— ح —

أبو حاتم : ١٢٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩

الحارث بن سهل بن أبي صعصعة الأنصاري : ٢٦٣

الحارث بن عباد : ١٦٣ ، ١٦٥

الحارث بن عمرو الفزاري : ١٢٧

الحازمي : ١٣٩ ، ١٨٨ ، ١٩٨

حبيب بن شوذب : ١٢٨ ، ١٣٨

حبيب بن عمرو بن عوف الثقفي : ٢٦١

حترش : ١٣٤
الحجاج بن يوسف : ٢٤ ، ٨٠ ، ٣٠٠
حجر ابو امرىءالقيس الكندي:١٥٨
حجرف البواردي : ١٨٢
ابن حجنة : ٦٧
حرب بن أمية : ٢٤٠
الحربي : ١٢٣
أبو حردب : ٧٦
الحريري : ٤٩
حسان بن تبع الحميري : ١١
حسان بن ثابت : ٢٤٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨
حسان بن وبرة الكلبي : ١٠٠
حسين بن نفيسة : ٢٦
ابن حصيص : ٦٠
الحصين بن الحمام المري : ٢٣٧
الحفصي : (محمد بن ادريس بن أبي أبي حفصة) : ٣٩ ، ٦١
الحطيئة : ١٧١ ، ٢٠٩
الحكم بن الطفيل : ١٤٣
حكم الخضري : ١٤٣
الحكم : ١٦
حليل بن حبشية بن ربيعة : ٣١٧
حليمة السعدية : ٢٦٦
حمد الجاسر: ٦ ، ٤٧ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٥٢ ، ٣٦٣
حمود بن ربيعان : ١٩٤
حميد بن ثور الهلالي : ٥٣ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٧٤ ، ٢٠٧
ابن حميد : ٢٠
حميدان الشويعر : ٥٥
الحنيني : ١٣٥
حويطب بن عبد العزى : ٣٢٣

– خ –

خارجة بن زيد : ٢٩٨
خالد بن جعفر : ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
خالد بن سليمان : ١٨٥
خالد بن الوليد : ٣١، ٤١، ٥١، ٣٤٠
خداش بن زهير : ٨٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠
خديجة بنت خويلد : ٢٦١ ، ٣٠٧
خرقاء (صاحبة ذي الرمة) : ١٥٩ ، ١٩٨
خزام المهري : ٨٢
الخطاب بن نفيل بن عبد العزى : ٣٢٦
الخطيم العكلي : ١٤٤

خفاف بن ندبة : ١٤٤
الخليل بن أحمد : ١٤٤ ، ١٧٦
الحويلدية : ١٣٣

— د —

أبو دجانة : ٣٢١
ابن دارة : ١٠٦
ابن درعان : ١٨٥
دريد بن الصمة : ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٩٧
ابن دريد : ٢١٩
الدهينة : ٦٨
ابن ديسق : ١٢٨

— ذ —

أبو ذؤيب الهذلي : ٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٤

— ر —

راشد الحلاوي : ٧٥
الراعي النميري : ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٢٠٧
راكان بن حِثْلَيْن : ٢٦ ، ٤٣
رباح الصانع : ١١٨ ، ١٢٤
رباح بن كحلة : ٢٠
ربيعة بن الحارث : ١٦١ ، ٢٩٣
ربيعة بن مقروم : ٧٧
الرداعي اليماني ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩
رزين بن ظالم العجلي أبو كدراء : ٦٦
الرشيد (الخليفة) : ٤٢ ، ١٩٢
أبو رُغال : ٢٩١
أبو رقبة : ٦٨ ، ٨٢
رقيم بن ثابت الأنصاري : ٢٦٣
ذو الرمة : ٥٠ ، ٥٧ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٩٦ ، ١٩٨
رؤبة : ٣٠٩
ابن الرهين العبدري: ٣٠٣

— ز —

زايد بن محيّا : ١٦٦
الزبرقان بن بدر : ٣١٤
زبن بن عمير البراق : ٢٠٦
زبيدة : ١٩٢ ، ٢٦٥
زرارة : ١٨
الزركلي : ٣١٧
زرقاء اليمامة : ١١ ، ٢٠
ابن زريبان : ٦٤
ابن زريبة : ١٨٩
ابن زعيفر : ١٨٤
زهير بن جذيمة : ١٩٩
زهير بن أبي سلمى : ٦٧ ، ٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

زياد بن منقذ : ١٦ ، ٢٠ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٣٤٤
أبو زياد الكلابي : ٤٠ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٢٧
زيادة بن زيد بن مالك الحارثي : ١١٤
زيد بن أيوب : ٧٧
زيد الخيل : ١٣٢
زيد بن مربع الأنصاري : ٣٢٢
زينب بنت يوسف : ٢٥٧
زينب اخت مسعود بن أبي زينب الخارجي : ٢١٥

— س —

سارة العطاوية : ٢٠٨
ساعدة بن جؤية : ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦
سالم بن دارة : ١٤١
سامة بن لؤي : ٢٨٣
السائب بن الحارث بن قيس القرشي : ٢٦٢
سباق الباهلي : ٢١
ابن سبيل : ١٩٣
سجدي الهيضل : ٧٩
ابن سحمان : ١٨٤
سحيم بن وثِيل : ٦٣
سحيم العبْد : ١٠٦
سراج بن مجّاعة بن مرارة الحنفي : ٤٧
السري (بن عبدالله أمير اليمامة) : ١٣٨
سعد بن صبيح النهشلي : ١٧٩
سعد بن ناصر المطوّع : ١٨٢
ابن أبي سعد : ٢٠١
ابن سعدى : ١٣٥
سعود بن عبد الرحمن بن بليهد : ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٥١
سعد بن عبدالله الجنيدل : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤
سعود بن فيصل آل سعود : ٤٣
سعيد الأفغاني : ٢٤٧ ، ٢٨٤
سعيد بن العاص : ١١٤ ، ٢٦٢
سعيد بن عمرو الزبيري : ١٣٢ ، ١٧٢
سعيد بن المسيب : ٢٧٦
سعيد بن يربوع : ٣٢٣
أبو سفيان بن حرب : ٢٤٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤
السكري : ١٥٦ ، ٢١٧
السكوني : ٥٣ ، ٥٨ ، ١٢٩ ، ٢٦٦
ابن السكيت : ٨٥ ، ١٥٥ ، ٢١٦
سلطان بن هندي بن حميد : ١٦٦
سلمى بنت المحلق : ١٢٤
سليمان بن سليم خان : ٢٨٨

سليمان بن عبد الملك : ٢٥٦، ٢٩٨
سليمان بن عثمان : ٢٥٤
سليمان بن عياش : ١٩٧
السموأل : ١٠٩
السمهودي : ١٣٦
السميدع : ٣١٦
سنفا (الالمانية) : ١٠٢ ، ١٠٣
سويد بن هرمي : ٣١٤
سهم بن طسم : ١١
أبو سيّارة : ٣٠٠

— ش —

الشافعي : ٢٣٨
شالح : ١٢٦
شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير : ٣١
شريح بن الأحوص : ١٠١
الشريف الرضي : ٢٢٢
الشريف المرتضى : ٢٢١
الشعبي : ٢٥٨
شليل بن نجم : ١٦٦
الشماخ : ١٧١
ابن شمخ : ٧٥
الشويّب الشاعر : ١٧٩
شيبة بن ربيعة : ٢٦١

— ص —

ابن الصاحب : ٣٠٧
صالحة العيسائية : ١٩١
أبو الصلت : ٢٥٦ ، ٢٦٠
الصميل بن الأعور الضبابي : ١٣٩
صنيتان الفرم : ٨٢

— ض —

ضرار بن الأزور : ٣٤ ، ٦٧
ضمرة النهشلي : ١٢٣
ضيف الله بن حميد : ١١٣

— ط —

أبو طالب : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨
الطبري : ٢٩٨
طرفة : ١٣٤
طريف بن تميم العنبري : ٢٤٧
طفيل الغنوي : ٨٥
طلال بن هدباء : ١٠٦
طلحة بن عبد الله بن ربيعة : ٢٦٣
الطوسي : ٢٨٣
طهمان الكلابي : ٢٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦
أبو الطيب : ٢٨٩

— ظ —

ظبيان بن كدادة : ٢٥٨ ، ٢٥٩

– ع –

عالي الفجري : ١٠٦
عامر بن الظرب : ١٦١ ، ٢٤٢
العامري : ١٠٠ ، ١٥٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٠٥
العاهان ٢٣٧
عائشة : ١٨١ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢
العباس بن الأحنف : ٢٠
العباس بن الحكم : ١٤٥
عباس بن عبد المطلب : ٢٩٣
عباس بن مرداس: ١٤٥، ٢٠٥، ٢٣٦
ابن عباس : ٧٢ ، ٣١٠
عبد الرحمن بن أزهر : ٣٢٣
عبد الرحمن بن سحمان : ٢٠
عبد الرحمن بن عوف : ٣٥٣
عبد العزيز بن رشيد : ١١٨
عبد العزيز بن زرارة : ١٤٥
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود : ٢٣ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٥١
عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٢٦٣
عبد الله ابن أم مكتوم : ٣١٣
عبد الله بن جدعان : ٣١٤
عبد الله بن الحارث : ٢٦٢
عبد الله بن خميس : ٣٦٣
عبد الله بن الزبير : ١٩٦
عبد الله بن رمضان : ٩٠
عبد الله السليمان البليهد : ٢٧٢
عبد الله السليمان : ٢٥٣
عبد الله بن عاصم الغيلاني : ٩٢
عبد الله بن عامر بن ربيعة : ٢٦٣
عبد الله بن عبد المطلب : ٢٦٢
عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان: ٢٥٤
عبد الله بن عون : ٢٦٣
عبد الله فلبي : ٧٩
عبد الله الفرم : ٨٢
عبد الله بن فيصل آل سعود : ٤٣
عبد الله بن قيس : ٣٠٩
أبو عبد الله الفاكهي : ٣٠٢
عبد الكريم الجهيمان : ٣٥١
عبد المحسن بن بدر الهيضل : ٧٨
عبد المحسن بن جبرين : ١٤٠
عبد المحسن بن عقيل : ٧٩
عبد الملك بن مروان : ٣٢٣
عبد الوهاب عزام (الدكتور) : ٢٢٧
عبد بن معرض الأسدي : ١٧٤
عبد مناف : ٣١٨
عبيد بن الأبرص: ٩٥، ٩٦، ١٢٢ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ٢٦٩
عبيد بن ثعلبة الحنفي : ١٥
عبيد بن رشيد : ١٣٥
أبو عبيد الدويش : ١٠٦
أبو عبيدة: ٩٢ ، ١٢٥، ٢٣٩، ٣٠٩

عتبة بن ربيعة : ٢٦١
عثمان بن عفان : ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ٢٩٨
عثمان بن طلحة بن عبد الدار : ٣١٨
ابن عثمان (العدواني) : ٢٥٠
ابن عثيمين : ١٩
العجّاج : ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٩١
عجران بن شرف السبيعي : ٣٣
عجل بن حنيّم : ١٠٩
العجيري : ١٩٤ ، ١٩٥
العدّاء بن مضاء : ٢٧١
عدّاس النصراني : ٢٦١
عدي بن ربيعة : ١٦٢
عدي بن الرقاع : ١٩٢
عدي بن زيد : ٧٧
عدي بن كعب : ٣١٨
عرام بن الأصبغ السلمي : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧
العرجي : ٣٠٣ ، ٣٠٤
عرفطة بن عبد الله بن أبي أمية : ٢٦٢
ابن عروج : ١١٠
عروة بن أذينة : ٢٣٨
عروة بن حزام : ٢٠ ، ٢٦٤
عروة بن مسعود الثقفي : ٢٥٥ ، ٢٦٣
العريفي : ٩٠ ، ١٤٩
ابن عساكر : ٣٢٦
عسكر بن فراس بن الحدرجان : ٧٩ ، ٢٨٦
العصامي : ٢٨٨
عطاء : ٣١٠
عطية بن أبي شجرة السلمي : ٢٠٤
عطية (جد جرير) : ٦٣
عفاس بن محيا : ٩٤
عقاب بن حمد : ٣٥٢
ابن عقيّل : ١٠٧
العقيلي : ٢٠٩
أبو العلا : ٦٨ ، ٨٢
ابو علي الهجري : ٣٥٧ ، ٣٦١
علقمة الأسدي : ١٧٦
علقمة بن عبدة التميمي : ٥٣
علي بن أبي طالب : ٢٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٨
علي بن حميد : ٢٠٦
علي بن العويرا : ١٦٦
علي بن محمد الهاشمي : ١٥٨
علي بن معيوف القصير : ١٠
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ٥٤ ، ٩٦ ، ٢١٧
عمّاش الدويش : ٨٢
عمر بن أبي ربيعة : ٢٧٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥

عمر بن الخطاب : ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
عمر بن ربيعان : ٩٩ ، ١٠١
عمرو بن شاس الكندي : ١٦٠
ابن عمر : ٢٩٨
عمرو بن الأهتم : ٨٥ ، ١٦١ ، ١٧٠
عمرو بن الحارث بن مضاض : ٣١٦
عمرو بن العاص : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥
عمرو بن عبد مناف : ٣١٤
عمرو بن عوف الثقفي : ٢٦١
عمرو بن كلثوم : ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٤٣
عمرو بن المسلم الرياحي السلمي: ٩١
أبو عمرو : ٤٥ ، ١٢٨ ، ٢١٨ ، ٢٧٦ ، ٣٢٦
عمرة بنت مرداس : ١٤٤
أبو العميثل : ٢٨٦
عنترة : ٦٩ ، ١٣٨
العنقري : ٢٠، ٥٥ ، ٥٦
عوف بن الأحوص : ٣٠٨
عويف القوافي : ٨٣ ، ١٢٠
عوف بن عطية : ١٠٧
عياض (القاضي) : ٢٧٢
عيران بن سلطان الهيضل : ٧٩
عيينة بن حصن : ٧٥

— غ —

غسان بن ذهيل السليطي : ١٢٨
ابن غنَّام المؤرخ : ٢٠
غيلان (ذو الرمة)
غيلان بن الربيع اللص : ١٧٢
غيلان بن سلمة : ٢٦٠

— ف —

ابن الفارض : ٢٢١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٤
الفاسي : ٢٩٤
الفديع بن هدلان : ١٢٦
الفراء : ٢٩٠ ، ٣٠٨
فريح التويجر : ١٧٥
ابن فرَّاج
الفرزدق : ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٦٢ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢٨٦
الفضل بن العباس اللهبي : ٢٧٦، ٣٠١
ابن الفقعسي : ٢١٨
ابن الفقيه : ١٥ ، ١٢٨ ، ١٤٣
فلاح بن محيّا : ١٦٦
فؤاد الخطيب : ٢٥٧
فهد السكران : ٨١ ، ١٩٣

فيحان الرقّاص : ٩٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩
فيحان بن زريبان : ٦٨، ٣٦٢
فيصل بن عبد العزيز : ٣٧ ، ١٠٥ ، ١٧٣ ، ٢٥٠

— ق —

القبيعي : ٩٢
قارون : ٢٨٨
قتادة : ٢٥٥
ابو قتادة : ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤
قتادة بن سلمى الحنفي : ١٥٣
القتال الكلابي : ١٥٦ ، ٢٥٣
القحيف العقيلي : ٨٧ ، ١١٨ ، ١٤٢
ابن قرط : ١٢٠
قرة الأسدي : ١٧٦
ابن قرة (شاعر من بني الصموت): ٢٠٠
قس بن ساعدة الإيادي : ٢٤٤
قسي بن معاوية : ٢٥٨ ، ٢٥٩
قصي بن كلاب : ٢٩٨ ، ٣١٧
قطيم بن سعود الحبيل : ٨٣
قيس بن زهير العبسي : ١٠١ ، ١٢٠
قيس بن عاصم التميمي : ١٥٣
قيصر : ١٥

— ك —

كثير (الشاعر) : ٦٢ ، ١٦٠ ، ٢١٣
كثير بن أبي كثير : ٣٢٦
كسرى : ١٥ ، ١٦١ ، ٢١٦
كعب بن مالك الأنصاري : ٢٦٥
ابن الكلبي : ٢١٢
كليب وائل : ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤
الكميت بن زيد : ١٥١ ، ٢٠٥

— ل —

لبيد (الشاعر) : ٧٠ ، ٧٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٤
لقيط بن زرارة : ١٠٠ ، ١٠١
أبو لهب : ٣١٠
الليثي : ٢٨٤
ليلى : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٠
أبو ليلى : ١٢٤
أبو ليلى بن فدكي : ١٤٧

— م —

ابن ماجد (الربّان) : ٢٠
مارق الضيّط : ١٦٦
مالك بن الريب : ٧٦
مانع الشويعر : ٥٥
المتلمس : ٢١١ ، ٢٨٣
المتنبي : ٢٠

المثنى بن حارثة : ١٤٧
مجاشع : ١٨ ، ١٩
مجّاعة بن مرارة : ٢٠ ، ٥١
محرز بن المكعبر الضبي : ٨٩
محمد بن ابراهيم الجهيمان : ٥٩
محمد بن ادريس بن أبي حفصة : ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٢
ابن مجلاد : ١١٠
محمد بن بُلَيهد : ٢٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣
محمد بن حشيفان : ٦٨
محمد بن رشيد : ١١٢ ، ٢٠٦ ، ٣٥٢
محمد بن زايد النخيش : ١١٦
محمد سعيد كمال : ٢٦٦
محمد بن عبد الوهاب (الامام) : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٥٤ ، ٦٥
محمد بن عبد الله النميري : ٢٥٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢
محمد علي باشا : ٦٠
محمود بن عمر (الزمخشري) : ٥٣
محمد العوني : ٢٦ ، ٣٥
محمد بن لادن : ٢٧٩
محمد بن موسى (وانظر الحازمي) : ١٩٨ ، ٢٠٢
محمد بن هندي بن حميد : ٦٧ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٦
ابن محيا : ٦٨
محسن الهزاني : ١١٠ ، ١٧٦ ، ١٨٤
المختار بن عوف : ٢٣٩ ، ٢٤٧
مخرمة بن نوفل : ٣٢٣
مخلد القثامي : ١٤٨
المدائني : ٢٥٦
ابن المراغة (جرير) : ١٨
مربع بن وعوعة : ١٧٩ ، ١٨٠
مرداس بن عمرو الثقفي : ٢٥٦
مرزوق بن الأعور بن براء : ١٦٨
مرساء العطاوية : ١٥٩ ، ١٧٤
المرقش الأكبر : ٧٧

مروان بن الحكم : ٢٥
مروان بن أبي حفصة : ٢٠
مرة بن ذهل : ١٦٥
مرة بن رافع : ١٤١
المرئي (الشاعر) : ٤٠
مريزيق بن صالح أبو مدرك : ١٣٣
أبو مريم : ١٧٨
مزاحم العقيلي : ١٩١
المزرد بن ضرار : ٥٩
المساور بن هند : ١٩٧
المستعين العباسي : ٥٨
مسعود بن أبي زينب الخارجي : ٢١٤
مسعود بن عمرو بن عوف الثقفي : ٢٦١
ابن مسعود (أمير الشعراء) : ١٤٩،٩٠
مسيلمة : ١٥ ، ٣١ ، ٥١
ابن مشرف : ٧٥
مضاء بن المضرحي القشيري : ١٣٣
مضاض بن عمرو الجرهمي : ٣١٦
مضرس بن ربعي : ٦١
المطوع (مطوع نفي) : ١٨٣
مطير بن الأشيم الأسدي : ١٧٦
المظفر ملك إربل : ٣٢٣
معاوية بن أبي سفيان : ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣٢٣
معاوية بن الجون الكندي : ١٠٠
معاوية بن عادية الفزاري : ٢٠٨
ابن معضاد السلمي : ٨٣
معقل بن ريحان الكعبي : ١٨٤
ابن معمر : ٢٠
معيوف الشاعر : ١٧٥
المغيرة بن شعبة : ٢٦٤
المفضل بن محمد الجندي (صاحب « فضائل مكة ») : ٢١٤
مقبول بن هريس الشلوي : ٢٣١
ابن المقرّب : ٢١٠
مقعد الدهينة : ١٠١
مناحي الهيضل : ٨٢
المنذر بن عبد الله الأنصاري : ٢٦٣
المنصور : ١٩٢
المنقور : ٢٠
موازر بن خرشة الحمال : ١٣٣
المورقي : ١٣٥
موسى بن جابر الحنفي (أزيرق اليمامة): ٢٥ ، ٣٢
موسى بن عمران : ٢٩٦
مويضي البرازية : ١١١ ، ١٨٤ ، ١٩٤
المهدي بن الملوح : ١٦٠
المهدي (الخليفة) : ٣٢٠ ، ٣٢٣

المهري : ٦٨
مهلائيل بن قينان : ٢٥٨
مهلهل : ١٠٤ ، ١٣٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥

— ن —

النابغة الجعدي : ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٨٤
النابغة الذبياني : ٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٩٢
ناصر العُريني : ٣٢
ناصر بن فايز : ٢١٣
نافعة المطيرية : ١٩١
ناهض بن ثومة : ٦٠
نايف بن هذال بن بصيص : ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٣
أبو نخيلة : ١٩
أبو الندى : ١٨١
أبو النشناش : ١٧٧
نصر بن عبد الرحمن الاسكندري : ٤٥ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ١٠٧ ، ١٩٨ ، ٢١٢
نصيب : ١٢٢
النعمان بن المنذر : ١٠٠
النمر بن تولب : ١١٩ ، ١٥٦
نفيل الخثعمي : ٢٩١
نوار بن عبد الكريم الجودي : ١٠
نوح (النبي) : ٢٨٨
نوح بن جرير : ٢٢٣
ابن نوح (النبي) : ٢١٤
النوفلي : ٢٠١
نُوَيب السلولي : ١٩
نَهشل : ١٨

— و —

وج بن عبد الحق : ٢٦٥
أبو وجزة السعودي : ٢٣٨
ورقاء بن زهير : ١٩٩
وضحاء الجدعية : ١٧٢
وَطْبَانُ الدّويش : ٨٢
الوليد بن المغيرة : ٢٥٥ ، ٢٨٤

— هـ —

هارون الرشيد : ٢٩٨
ابن هاشم (الشريف) : ١٠٩
الهجري : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٨٥

هدبة بن خشرم العذري : ١١٤
ابن هديرس : ١٣٥
هذال الشيباني : ٦٧ ، ١١٢
ابن هرمة : ٢٩٩ ، ٣٠٨
هشام الكلبي : ٣٢٨
هشام بن الوليد : ٢٨٤
همام بن مرّة : ١٦٥
ابن هرمة : ٦٢ ، ٢٥١
أبو هلال الأسدي : ١٣٤
الهمداني (الحسن بن أحمد مؤلف « صفة الجزيرة »): ٣٦ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣٦١
هوذة بن علي الحنفي : ١٤ ، ٢٠
الهيظل : ٦٧

— ي —

ياقوت (صاحب معجم البلدان): ٣١، ٥٨ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٦١
يحي بن طالب الحنفي : ١٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٦
يزيد بن ازهر الصعق : ٦٣
يزيد بن حذاق : ٢١١
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٢٥٦
يزيد بن وهب بن جرير : ١٥٨
يلقمة بنت شيصبان : ٧٢

٤ - القبائل

— أ —

أبو بكر بن كلاب : ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٦

آل أبي حفصة : ٢٠

بنو ازد : ٢٧٧

أسد : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٩٧

بنو أسد بن عبد العزّى : ٣١٨

الأسد بن عمران : ٢٧٧

الأشراف : ٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

الأشعريون : ٢٧٦ ، ٣٢٨

بنو الأضبط بن كلاب : ١٧٣ ، ١٧٦

بنو امرىءالقيس بن زيد مناة : ٥١ ، ٥٧

أوس (من نمير) : ٤١

إياد بن نزار : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

— ب —

باهلة: ١٤ ، ١٥ ، ٦٢ ، ٩٣، ٣٦٢

بجيلة : ٩٩ ، ١٠١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧

بنو بدر : ١٠٠

بَرْقَاءُ : ٤٠ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥

بريه : ٨١ ، ٨٢

البقوم : ٢١٢

بكر بن كنانة : ٢٤٠ ، ٣١٦

بكر بن وائل : ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥

— ت —

تغلب: ١٠٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥

تميم : ١٤ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠، ٣٥٠
تيم بن مرة : ٣١٨

— ث —

ثقيف : ٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٣١٣
ثمالة : ٢٥٦
ثمود : ٢٥٨

— ج —

الجثمة : ٢٤٢
جديس : ١١
الجذعان : ١٨٩
بنو جذيمة : ٢٤٧
جرهم : ٣١٥
بنو جشم من هوازن : ٢٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
جعدة : ١٤
بنو جعفر بن كلاب : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٣
جمح : ٣١٨
الجوابرة : ٢٨٠
بنو جِثَاوة بن معن الباهلي : ١٢١
جهينة : ١٤٣

— ح —

بنو الحارث : ٢٦٧
الحارث بن فهر : ٣١٨
الحجر : ٢٧٧ ، ٣٢٢
حرب : ٤٢ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٦٦ ، ٢٨٤
الحُمَدَةُ (من بَرْقاء) : ٤٠ ، ١٢٦ ، ٢٥٣
حمير : ٢٥٧ ، ٢٧٦
الحناتيش : ٩٤
حنظلة (تميم) : ١٨ ، ٥٠ ، ١٠٠
حنيفة : ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٤١ ، ٧٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥

— خ —

بنو خالد بن جذيمة : ٢٥٨
خثعم : ٢٧٧
خُدَيج (من تميم) : ٤٢
الحراريص : ١٩٠

خزاعة : ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧
بنو الحطفى : ٦٣ ، ٦٧
خويلد عقيل : ٩٢
الحماسين : ١٤
ذوو خيوط : ١٠٧

— د —

الدعاجين : ٢٥٣

— ذ —

ذبيان : ١٢٤
بنو ذؤيبة : ١٢٧

— ر —

الرباب : ١٥ ، ٥٠ ، ٧٥
آل ربيعان (الرباعين) : ٦٨ ، ٦٩
الروسان : ٨٠ ، ٩٧
الروقة : ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٧٥
ربيعة : ٨٨ ، ١٠٤
ربيعة بن الأضبط : ١٤٦
ربيعة بن عبد بن كلاب : ١٧١
بنو رئاب : ٢٣٦
بنورياح : ٦٣

— ز —

زليفة : ٢٧٩
زهران : ٢٥٥ ، ٢٧٧
زهرة بن كلاب : ٣١٨
بنو زيد : ٦٠ ، ٨١ ، ٩٠

— س —

سبيع : ١٧٩
بنو سعد بن تميم : ١٥ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤
بنو سعد بن بكر : ٢٣٧
بنو سعد بن عدوان : ٣٠٠
بنو سعد من كنانة : ٢٧٨
بنو سعد هوازن : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣
آل سعود : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨٩
السكاسك : ٢٧٦
سُلَيم : ١٢٠ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٢
بنو سواءة بن عامر : ٢٧٧
آل سويدي : ٤٩
بنو سهم : ٣١٨ ، ٣٢٦

— ش —

شاور : ٢٧٧
الشراعب : ٢٧٦
شكم اللات بن رفيدة بن كلب : ٢١٢
شمر : ١١٨
الشنابرة : ٢٣٤ ، ٢٤٢

شهاب (من نمير) : ٤١
شيبان : ١٦٣ ، ١٦٥
بنو شيصبان : ٧٢

ـ ص ـ

بنو صوفة : ٣٠٠

ـ ض ـ

ضبة : ١٥ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ١٢٥

ـ ط ـ

طسم : ١٥ ، ٩٦ ، ٢١٠
بنو طهية : ٢٢٤
طيء : ١٢٥ ، ١٣٦

ـ ظ ـ

ظالم (من نمير): ٤٠، ٤٥، ٥٣، ٨٥

ـ ع ـ

عاد : ٢٥٨
بنو عامر بن رَبِيْعة بن صعصعة : ٨٧ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٣١٣
بنو عامر بن ربيعة بن عقيل : ٩٢
عامر بن نمير : ٧٩
بنو عُبَاد (من بكر بن وائل) : ١٦٤
العبادلة : ٢٥٣
بنو عبد الدار : ٣١٨
عبد الله بن غطفان : ١٥٣ ، ١٦٦
بنو عبس : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩
بنو عتّريف بن سعد : ١٣٨
عُتَيبة : ٤٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٦ ، ٣٥٩
آل عتَيِق : ٢٠
العجلان : ١٥
العُجْمان : ٤٣ ، ٩٧ ، ٩٩
عدوان : ٢١٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٣
عدي : ٥٩ ، ١٥٩
عذرة : ١١٥ ، ٣١٧
عرينة : ٩٩ ، ١٠١
العزاعيز : ٥٥
عسير : ٢٥٥

العصمة : ٢٤٢ ، ٢٥٣
عصيمة بن وبرة : ٢١٢
ذوي عطية : ١٨٩
عقيل : ١٤ ، ١٥ ، ٧٧ ، ١٠٥ ، ١١٨
عك : ٣٢٨
عكل : ٦١ ، ٧٢ ، ٢٧٧
علوى : ٨١ ، ٨٢
بنو علي (من حرب) : ٨٢
العمالقة : ٢٦٥
عمرو من تميم : ٥٠
بنو عمرو بن جذيمة : ٢٥٩
بنو عمرو من حرب : ١٦٦
بنو عمرو بن كلاب : ١١٩ ، ١٣٦ ، ١٨٤
العناقر : ٥٥
العنبر بن تميم : ٥٨
عنز : ٢٧٧
عنزة : ١٠٨ ، ١١٠
العواجية : ٢٣٥ ، ٢٥٠
عوف بن عبد الله (بن كلاب) : ١٨١
بنو عوف : ٣١٤
آل عون : ٢٦٣
عويل : ٢٧٧

— غ —

غاضرة بن صعصعة : ١٣٦
غامد : ٢٥٥ ، ٢٧٧
غطفان : ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٣
غفار : ٣٢٢
غني : ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٣٦ ، ١٥٣
الغوث بن مر بن أدّ : ٣٠٠

— ف —

ذوو فتن : ٢٥٣
بنو فزارة : ٧٥ ، ١٤٥ ، ٣٠٠
الفِزْرُ : ٢٥
آل فضل : ١١٠
فهم بن تيم اللات بن تغلب : ٢١٢

— ق —

قحطان : ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٢٥٨ ، ٣١٣
بنو قرط بن عبد : ١٧٩ ، ١٨٥
بنو القرن : ٢٧٧
قُريش : ٤٠ ، ٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١٧
بنو قريط بن عبد : ١٧٨
بنو قسي (ثقيف) : ٢٣٦

قشير : ١٤، ١٥، ٦٣، ٧٩، ٩٢، ١٩٧
القُصْران (من النمور) : ١٠
قضاعة : ٢١٢
قطوراء : ٣١٥
بنو قوالة : ١٥٥ ، ١٦٧
قيس بن ثعلبة : ٤٠
قيس عيلان : ١٥ ، ٢٥ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١٥١ ، ٢٣٩ ، ٢٦٠

— ك —

آل كثير : ١١٠
بنو كعب بن الأزد : ٢٧٦
كعب (من عامر بن صعصعة) : ٦٦ ، ١٢٩ ، ١٨١ ، ١٨٥
كعب بن عبد بن أبي بكر : ١٧٤
كعب بن عبدويه : ١٧٧
بنو كلاب : ١٥ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٠٥
كلب بن وبرة من قضاعة : ٢١٢
بنو كليب بن يربوع بن تميم : ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣
الكُمّل : ٢٧٣
بنو كنانة : ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨
كندة : ٤٠

— ل —

بنو لام : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠
لجيم : ١٦٣
لهب : ٢٧٧

— م —

بنو ماعز (من بني هلال) : ١٩٣ ، ١٩٤
بنو مالك بن ربيعة : ١٧١
بنو مالك : ٢٦٧
بنو مبذول : ٤٩
بنو مجيد : ٢٧٦
محارب : ١٥٣
آل محيا : ٦٨
بنو مخربة : ٧٢
مخزوم بن يقظة : ٣١٨
مذجح : ٢٥٨
مريح : ٩٢
مسروح : ٨٢
آل مسعود : ٩٠
آل مشرف : ٧٦
مطير : ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٣٥٩

المعافر بن يعفر : ٢٧٦
معاوية (من نمير) : ٤١
بنو المعترّف : ٢٧٧
آل مغيرة : ١٠٩
المقطة : ١٠٦ ، ١٧٨
بنو الملجم : ٢٧٩
مِنْقَر (من تميم) : ٤٢
الموهة : ١٧٢
بنو مهلائيل : ١٥٨

— ن —

ذوي ناصر : ٢٥١ ، ٢٥٢
بنو نصر من هوازن : ١٩٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦
النفعة : ٨٠ ، ١٨٥ ، ٢٤٢
بنو نقب من بكر بن كلاب : ١٨٥
النمور : ٢٧٣
نُمير : ١٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٣٥٩
النواصر : ٦٢
بنو نهشل بن دارم : ٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠

— و —

بنو وائل : ١٦٣ ، ١٦٤
بنو واقد : ٢٧٦
وقدان : ٢٦٦
وبر : ١٤

— هـ —

بنو هاشم : ٣١٠
بنو هانيء بن ثمود : ٢٥٨
هذيل : ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣
ذوو هزاع من العبادلة : ٢٥٣
بنو هلال : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢
هوازن : ٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨
همدان : ٨٨ ، ٢٧٦

— ي —

يحابر بن مالك : ٢٥٨
بنو يربوع : ٥ ، ٦٣ ، ٧٥
يشكر : ١٦٣

٥ - الكتب والصحف

« أحسن التقاسيم » : ٣١٩

« أخبار مكة » للأزرقي : ٢٩٤ ،
٢٩٥، ٢٩٨، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢١

« الأعلام » للزركلي : ٣١٧

« أسواق العرب » : ٢٨٤

«الإفتراق » لابن الكلبي : ٢١٢

« بلاد العرب » للأصفهاني : ١١ ،
١٦ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٣٧ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ،
٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،
٣٠٢، ٣٥٢، ٣٦٤

«البلدان» للهمذاني — المختصر — : ٦

«جبال تهامة» لعرام : ١٩٣

«الدرر والمفاخر في أخبار العرب الأواخر»
لمحمد بن بسام : ٢٠

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة
لمحمد بن حميد: ٢٠

« شفاء الغرام »: ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠١،
٣٠٩ ، ٣٢٢

«صحيح الأخبار عما في بلاد العرب
من الآثار» : ٢٥ ، ٤٧ ،
٥٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ،
١٠٤، ١٤٧، ١٧٠، ٣٥٣، ٣٦٣

« صفة جزيرة العرب » : ٧٩ ، ٨٥ ،
٩٢ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٣٥ ،
١٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦

« العقد الفريد » لابن عبد ربّه : ١٢٥
« فضائل مكة » للجنـَدَي : ٢١٤
« لسان العرب » : ٦٢ ، ٢١٦
« المجتنى » : ٢١٩
«مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» : ٧٩
«المشترك وضعا ، والمفترق صقعا» لياقوت : ١١٧
«معجم البلدان» : ٣١ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٨٠ ، ٢٥٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٤٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢
« معجم ما استعجم » للبكري : ١١ ، ١٠٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥٥
«المنازل والديار» لأسامة بن منقذ: ١٨
« المناسك » : ١٥٨ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ،
«مهد العرب» (للدكتور عبدالوهاب عزام) : ٢٢٧
« نوادر المخطوطات» : ١٩٢ ، ١٩٣
« وفاء الوفاء » : للسمهودي : ١٣٦
« العرب » مجلة : ٦ ، ٦٤ ، ١٠٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥١
« اليمامة » جريدة : ٥١

٦- الخرائط (المصورات الجغرافية)

الطريق من الرياض إلى مكة	٣٦٨
الرياض وفروع وادي حنيفة	٣٦٩
الوشم والمروت	٣٧٠
الدوادمي وما حوله	٣٧١
بين النير والتسرير	٣٧٢
بين النير وسجا	٣٧٣
بين عفيف وظلم	٣٧٤
ركبة وما حولها	٣٧٥
موقع سوق عكاظ والمجاز ومجنة	٣٧٦
بين مكة والطائف	٣٧٧

إصدارات إدارة النشر بتهامة

الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

الكتاب		المؤلف
• الجبل الذي صار سهلا		الأستاذ أحمد قنديل
• من ذكريات مسافر		الأستاذ محمد عمر توفيق
• عهد الصبا في البادية		الأستاذ عزيز ضياء
• التنمية قضية		الدكتور محمود محمد صفر
• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا		الدكتور سليمان محمد الغنام
• الظمأ	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
• الدوامة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• غداً أنسى	(قصة طويلة)	الدكتورة أمل محمد شطا
• موضوعات اقتصادية معاصرة		الدكتور علي بن طلال الجهني
• ازمة الطاقة إلى أين ؟		الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ
• نحو تربية إسلامية		الأستاذ أحمد محمد جمال
• إلى ابنتي شيرين		الأستاذ حمزة شحاتة
• رفات عقل		الأستاذ حمزة شحاتة
• شرح قصيدة البردة	(دراسة وتحقيق)	الدكتور محمود حسن زيني
• عواطف انسانية	(ديوان شعر)	الدكتورة مريم البغدادي
• تاريخ عمارة المسجد الحرام		الشيخ حسين باسلامة
• وقفة		الدكتور عبد الله حسين باسلامة
• خالتي كدرجان	(مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار بلا زمن		الأستاذ عبد الله الحصين
• علم إدارة الأفراد		الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
• الإبحار في ليل الشجن	(ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
• طه حسين والشيخان		الأستاذ محمد عمر توفيق
• إلتنمية وجهاً لوجه		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• الحضارة تحدٍّ		الدكتور محمود محمد سفر
• عبر الذكريات	(ديوان شعر)	الأستاذ طاهر الزمخشري
• لحظة ضعف		الأستاذ فؤاد صادق مفتي

* الرجولة عماد الخلق الفاضل		الأستاذ حمزة شحاتة
* ثمرات قلم		الأستاذ محمد حسين زيدان
* بائع التبغ		الأستاذ حمزة بوقري
* أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة		الأستاذ محمد علي مغربي
* النجم الفريد		الأستاذ عزيز ضياء
* مكانك تحمدي		الأستاذ أحمد محمد جمال
* قال وقلت		الأستاذ أحمد السباعي
* نبض ..		الأستاذ عبد الله جفري
* نبت الأرض		الدكتورة فاتنة أمين شاكر
* السعد وعد	(مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
* قصص من سومرست موم		الأستاذ عزيز ضياء
* عن هذا وذاك		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
* الأصداف	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
* الأمثال الشعبيه في مدن الحجاز		الاستاذ أحمد السباعي
* أفكار تربوية		الدكتور ابراهيم عباس نتو
* فلسفة المجانين		الأستاذ سعد البواردي
* خدعتني بحبها	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
* نقر العصافير	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
* السنيورا	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
* التاريخ العربي وبدايته		الأستاذ أمين مدني
▫ المجاز بين اليمامة والحجاز		الأستاذ عبد الله بن خميس

تحت الطبع :

* رسائل إلى ابن بطوطة	(ديوان شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* تأملات في دروب الحق والباطل		الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
* قصص من طاغور		الأستاذ عزيز ضياء
* أيامي ..		الأستاذ أحمد السباعي
* ماما زبيدة (مجموعة قصصية)		الأستاذ عزيز
* مدارسنا والتربية		الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
* دوائر في دفتر الزمن (مجموعة قصصية)		الأستاذ سباعي عثمان
* جسور إلى القمة		الأستاذ عزيز ضياء

* هكذا علمني وردزورث — الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
* عام ١٩٨٤ لجورج أورويل — الأستاذ عزيز ضياء
* مشواري مع الكلمة — الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
* وجيز النقد عند العرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* لن تلحد — الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
* خواطر جريئة — الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ
* تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها — الشيخ حسين باسلامة
* الإسلام في نظر أعلام الغرب — الشيخ حسين باسلامة
* قضايا .. ومشكلات لغوية — الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
* كلمة ونصف — الأستاذ محمد حسين زيدان
* ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز — الأستاذ محمد علي مغربي

الكتاب الجامعي

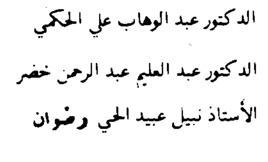
صدر منها :

* الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية — الدكتور مدني عبد القادر علاقي
* الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الانجليزية) — الدكتور فؤاد زهران، الدكتور عدنان زهران، الدكتور محمد عيد
* النمو من الطفولة إلى المراهقة — الدكتور محمد جميل منصور، الدكتور فاروق سيد عبد السلام
* الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا — الدكتور عبد المنعم رسلان
* النفط العربي وصناعة تكريره — الدكتور أحمد رمضان شقلية
* الملامح الجغرافية لدروب الحجيج — الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
* علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
* مبادىء القانون لرجال الأعمال — الدكتور محمد ابراهيم أبو العينين
* الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية — الأستاذ هاشم عبده هاشم
* مشكلات الطفولة — الدكتور محمد جميل منصور
* شعراء التروبادور — الدكتورة مريم البغدادي
* الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — الدكتور لطفي بركات أحمد

* النظرية النسبية
الدكتور عبد الرحمن فكري
الدكتور محمد عبد الهادي كامل

تحت الطبع :

* أمراض الأذن والأنف والحنجرة
الدكتور أمين عبد الله سراج
الدكتور سراج مصطفى زقزوق



* الأدب المقارن
(دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)
الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي
* هندسة النظام الكوني في القرآن
الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
* الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية
الأستاذ نبيل عبيد الحي رضوان



صدر منها :

* حارس الفندق القديم
الأستاذ صالح إبراهيم
* دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية)
الدكتور محمود الشهابي
* التخلف الإملائي
الأستاذة نوال قاضي
* ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة العربية)
* ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية)
* تسالي
الدكتور حسن يوسف نصيف
* مجلة الأحكام الشرعية
(دراسة وتحقيق)
الشيخ أحمد بن عبد الله القاري
الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان
الدكتور محمد ابراهيم أحمد علي
* النفس الإنسانية في القرآن الكريم
الأستاذ ابراهيم سرسيق
* خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية)
الأستاذ علي الخزجي
* واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية)
الدكتور عبد الله محمد الزيد

العنوان	المؤلف
* صحة العائلة في بلد عربي متطور	الدكتور زهير أحمد السباعي
* مساء يوم في آذار	الأستاذ محمد منصور الشقحاء
* النبش في جرح قديم	الأستاذ السيد عبد الرؤوف

تحت الطبع :

العنوان	المؤلف
* الوحدة الموضوعية في سورة يوسف	الدكتور حسن محمد باجودة
* الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية	الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
* الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك	الأستاذ أحمد محمد طاشكاندي
* ألــوان	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
* عطر وموسيقى	الأستاذ محمد اسماعيل جوهرجي
* أضواء على نظام الأسرة في الإسلام	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
* وللخوف عيون (مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
* سوانح وخطرات	الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
* الحجاز واليمن في العصر الأيوبي	الدكتور جميل حرب محمود حسين
* نقاد من الغرب	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* ماذا تعرف عن الأمراض	الدكتور اسماعيل الهباوي
* جهاز الكلية الصناعية	الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
* الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام	الأستاذ محمد أمين ساعاتي
* القرآن .. ودنيا الإنسان	الأستاذ صلاح البكري
* الموت والابتسامة	الأستاذ عبد الله باقازي
* مواسم الشمس المقبلة	الأستاذ محمد علي قدس

رسائل جامعية

صدر منها :

العنوان	المؤلف
* صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية	الدكتور بهاء حسين عزي

تحت الطبع :

العنوان	المؤلف
* العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن	الأستاذة أميرة علي المداح
* القصة في أدب الجاحظ	الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
* الخراسانيون ودورهم السياسي	الأستاذة ثريا حافظ عرفة
* تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف	الأستاذة فوزية حسين مطر
* نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون	الأستاذ رشاد عباس معتوق
* افتراءات فليب حتي، وبروكلمان على التاريخ الإسلامي	الأستاذ عبد الكريم علي باز

كتاب للأطفال

لكل حيوان قصة — للأستاذ يعقوب اسحاق

صدر منها:

- القرد ..
- الضب
- الثعلب
- الكلب
- الغراب
- الأرنب
- السلحفاة
- الجمل
- الذئب
- الأسد
- البغل
- الفأر ..
- الحمار الأهلي
- الفراشة
- الخروف
- الفرس
- الدجاج
- البط
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- الوعل
- الجاموس
- الحمامة

كتاب الناشئين

وطني الحبيب

صدر منها:

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

تحت الطبع:

- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- حكايات للأطفال — الأستاذ عزيز ضياء
- قصص للأطفال — الأستاذة فريدة فارسي

كتب صدرت باللغة الانجليزية

English Books Published By Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.
  By F. M. Zahran
  A.M.R. Jamjoom
  M.D. EED
- Zaki Mubarak: A Critical Study.
  By Dr. Mahmud Al Shihabi
- Summary of Saudi Arabian
  Third Five year Development Plan
- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference
  By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.
- The Health of the Family in A Changing Arabia
  By Dr. Zohair A. Sebai
- Diseases of Ear, Nose and Throat
  Dr. Amin A. Siraj
  Dr. Siraj A. Zakzouk
- Shipping and Development in Saudi Arabia
  By Dr. Bahha Bin Hussain Azzee
- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.